جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد - كلية الآداب
قسم التاريخ

نشوء الدولة السلوقية وقيامها
(دراسة تاريخية ٣١٢-٦٤ ق.م)

رسالة تقدم بها الطالب

حسن حمزة جواد

إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
آداب في التاريخ القديم

بإشراف
الأستاذ الدكتور
جواد مطر الموسوي

١٤٢٩هـ **٢٠٠٨م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالَــتْ إِنَّ الْمُلُــوكَ إِذَا دَخَلُــوا قَرْيَــةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّــةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

سورة النمل/ آية: ٣٤

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة نشهد بأننا اطلعنا على الرسالة المقدمة من الطالب (**حسن حمزة جواد السلطاني**) والموسومة بـ {**نشوء الدولة السلوقية وقيامها دراسة تاريخية ٣١٢-٦٤ ق.م**} وناقشناه في محتوياتها وفيما له علاقة بها ،ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (امتياز) لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم .

التوقيع
الاسم : أ.د. احمد مالك الفتيان
(رئيساً)

التوقيع
الاسم : أ.د. جواد مطر الموسوي
(عضواً ومشرفاً)

التوقيع
الاسم : أ.د. حسين احمد سلمان
(عضواً)

التوقيع
الاسم : أ.م.د. ليث شاكر محمود
(عضواً)

صدقت الرسالة من قبل مجلس كلية الآداب / جامعة بغداد.

التوقيع
الاسم : أ.د. فليح كريم الركابي
عميد كلية الآداب
٢٠٠٨/١١/٢٧م

<u>إقرار المشرف</u>

أشـهد أن أعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة (**نشـوء الدولـة السـلوقية وقيامهـا ٣١٢-٦٤ ق.م)** **(دراسة تاريخية)** المقدمة من الطالب **(حسن حمزة جواد)** جرى تحت اشرافي في كلية الاداب – جامعة بغداد – قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم .

التوقيع :
المشرف : أ . د . جواد مطر الموسوي
التاريخ :

بناء على توصية المشرف أرشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيع :
أ . د . مرتضى حسن النقيب
رئيس قسم التاريخ
/ / ٢٠٠٨ م

الإهداء

إلى من أفتقدهم ....أبي وأخي .

إلى التي أستمدُ منها القوة .... أمي .

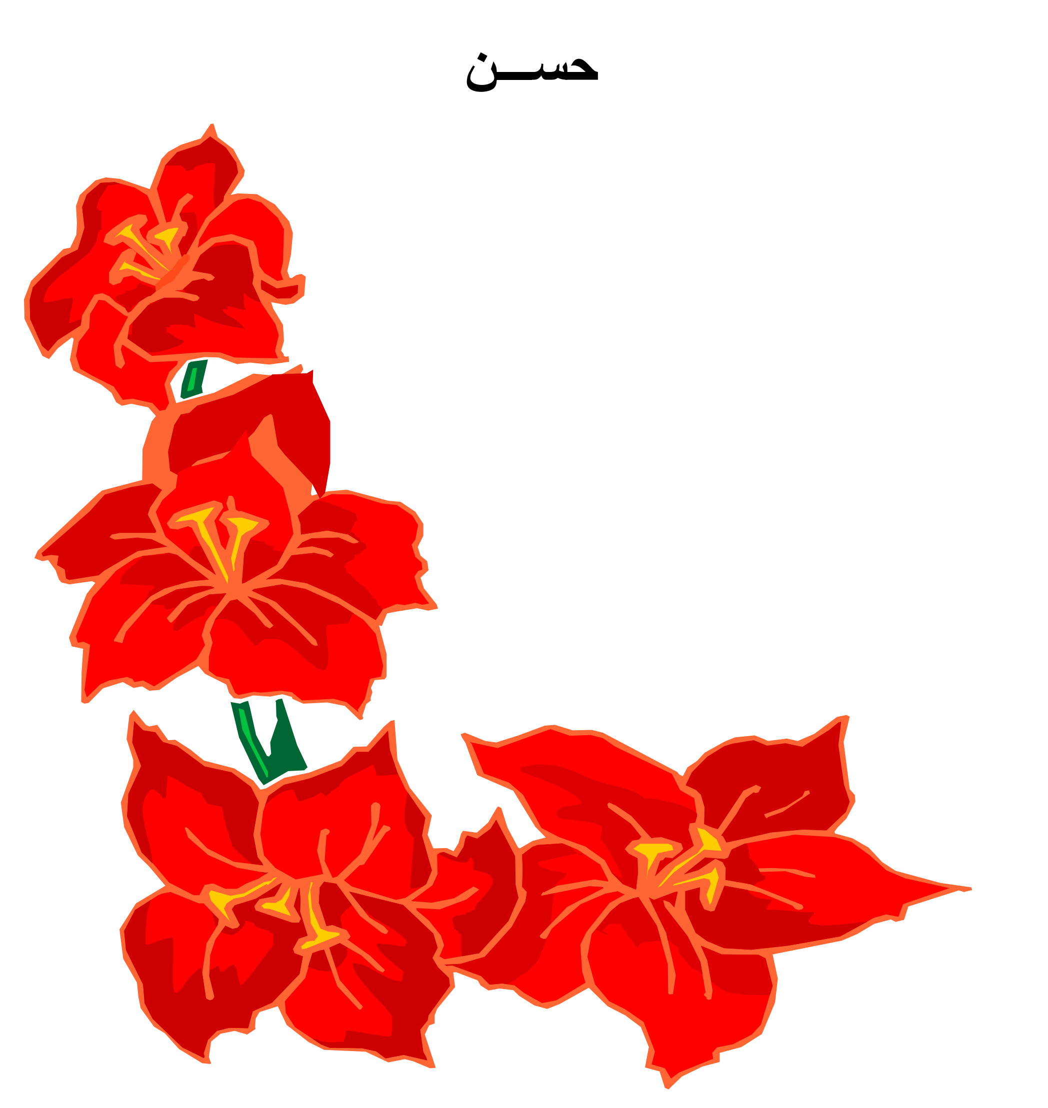
إلى الذين ساندوني في دراستي .... أخوتي .

إلى رفيقة عمري .... زوجتي .

إلى الذين علموني .... أساتذتي .

أهدي هذا الجهد المتواضع

حســن



شكر وامتنان

بعد الصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى أهل بيته وأصحابه الطيبين الطاهرين وحمداً لله على جزيل نعمته أود أن اتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ الدكتور جواد مطر الموسوي ،لتفضله بالإشراف على الرسالة وتقديمه الآراء الصائبة والسديده في سنوات الدراسة ، الذي كان لي ولطلبته أستاذاً وأخاً ،كما أود إن اشكر الأستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب على الرعاية الأبوية والأهتمام الخاص بطلبة الدراسات العليا ، كما اشكر أستاذي الفاضل الاستاذ الدكتور أحمد مالك الفتيان على النصائح والتوجيهات التي قدمها لي .

ولا يفوتني أن أنسى في هذه الأسطر ذكر أستاذي المرحوم الدكتور سامي سعيد الأحمد رحمه الله وجازاه على ما قدمه لي ولطلبته خيراً وأسكنه فسيح جناته ، وأتقدم بالشكر الى أستاذي الدكتور عبد الأله فاضل على رعايته وأهتمامه ، وأود ان اشكر الدكتورة مهدية فيصل والزميل ميثم عبد الكاظم على تقديمهم يد العون بما وفروه لي من مصادر ومراجع ذات أهمية خاصة ، كما أشكر الدكتورة غنية ياسر على رعايتها الأخوية ومتابعتها ، وأتقدم بالشكر الجزيل الى الزميل قيس حازم توفيق على اهتمامه الخاص بي ، وعن كل ما قدمه من دعم وتشجيع ومصادر مهمة .

وأتقدم بخالص شكري وامتناني إلى موظفة مكتبة قسم التأريخ في كلية الآداب الاخت ام حيدر وموظفات مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ، ومكتبة كلية الاداب ، وأخص بالشكر والامتنان موظفات المكتبة المركزية بجامعة بغداد على تعاونهم معي ، لاسيما الآنسة ساجدة سلطان التي تميزت بالتعاون والاخلاص بالعمل ، وأود أن اشكر موظفة قسم الآثار السيدة نيران والأستاذ حيدر .

ويسرني ان اقدم شكري وامتناني إلى زملائي وأخوتي الذين آزروني ولازموني في دراستي ولاسيما حيدر محمد عبد الله وثامر مكي ورسول بدر وعلي حسن ثابت ، والاخت بشرى عناد على ما قدمته لي من مصادر جديدة اغنت الرسالة ، واشكر جميع زملائي وزميلاتي من طلبة الدراسات العليا ولاسيما الأخ قاسم شعيب ، واخيراً لا يسعني الا أن اشكر الأخ أبو علي صاحب مكتب العلا للاستنساخ والاخ عمار على طبعه واعداده للرسالة .

المحتويات

قائمة المختصرات

١- المختصرات باللغة العربية:

ترجمة المختصر الكاملة	المختصر
جزء	ج
مجلد	مج
طبعة	ط
صفحة	ص
دون تاريخ	د.ت
قبل الميلاد	ق.م
التاريخ الميلادي	م
التاريخ الهجري	هـ
المصدر نفسه	م.ن
بلا مطبعة	بلا مط

٢- المختصرات باللغة الإنكليزية:

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
N.D.	no date
P.	Page
Vol.	Volume
Ibid	In the same place.
Bk.	Book
Ch.	Chapter
Tr.	Translation
ed.	Edition
L.C.L.	The Loep Classical Library.
A.N.E.T.	Ancient Near Eastern Texts. By: Pritchard .
C.A.H.	The Cambridge Ancient History.
J.H.S.	Journal of Hellenic Studies.
A.P.E.	Ancient Perspectives on Egypt , Edited : Matthews and Roemer.
A.S.I.	Ancient Society and Institutions.

المقدمة

يدور هذا البحث حول تاريخ الدولة السلوقية ٣١٢–٦٤ق.م، في نشوئها وقيامها ثم سقوطها، وهو موضوع ممتع وشيق للمكانة التي احتلتها هذه الدولة في التاريخ القديم، ولاسيما في المدة التي أعقبت مجيء الإسكندر المقدوني سنة ٣٣٤ ق. م للشرق،التي عرفت بالعصر الهيلنستي[١](Hellenistic) وبالمقارنة مع غيرها من الممالك أو الدول التي قامت بعد موت الإسكندر فهي تأخذ مكانها في تاريخ تلك الحقبة الزمنية من دورها في السيطرة على مناطق واسعة من أجزاء الإمبراطورية المقدونية التي انتهت بصراع القادة المقدونيين واستقلالهم، وفي سيطرتها على مناطق حيوية من العالم القديم، لاسيما بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين وآسيا الصغرى مما أدى إلى استقرار الأوضاع السياسية في تلك البلدان ونشاط التبادل التجاري.

وتأتي أهميتها من دور ملوكها في نشر المدن اليونانية على طول أراضي إمبراطوريتهم، وتشجيعهم لهجرات المستوطنين اليونانيين للعيش في الشرق، وكان لهم أثر كبير في مزج الحضارة اليونانية مع الحضارة الشرقية العريقة فتكون ما يعرف بالحضارة الهيلنستية[٢]، لقد كان ملوك هذه الدولة بحق خلفاءً للإسكندر المقدوني، إذ ساروا على الخطوات التي رسمها لإمبراطوريته لاسيما ملوكها الأوائل، كما اختلفت حدود الإمبراطورية السلوقية من وقتٍ إلى آخر، وقد اتخذ مؤسسها سلوقس الأول (٣١٢–٢٨١) ق.م من بلاد

---

[١] الهيلنستي:مصطلح أطلقه المؤرخون على المدة التي أعقبت سيطرة الاسكندر المقدوني على الشرق، بعد تحطيمه للإمبراطورية الاخمينية سنة ٣٣١ ق.م حتى القرون القليلة الأولى من العهد الميلادي.(باقر، طه، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية (بغداد :مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠م) ص١٤٢). ورأي أخر قال انه يشير الى المدة المحصورة بين موت الاسكندر المقدوني وغزو الشرق على يد الرومان. (Rostovtzeff ,M., A History of the Ancient World, Tr. J.D.Duff, 2nd ed. (Oxford: At the Clarendon press, 1938) Vol.1,P.356 ; Robinson, C.A., Ancient History from Prehistoric to the Death of Justinian,4th ed.(New York: The Macmillan Co,1958) P.373

[٢] الحضارة الهيلنستية:وهي تلك الحضارة التي تكونت من اتصال الحضارة اليونانية بالحضارات الشرقية بصورة مباشرة بعد غزو الاسكندر للشرق ،لاسيما حضارة بلاد الرافدين وبلاد النيل، والهيلنستية تعني الشبيهة باليونانية (الهيلينية Hellenic) ويمكن عد الحضارة الرومانية حضارة هيلنستية. (م.ن، ص ١٤٢) .

الرافدين قاعدة وأساساً لتكوين إمبراطوريته الواسعة، وهذه الأعمال العظيمة من لدن الدولة السلوقية على يد ملوكها تبرر دراسة الموضوع والنظر في سيرة وسياسة ملوكها إلى سقوطها سنة ٦٤ق.م.

لقد اتبعت في كتابة الرسالة منهجين الأول المنهج الوصفي، إذ حاولت قدر الإمكان أن أرسم صورة واضحة ومتكاملة عن أعمال كل ملك من ملوك هذه الدولة، سواء في وصف صفاتهم أو أعمالهم، وما حدث من أحداث خطيرة مرت بها الدولة السلوقية في أوقات حكمهم، أما المنهج الثاني الذي اتبعته فهو المنهج التحليلي للمادة النصية التي غطتها الرسالة ولاسيما فيما يخص سياسة كل ملك وأعماله، وعلاقاته مع الدول المعاصرة لحكمه.

تناولت هذه الدراسة خمسة فصول مسبوقةً بتمهيد، وضح فيه كيفية ظهور مقدونيا في الغرب وتقدم الإسكندر المقدوني للسيطرة على الشرق،وما هي العوامل المشجعة على ذلك، وذكرنا فيه أهم المعارك الكبرى التي خاضها المقدونيون واليونانيون وقضائهم على سلطة الأخمينيين وحكمهم ، وأهم أعمال الإسكندر في كل بلد أحتله، كما تعرضنا في هذا التمهيد إلى ذكر أحداث مؤتمر بابل (٣٢٣ق.م) الذي عقد بعد موت الإسكندر، وعلى أثره تم تقسيم الولايات بين القادة المقدونيين، وما هو نصيب مؤسس الدولة السلوقية من هذا المؤتمر، والسبب الذي دفع الباحث الى التوسع في هذا التمهيد هو أن السلوقيين هم ورثة الإسكندر المقدوني في أغلب الأجزاء التي فتحها، وكان جل اعتمادهم في تأسيس دولتهم على ما تركه في تلك البلدان من مستوطنين يونانيين ومقدونيين.

تناولنا في الفصل الأول نشوء الدولة السلوقية حتى وفاة الملك سلوقس الأول، وقد قسم هذا الفصل على أربعة مباحث، تناول أولها شخصية مؤسسة الدولة وأهم أعماله قبل أن يبدأ تاريخ دولته، أي قبل سنة ٣١٢ق.م، أما المبحث الثاني فقد فصلنا فيه جهوده في تأسيس دولته في بلاد بابل، وأهم الصعوبات والمشكلات التي واجهته، كما تعرضنا إلى ذكر معركة أبسوس ٣٠١ق.م، التي كان لها أثر كبير في تاريخ الدولة، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث الأحداث الخطيرة التي عصفت بالدولة السلوقية ما بين معركة أبسوس ونهاية الملك سلوقس الأول، وتعرضنا في المبحث الأخير من الفصل الأول إلى ذكر علاقات الدولة الخارجية مع الهند، وأطماع السلوقيين وعلاقاتهم مع منطقة الخليج العربي.

أما الفصل الثاني فقد درس فيه الباحث أحوال الدولة السلوقية بعد موت مؤسسها حتى حكم سلوقس الثالث، أي ما بين سنة ٢٨١-٢٢٣ق.م، شهدت هذه السنوات ضعف الدولة وفقدانها لأجزاء واسعة من أراضيها، وتم تقسيم هذا الفصل على ثلاثة مباحث، أختص الأول بالملك أنطيوخوس الأول وأهم أعماله في آسيا الصغرى، وسياسته اتجاه بابل والولايات الشرقية، وقد ظهر في مدة حكمه الصراع السلوقي البطلمي، ونشوء مملكة برجاموم التي أدت دوراً كبيراً في إضعاف الدولة السلوقية،أما المبحث الثاني فقد درس فيه الباحث صفات الملك انطيوخوس الثاني وعلاقاته مع البطالمة، وانفصال الولايات الشرقية، أما المبحث الثالث والأخير من الفصل الثاني فقد تناول أهم الأحداث الخطيرة التي أدت إلى تدهور الدولة في عهد الملكين سلوقس الثاني والثالث وفقدانها لآسيا الصغرى وظهور قوة الفرثيين في الولايات الشرقية العليا.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الأحوال السياسية للدولة السلوقية تحت حكم الملك انطيوخوس الثالث من سنة ٢٢٣-٢٠١ق.م، ويمكن أن نسمي سنوات حكم هذا الملك (بعهد الازدهار) إذ يعد انطيوخوس الثالث من أعظم ملوك السلالة السلوقية، وقد قسم هذا الفصل على مبحثين: تناول الأول جهود هذا الملك بالقضاء على المتمردين وإعادة ما خسرته الدولة السلوقية من أجزاءٍ لها في الشرق ، أما المبحث الثاني فقد درس فيه الباحث علاقة هذا الملك الطموح بالبطالمة ، وتحالفه مع مقدونيا لاقتسام أملاك مصر الخارجية، وكيف استطاع أن يعيد إلى السلوقيين ما خسروه أمام البطالمة منذ تقسيم الغنائم بعد معركة أبسوس ٣٠١ق.م.

أما الفصل الرابع فقد درس فيه الباحث الصراع السلوقي الروماني في السنوات (١٩٢-١٨٧ق.م) ويمكن أن نعّد هذه السنوات هي بداية النهاية للدولة السلوقية، إذ خسر السلوقيون في صراعهم هذا أملاكهم في أوربا وآسيا الصغرى إلى الأبد، وفرض الرومان عليهم شروط قاسية كان لها الدور الكبير والمؤثر في إضعاف الدولة وسقوطها، ويقسم على ثلاثة مباحث: الأول درس الباحث فيه أسباب الصراع الروماني السلوقي، والمبحث الثاني تناول أعمال الملك انطيوخوس الثالث في بلاد اليونان وهزيمته هناك، أما المبحث الثالث فقد تناول الهزائم التي نالها السلوقيون على يد الرومان وحلفائهم لاسيما مملكة برجاموم وجزيرة رودس، وذكرنا معاهدة أفاميا وشروط الرومان القاسية فيها، ووضحنا نتائجها على الدولة السلوقية.

أما الفصل الخامس والأخير فقد تناولت فيه الدولة السلوقية من حكم الملك سلوقس الرابع وحتى سقوطها، أي من ١٨٧-٦٤ق.م وهو عصر الضعف والمنازعات الأسرية، إذ تدهورت فيه أحوال الدولة كثيراً وظهرت بوضوح التدخلات الخارجية من روما والبطالمة ومملكة برجاموم في شؤون الدولة، وتم تقسيمه على ثلاثة مباحث : تناول الأول دور الملك سلوقس الرابع في إصلاح ما أفسده والده بحربه مع الرومان، وتناولنا فيه أهم أعمال وصفات الملك انطيوخوس الرابع، الذي تميز عن غيره من الملوك السلوقيين الذين سبقوه بمضايقته لليهود في فلسطين، وكذلك تناولنا علاقته مع البطالمة واحتلاله لمصر، بعد أن عجز قادة الإسكندر وأبيه انطيوخوس الثالث في دخولها، أما المبحث الثاني فقد فصلنا فيه أعمال الملوك الضعفاء الذين جاءوا من بعد انطيوخوس الرابع وحتى انقسام سوريا على مملكتين، وكان الملك انطيوخوس السابع من ألمع وأعظم الملوك السلوقيين بعد انطيوخوس الرابع، إذ لم يأت بعده ملك قوي، أما المبحث الثالث من الفصل الأخير فقد تناولنا فيه آخر الملوك الضعفاء، وبيّنا فيه دور اليهود والعرب الأنباط والفرثيين في إضعاف الدولة ، ثم سقوطها على يد الأرمن ثم الرومان سنة ٦٤ق.م.

اعتمد الباحث في دراسته لهذا الموضوع عدداً من المصادر العربية التي تناولت تاريخ هذه الحقبة من الزمن أهمها كتاب (تاريخ اليونان من فليبوس المقدوني الى الفتح الروماني) للمؤرخ أسد رستم، وكتاب آخر مهم أيضاً تناول تاريخ دولة البطالمة والدولة السلوقية وحروبهم فيما بينهم وعلاقاتهم الخارجية وهو للمؤرخ (سيد أحمد الناصري) الموسوم بعنوان (تاريخ وحضارة الشرق الأدنى في العصر الهلنستي) إلا أنه كان مختصراً نوعاً ما، كما أفدت في دراستي هذه من المؤلفات التي تناولت تاريخ البطالمة، الدولة التي عاصرت الدولة السلوقية في مصر، وأهمها مؤلف المؤرخ (إبراهيم نصحي) الموسوم بـ (تاريخ مصر في عصر البطالمة) الذي تكون من ثلاثة أجزاء، وقد تعرض مؤلفه إلى ذكر الملوك السلوقيين في حروبهم الطويلة مع البطالمة وتدخلهم في شؤونهم الداخلية، إلا أن أكثر المصادر نفعاً في دراستي هذه هي المؤلفات التي تناولت تاريخ سوريا ولاسيما كتاب (تاريخ سوريا في عهد السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس) لمؤلفه (مفيد رائف العابد) وهو مصدر مهم لدراسة تاريخ هذه الدولة، إذ تناول الجوانب السياسية والحضارية للدولة السلوقية، وذكر فيه معلومات مهمة جداً إلا أنه لم يكتب بطريقة أكاديمية علمية، إذ خلى من نظام الهوامش.

كما لم يكن تاريخ الدولة السلوقية بعيداً عن أقلام المؤرخين العراقيين، الذين تشهد لهم مؤلفاتهم بأنهم من ذوي الثبات في الاختصاص، فقد تناول المرحوم (طه باقر) في مؤلفه الموسوم (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة) تاريخ الدولة السلوقية، إلا أنه كان بصورة سريعة ومختصرة على أحوال بلاد الرافدين في وقت خضوعه تحت حكم السلوقيين، كما تناول أستاذي المرحوم (سامي سعيد الأحمد) في مؤلفاته شيء عن تاريخ الدولة السلوقية مثل (تاريخ فلسطين القديم) الذي تناول فيه أحوال فلسطين أبان الحكم السلوقي، إلا أنه اقتصر على ذكر علاقة اليهود بالسلوقيين وأعمالهم في فلسطين، ومؤلفه الآخر الموسوم (تاريخ الشرق الأدنى) الذي عالج فيه إيران وتركيا في أبان الحكم السلوقي.

أما المؤرخين الأجانب فقد درس الموضوع بشكل مفصل الباحث (Bevan) في مؤلفه الموسوم (The House of Seleucus) والمؤلف من جزئين، تناول فيه دراسةً مفصلةً للسلالة السلوقية، إذ عالج فيه أعمال كل ملك على حدة، وذكر فيه أحوال بلاد الرافدين وسوريا وإيران والهند أيضاً، في أيام حكم الدولة السلوقية منفرداً بأحوال كل بلد ، وهو يعد من أفضل ما كتب عن تاريخ هذه الدولة لمعلوماته القيمة والغزيرة، وقد تناول عدد من الباحثين الأجانب تاريخ الدولة السلوقية بشكل مقتضب وسريع في مؤلفاتهم التي تخصصت في دراسة العصر الهيلنستي ومنهم الباحث (Jouguet) بمؤلفه الموسوم (Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East) الذي تناول موضوعات قيمة ورائعة إلا أنها لم تتناول مراحل ضعف الدولة وتدهورها بعد اصطدامها بروما، والباحث الآخر هو (Austin) بكتابه الموسوم (The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest) الذي عالج فيه موضوعات مهمة ودقيقة تناولت تاريخ الدولة السلوقية ودولة البطالمة ومملكة مقدونيا، كما لا يفوتنا أن نذكر ما قدمه الباحث (Tarn) من كتب ومقالات تناولت دراسة تاريخ هذه الحقبة من الزمن، مثل مؤلفه المشترك به مع الباحث (Griffith) الموسوم (Hellenistic Civilization) وبحثه القيم (The New Hellenistic Kingdoms) وغيرها من المصادر المهمة التي استعملناها والتي ذكرت في نهاية الرسالة في قائمة المصادر والمراجع.

وقد واجهت الباحث في سير عملية البحث عدد من الصعوبات اهمها شحة المصادر الاولية الخاصة بدراسة هذه الحقبة التاريخية القديمة ، ونقصد بها المصادر الكلاسيكية التي دونها المؤرخون اليونانيون والرومانيون القدماء ، وان وجدت فهي مبعثرة وغير كاملة ، اما الصعوبات الاخرى فهي كثرة اسماء الاعلام وصعوبتها واختلاف اسماء

المدن من وقت الى آخر ، كما اختلف المؤرخون العرب في لفظ هذه الاسماء ، فضلاً عن تلك الصعوبات هي صعوبة الحصول على المصادر والمراجع والسبب في ذلك يعود الى الوضع المتردي الذي يعيشه العراق الحبيب وعدم الاهتمام بالمكتبات وتطويرها من قبل المسؤولين .

وفي النهاية أرجو ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة البسيطة عن طريق تقديم صورة واضحة عن تاريخ الدولة السلوقية التي حكمت اراضي واسعة من بلدان الشرق الادنى .

الباحث

التمهيد

الإسكندر الكبير والشرق ٣٣٤-٣٢٣ق.م

أولاً:- مقدونيا وظهور الإسكندر الكبير:

تقع مقدونيا في شمال بلاد اليونان، في الجزء الوسط من شبه جزيرة البلقان[١]،في سهل رسوبي أسفل نهر اكسيوس، امتاز أهلها بالشجاعة والشدة وركوب الخيل[٢]، وكثرة تناولهم المشروبات، كما انتشرت بينهم العداءات والثارات العشائرية[٣]، مارس سكانها بالدرجة الأولى مهنة الزراعة والرعي[٤]،اشتهرت بمواردها الطبيعية منها الحبوب والذهب والأخشاب[٥].

امتاز المقدونيون بالخشونة والصلابة، فهم محاربون يملؤهم النشاط والحيوية، ومن طبيعتهم الإخلاص والوفاء إلى رؤساء عشائرهم، محافظين على عاداتهم البدائية، ويجد الملك الطموح فيهم أداةً جيدةً لتحقيق سياسة عسكرية توسعية عظيمة[٦].

من أشهر ملوك مقدونيا الملك فليب الثاني (Philip II) ولد في سنة ٣٨٢ق.م، اغتصب العرش في سنة ٣٥٩ق.م وهو بعمر ثلاث وعشرين سنةً، تميز بالصلابة والذكاء الرفيع، أعجب كثيراً بالحضارة اليونانية، كما تميز بالصبر الذي لا ينضب، فكان قائداً عسكرياً من الدرجة الأولى[٧].

---

[١] باقر ، طه، فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، تاريخ العراق القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠م) ج١، ص٢٦٦.

[٢] برن، أندرو روبرت ، تاريخ اليونان، ترجمة : محمد توفيق حسين (بغداد : مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م) ص٤١٥.

[٣] Robinson, C.R., Hellas "A Short History of Ancient Greece"(Boston:Beacon Press, 1955) P.159.

[٤] Ghirshman, R. , Iran (London: 1954) P.208;. Finley, M.I, The Ancient Greeks (London: Chatto and Windus Ltd.,1963) P.172.

[٥] Heurtley, W.A and others, A Short History of Greece from Early Times to 1949 (Cambridge: Cambridge university presses, 1965) P.25.

[٦] بورج، و.ج.دي ، تراث العالم القديم، ترجمة : زكي سوس (القاهرة : دار الكرنك، ١٩٦٥م) ج١، ص٢٠٧.

[٧] هامرتن، جون.أ. ، تاريخ العالم، ترجمة : فؤاد أندروس (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، د.ت) مج٣، ص٧؛

كانت مقدونيا قبل مجيء هذا الملك بعيدةً عن الأحداث السياسية والعسكرية التي شغلت المدن اليونانية[١]، وتغيرت الحالة كثيراً بعد ارتقاءه عرش مقدونيا، إذ عمل على تأمين نفسه فيها، وأعاد تنظيم الجيش وحسن أجهزته ووسائل دفاعه وهجومه[٢]، جاعلاً منه جيشاً قوياً يعتمد عليه، كما عمل على القضاء على نفوذ الاقطاعيين ، وجمع سكان مملكته تحت قيادته جاعلاً منهم شعباً واحداً وآلة حربية قادرة على تحقيق أطماعه وطموحاته الكبيرة[٣]، وفي أثناء إقامته في مدينة طيبه[٤] (Thebes) تعلم فنون القتال في المدرسة العسكرية وأتقنها[٥]، إلا أنه طور ما تعلمه وأضاف ابتكارات جديدة على سلاح المشاة[٦].

تمكن فليب الثاني بفضل تنظيماته الجديدة وتحسيناته على الجيش من كسب نصرٍ حاسمٍ على معارضيه اليونانيين، في معركة خيرونيا[٧](Chaeronea) سنة ٣٣٨ق.م،

---

(١) باقر وآخرون، تاريخ العراق، ج١، ص٢٦٦. Robinson, Hellas, PP.159-160.

(٢) Finley , Ancient Greeks, P.172; Greene ,W.C., The Achievement of Greece (London :George Allen and Unwin Ltd.,1966) P.59.

(٣) مرهج، عفيف بطرس ، اعرف لبنان (بيروت: مؤسسة الأرز للطباعة، ١٩٧١م) جـ١، ص٣٣؛ الأشقر، أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ونشوء العالم العربي (بيروت: مؤسسة الفكر، ١٩٨٢م) ج٣، ص١٠٨؛ Robinson, Hellas, P.159.

(٤) طيبة: مدينة قديمة تبعد نحو ٣٥ ميلاً شمال غرب مدينة أثينا، وهناك مدينة أخرى تحمل الاسم نفسه وهي مدينة طيبة المصرية. (Tenen, I., The Ancient World (London: Macmillan and Co.Ltd.,1937) P.141).

(٥) بورج، تراث العالم، جـ١، ص٢٠٨.

(٦) لامب، هارولد ، الإسكندر المقدوني، ترجمة : عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع (بغداد : مؤسسة فرانكلين، د.ت) ص١٥٤.

(٧) معركة خيرونيا: دارت بين الجيش المقدوني الجديد وبين جيوش مدينة أثينا ومدينة طيبه بعد تحالفهم معاً ضد التوسع المقدوني، استطاعت الجيوش المقدونية بقيادة الإسكندر المقدوني (الكبير) ابن الملك فليب الثاني هزيمة جيوش المدينتين، وتحولت الهزيمة إلى اندحارٍ شامل لتلك القوات، وكان ذلك في شهر أيلول لسنة ٣٣٨ق.م. (بترى، أ. ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز (الموصل : جامعة الموصل، ١٩٧٧م) ص ٥٤؛ Cook, R.M. ,The Greeks till Alexander (London :Woodwest Worth and Co. Ltd.,1965) P.174).

ومن نتائجها خضوع جميع بلاد اليونان تحت الحكم المقدوني[١].ولجأ إلى استخدام مختلف الوسائل لضم المدن اليونانية ،فعمل على التقرب من الكهنة، وقدم الرشاوي للسياسيين اليونانيين والقادة العسكريين الكبار، ولما عجزت معه جميع الوسائل مال إلى استخدام القسوة في سبيل تحقيق أهدافه[٢]، ولم يفوت أي فرصة لكسبهم إلى جانبه وإخضاعهم تحت سيطرته[٣].

دعا بعد معركة خيرونيا إلى عقد مؤتمر شمل جميع المدن اليونانية، قدم للمؤتمرين خطته الجديدة التي تقضي بتوحيد اليونان تحت قيادته، والتصدي إلى الخطر الفارسي الأخميني[٤]، لاقت فكرته ترحيباً واسعاً من المجتمعين، وأعلنوا استعدادهم لتجهيز جيش وأسطول يوناني يكون تحت خدمته[٥].

كانت هناك مجموعة من العوامل شجعت الملك فليب الثاني ومن جاء بعده على التحمس للسيطرة على الشرق أهمها:-

١- كانت حملة زينفون[٦] (Xenophon) عاملاً مشجعاً على ظهور فكرة غزو الشرق، إذ كشفت عن ضعف المناطق الخاضعة للحكم الأخميني، فقد عاد عشرة آلاف من

---

[١] بورج، تراث العالم، ج١، ص٢٠٨؛
Robinson, Hellas, P.162.

[٢] الشيخ، حسين ، دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان (الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧م) ص١٢٦؛
Greene, The Achievement ,P.59.

[٣] Hamilton, E., The Echo of Greece (New York: W.W. Norton and Co. Inc. , , 1957) P.122.

[٤] Hyma, A., Ancient History (New York: Baynes and Noble , Inc. ,1961) P.86.
P.86.

[٥] Robinson , Hellas, P.162.
P.162.

[٦] استطاع حاكم آسيا الصغرى المعروف بكورش الصغير تكوين جيشٍ من المرتزقة تحت قيادته ، مؤلفاً من عشرة آلاف رجل يوناني، لمحاربة أخيه الملك الأخميني ارتحشستا الثاني (٤٠٤-٣٥٩ق.م) ومطالبته بأحقيته في الحكم، وبعد مقتله تسلم قيادة الجيش المهزوم المؤرخ المعروف زينفون، الذي استطاع أن يعيد جنوده إلى الوطن بأقل الخسائر سنة ٤٠١ ق.م ، ألف كتاباً عن هذه الحملة عرف بـ (حملة العشرة آلاف مقاتل) و (Anabasis) أيضاً.(باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢ (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م) ج١، ص ص٥٨٢-٥٨٣؛ الأحمد ، سامي سعيد ،

المرتزقة اليونانيين إلى بلادهم بعد ذهابهم إلى قلب الإمبراطورية الأخمينية، على الرغم من الصعوبات التي واجهتهم[١]، فنقلت صورةً واضحةً عن بلاد الشرق والانحلال والضعف في جسد الإمبراطورية الأخمينية[٢].

٢- لفتت أنظار الملك فليب الثاني ومن جاء بعده ثروات الشرق، إذ كانت عاملاً مشجعاً ومهماً لغزوه [٣]، لاسيما بعد أن كانت بلاد اليونان تعاني من المشكلات الاقتصادية بسبب ركود التجارة والحروب المستمرة وتزايد إعداد السكان[٤]، وحلم النبلاء المقدونيون بالفتوحات الجديدة للسلب والنهب وبوصول تجارتهم إلى أسواق الشرق الغنية[٥].

٣- كان للانتصارات التي حققتها القوات اليونانية في عددٍ من المعارك على الجيوش الأخمينية دور كبير ومؤثر على غزو الشرق، إذ كشفت عن ضعف الجيوش الأخمينية وانحلالها في المدة المتأخرة من حكمها، ولا ننسى الرغبة الكبيرة في نفوس اليونانيين للانتقام من الأخمينيين،والتحول إلى موقف الهجوم[٦].اجتمعت هذه العوامل جميعها لتكون عاملاً مشجعاً على التوجه نحو الشرق، فعزم الملك فليب الثاني

العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، العدد٢٦ (بغداد : دائرة الآثار والتراث، ١٩٧٠م) ص١١٧).

[١] شريف، إبراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي (بغداد : مطبعة شفيق، د.ت) ج٢، ص٢٠٩.

[٢] للمزيد عن هذه الحملة أنظر: زينفون ، حملة العشرة آلاف (الحملة على فارس) ترجمة : يعقوب أفرام منصور (الموصل : مكتبة بسام ، ١٩٨٥م).

[٣] شريف، الموقع الجغرافي، ج٢، ص٢٠٩؛

Hamilton, The Echo, P.122.

[٤] الناصري، سيد احمد ، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي (القاهرة : دار النهضة العربية، ٢٠٠١م) ص٧٠.

[٥] Ghirshman, Iran, P.208.

[٦] باقر وآخرون، تاريخ العراق، ج١، ص٢٦٦.

السيطرة على المدن اليونانية في آسيا الصغرى وطرد القوات الأخمينية[١]، إلا أن القدر لم يمهله طويلاً، إذ اغتيل في سنة ٣٣٦ق.م[٢].

في العام نفسه اعتلى عرش مقدونيا الإسكندر المقدوني ابن الملك فليب الثاني، الذي عرف بالكبير أيضاً، كان بعمر عشرين سنة في وقت اغتيال أبيه[٣]، تعلم على يد الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس[٤]، الذي دعاه الملك فليب الثاني لتعليم أبنه الذي كان بعمر ثلاث عشر سنةً[٥]، كان لمعلمه أثرٌ كبير على حياته ، إذ انطبعت بنفسه تعاليم ذاك الفيلسوف، فشب على حب الحضارة اليونانية والأدب اليوناني[٦]، ولد الإسكندر في سنة ٣٥٦ق.م، ولم تكن أمه أميرة مقدونية،أعجب فيها الملك فليب الثاني في إحدى الاحتفالات لجمالها[٧].

وجد الإسكندر المقدوني الأعداء من كل جانب عند اعتلائه عرش مقدونيا، إذ كانوا متلهفين للتخلص من الحكم المقدوني، وبالمقابل كان الأخمينيون مستعدين لتقديم الدعم لإثارة الاضطرابات في اليونان، كما كان له أعداء من داخل قصره أيضاً، تمثل

---

(١) حتي، فليب ، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحة (بيروت : دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٥٩م) ص١٥٩.

(٢) Heurtley and others, A Short History, P.25.

(٣) Breasted, J.H., Survey of the Ancient World (London: The Athenaeum press , 1919) P.226.

(٤) أرسطو: ولد في سنة ٣٨٤ق.م في ستاغيرا على ساحل تراقيا، كان أبوه طبيباً في البلاط المقدوني، بعد موته ذهب أبنه إلى مدينة أثينا، ليتعلم على يد الفيلسوف أفلاطون حتى وفاة الأخير سنة ٣٤٧ق.م، طلب منه في سنة ٣٣٥ق.م تعليم الإسكندر المقدوني في القصر الملكي، وبذهاب الأخير إلى الشرق رجع أرسطو إلى مدينة أثينا ليفتح لنفسه مدرسةً هناك. (بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص١١٨). للمزيد انظر: عون ، حسن، العراق وما توالى عليه من حضارات ، ط٢(الإسكندرية: مطبعة رويال خلف،١٩٥٢م) ص ص١٧٤-١٧٥؛

Cook ,The Greeks till Alexander,P.142.

(٥) Breasted, Survey, P.226; Hamilton, The Echo, P.117. P.117.

(٦) باقر ، طه ، فوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ إيران القديم (بغداد : مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م) ص٧٦؛ مرهج، اعرف لبنان، ج١، ص٣٣.

(٧) The Delphian Society, The Worlds Progress (Chicago: W.B. Conkcy Co., 1913) Vol.2, P.366.

بخال زوجة أبيه الذي دعم أبنها الصغير كوريثاً لأبيه الملك فليب الثاني[١]، واستقبلت المدن اليونانية خبر اغتيال الأخير بفرحةً كبيرةً، ظناً منها بنهاية حكم مقدونيا، ولم يتبادر لها أن أبنه الذي كان بعمر عشرين سنة قادرٌ على السيطرة على المملكة المقدونية واليونان[٢].

أثبت الإسكندر جدارة وشجاعة فائقة في سرعة قمع التمرد الذي وقع في اليونان، والذي كان ورائه الفرس الأخمينيون[٣]، كما عمل قبل ذلك على إخضاع قبائل الشمال المتمردة على الحكم المقدوني[٤]،وأحرقت مدينة طيبه التي كانت إحدى المدن المتمردة أيضا، وعمل بأهلها السيف وباع من بقى منهم عبيداً، واستثنى من ذلك المعابد وبيت الشاعر بندار[٥] (Pindar) الذي أعجب بأشعاره[٦]. لقد جعل الإسكندر مدينة طيبه عبرة عبرة لكل المدن اليونانية، إذ استعمل في إخضاعها أبشع الطرق والأساليب الجشعة[٧]، بعد ذلك فتحت المدن الأخرى أبوابها للملك الجديد، معلنة الولاء والطاعة ومستعدةً لتقديم يد العون[٨].

---

(١) Woodhouse and Oxon, W.J. and A., The Tutorial History of Greece from the earliest times to the death of Demosthenes (London: university Tutorial press Ltd. , 1949) P.443.

(٢) The Delphian Society, The Worlds, Vol.2, P.367.

(٣) Orosius , P., Seven Books of History Against the Pagans, Tr. I.W. Raymond Raymond (New York: Columbia university press, 1936) Bk. III, Ch.16.

(٤) مكاريوس، شاهين ، تاريخ ايران (القاهرة : مطبعة المقتطف، ١٨٩٨م) ص٥٨؛
The Delphian Society, The Worlds, Vol.2, P.368.

(٥) بندار :(٥٢١-٤٤١ق.م) من كبار الشعراء اليونانيين ومن نبلاء مدينة طيبه، اشتهرت عائلته بالمواهب الفنية الموسيقية، بلغ من شهرته أن صارت أشعاره تلقى في المعابد اليونانية ضمن الطقوس الدينية، وصل تعظيم اليونانيين له إلى حد عبادته في عددً من المدن، حتى أنهم حافظوا على الكرسي الحديدي الذي كان يجلس عليه في معبد دلفي بعد وفاته، مات وهو بعمر ٨٠ سنة. (الملائكة، احسان، أعلام الكتاب الإغريق والرومان (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م) ص١٨٢).
للمزيد أنظر:عون ، العراق وما توالى عليه من حضارات ، ص١٨٢.

(٦) هامرتن، تاريخ العالم، مج٣، ص١١؛
The Delphian Society, The Worlds, Vol.2, P.368.

(٧) الشيخ، دراسات، ص١٢٧.

(٨) هامرتن، تاريخ العالم، مج٣، ص١١.

يتضح مما تقدم أن الظروف كانت مواتية للملك فليب الثاني لتوحيد مقدونيا تحت حكمه، وبسبب مهارة هذا القائد وشجاعته تمكن من إخضاع جميع بلاد اليونان تحت قيادة مملكة مقدونيا، فضلاً عن ضعف وتدهور أحوال اليونانيين مقارنةً بأهل مقدونيا، ويمكن أن نقول أن العامل المشجع الأول لغزو الشرق هو العامل الاقتصادي، فكانوا يرون فيه الذهب والفضة والبضائع الثمينة، ثم تأتي عوامل أخرى مثل تدخل الأخمينيين في شؤون الغرب وإثارة الأضطرابات في داخل اليونان ثم ضعفهم ، كما إن الإسكندر استطاع أن يثبت جدارته وشجاعته من أول أيامه، وبرهن على أنه كفء لقيادة مقدونيا وخليفةً جيد لابيه الملك فليب الثاني .

ثانياً: موقعة غرانيكوس[١](Granicus)٣٣٤ق.م:

حصل الإسكندر المقدوني بعد توحيده اليونان على لقب القائد العام[٢]، سار لإكمال طريق والده في القضاء على الدولة الأخمينية والسيطرة على الشرق[٣]، وقبل الدخول في أحداث المعركة سنعرض أوضاع الإمبراطورية الأخمينية في أيامها الأخيرة.

في عام ٣٣٥ق.م وصل إلى عرش الإمبراطورية الأخمينية الملك دار الثالث(٣٣٥-٣٣١ ق.م)[٤]،الذي لم يكن معروفاً بشكل كبير إلا أنه كان من الأقارب الأبعدين للبيت الحاكم، كان محبوباً من أتباعه، كما تميز بالاستقامة والاعتدال[٥]، إلا أنه كان ضعيفاً ولا يملك القدرة على تحمل أزمات الإمبراطورية[٦]، إذ لم يكن مقاتلاً ماهراً في

---

(١) غرانيكوس: نهر صغير في ميسيا في آسيا الصغرى، يصب في بحر مرمرة، على ضفافه حقق الإسكندر المقدوني أول نصر على القوات الأخمينية سنة ٣٣٤ق.م. (Avery, C.B., Classical Handbook (London: Georg G. Harrap and Co. Ltd., 1962) P.504).

(٢) الناصري، الشرق الأدنى، ص٦٩.

(٣) سليمان والفتيان، عامر واحمد مالك ، محاضرات في التاريخ القديم (بغداد : التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت) ص٢١٧.

(٤) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.447.
P.447.

(٥) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٢؛
Bury, J.B., A History of Greece to the Death of Alexander the Great (London: Macmillan and Co. LTD., 1959) P.748.

(٦) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.447.
P.447.

شؤون الحرب[١]، فضلاً عن ذلك عانت الإمبراطورية الأخمينية في سنواتها الأخيرة من الضعف والانحلال وانغماس حكامها بالترف والمفاسد وحياكة المؤامرات[٢]،وكانت ولاياتها متفككة وغير متماسكة بسبب الثورات المستمرة على الحكم الأخميني، أما أحوال الجيش فقد كانت رديئة ومتدهورة، والسبب في ذلك يعود إلى بقاء الجيش على حاله، في الوقت الذي كانت فيه اليونان تشهد تطورات كبيرة ومستمرة في أثناء السنوات الخمسين الأخيرة، إذ اعتمد الجيش الأخميني على الحركات البسيطة، والشجاعة الفردية، والعربات المسلحة بالمناجل، وجل اعتمادهم كان على الجنود المرتزقة اليونانيين، ولم تكن لدى قادتهم فكرة دراسة وسائل عدوهم وابتكاراته العسكرية الجديدة، بل أبقوا الحال كما هو عليه[٣].

عبر الإسكندر المقدوني إلى آسيا الصغرى بعد مرور عامين على اغتيال أبيه، وبصحبته ٣٠.٠٠٠ من المشاة و ٤٥٠٠ من سلاح الفرسان، وليس لديه سوى مبلغ قليل من المال وذخيرة تكفي جيشه مدة أربعين يوم[٤]، تاركاً خلفه مقدونيا وبلاد اليونان تحت قيادة القائد انتيباتروا[٥] (Antipater) لإدارة أمورها[٦]، واضعاً تحت تصرفه قوة مكونةً من من ١٢.٠٠٠ من المشاة و ١٥٠٠ من الفرسان[٧]، وهدفه من ذلك المحافظة على مقدونيا مقدونيا وقمع أي ثورة أو تمرد تقوم به المدن اليونانية، فضلاً عن صد الهجمات المحتمل وقوعها من البرابرة في شمال مقدونيا.[٨]وسبق الاسكندر القائد بارمينيون[١]

---

(١) Hyma, Ancient History , P.87.

(٢) باقر وآخرون، تاريخ العراق، ج١، ص٢٦٧.

(٣) Bury, A History of Greece, P.749.

(٤) سينوس، شارل ، تاريخ الحضارة، ترجمة : محمد كرد علي (القاهرة : مطبعة الطاهر، ١٩٠٨م) ص١١٠.

(٥) انتيباتروا: أحد مستشاري الملك فليب الثاني، بعد وفاة الإسكندر تمكن من إخماد الفتن والثورات التي حدثت في بلاد اليونان، والتي عرفت بالحرب اللامية، أصبح وصياً على الملكين فليب الثالث والإسكندر الرابع، مات في سنة ٣١٩ق.م. (Grant, M., From Alexander to Cleopatra the Hellenistic World (London: Weidenfeld and Nicolson Ltd., 1982) P.6).

(٦) مكاريوس، تاريخ ايران، ص٥٨.

(٧) Burn, A.R., Alexander the Great and the Hellenistic Empire (London: The English university press, 1947) P.81.

(٨) Brunt, P.A., Alexander's Macedonian Cavalry, in J.H.S., Vol. LXXX III, 1963, P.36.

(Parmenion) في العبور الى أسيا الصغرى،فقد أرسله الملك فليب الثاني قبل وفاته بأشهر قليلة في سنة ٣٣٦ ق.م ،فاستطاع السيطرة على عددٍ من الجزر والمدن هناك ،الا ان القائد ميمنون[٢](Memnon) كان له بالمرصاد ،اذ تمكن من افشال خططه ، وفي سنة ٣٣٤ ق.م استطاع ان يهيئ الظروف المناسبة لعبور الاسكندر مع قواته الى أسيا[٣]
.

عسكر جيش أخميني بلغ تعداده ٤٠.٠٠٠ رجل عند نهر غرانيكوس، نصفهم من المرتزقة اليونانيين، تحت قيادة القائد ميمنون يساعده عدد من القادة والحكام الأخمينيين[٤]، قدم الأخير اقتراحه بضرورة سحب الإسكندر وجيشه إلى داخل الأراضي الآسيوية، إلا أن ذلك رفض من القادة الأخمينيين، الذين استهانوا بقوات خصمهم ، وتأملوا كسب نصرٍ سهلٍ وسريع على القوات القليلة التي جاء بها.[٥]

لم تكن مهمة الإسكندر المقدوني سهلةً في هذه المعركة، إلا أن شجاعة الفرسان المقدونيين أصحاب العدة الثقيلة الذين كانوا تحت قيادته الشخصية مكنته من إحراز نصرٍ كبير على الجيش الأخميني، وسُجل أول نصر في آسيا في سنة ٣٣٤ق.م[٦]، أما مصير الجيش الأخميني فقد تحطمت المشاة المرتزقة من اليونانيين بعد هروب سلاح الفرسان، وتم إعدامهم على يد المقدونيين الذين عدوهم خونةً، ولم يلاقِ الجنود الأخمينيون

---

[١] بارمينيون: أحد قادة ملك مقدونيا فليب الثاني، أصبح الساعد الأيمن للإسكندر في حملته على الشرق، اشترك في جميع المعارك التي حدثت في السنوات الثلاث الأولى، أعدم بتهمة الخيانة ، إذ لم يعد الإسكندر يأتمنه بعد قتله لأبنهً. (الحسناوي ،خلود حبيب ، بابل في العصر الإغريقي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب قسم التاريخ، ٢٠٠٥م) ص٧٥) .

[٢] ميمنون: قائد عسكري من جزيرة رودس، منحه الملك الأخميني دارا الثالث منصب القيادة العليا في الغرب، اشتهر بالكفاءة والقدرة العسكرية العالية. (Cook, J.M., The Greeks in Ionia and the East (London: Thames and Hudson ,N.D.) P.154).

[٣] Badian, E., Alexander the Great and the Greeks of Asia, in A.S.I.(Oxford : The Alden press,1966) PP.39-41.

[٤] Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.448.

[٥] Ghirshman, Iran, P.209.

[٦] بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٥٥.

المتواجدون في مدن آسيا الصغرى نفس المصير، إذ عفى الإسكندر المقدوني عنهم وأرسلهم إلى بلادهم[١].

وألغى الجزية التي كانت تدفعها مدن آسيا الصغرى إلى الإمبراطورية الأخمينية، وأعلن أنه جاء من أجل نشر الحرية والسماح لكل مدينة بممارسة حقها في التمتع بقوانينها الخاصة[٢]، ومن نتائج معركة غرانيكوس السيطرة على المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى الواحدة بعد الأخرى، وتحرير الجزء الغربي منها من السلطة الأخمينية إلى الأبد[٣].

من المحتمل أن هدف الإسكندر المقدوني من ترك الجنود الأخمينيين من دون عقاب هو لجعلهم بمثابة وسيلة إعلان له في قلب الأراضي الأخمينية، فضلاً عن إظهار نفسه أمام العالم على أنه رجلٌ طيبٌ كريم، أما معاقبته للمرتزقة اليونانيين فمن المحتمل أنه أراد أن يضرب بهم المثل، وجعلهم عبرةً إلى كل يوناني تسول له نفسه الانضمام إلى الجيش الأخميني فتكون هذه نهايته، ويمكن القول أيضاً أن هدفه من قراراته الجديدة التي أعلنها في مدن آسيا الصغرى من إعفائها من الجزية ومنحها حريتها هو لكسب المدن اليونانية، التي مازال عددٌ منها يخضع تحت حكم الأخمينيين، فضلاً عن إثارة تلك المدن على حكامها، وبذلك تكون ضعيفةً فيتمكن من السيطرة عليها.

ثالثاً: موقعة أيسوس[٤] (Issos) ٣٣٣ق.م:

---

(١) الأحمد و الهاشمي، سامي سعيد ورضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول" (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، د.ت) ص٣٨٨؛

Ghirshman, Iran, P.210.

(٢) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٧٧؛

Burn, Alexander the Great, P.97.

للمزيد عن إعمال الإسكندر في أسيا الصغرى انظر:

Badian, Alexander the Great,PP.44-46.

(٣) Breasted, Survey, P.228.

(٤) أيسوس: تقع في جنوب آسيا الصغرى على الساحل الشمالي للحوض الشرقي للبحر المتوسط. (السعدني، محمد إبراهيم ، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان (القاهرة : الإنجلو المصرية، ٢٠٠٠م) ص٥٤) . أنظر شكل رقم (٢).

بعد هزيمة غرانيكوس أصبح لزاماً على الملك الأخميني دارا الثالث أن يستعد لخوض معركة جديدة ضد خصمه، فجمع في مدينة بابل جيشاً كبيراً قيل أنه بلغ ٦٠٠.٠٠٠ مقاتل[١]، وبضمنهم ٣٠.٠٠٠ من المرتزقة اليونانيين، وطيلة الوقت السابق كان يتجنب الاصطدام المباشر مع قوات الإسكندر المقدوني، أما بعد غرانيكوس أصبح واجباً عليه قيادة الجيش بنفسه[٢]،التقى مع خصمه عند أيسوس سنة ٣٣٣ق.م ودارت المعركة فيما بينهم، حقق الإسكندر فيها نصراً كبيراً على القوات الأخمينية[٣]، التي لم يشارك منها سوى القوات المرتزقة من اليونانيين، و ٦٠.٠٠٠ مقاتل من الولايات الشرقية، والقوات الأخرى تحشدت في مؤخرة الجيش مما جعل صعوبة اشتراكها في المعركة[٤]، ولم يتمكن الجيش الأخميني من صد الهجمة المقدونية،وهرب الملك دارا الثالث بعد أن رأى قواته تنكسر في المعركة[٥]، مصطحباً معه ٤٠٠٠ مقاتل متجهاً إلى الشرق[٦]، تاركاً خلفه خلفه أمه وزوجته وأطفاله[٧].

كان لهذا الانتصار الكبير نتائج واضحة ومهمة منها: رفع اسم المقدونيين واليونانيين عالياً في البلدان المجاورة، زرع الرعب والخوف في نفوس الأخمينيين ،وأنشاء مدينةً جديدة على ساحة الحرب عرفت على اسم الإسكندر المقدوني[٨]،وفتحت الطريق أمام الأخير وقواته إلى سوريا، ولم يستمر في متابعة الملك دارا الثالث، إذ سار إلى

---

(١) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.451.

(٢) بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٥٦.

(٣) الأحمد والهاشمي،الشرق الأدنى، ص٣٩٠.

(٤) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.451.

(٥) Ghirshman, Iran, P.210.

(٦) لامب، الإسكندر، ص١٦٣.

(٧) إبراهيم، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم، ط٣ (الإسكندرية : دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م) جـ٢، ص٤١٠.

(٨) حتي، لبنان في التاريخ، ص١٩٦.

سميت هذه المدينة بالإسكندرية، ثم تحول اسمها إلى الإسكندرونة تحريفاً إلى الكلمة اليونانية الكساندروسكين (Alexanderoscene) أي ما معناه خيمة الإسكندر أو فسطاطه.(الناصري، الشرق الأدنى، ص٧١).

احتلال سوريا ومصر[١]، قاصداً بذلك تأمين ظهره، ومؤجلاً احتلال الأجزاء الشرقية للإمبراطورية إلى وقتٍ آخر[٢]، حتى يتسنى له القضاء نهائياً على خطر الأسطول الأخميني، الذي مازال مصدر تهديد لقواته، كما أنه لم يكن يمتلك أسطولاً حربياً يمكنه من مواجهة الأسطول الأخميني، ففكر بالسيطرة على الموانئ الفينيقية لشل حركة ذلك الأسطول، الذي كان يتلقى الإسناد والتموين من تلك الموانئ السورية[٣].

استقبلت بلاد اليونان أخبار انتصار الإسكندر في أيسوس بإحباطٍ كبير وخيبة أمل، إذ كانت تحاك المؤامرة في اليونان للقيام بتمرد كبير ضد الحكم المقدوني، وانكشفت نواياهم لاسيما بعد وقوع عدد من مبعوثي المدن اليونانية في طريقهم إلى الملك دارا الثالث بيد الإسكندر المقدوني [٤]، مما دفع به للتوجه إلى الجنوب لتأمين السيطرة على البحر المتوسط بعد إخضاع الموانئ السورية، وإفشال محاولات الأسطول الأخميني لإثارة اليونان عليه[٥]،وقطع الإمدادات التي تصل إلى ذلك الأسطول الذي مازال يشكل خطراً على قواته[٦].

رابعاً: السيطرة على سوريا ومصر:

أرسل الإسكندر كتيبة من الفرسان باتجاه مدينة دمشق، بقيادة القائد المقدوني بارمينيون ،وكانت دمشق في ذلك الوقت مقر قيادة الجيش الأخميني في سوريا، فاحكم بارمينيون سيطرته على المدينة ونهب كمية كبيرة من الغنائم التي كان لها الأثر الكبير في

---

(١) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.453.

(٢) Ghirshman, Iran, P.210.
P.210.

(٣) Arrian, History of Alexander and Indica, Tr.E.I. Robson (London: L.C.L., 1961) Bk. III , Ch.17 ; Belloc , H. The Battle Ground (London : The Chapel River press) P.145.

(٤) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.453.
P.453.

(٥) عن نشاط الأسطول الاخميني في ذلك الوقت انظر:
Badian, Alexander the Great, P.48.

(٦) مرهج، أعرف لبنان، ج١، ص٣٤؛ قادوس، عزت زكي حامد ، آثار الإسكندرية القديمة (الإسكندرية :مطبعة الحضري، ٢٠٠٧م) ص١٠٩؛ Glover, T.R., The Ancient World "A Beginning" (London: Cambridge university press, 1948) P.204.

حل ضائقة الإسكندر المالية[١]،فعملت على تقليل اعتماده الكبير على المساهمات المقدمة من المدن اليونانية لتوفير الأموال[٢]. أما الأخير فقد سار بمحاذاة الساحل وبدأت المدن الفينيقية تفتح أبوابها له الواحدة بعد الأخرى والسبب في ذلك يعود إلى ما ذاقته تلك المدن من دمار على يد الملوك والحكام الأخمينيين[٣].

وقفت مدينة صور[٤]من دون تلك المدن بوجه الإسكندر ،واستمرت في مقاومته سبعة أشهر، وفي حصارها أرسل إليه الملك دارا الثالث رسالة يطلب فيها إحلال السلام بين الطرفين وفي المقابل تنازله عن جميع الأراضي الواقعة غرب نهر الفرات، وإعطاءه فديةً كبيرة من المال مقابل إطلاق سراح عائلته،وعرض عليه يد أبنته لتكون زوجةً له[٥]، إلا أن الإسكندر رفض ذلك، على الرغم من رغبة عدد من اتباعه لإحلال السلام، إن هدفه كان أكبر ومطامعه كانت تصل إلى أبعد من نهر الفرات[٦].

على الرغم من الدفاع المستميت[٧] الذي بذله أهل صور إلا إن مدينتهم سقطت في شهر تموز سنة ٣٣٢ق.م، وتعرضت إلى جميع أنواع الدمار والخراب، إذ قتل ٨٠٠٠

---

[١] حتي، لبنان في التاريخ، ص١٩٦؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٧٨؛
Ghirshman, Iran, P.210.

[٢] Badian, Alexander the Great, P.53.

[٣] حتي، لبنان في التاريخ ، ص١٩٦؛ مرهج، اعرف لبنان، ج١، ص٣٤.

[٤] صور: مدينة تقع في جنوب لبنان، أسسها الفينيقيون في الألف الثالث ق.م، اشتهرت بعلاقاتها التجارية، ومقاومتها لحصار الآشوريين والبابليين والإسكندر المقدوني، احتلها الرومان سنة ٦٤ق.م وفتحها العرب سنة ٦٣٨م. (اليسوعي ،فردينيان توتل ، المنجد في الأعلام ، ط٨ (بيروت : دار المشرق ، ١٩٧٦م) ص ٤٢٧).

[٥] Jouguet, P., Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, Tr. Tr. M.R. Dobie (London: Kegan Paul , Trench , Trubner and Co. Ltd., 1928) P.27.

[٦] Ghirshman, Iran, P.211.
P.211.

[٧] للمزيد عن مقاومة الصوريين أنظر:
Arrian, History of Alexander, Bk. III, Ch.18-19 ; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.25;
حتي، لبنان في التاريخ، ص١٩٨؛ مرهج، اعرف لبنان، جـ١، ص٣٤.

من أهلها، وبيع ٣٠.٠٠٠ كعبيد[١]، ولولا مساعدة المدن الفينيقية الأخرى لما استطاع الإسكندر المقدوني إسقاطها، إذ عرضت تلك المدن أسطولها وخدماتها بيده[٢]، وكان لسقوطها عددٌ من النتائج أهمها: سيادة الإسكندر على مناطق شرق البحر المتوسط،وواضعاً نهاية لكل خطر محتمل أن يهدد استقرار اليونان، وإجبار الأسطول الأخميني أولاً وأخيراً على الاستسلام بعد أسر قواعده[٣].

في سنة ٣٣٢ق.م توجه الإسكندر لغزو مصر، وفي طريقه مر بمدينة القدس[٤]، خرج اليهود لاستقباله مقدمين له الولاء والطاعة فرحين بقدومه، إذ يرون فيه المنقذ لهم من سيطرة الأخمينيين[٥]،ووصل في زحفه إلى مدينة غزة، التي كانت مركزاً تجارياً ومستودعاً للبضائع الثمينة القادمة من شبه جزيرة العرب[٦]، أعاقت المدينة لمدة شهرين تقدمه نحو مصر، إلا أنه تمكن من دخولها وحل بها ما حل بأختها مدينة صور[٧]، وقبل سقوطها كانت المدينة بقيادة قائد أخميني استعان بالأعراب للدفاع عنها، فصمدت وأذاقت المقدونيين الأمرين[٨]، حتى إن الاسكندر كاد أن يموت في حصارها[٩]، وعلى العادة نهبت وثقبت أقدام حاكمها وسحب في شوارعها حتى مات[١٠].

---

(١) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.453.

(٢) Arrian, History of Alexander , Bk. III, Ch.20 ; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.26.

(٣) Arrian, History of Alexander, Bk. II, Ch.17; Woodhouse and Oxon, The The Tutorial, PP.451-453.

(٤) Parkes, J., A History of the Jewish People (London: Penguin Books, 1964) P.17.

(٥) الموسوي، جواد مطر ، القدس في العهد الأخميني ٥٣٩-٣٣٢ق.م، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد٣(بغداد، ٢٠٠٤م) ص٢٨٤.

(٦) حتي ، لبنان في التاريخ، ص١٩٩.

(٧) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.453; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.27.

(٨) الدباغ، مصطفى مراد ، بلادنا فلسطين، ط٢ (بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٣م) جـ١، ص٥٩٤.

(٩) إبراهيم، مصر والشرق الأدنى، جـ٢، ص٤١٠.

(١٠) الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ١، ص٥٩٤.

دخل الإسكندر مصر سنة ٣٣٢ق.م، بعد إعلان حاكمها الأخميني استسلامه وخضوعه[١]، متخذاً مما أصاب غيره عبرةً له، فضلاً عن إحساسه بشعور المصريين اتجاه اتجاه الحكام الأخمينيين وضعف شعبيتهم، فأفضل شيء له هو الاستسلام[٢]، رحب المصريون بقدومه إلى بلادهم، وأول خطوة قام بها كسب ود الشعب المصري[٣]، عن طريق تقديم القرابين إلى الآلهة المحلية، كما توج نفسه فيها فرعوناً،وغايته من ذلك الظهور بصورة الملك الشرعي للبلاد ، وخليفةً لفراعنة مصر[٤]، وبذلك يكون قد ناقض ما فعله الملوك الأخمينيون من إذلال الآلهة المصرية والشعب المصري[٥]، إن مجيء الإسكندر لم لم يكن عند المصريين سوى استبدال سيّدٍ جديد بأخر قديم ،عسى أن يكون أفضل من السابق[٦].

أما أهم أعماله بناء مدينة الإسكندرية[٧]،التي أصبحت مركزاً جديداً يشع بالحضارة اليونانية[١]،ووريثاً لمدينة أثينا في الشرق[٢]، ولتأخذ مكان صور التي دمرت على على يديه، فتأخذ دورها في النشاط التجاري بين الشرق والغرب[٣]،وزار معبد آمون[٤]

---

[١] الأحمد واحمد ، سامي سعيد وجمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد : مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م) ص١٧٦؛

Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.454.

[٢] باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٧٩.

[٣] بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٥٧؛

Belloc, The Battle Ground, P.146.

[٤] الخولي، أمين وآخرون، ، تاريخ الحضارة المصرية "العصر اليوناني والروماني والإسلامي" (القاهرة : : مكتبة مصر، د.ت) مج٢، ص٥.

[٥] باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٧٥.

عن علاقة الملوك الأخمينيين بالشعب المصري أنظر:

Olmstead, A.T., History of the Persian Empire (London: The university of Chicago press ,1970) PP.227-234.

[٦] حتي، فليب، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة : أنيس فريحة (بيروت : دار الثقافة، ١٩٦٥م) ص٩٢.

[٧] لمعرفة مميزات موقع المدينة من وجهة نظر اليونانيين وتخطيطها واهم ابنيتها وشوارعها الرئيسة واسوارها انظر : ممفورد ، لويس ، المدينة على مر العصور اصلها وتطورها ومستقبلها ، ترجمة: إبراهيم نصحي (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٦٤م) ص ص٣٥١-٣٥٢؛ إسماعيل ، احمد علي، دراسات في جغرافية المدن ، ط٣ (القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع،١٩٨٥م) ص٥٥.

في سيوه[٥] خلال المدة التي قضاها في مصر، وهناك نودي به ابناً للإله المصري آمون[٦]، وكان لهذا الإله منزلة رفيعة وشهرةً واسعة في العالم اليوناني القديم[٧]، لأنه عُبد في مدينة أثينا قبل سنة ٣٧٠-٣٧١ق.م، ويوجد له معبد هناك، حتى دعاه اليونانيون بزيوس آمون[٨]، ومن أعماله الأخرى إعادة تنظيم البلاد، وإعطاء السكان المحليين الحصة الكبرى في إدارة شؤونهم، واضعاً قيادة الجيش بيد المقدونيين، وبدأ من جديد الاستعداد لملاقاة الملك الأخميني دارا الثالث، وإكمال سيطرته على الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية الأخمينية[٩].

خامساً: موقعة كوكميلا[١٠] (Gaugamela) ٣٣١ق.م:

ترك الإسكندر المقدوني مصر قاصداً سوريا، ومن هناك عبر نهر الفرات بقواته البالغة ٤٠.٠٠٠ من المشاة و٧.٠٠٠ من سلاح الفرسان، بواسطة جسور عدت من

---

(١) Greene ,The Achievement ,P.61.

(٢) حتي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ص٩٢.

(٣) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.454.

(٤) آمون: احد الآلهة المصرية، لقب بملك الآلهة، عده المصريون الإله الخالق وأبا الآلهة، عرفت عبادته في عهد المملكة القديمة، وكان تصويره على شكل كبش.(باقر ، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد : شركة التجارة والطباعة، ١٩٥٦م) جـ٢، ص٩٠) .

(٥) سيوه: واحة تقع في صحراء مصر الغربية، فيها معبد الإله آمون وهو من أهم المعابد في مصر. (الحسناوي، بابل، ص٨٠).

(٦) علي، زكي ، الإسكندرية في عهد البطالمة (القاهرة : دار المستقبل، د.ت) ص٢.

للمزيد انظر:

Csaba , A., The Hellenistic Greek Experience , in A.P.E. (London: Institute of Archaeology, 2003) p.160.

(٧) Glanville, S.R.K., The Legacy of Egypt (Oxford: At the Clarendon press, 1957) PP.290-291.

(٨) قادوس، آثار الإسكندرية، ص ص١٢٤-١٢٥.

(٩) Ghirshman, Iran, P.211.

(١٠) كوكميلا: تقع في إقليم أشور، ليست بعيدة عن العاصمة الآشورية نينوى، وتبعد عن مدينة أربيل (أربيلا) نحو ٦٩ ميل. (أريان، أريان يدون أيام الإسكندر الكبير في العراق، ترجمة :فؤاد جميل، مجلة سومر، العدد ٢١ (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٥م) ص٢٧١) انظر شكل رقم(٢).

مهندسيه، بعد ذلك عبر نهر دجلة أيضاً ومن دون أن يصطدم بأية مقاومة، يبدو أن الملك دارا الثالث أراد سحب عدوه إلى قلب الإمبراطورية الأخمينية[١].

عسكر الجيش الأخميني في منطقة كوكميلا، التي تميزت بسهولها الواسعة والفسيحة، مما يتيح للقوات الأخمينية الكبيرة حرية الحركة والمناورة، عكس ما حدث في موقعة أيسوس سنة ٣٣٣ق.م حينما تحشدت القوات الأخمينية وأصبح من العسير تحركها بسهولة في مؤخرة الجيش[٢].

بذل الأخمينيون جهداً كبيراً من أجل اللقاء الأخير مع الإسكندر المقدوني في معركة كوكميلا، إذ جمع الملك دارا الثالث جيشاً كبيراً من المناطق الغربية للإمبراطورية الأخمينية، وقام بإجراء التعديلات الجديدة على سلاح الفرسان الأخميني، ومن ضمن القوات الأخمينية ٢٠٠ عربة مزودة بالمناجل و١٥ فيلاً هندياً[٣]، تحت قيادة قوة صغيرة من الهنود[٤].

جرت معركة شرسة بين الطرفين تأرجحت فيها كفة النصر في أول الأمر بين الجانبين، إلا أن الملك دارا الثالث الذي تعود على الهروب فقد جرأته مرة أخرى، حينما رأى قلب جيشه وميسرته يتراجع أمام ميمنة عدوه[٥]، هرب من جديد إلا أن هروبه لم ينهِ المعركة مباشرة، إذ ظلت الوحدات العسكرية المؤلفة من الولايات الشرقية للإمبراطورية تقاوم ببسالة حتى الليل[٦]، اتخذ الملك دارا الثالث في هروبه الطريق المؤدي إلى ولاية

---

(١) Woodhouse and Oxon, The Tutorial, PP.454-455.
455.

(٢) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.31.
P.31.

(٣) Burn, Alexander the Great, P.144.

(٤) Moreland and Chatterjee , W.H. and A.C., A short History of India, 2nd ed. (London: The Ballantyne press, 1945) P.44.

(٥) بترى، مدخل إلى تاريخ الاغريق، ص٥٧.

(٦) Ghirshman, Iran, P.212.
P.212.

ميديا[١] (Media) ظناً منه أن الإسكندر المقدوني لن يتبعه وسيتوجه لاحتلال ولاية بابل وسوسه[٢] (Susa) للحصول على الغنائم[٣].

بعد النصر الكبير الذي ناله الإسكندر في معركة كوكميلا اتجه بجيشه إلى مدينة أربيلا[٤] للاستيلاء على ما موجود فيها من أموال وبقايا المتاع الملكي، متأملاً اللحاق بالملك دارا الثالث،وتمكن من الاستيلاء على عربة الملك الهارب وعلى الفيلة والعربات التي لم تدمر بعد[٥].

وكان من نتائج هذه المعركة وقوع الشرق بأكمله بيد الإسكندر، وتحطم معنويات أفراد الجيش الأخميني، حتى أنهم لم يحاولوا مجدداً القيام بأي عمل عسكري ضده، وهم الذين تمتعوا بالسيادة للعديد من السنوات، أصبحوا بعد ذلك يرضخون تحت رحمة الإسكندر وخلفائه[٦].

---

[١] ميديا: بلاد جبلية تقع في الجنوب الغربي من بحر قزوين، كانت مركزاً للإمبراطورية الميدية لمدةً من الزمن، أهلها من سلالة هندية–أوربية أصلاً ولغةً، كانوا في أول عهدهم قبائل رحل.(هيرودتس، هيرودتس في العراق، ترجمة وتعليق : فؤاد جميل، مجلة الأستاذ، العدد ١٠(بغداد : جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٦٢م) ص١٨٠) انظر شكل رقم(١).

[٢] سوسه: من أشهر مدن إيران وأقدمها، كانت عاصمة دولة عيلام، ثم اتخذها الملك الخميني كورش مقراً لحكمه وبنى فيها قصراً له، معنى أسمها (الزهرة الأقحوان)، لكثرة هذه الزهور بجوار المدينة. (أريان، أريان يدون أيام الاسكندر، ص ص٢٨١–٢٨٢) انظر شكل رقم(١) .

[٣] م.ن، ص ص٢٧٩–٢٨٠؛

Briant, P., From Cyrus to Alexander "A History of the Persian Empire", Tr. P.T. Daniels (New York: Eisenbrauns ,2002) PP.372-373.

[٤] أربيلا: مدينة آشورية قديمة، بقيت آهلة بالسكان ومحتفظة باسمها إلى يومنا هذا، وباختلاف بسيط جداً في النطق، أطلق عليها ملك سومر شولكي في سنة ٢٠٠٠ق.م اسم (أربيلم: Urbilum) وورد في المدونات الآشورية والبابلية بصيغة (أربا–أيلو) أي أربعة أله، وحرف اسمها على لسان من سكنها فأصبحت (أورويل) مرة و (أوليرا) و (هوليرا) مرةً أخرى، وهناك من ينسب الاسم الأخير إلى الشمس، وبذلك يكون معنى اسمها مدينة الشمس وعبادتها.(جميل، فؤاد ، حدياب–أربيلا وعشتار–أربيل، مجلة سومر، العدد ٢٥ (بغداد :وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩م) ص٢٢٠).

[٥] أريان، أريان يدون أيام الاسكندر، ص٢٧٩.

[٦] Orosius, Seven Books, Bk. III, Ch.17.
Ch.17.

سادساً: إخضاع الإسكندر للمدن والعواصم الأخمينية بعد موقعة كوكميلا ٣٣١ق.م:

دخل الإسكندر المقدوني مدينة بابل في ٢١ تشرين الأول سنة ٣٣١ ق.م[١]،بعد أن ظن أنها ستقف في وجهة مثلما فعلت صور وغزة، مستنداً في توقعه هذا على ما سمعه عن أسوارها المنيعة[٢]، إلا أن ظنه لم يكن في محله[٣]، إذ سلم الحاكم الأخميني المدينة من دون أي قتال، موفراً على المدينة وعلى نفسه عواقب الحرب[٤]، خرج السكان وعلى رأسهم الكهنة والأمراء لاستقباله،مقدمين له الولاء والطاعة والهدايا جاعلين مدينتهم بين يديه[٥]،وعلى عادته أظهر الاحترام والإجلال إلى الديانة المحلية ، فأمر بإعادة بناء المعابد التي دمرها الملوك الأخمينيين[٦]، كما قدم القرابين إلى الإله مردوخ[٧] كبير الآلهة الآلهة في المدينة[٨].

---

[١] Potts, D.T., Mesopotamian Civilization "The material Foundations" (London : Cornell university press ,1997) P.276.

[٢] للإطلاع على ما كتبه المؤرخ الشهير هيرودتس عن أسوار بابل أنظر:

هيرودتس ، تاريخ هيرودتس الشهير، ترجمة: حبيب أفندي (بيروت : مطبعة القديس جارجيوس، ١٨٨٦م) مج١، الكتاب الأول، فقرة ١٧٩.

[٣] Bury, A History of Greece, P.778.

[٤] Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.456.

[٥] أريان، أريان يدون أيام الإسكندر، ص٢٨٠.

[٦] دمر الملك احشويورش الأول (٤٨٦-٤٦٥ق.م) معابد مدينة بابل على أثر الثورات التي قام بها أهلها في مدة حكم هذا الملك بين السنوات ٤٨٤-٤٨٢ق.م، واستعمل القسوة والعنف مع سكانها. (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٦٨).

للمزيد عن هذه الثورات أنظر: هيرودتس، تاريخ هيرودتس، الكتاب الأول، فقرة ١٨٣؛ Olmstead, Persian Empire, P.236.

[٧] مردوخ: كبير الآلهة البابلية، ارتفع شأنه منذ قيام سلالة بابل الأولى، معبده من المعابد الرئيسة في المدينة، سمي بايساكيلا (Esagila) ويعني بالسومرية (البيت الرفيع). (درور، ليدي ، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة : فؤاد جميل (بغداد : مطبعة شفيق، ١٩٦١م) ص٢٧) .

[٨] رو، جورج ، العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين، مراجعة :فاضل عبد الواحد (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م) ص٥٥٢؛

Childe, G., What Happened in History (London: Penguin books ,N.D.) P.232.

للمزيد عن إعمال الاسكندر المقدوني في بابل انظر:

Potts, Mesopotamian Civilization ,PP.277-278.

بعد بابل تحرك إلى مدينة سوسه،التي خضعت له، ووضع يده على مبلغ كبير من المال وجد فيها ، ثم أقام الألعاب الرياضية ونظم أمورها الإدارية، وأعاد التماثيل التي سرقها الأخمينيون من مدينة أثينا، بعد ان وجدها فيها[١]، ومن جملة أعماله إبقاء الحاكم الأخميني في منصبه ،وتعيين قائد مقدوني لقيادة الجيش، ومقدوني آخر موظفاً على المالية ، وبذلك يكون قد أضعف من منصب الحاكم الأخميني السابق[٢].

بعد سوسه انطلق بجيشه إلى العاصمة الأخمينية برسيبوليس[٣]، ومثلما تجاوزت هذه المدينة المدن الأخرى في الازدهار تجاوزتها في سوء الحظ، إذ أباح لجنوده السلب والنهب فيها، مستثنياً من ذلك القصر الملكي، فقد سلبت البيوت وقتل الرجال واستعبدت النساء[٤]، وفي إحدى الحفلات المقامة في القصر ثمل الإسكندر مع أصحابه، وتم إحراق القصر، وذكر أن المحرض على ذلك امرأة من مدينة أثينا، عملت ذلك انتقاماً لتدنيس الأخمينيين لمقدساتهم[٥]، في حين أن هناك من ذكر إن ذلك كان مقصوداً لتحطيم معنويات الأخمينيين وإنهاء روح المقاومة لديهم[٦].

حينما كان في مدينة برسيبوليس توجه إلى مدينة بزركادة[٧]، للحصول على ما موجود فيها من كنوز وأموال[١]، ثم تركها وتوجه إلى مدينة أكبتانا[٢]، لملاحقة الملك دارا

---

(١) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.33; Bury, A History of Greece, P.779.

(٢) Ghirshman, Iran, P.212.
P.212.

(٣) برسيبوليس: ثاني العواصم الفارسية القديمة، اتخذها الملك الأخميني دارا الأول مقراً لحكمه وعاصمةً للإمبراطورية، تقع في إقليم بلاد فارس، شرق مدينة شيراز نحو ٥٠ ميل، استمرت أعمال البناء فيها من عهد الملك دارا الأول وابنه احشويورش الأول ثم ارتحشستا الأول والثالث، أي من سنة ٥١٨ او ٥٢٠ق.م إلى ٤٦٠ق.م. (الأحمد والهاشمي، الشرق الأدني، ص ص١١٥-١١٦) انظر شكل رقم (١) .

(٤) Austin, M.M., The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest Conquest (London: Cambridge University press, 1981) P.20.

(٥) Ibid, P.21.
P.21.

(٦) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٤؛
Briant, Cyrus to Alexander, P.865.

(٧) بزركادة: واحدة من العواصم الأخمينية، شيدها الملك كورش الأخميني في المدة ما بين ٥٥٩-٥٥٠ق.م، في الموقع الذي انتصر فيه على الملك الميدي (استياجز) آخر ملوك ميديا، ويعني اسمها

الثالث، الذي هرب مرةً أخرى من أكبتانا[٣]، إلا أن الحال لم يدم طويلاً إذ قتل على يد اتباعه الذين سأموا الهرب، وحينما سمع الإسكندر بما حدث للملك الأخميني سعى جاهداً على راس قوة من الفرسان بلغت ٦٠٠٠ فارس للبحث عن الملك دارا الثالث، فوجده مرمياً على إحدى الطرق بعد طعنه على يد أحد اتباعه، فأمر الإسكندر بنقل الجثة ودفنها في مقبرة الملوك الأخمينيين[٤].

شهدت السنوات الخمس بعد معركة كوكميلا ٣٣١ق.م سلسلة من الفتوحات والتقدم من قبل الإسكندر في الولايات الشرقية ومن دون مقاومة، إذ رحب به زعماء تلك الولايات، واستقبلوه بالهدايا والترحاب[٥]،حتى وصل إلى نهر جاكسارتس[٦] (Jaxartes) وعلى ضفافه أنشأت مدينة (الإسكندرية اسخاته)(Alexandria Eschate) أي ما معناه الإسكندرية القصوى التي عدت آخر حدود الإمبراطورية المقدونية في هذه المناطق[٧].

سابعاً: حملة الإسكندر على الهند:

(مخيم الفرس) وضع على مدخل المدينة الثيران المجنحة والمصممة على الطراز الآشوري، وعينت خرائبها حديثاً بمنطقة مشهدي مرغاب .(باقر ، مقدمة، جـ٢، ص ص٤٢١-٤٢٢) .

(١) Bury, A History of Greece, P.782.

للمزيد عن أعمال الإسكندر المقدوني في هذه المدينة أنظر:

ولبر، دونالد ، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبد النعيم محمد حسنين، مراجعة وتقديم : إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة : مكتبة مصر، ١٩٥٨م) ص٣٧.

(٢) أكبتانا: عاصمة الدولة الميدية، تقوم فوق أنقاضها اليوم مدينة همدان في إيران، يرجح أن اسمها يعني (ملتقى الطرق) أو (مجلس الاجتماع) تقع في وادي خصب وجميل، ظلت عامرة طيلة العهد الأخميني والسلوقي. (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٤٠) .

(٣) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٨١.

(٤) Orosius, Seven Books, Bk. III, Ch.17; Woodhouse and Oxon, The Tutorial, P.458.

(٥) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص٣٠.

(٦) نهر جاكسارتس: هو نهر سيحون عند العرب، وجاكسارتس عند المؤرخين اليونانيين والرومانيين، وهو سيرداريا حالياً. (حتي، لبنان في التاريخ، ص٢٠٠) انظر شكل (١) .

(٧) هامرتن، تاريخ العالم، مج٣، ص١٣.

قبل بدأ الحملة على الهند تزوج الإسكندر المقدوني سنة ٣٢٧ق.م من روكسانا ابنة حاكم باكتريا بعد أسره[١]،وكان من أصلب المقاومين للحكم المقدوني، ويرجح إن زواجه كان لأهداف سياسية، فيضمن بذلك ولاء آبيها أثناء غيابه[٢]. وجهز لهذه الحملة الجديدة ١٢٠.٠٠٠ مقاتل، وقد أمضى سنةً كاملة في شمال غرب الهند بعد عبوره جبال هندوكوش[٣] (Hindu-Kush) في سنة ٣٢٧ق.م[٤]، ودخل مدينة تاكسيلا[٥] (Taxila) (Taxila) التي رحب حاكمها بقدومه وأحسن استقباله[٦]، وأعجب من كان معه من مؤرخين وجغرافيين وعلماء وغيرهم بهذه المدينة الرائعة، التي احتلت مكانة علمية مرموقة في ذلك الوقت، إذ كانت مقراً للتعليم لاسيما لأبناء الأمراء، وعند قدومه لهذه المدينة التقت حضارة الشرق والغرب وجهاً لوجه[٧].

بعد ذلك سار باتجاه الجنوب الشرقي، وعند نهر هيداسبيس (Hydaspes) جهيلم[٨] اليوم، واجه مقاومة شرسة من الهنود بقيادة ملكهم بورس[٩] (Porus) فكانت من

---

[١] م.ن ، مج٣، ص١٣.

[٢] الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٠.

[٣] هندوكوش: هضبة في آسيا الوسطى، شمال أفغانستان تتصل بجبال بامير. (اليسوعي ، المنجد، ص٧٣١) انظر شكل رقم(١).

[٤] ديورانت، ول ، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب، ط٣ (القاهرة : جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م) ١٩٦٨م) مج١، جـ٣، ص٩١؛ بيرنيا، حسن ، تاريخ إيران القديم "من البداية حتى نهاية العهد الساساني"، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة : يحيى الخشاب (القاهرة :الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م) ص١٦٤.

[٥] تاكسيلا: واحدة من أشهر مدن مملكة مغاذا، تقع على بعد ٢٠ ميل عن مدينة روليندي الحالية ، وهي مشهورة الآن بآثارها القديمة. (باقر ، مقدمة، جـ٢، ص٣٤٦؛ Goetz, H., India "Five Thousand Years of Indian Art"(Holland: D.B. Taraporevala Sons and Co. Private Ltd. , 1960) P.66).

[٦] بيرنيا، تاريخ ايران، ص١٦٤.

[٧] Garratt, G.T., The Legacy of India (Oxford: At the Claendon Press,1937)P.9.
Press,1937)P.9.

[٨] هيداسبيس: أو جهيلم أحد روافد نهر السند الكبير (River Indus) الذي ينبع من الأراضي الكشميرية. (الندوي، محمد اسماعيل ، الهند القديمة حضارتها ودياناتها (القاهرة :دار الشعب، ١٩٦٩م) ص١٣) انظر شكل رقم (١) .

[٩] بورس: اسم أطلق على شعب بورافا (Paurava) في الهند . (برن ، تاريخ اليونان، ص٤٣٦).

من أصعب المعارك التي خاضها[١]، إذ امتلك خصمه ٢٠٠ فيل مدرب على القتال و ٤٠٠ عربة حربية و ٣٠.٠٠٠ مقاتل[٢]،وأصيب المقدونيون وأتباعهم بخيبة أمل كبيرة عند عند رؤية الأعداد الكثيرة للفيلة، إلا أن التفوق العددي للجنود ومهارة الإسكندر وقادته حسمت الموقف لصالحه، بعد تطويق الملك بورس وجيشه من الخلف، إلا أن المقدونيين خسروا الكثير بسبب الدور الكبير الذي أدته الفيلة، انتهت المعركة بعد أسر الملك الهندي بورس وانتصار الإسكندر واتباعه في سنة ٣٢٦ق.م[٣]،وتعين بورس حاكماً تابعاً لحكم الأخير على المناطق التي فتحها.[٤]

بعد ذلك استمر الإسكندر يسيطر على المناطق الواحدة تلو الأخرى حتى وصل إلى نهر هيفاسيس[٥] (Hyphasis) خشي جنوده أن يواجهوا من هو أقوى من بورس وأكثر فيلةً منه[٦]، تمرد الجند على سيدهم وقرروا العودة إلى الوطن، بعد فراقٍ دام لمدة ثماني سنوات[٧]، أذعن الإسكندر إلى رغبة إتباعه، وأصبح نهر هيفاسيس آخر المناطق التي وصلوا إليها في الهند، ثم أمر اتباعه على عمل السفن والاستعداد للعودة[٨].

قام في أثناء تواجده في الهند بمجموعة من الأعمال أهمها: تقسيم سهل السند على ولايات، وأنشأ المدن في المواقع الحيوية، كما أسكن فيها اليونانيين من جيشه، لكي تكون

---

(١) Glover, Ancient World, P.207.
P.207.

(٢) ديورانت، قصة الحضارة، مج١، جـ٣، ص٩١.

(٣) بيرنيا، تاريخ ايران، ص١٦٤.

(٤) Wells, H.G., The Outline of History (New York :Garden City ,1949) Vol.1, Vol.1, P,.408.

(٥) هيفاسيس: وهو نهر ستلج الآن وواحد من الروافد الخمس التي تكون نهر الهند، الذي يصب في الجنوب الغربي، وتكون هذه الروافد ونهر الهند المنطقة الرئيسية لباكستان الغربية. (رستم، اسد، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني (بيروت : الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩م) ص٤٠؛ الندوي، الهند القديمة، ص١٣) انظر شكل رقم (١) .

(٦) بيرنيا، تاريخ ايران، ص١٦٥.

(٧) Glover, Ancient World, P.207.
P.207.

(٨) بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٥٩؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٠.
للاطلاع على الصعوبات التي واجهت الإسكندر المقدوني وجيشه بالعودة إلى مدينة سوسه أنظر: برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٧؛ بترى، م.ن، ص٥٤.

مستعمرات دائمة من نوع الجنس الحاكم[١]، أما عن علاقته بالهنود فقد عدّوه سيدهم الأعلى، ودعوه ملك الملوك الأوربي، أما إحساسهم اتجاه المقدونيين فقد كان مختلفاً، إذ نعتوهم بالبرابرة[٢].

ثامناً: منجزات الإسكندر المقدوني الأخيرة:

عاد الإسكندر من الهند واستقر في مدينة سوسه، وكانت عودته في وقتها، إذ أساء الحكام في غيابه إدارة البلاد، فعمل على محاسبتهم وإنزال العقاب بحقهم[٣]، إذ ظن هؤلاء الحكام إنه لن يعود من حملته الأخيرة، فأصبحوا مستبدين طغاة[٤]،وقرر تطبيق خطته الهادفة إلى إنشاء دولة عالمية تمتزج فيها العناصر اليونانية والشرقية على أساس المساواة.[٥]

أعجب الإسكندر كثيراً بالمواهب التي حملها الفرس، فعزم الاعتماد على العنصرين المقدوني والفارسي في تكوين الإدارة والجيش، إذ أسند حكم عدد من الولايات إلى الفرس، كما أدخل ٣٠٠٠٠ فارسي في الجيش، ودربهم على فنون القتال المقدونية، وجعلهم على قدم المساواة مع اليونانيين والمقدونيين، وكان ذلك سبباً في إثارة المشاكل بينه وبين جنوده فيما بعد[٦]،كما شجع رجاله على الزواج من النساء الآسيويات[٧]، فتزوج من ابنة الملك الأخميني دارا الثالث المعروفة بـ (ستاتيرا) في الاحتفال الذي أقيم في مدينة سوسه[٨]،

---

(١) Moreland and Chatterjee, A short History of India, P.45.

(٢) لامب، الإسكندر، ص٣٢١.

(٣) بترى، مدخل إلى تاريخ الإغريق، ص٥٩؛
Grant, Alexander to Cleopatra, P.4.

(٤) برن، تاريخ اليونان، ص٤٣٨؛
Robinson, C.A., Alexander the Great “The Meeting of East and West in World Government and Brotherhood” (New York: E.P. Dutton Co. Inc., 1949) P.213.

(٥) ولبر، إيران، ص٣٧.

(٦) Rostovtzeff ,Ancient World,Vol.1, P.531; Hamilton, The Echo, P.132.

(٧) Greene ,The Achievement ,P.62.

(٨) Bury, A History of Greece, P.815; Robinson, Alexander the Great, P.216.
P.216.

وذكر أن عدد الضباط والجنود الذين تزوجوا في ذلك اليوم بلغ ١٠.٠٠٠ رجل، وأقيمت الأعراس والاحتفالات على الطريقة الفارسية[١]،وكان ذلك في شتاء ٣٢٥/٤ ق.م ،ومن بين المتزوجين تسعين ضابطاً من المراتب العليا في الجيش،يقابلهم تسعين بنتً من بنات العوائل الفارسية النبيلة[٢]،وبذلك يكون قد حطم القاعدة اليونانية القديمة التي تمنع زواج اليونانيين بالأجنبيات، ومن يفعل ذلك كان يفقد مواطنته وبلاده، ويلاقي أولاده نفس المصير[٣].ومن مظاهر حرصه على نجاح خطته لبسه الزي الفارسي، والظهور به أمام الناس، كما أخذ يعمل على تطبيق أساليب الفرس خاصة والشرقيين عامة في مخاطبتهم لأولياء أمورهم، وذلك باستعمال الألقاب الفخمة وغيرها من الحركات[٤].

وصل الإسكندر في نهاية سنة ٣٢٤ق.م مدينة بابل، ودخلها على الرغم من تحذير كهنتها له من عدم دخولها[٥]،وكانت أولى مهامه إعادة بناء معبد الإله مردوخ، الذي أهمل من كهنة بابل، الذين رفضوا تخصيص واردات المعبد لإعادة بنائه، ومن المحتمل أنه السبب الذي كان وراء منعهم للإسكندر من دخول المدينة[٦]،وذكر المؤرخ أريان[٧] (Arrian) أن الإسكندر استقبل في بابل السفراء اليونانيين، مقدمين له الزهور

---

(١) Bury, Ibid, P. 815 ; Pfeiffer, R.H., History of New Testament Times (Westport: Greenwood press, 1972) P.94.

(٢) Potts, Mesopotamian Civilization ,P.278.

(٣) Hamilton, The Echo, P.131.
P.131.

(٤) حاطوم، نور الدين، وآخرون، ، موجز تاريخ الحضارة (دمشق : بلا مط، ١٩٦٤م) ص٤٧١.

(٥) بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٥٩.

(٦) Bury, A History of Greece, P.818.
P.818.

(٧) أريان (٩٥-١٧٥م): مؤرخ وكاتب ،اشتهر بمؤلفه عن حروب الإسكندر المقدوني في كتابه المعروف المعروف بـ (Anabasis of Alexander) ، خاض الحياة السياسية والعسكرية بنجاح مشهود، عينه الإمبراطور التقي انطونيوس قنصلاً على إحدى المقاطعات في سنة ١٤٦ق.م، أطلق عليه لقب زينفون الثاني، من مؤلفاته التاريخ الهندي، وله مؤلفات أخرى في مجال التاريخ والمجالات الأخرى، تميز بأسلوبه المشوق في الكتابة. (باقر ، مقدمة، جـ١، ص١١٣؛ الملائكة، أعلام الكتاب، ص٢٣).

ومهنئيه على نصره الجديد في الهند وعودته سالماً[١]، وجاء السفراء من قرطاجة وإيطاليا وأثيوبيا وبلاد الغال وأسبانيا ايضاً[٢].

كرس الشهور الأخيرة من حياته لتنظيم إمبراطوريته، وكانت أعماله متأثرةً كثيراً بأعمال الملوك الأخمينيين، إذ أبقى نظام الستراب‍يات[٣] (Satrapies) على حاله[٤]، بعدما بعدما وجد فيه ما يلائم إمبراطوريته، لما فيه من محاسن كبيرة ومهمة في ذلك الوقت للسيطرة على تلك الأراضي الواسعة[٥].

وبدأ من بابل يعد العدة لحملة كبيرة على بلاد العرب، البقعة الشرقية الوحيدة التي مازالت مستقلة عن حكم المقدونيين، ومن أجل ذلك عمل الكثير من الأعمال، إذ أرسل البعثات الاستكشافية لكشف الطرق البحرية في الخليج العربي، التي تمكنه من الالتفاف حول جزيرة العرب أولاً وربط مدينة بابل بمدينة الإسكندرية بمصر ثانياً، بواسطة طريق بحري[٦].

تاسعاً: وفاة الإسكندر ٣٢٣ق.م:

تجمعت القوات في مدينة بابل واكتملت جميع الاستعدادات لبدء الحملة على جزيرة العرب[٧]، إلا أن الحمى أصابت الإسكندر المقدوني، وظل على هذا الحال لعدة أيام،

---

(١) History of Alexander ,Bk. VII, Ch.19.

(٢) بيرنيا، تاريخ ايران، ص١٦٦؛
Robinson, Hellas, P.165.

(٣) الستراب‍يات: نظام إمبراطوري يجمع بين الحكم الذاتي المحلي ومسؤولية الحكم المركزي والمراقبة العليا العليا لم ينافسه نظاماً آخر حتى مجيء الرومان، جمع بين خصائص النظام الآشوري والمصري، وتجنب مساوئهما.(حتي، فليب،تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة : جبرائيل جبور (بغداد : مؤسسة فرانكلين للطباعة، ١٩٥٨م) ص٢٤٢).

(٤) Ghirshman, Iran, P.216.
P.216.

(٥) Cunningham, W., An Essay on Western Civilization in its Economic Aspects "Ancient Times"(Cambridge: At the university press, 1924) P.127.

(٦) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٦.

(٧) للوقوف على الأسباب التي دفعت الإسكندر المقدوني لاحتلال جزيرة العرب أنظر:
Bury, A History of Greece, P.818; Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 1, P.349.

استمر في تقديم القرابين إلى الآلهة، ومن شدة ضعفه اضطر أن يحمل حتى يقدم القرابين[١]، وقضى أيامه الأخيرة في قصر الملك نبوخذ نصر الثاني[٢]في مدينة بابل، وهو لا يستطيع الكلام[٣]، مات في ١٣ حزيران سنة ٣٢٣ق.م، بعد حكم دام لمدة اثنتي عشر سنة ،وله من العمر اثنان وثلاثون وثمانية اشهر،[٤]وهناك من ذكر انه مات بعمر ثلاثة وثلاثون سنة[٥].

بعد وفاته كان الموقف معقداً جداً، إذ ترك إمبراطوريته التي شملت شعوباً مختلفة غير خاضعة لنظام سياسي وإداري محكم، يضمن لها البقاء والاستمرار، كما أن مسألة وراثة العرش لم يكن قد تفرغ لها بعد، ولم يكن لديه أصلاً وريثاً شرعياً للعرش[٦]، إذ كان له أخاً من أبيه غير شرعي، اسمه ارهيدايوس (Arrhidaeus) وأمه كانت راقصة تدعى فيلنا، إلا أنه لم يكن رجلاً سليماً، وذكر إن أم الإسكندر المقدوني دست له السم في صغره فأصبح على هذا الحال، ولم تعد هناك حاجةً لقتله، كما أن الإسكندر لم يوكل في حياته أي مهمةً لأخيه[٧].

---

[١] لامب، الإسكندر، ص٣٧٦.

[٢] نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤–٥٦٢ ق.م): من اشهر ملوك بلاد الرافدين، خلف أباه نبوبلاصر بالحكم ، استطاع أن يقود البلاد إلى أوج قوتها وعظمتها، وسع حدود مملكته بعد انتصاره على الفرعون المصري نيخو الثاني في منطقة كركميش (٦٠٥ ق.م)، وصلت سلطته إلى الجهات الغربية وفتح مدينة القدس وصور. (أوبنهايم، ليو ، بلاد ما بين النهرين، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م) ص٤٤٩ ؛ Soden, W.V., The Ancient Orient "An Introduction to the study of The Ancient Near East",Tr.D.G. Schley (Michigan: W.Lliam B Eerdomans Publishing Co.,1994) P.60

للمزيد انظر :محمد ، حياة إبراهيم ، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤–٥٦٢ ق.م (بغداد : وزارة الثقافة والأعلام ، ١٩٨٢م).

[٣] باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٨٣.

[٤] بترى، مدخل الى تاريخ الاغريق، ص٦٠؛ أوتس، جون ، بابل تاريخ مصور، ترجمة : سمير عبد الرحمن الجلبي (بغداد : دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م) ص٢١٣.

[٥] Hawley ,H.L., Adventures in Old World History (Boston :Ginn and Co., 1935) P.142.

[٦] العبادي، مصطفى ، العصر الهلنستي في مصر (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٨١م) ص٢٩.

[٧] لامب، الإسكندر، ص١٦؛ حسن، سليم ، مصر القديمة (القاهرة : دار الكتاب العربي، د.ت) جـ١٤، جـ١٤، ص١١٩.

وكان له ابناً غير شرعي من عشيقته بارسين[١] (Barsine) يدعى هيراكلس (Heracles)[٢] الذي كان وقت وفاته بعمر ثلاث سنوات[٣]، وكانت احدى زوجاته الفارسيات روكسانا حبلى، في وقت وفاة الإسكندر[٤]، إلا أنه لم يقم بأي إجراء اتجاه تحديد مصير ولده الذي سيخلفه، أو أقاربه الذين كانوا في مقدونيا[٥].

يمكن القول أن موته جاء بصورةً مفاجئة، تاركاً خلفه الإمبراطورية المقدونية من دون أية وصية أو ضوابط تحدد من سيخلفه في حكمها، فضلاً عن عدم وجود رجل سليم من أهل بيته يصبح خلفاً له في إدارتها، وتركها هكذا سيكون العامل الأول لتحطيمها وتجزئتها بالتدريج، كما عمل على إثارة روح التنافس بين قادته وسوف يتمنى كل واحد منهم أن يحل محله ، حتى وإن كان ذلك بصورةً غير مباشرةً، أي أن يكون وصياً على الملك الصغير أو المجنون فيمارس بذلك صلاحيات الإسكندر.

عاشراً: مؤتمر بابل ٣٢٣ق.م:

في شهر حزيران من سنة ٣٢٣ق.م اجتمع ضباط الفرقة الخاصة بحراسة الاسكندر المقدوني في مدينة بابل، للتشاور في مسألة من سيخلفه في حكم الإمبراطورية، وعددهم ثمانية ضباط، ولا يزال جثمان سيدهم في مدينة بابل، وطبقاً للتقاليد المقدونية العسكرية يجب أن يترأس الاجتماع أكبر القادة سناً، وكان أكبرهم القائدة برديكاس[٦]

---

[١] بارسين: أرملة القائد ميمنون. (Sykes,P., History of Persia (London: Macmillan and Co. Ltd., 1958) Vol.1, P.284).

[٢] حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٧١.

[٣] Bevan, E.R., The House of Seleucus (London: Routledge and Kegan Paul Ltd. , 1966) Vol.1, P.29.

[٤] لامب، الإسكندر، ص٩٦.

[٥] م.ن، ص٣٥٩.

[٦] الناصري، الشرق الأدنى، ص٩٦.

برديكاس: من كبار الضباط المقدونيين، شغل مناصب عليا في الجيش على حياة الملك فليب الثاني وأبنه الإسكندر المقدوني، تميز بالأنانية والقسوة.(Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.284).

(Perdiceas) الذي سلمه الإسكندر قبل وفاته خاتمه الرسمي[١]، مما أعطاه أفضليةً بين الموجودين، اقترح انتظار ابن روكسانا، فإذا كان المولود ولداً يكون هو الملك، دعم سلاح الفرسان رأي برديكاس، إلا أن المشاة الذين يمثلون الأمة جمعاء ويتمتعون بحق الموافقة على من يرتقي العرش المقدوني رفضوا هذا الاقتراح ، كارهين الخضوع إلى ابن امرأةً فارسية، ما دفعهم إلى المناداة بابن الملك فليب الثاني ارهيدايوس ملكا عليهم [٢]، على الرغم من كونه ابناً غير شرعياً، إلا أن أمه كانت من تساليا[٣]، ولم تكن امرأة فارسية شرقية، وجاء رد الفرسان على ذلك بأنه مختل العقل وأمه راقصة، أما ما عند روكسانا فهو من دماء ملكية ويجمع بين الشرق والغرب، وبالنهاية فهو يمثل عنصري الإمبراطورية ويتماشى مع فكرة الإسكندر المقدوني في دمج الشرق والغرب[٤].

توسعت المشكلة بين الفرسان والمشاة في مدينة بابل، وكان الأول بقيادة برديكاس، والثاني بقيادة ميليجر [٥] (Meleager) ووصل النزاع بينهم إلى حد الاقتتال لولا لولا تدخل يومينيس[٦](Eumenes) ووضعه حلاً منصفاً يرضي الطرفان وينهي النزاع[٧]،

---

[١] Hammond, N.G., A History of Greece to 322 B.C (Oxford: At the Clarendon press,1967) P.643; Cary, M. , A History of the Greek World from 323-146 B.C (London: Mathuen and Co. Ltd. , 1965) P.3.

[٢] رستم، تاريخ اليونان، ص٤٨؛ Hammond, Ibid, P.643; Cary, Ibid, P.2.

[٣] تساليا: من أهم المقاطعات اليونانية، وهي عبارة عن أرض منخفضة تحيط بها الجبال من كل جانب ، مشهورة بزراعة الحبوب وكثرة الخيول، موقعها خطر جداً بسبب وقوعها على الطريق بين مقدونيا ووسط اليونان، ولابد للجيوش القادمة من الشمال اكتساحها قبل غيرها، وجعلها ساحةً للحرب. (عياد، محمد كامل ، تاريخ اليونان (دمشق : دار الفكر، ١٩٨١م) جـ١، ص٣٠) .

[٤] نصحي، إبراهيم ، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط٢ (القاهرة :مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٦٠م) ج١، ص٤٢؛ الناصري، الشرق الأدنى، ص٩٦.

[٥] ميليجر: قائد مقدوني عمل تحت أمرة الإسكندر الكبير، قتل سنة ٣٢٣ق.م. (Avery, Classical Handbook, P.695).

[٦] يومينيس: سكرتير الملك فليب الثاني ثم الإسكندر المقدوني، يوناني الأصل والوحيد بين قادة الإسكندر ليس مقدونياً أصله من مدينة كارديا (Cardia)، إحدى مدن شبه الجزيرة التراقية، منح في مؤتمر بابل ولاية كبدوكية في آسيا الصغرى. (علي، عبد اللطيف احمد ، محاضرات في العصر الهلنستي (بيروت : مطبعة كريديه أخوان، ١٩٧٦م) ص١٠٦؛ Grant, Alexander to Cleopatra , P.6).

النزاع[١]، ولم يكن لأهل مدينة بابل دور ملحوظ فيما حدث، إذ أغلقوا أبوابهم مبتعدين عن كل ما يحدث ويدور في مدينتهم، أما حال المرتزقة من الفرس الذين جاءوا إلى بابل بأمر الإسكندر فأنهم حزنوا على سيدهم وولي نعمتهم[٢].

خرج مؤتمر بابل في سنة ٣٢٣ق.م بعددٍ من القرارات أهمها:-

١- تنصيب أرهيدايوس ملكاً على الإمبراطورية، باسم فليب الثالث، وعند ولادة روكسانا ولداً يكون شريكاً لعمه في الحكم، وبعد مرور شهر على ذلك أنجبت ولداً سمي بالإسكندر الرابع[٣].
٢- إيجاد حل لمسألة الوصاية على الملكين، بوضع برديكاس وكراتيروس[٤] وصيان على على الملك فليب الثالث والإسكندر الرابع، كما منح برديكاس في هذا المؤتمر منصب القائد الأعلى للجيوش في آسيا، يساعده في ذلك القائد ميليجر[٥].
٣- كما جاء في مقررات بابل أيضاً توزيع الولايات الكبرى والمهمة في الإمبراطورية على أبرز واشهر القادة، على أن يحكموا بصفة ستراب[٦]، خاضعين إلى حكم الوصي برديكاس الذي اتخذ مدينة بابل مقراً له[٧].

ويهمنا من هؤلاء خمسة قادة فقط بعد أن أصبحوا محور الأحداث في ذلك الوقت هم وأسرهم:-

---

[١] حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٧١؛
Hammond, A History of Greece, P.643.

[٢] سعيد، مؤيد ، العراق خلال عصور الاحتلال، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م) ص٢٤٧.

[٣] رستم، تاريخ اليونان، ص٤٨؛ العبادي، العصر الهلنستي، ص٢٩؛
Robinson, Alexander the Great, P.233.

[٤] كراتيروس: احد القادة المقدونيين ، تمتع بكفاءة وشهرة عالية، جعله الإسكندر قائداً على رأس الجنود المسرحين والعائدين إلى الوطن.(Grant, Alexander to Cleopatra, P.6).

[٥] الخولي وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج٢، ص٦؛
Cary, Greek World, P.2; Hammond, A History of Greece, P.643.

[٦] ستراب: لفظة فارسية تعني الولاية أو مقاطعة إدارية، ويعرف حاكمها باسم شترابفان، أي الوالي أو حاكم المقاطعة. (الأحمد والهاشمي ، الشرق الأدنى، ص١٠٥) .

[٧] الناصري، الشرق الأدنى، ص٩٧؛ العبادي، العصر الهلنستي، ص٣٠.

أ- انتيباترو: من أكثر القواد مكانةً وشعبية، تركه الإسكندر المقدوني نائباً عنه في حكم مقدونيا والغرب، استمر في منصبه ضمن مقررات مؤتمر بابل[١].

ب- انتيجونيوس (Antigonus) من كبار القادة المقدونيين، لقب بالأعور بسبب فقدانه لإحدى عينيه في المعارك التي حصلت مع الأخمينيين في آسيا الصغرى[٢]، منح في مؤتمر بابل القسم الأعظم من أراضي آسيا الصغرى[٣].

ج-القائد بطليموس الأول (Ptolemaios) من كبار القادة المقدونيين واشهرهم،كان صديقاً مقرباً للإسكندر المقدوني، و مرافقاً شخصياً له أيضاً، منح ولاية مصر وأسس فيها أسرة البطالمة.[٤]

د- منح القائد ليسماخوس[٥] (Lysimachus) ولاية تراقيا[٦] الواقعة في شمال بحر أيجة[٧].

---

[١] العبادي، م.ن، ص٢٩ ؛
Brunt, Alexander's Macedonian Cavalry, P.36.

[٢] رستم، تاريخ اليونان، ص٥٥.

[٣] نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص٤٤؛ الحلو، عبد الله ، سوريا القديمة "التاريخ العام من أقدم الأزمنة حتى أوائل العصر البيزنطي" (دمشق : مطبعة الألف باء، ٢٠٠٤م) ص٨٦٢.

[٤] م.ن، ص٨٦٢.
ذكر في أحد المصادر على أنه أخو الإسكندر المقدوني، وأن أمه أرسينوي حملت به من الملك فليب الثاني، الذي زوجها إلى أحد العامة والذي عرف بلاجوس، فسمي بطليموس لاجوس، اشتهر بلقب (سوتير) أي المنقذ، أسس دولة البطالمة في مصر استمرت حتى سنة ٣١ق.م. (مبارك، علي باشا ، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة "مدينة الإسكندرية"، ط٢ (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م) جـ٧، ص ص٤-٥)

[٥] ليسماخوس: قائد مقدوني عمل في خدمة الإسكندر ، ولد بمدينة بيلا (Pella) في مقدونيا سنة ٣٦٠ق.م، بنى مدينة ليسماخيا، قتل على يد الملك سلوقس الأول في آسيا الصغرى سنة ٢٨١ق.م. (Avery, Classical Handbook, P.662) .

[٦] تراقيا: تقع في المنطقة الشمالية الشرقية لمقدونيا يحدها من الشرق البحر الأسود، ومن الجنوب بحر أيجة، تميز مناخها بشدته، وسكانها بشراستهم وهمجيتهم،انظر شكل رقم(٣). (Ibid, P.1092).

[٧] Orosius, Seven Books, Bk. III, Ch.23; Trever, A.A., History of Ancient Ancient Civilization "The Ancient Near East and Greece" (New York: Harcourt , Brace and Co., 1936) Vol.1, P.472.

هـ- سلوقس الأول (Seleucus I) من الضباط المقربين للإسكندر، لمع اسمه خلال حملة الإسكندر على الهند[١]، لم يمنح أي ولاية من ولايات الإمبراطورية في ضمن مقررات مؤتمر بابل، إنما أعطى منصباً عالياً في الجيش وأصبح الساعد الأيمن للوصي برديكاس[٢].

وبهذه النتيجة التي خرج بها مؤتمر بابل تكون وحدة الإمبراطورية المقدونية أصبحت بصورة شكلية فقط، إذ سرعان ما ستنقسم بين قادته، وهذه ستكون نتيجة طبيعية بسبب تقسيم الولايات بين أولئك القادة الطموحين[٣]، ومن أبرز الضباط الذين تمتعوا بسلطةٍ مركزيةٍ هو القائد الكبير برديكاس، وسلوقس الذي صار قائداً لسلاح الفرسان، ولم يتعرض أي قائد للحديث عن تقسيم الإمبراطورية بصورة مباشرة[٤]، أما خطط الإسكندر التوسعية لاسيما لاحتلال جزيرة العرب صرف قادته النظر عنها، شاغلين أنفسهم بإدارة الولايات[٥].

---

[١] الحلو، سوريا القديمة، ص٨٦٢.

[٢] العبادي، العصر الهلنستي، ص٣٠.

[٣] نصحي، ابراهيم ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٩م) ص٥٧.

[٤] حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٧٤.

[٥]رستم، تاريخ اليونان، ص٤٩ ؛

Cary, Greek World, P.3

المبحث الأول
سلوقس وولاية بابل 321-316ق.م

أولاً: شخصية سلوقس الأول:-

مات الاسكندر المقدوني وقسمت الولايات من بعد موته على كبار قادته في مؤتمر بابل 323ق.م، وكان من بين المشاركين سلوقس ابن انطيوخوس ,الذي قُدر له أن يقيم دولة كبيرة سميت بالدولة السلوقية نسبة إلى اسمه ,ويرجع نسبه إلى إحدى العائلات المقدونية النبيلة، وكان يقارب الإسكندر في العمر، حصل على مكانةً مميزةً عنده، مثل تلك المكانة التي شغلها والده انطيوخوس عند الملك فليب الثاني[1].

وقد صاحب الإسكندر في حملته على الشرق، وكان من الأشخاص المميزين، وذلك لما تمتع به من شجاعةً وبنية قوية، وعلى الرغم من صغر سنه مقارنة بغيره من القادة المقدونيين، إلا أنه خدمه بإخلاص في كافة الحملات التي قام بها[2], ورفعه إلى مرتبة القيادة العليا في سنة 326ق.م، فأصبح بذلك من ضمن المقربين له[3].

ولد سلوقس في سنة 358ق.م[4]، تمتع بقوةً بدنيةً خارقة، ذكر أنه كان عملاقاً ضخماً، وفي احد الأيام وبينما كان الإسكندر يقدم القرابين أحضر له ثوراً وحشياً,تمكن هذا الثور الهائج من الهروب، استطاع سلوقس أن يمسك به ويقيده[5]، وبعد مرور السنوات العديدة، وحينما أصبح ملكاً ضاف إلى تماثيله القرون على أثر هذه الحادثة[6].وتمتع بحسن الخلق،وكان من بين الذين يتقبلون أوامر الإسكندر من دون اعتراض[7],ولم يتمتع في بداية أمره بمكانة كبيرة، مثل تلك التي حظى بها بطليموس الأول وغيره، غير أن

---

(1) فرح، ابو اليسر ، الشرق الأدنى في العصرين الهيلنستي والروماني (الدمام : عين للدراسات والبحوث، 2005م) ص119.

(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

(3) فرح، الشرق الأدني، ص 119.

(4) Avery, Classical Handbook, P.995.

(5) داوني، جلانفيل ، إنطاكية القديمة، ترجمة : إبراهيم نصحي (القاهرة : دار نهضة مصر، 1967م) ص53؛ هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص20؛

Austin, Hellenistic World, P.88.

(6) داوني، م.ن، ص53.

(7) لامب، الإسكندر، ص217.

كفاءته وشجاعته جعلت الإسكندر يسند إليه عدد من المناصب المهمة في الجيش[1],ومنها منصب قائد سلاح الفرسان, المتكون من الفرس النبلاء والمقدونيين، الذين عمل الإسكندر على مزجهم في مدينة سوسه[2]. إلا أن الدور الكبير والبارز لسلوقس على حياة الإسكندر كان في حملة الهند، إذ أوكل إليه مع عدد من القادة قيادة كتيبة المشاة، في حربه مع الملك الهندي بورس[3]، حتى أصبح في آخر أيام الإسكندر من بين الرجال المهمين الذين يعتمد عليهم في أعماله وفتوحاته العسكرية، وكان له دور مؤثر في قيادة الوحدات المقدونية القديمة التي تعد قلب الجيش المقدوني[4].

أما عن العلاقة بينه وبين الإسكندر فقد أحبه كثيراً، وتأثر عليه عند مرضه في بابل، فذكر المؤرخ (Arrian) أنه كان من بين الذين سهروا طوال الليل في أحد المعابد الموجودة في مدينة بابل، يطلبون شفاء سيدهم الإسكندر[5]، وهذا دليل واضح على حب سلوقس له، كما تأثر كثيراً بأفكاره، إذ كان الوحيد من بين القادة المقدونيين سعى جاهداً إلى تحقيق أهدافه[6]، وفي الاحتفالات التي أقيمت في مدينة سوسه تزوج من أفاميا (Apama) الأميرة الشرقية، التي كان أبوها من المعارضين الأقوياء للإسكندر في باكتريا، ومنها انحدرت السلالة السلوقية[7]، فكان بزواجه هذا قد اصبح شأنه شأن الإسكندر حينما تزوج من الأميرة روكسانا، واحتفظ بزوجته هذه على عكس ما فعل القادة الآخرين الذين تركوا زوجاتهم الآسيويات[8]، وأطلق أسمها على عدداً من المدن التي أنشأها[9]، ويبدو أن

---

(1) فرح، الشرق الأدنى، ص121.

(2) باقر وآخرون، تاريخ العراق ، جـ1، ص271؛

Ghirshman, Iran, P.220.

(3) Arrian, History of Alexander, Bk. V, Ch.16.

(4) لامب، الإسكندر، ص318.

(5) History of Alexander, Bk. VII, Ch.26.

(6) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص20.

(7) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

انظر شكل رقم (4) .

(8) فرح، الشرق الأدنى، ص119.

(9) Grant, Alexander to Cleopatra, P.52.

هذه المرأة احتلت جزءاً كبيراً من قلبه ، فما إطلاقه اسمها على مدنه واحتفاظه بها لآخر حياته ما هو إلا دليل على متانة العلاقة بينهم.

وذكر له المؤرخ (Arrian) عدد من الصفات فقال: "**إن سلوقس تمتع بمنزلةً عظيمةً ومكانةً مميزةً من بين أولئك الملوك الذين خلفوا الإسكندر، إذ امتلك عقليةً كبيرة، استطاع بها أن يمد سلطانه على أراضي واسعة وكبيرة**"[1]. أما المؤرخ البيزنطي اميانوس مارسيلينوس[2] (Ammianus Marcellinus) فقد قال: "**إن سلوقس كان ملكاً ناجحاً وكفوءاً، ولقبه المنتصر (Nikator) يدل على ذلك**"[3].

وفي مؤتمر بابل لم يحصل على نصيب من تركة سيده، إذ لم يكن من كبار القادة المتصارعين,[4] كما أنه بايع الملك فليب الثالث (ارهيدايوس) في الأيام الحرجة التي تبعت وفاة الاسكندر في بابل[5]. وجاء في عدد من المصادر أنه حصل على ولاية بابل في ضمن مقررات مؤتمر بابل[6]، ولكن أكثر المصادر أكدت أنه أصبح بعد المؤتمر قائدً لسلاح الفرسان، وأن ولاية بابل منحت إلى القائد أرخون[7] (Archon) إذ تميزت بمكانتها المهمة والمختلفة عن باقي ولايات الإمبراطورية، إذ أصبحت مقراً للوصي برديكاس، الذي رفض وضع قائد قوي إلى جانبه يحكم ولاية بابل، فمنحها لأحد القادة الغير معروفين لكي لا يكون منافساً قوياً له[8].

---

(1) History of Alexander, Bk. VII, Ch.22.

(2) اميانوس مارسلينوس (330-395م) : مؤرخ بيزنطي من القرن الرابع الميلادي، دون في تأريخه الشهير أخبار حملات الأباطرة الرومان (جوليان 360-363م) و (جوفيان 363-364م) و (فلنتيان الأول 364-475م) على العراق والأجزاء الأخرى من الإمبراطورية الساسانية.(باقر، مقدمة، ج1، ص114؛ الأحمد، العراق في كتابات اليونان والرومان، ص134) .

(3) Ammianus Marcellinus, Tr. J.C. Rolfe (London: L.C.L. ,1963) Vol. I , Bk. XIV, Ch.8,5.

(4) الناصري، الشرق الأدنى، ص215.

(5) رستم، تاريخ اليونان، ص71.

(6) م.ن ، ص71؛ الحلو، سوريا القديمة، ص862؛ الأعظمي، علي ظريف ، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق : عزة رفعة (بغداد : مكتبة الثقافة الدينية، د.ت) ص10.

(7) Orosius, Seven Books, Bk. III, Ch.23 ; Jouguet, Macedonian Imperialism, PP.120-121 ;Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.37-38.

ثانياً: مؤتمر تريباراديسوس[1] (Triparadisos)321ق.م:

حدث بعد موت الإسكندر عدد من المشاكل في أجزاءٍ الإمبراطورية, ففي باكتريا تمرد اليونانيون الذين تركوا هناك لحفظ الأمن،وطالبوا بالعودة إلى أوطانهم بعد غياب طويل، انضم إليهم السكان المحليين أيضاً معلنين تمردهم على السلطة[2]، وصمم المتمردون من اليونانيين والمقدونيين على العودة إلى الوطن, مقتدين بزينفون وحملة العشرة آلاف رجل، وبلغ مجموعهم الكلي 20.000 من المشاة و 3000 من الفرسان[3],كانت مهمة الوصي برديكاس القضاء على المتمردين وإيقاف تقدمهم، فبدأوا يتجمعون من مختلف الولايات في باكتريا، وفي طريقهم اعترضهم جيش مقدوني كبير تفوق عليهم بسلاح الفرسان المقدوني والآسيوي[4]، بقيادة بيثون (Peithon)[5] تمكن الأخير من هزيمتهم بعد إتباعه الحيلة والخديعة معهم[6].

أما في اليونان فقد حصلت مجموعة من التمردات في المدن اليونانية، عرفت في التاريخ بالحرب اللامية[7]، وكان لمدينة أثينا الدور الكبير والقيادي في تلك الحروب [8]، فكان للمعارضين جيش مؤلف من مجموعة من الفرق المتحالفة، وكانت كل فرقه بقيادة قائدها الخاص من المدينة نفسها، أما قيادة جميع الجيش فكانت بيد الخطيب الشهير

---

(1) تريباراديسوس: وهي مدينة الفردوس المثلث ، تقع على نهر العاصي في شمال سوريا.(الناصري، الشرق الأدنى، ص214) .

(2) Robinson, Ancient History , PP.375-376.

(3) رستم،تاريخ اليونان، ص49 ؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.30 .

(4) Hammond, A History of Greece, P.644.

(5) بيثون: من الضباط المقدونيين المقربين إلى الإسكندر، منح ولاية ميديا حسب مقررات مؤتمر بابل.(Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.40).

(6) Robinson, Ancient History , P.376 ; Cary, Greek World, P.4.

(7) سميت نسبة إلى بلدة لاميا (Lamia) بمنطقة فيثوتيس بإقليم تساليا.(علي، محاضرات، ص107؛).
Trever, Ancient Civilization,Vol.1, P.472

(8) Grant, Alexander to Cleopatra, P.6.

ديموستينس[1]، الذي تمتع بشهرة كبيرة في مقاومة الحكم المقدوني[2]، تمكنت هذه القوة المتحالفة في فصل شتاء سنة 323ق.م من محاصرة القائد انتيباترو في لاميا, إلا إن التعزيزات التي جاءت إليه من القادة الآخرين مكنته من صد هجوم المعارضة[3]، وفي النهاية القضاء عليهم بمساعدة القائد كراتيروس[4]،وفي سنة 322 ق.م تم إعادة السيطرة المقدونية على جميع المدن اليونانية,ونشرت الحاميات الدائمة فيها[5]،أما نهاية ديموستينس فقد كانت الانتحار بدلاً من الوقوع بيد أنتيباترو[6],ولم ينسَ أهل أثينا زعيمهم هذا، إذ عملوا له تمثالاً من البرونز في سوق المدينة ,[7]بعد مرور 42 سنةً على وفاته[8].

وبعد تقسيم الولايات سنة 323ق.م بدأت أطماع حكامها بالظهور، فكانت المدة التي جاءت بعد مؤتمر بابل مليئةً بالمكائد والاغتيالات والحروب الطاحنة استمرت نحو

---

(1) ديموستينس (384-322ق.م) من أعظم الخطباء اليونانيين ترجع شهرته إلى مجموعتين من الخطب,تتألف كل منها من ثلاث خطب هاجم في الأولى أهداف الملك فليب الثاني بوصفه خطراً يهدد حرية اليونانيين فعرفت باسم الفليبيات,تمتع بمكانة مرموقة في أثينا ,نفي بسبب اتهامات مالية غامضة ثم عاد بعد وفاة الإسكندر المقدوني إلى موطنة, إلا انه فشل في إعادة بناء قوة اليونانيين للتخلص من النير المقدوني ,وفشل إمام القائد أنتيباترو فانتحرا.(صلواتي, ياسين,الموسوعة العربية الميسرة والموسعة (بيروت:مؤسسة التاريخ العربي,2001م)مج4,ص1076). .

(2) Austin, Hellenistic World, P.44.

(3) Sanford, E.M., Mediterranean World in Ancient Times (New York: The Ronald Press Co., 1951) P.305.

(4) Robinson, Ancient History , P.376 .

(5) Wright ,F.A.,A History of later Greek Literature from the Death of Alexander in 323 B.C. to the Death of Justinian in 565 A.D. (London : Routledge and Kegan Paul Ltd.,1932) P.10.

(6) Austin, Hellenistic World, P.45; Laistner, M.L., A Survey of Ancient History to the death of Constantine (New York :D.C.Heath and Co.1929) P.343.

(7) لم يكن السوق في أثينا والمدن اليونانية الأخرى سوقاً عادياً مثل أسواقنا اليوم، بل كان مركزاً للنشاط الحيوي لكل مدينة، وأهم مركز لتجمع السكان لمناقشة الأمور السياسية ومعرفة آخر الأخبار، وكذلك في السوق ينشدون الشعر بالإضافة إلى وظيفة السوق الأصلية وهي البيع والشراء. (قادوس، عزت زكي حامد ، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 2007م) ص37).

(8) الشاوي، ناصر عبد الواحد ، تاريخ الفن الإغريقي (بغداد :جامعة بغداد، 2001م) ص332.

42 سنة، أطلق عليها عصر الديادوخي(Diadochoi) التي تعني خلفاء الإسكندر ممن عاصروه،والتي انتهت في سنة 281ق.م[1] بمقتل آخر القادة وهو الملك سلوقس الأول، أما الوقت الذي جاء بعد موت الأخير أطلق عليه عصر الأيجوني (Epigono)، أي الأجيال أو أبناء الخلفاء[2]، وأول من سقط ضحية هذا الصراع الوصي برديكاس، والوصي الثاني كراتيروس، وهذا ما سوف نتناوله.

حصل برديكاس على دعم البيت الملكي،فقد ساندته أم الإسكندر أولمبياس,[3]فضلاً عن تقلده منصب الوصاية على الملك فليب الثالث والملك الإسكندر الرابع, ثم عمل على خطوبة كليوباترا أخت الإسكندر المقدوني[4]، وبهذا يكون قد وضع تحت يديه جميع البيت الحاكم، لكن هذه التطورات أقلقت القادة الآخرين لاسيما انتيجونيوس الأعور، الذي هرب إلى مقدونيا خوفاً منه[5]، وهناك التقى بأنتيباترو وكراتيروس، واخبرهم بعزم برديكاس تنصيب نفسه ملكاً على عرش الإسكندر[6]، كما أخطأ الأخير في معاملة هؤلاء القادة على أنهم تابعين له، مما أثار حفيظتهم ودفعهم إلى تحدي أوامره، كما عمل على جعل حاكم ولاية مصر بطليموس الأول خارجاً عن السلطة المركزية، بعد قيامه بعدد من الأعمال التي أثارت مخاوفه[7].

بعد ذلك كون القادة تحالفاً ضده شمل كل من انتيجونيوس وانتيباترو وكراتيروس وبطليموس الأول، عمل الأخير على إثارة غضبه عن طريق استيلائه على جثة الإسكندر، هؤلاء القادة لم يعارضوا السلطة الملكية ولكن كانوا معارضين لبرديكاس. أما من كان في

---

(1) هناك من يقول أن عصر الديادوخي انتهى في سنة 301ق.م، أي بموت انتيجونيوس، ويجعل الحقبة الثانية أي عصر الأيجوني تبدأ من 301ق.م وتنتهي بموت سلوقس 281ق.م.(علي، محاضرات، ص107).

(2) الحلو، سوريا القديمة، ص862.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.33.

(4) قادوس, أثار الإسكندرية, ص114؛

Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.285.

(5) Ibid, P.285.

(6) علي، محاضرات، ص109.

(7) فرح، الشرق الأدنى، ص120.

جانب الأخير فهو القائد يومينيس حليفه الذي بقى وفياً للبيت الملكي حتى وفاته[1]، ثم قام بتقسيم جيشه بينه وبين يومينيس، اصطدم الأخير مع قوات كراتيروس، وتمكن من إلحاق هزيمةً فادحةً في قواته، ولاقى خصمه حتفه في المعركة التي كان مسرحها آسيا الصغرى، أما برديكاس فقد توجه على رأس قواته إلى مصر، لتأديب حاكمها بطليموس الأول، وكان بصحبته في الحملة الملكين فليب الثالث والإسكندر الرابع[2]، وظن إن بقاء عددٍ من القادة في مناطقهم يمثل خطراً عليه، فالواجب اصطحابهم ليكونوا تحت مراقبته، لاسيما سلوقس الذي لم يمنح أي ولاية حسب مؤتمر بابل، فخاف على بلاد بابل من أطماعه، وفضل اصطحابه في الحملةِ على مصر[3].

وصل برديكاس بجيشه حدود مصر، إلا أنه فشل في عبور نهر النيل ثلاث مرات، وفقد في كل مرة العديد من الرجال في النهر[4]، ولما كان مكروهاً من قبل جنوده وضباطه بسبب ما عرف عنه من تعجرف وكبرياء، فانهم قرروا التخلص منه[5]، وذكر أن سلوقس[6] كان قائد المتمردين [7]، الذين دخلوا عليه الخيمة وقتلوه[8],وأول من طعنه الطعنة الأولى قائد الحرس انتيجونس (Antigons) ثم اتبعه بالضرب إتباعه من الحرس[9]. وهكذا يكون نهر النيل قد خلص بطليموس الأول منه، ثم عمل على احداث

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.33.

(2) Hammond, A History of Greece, P.644.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.34.

(4) Hammond, A History of Greece, P.644.

(5) فرح، الشرق الأدنى، ص120.

(6) هناك من يستبعد اشتراك سلوقس في اغتيال برديكاس، استناداً إلى ما تمتع به هذا القائد من شجاعة وحسن خلق، واقتدائه بالإسكندر المقدوني.(هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21).

(7) كان هناك في بابل رجل يدعى بيثاغورس يتنبأ بالطالع مستخدماً أحشاء الحيوانات، دعاه الإسكندر في أيامه الأخيرة، وقبل وفاته تنبأ بنهايته ، كما تنبأ هذا الرجل لبرديكاس وانتيجونيوس أيضاً, فأخبرهم بالمصير القريب، وبعد مدة صدقت نبوءته فمات الإسكندر ثم تبعه برديكاس في مصر، ثم انتيجونيوس الذي قتل في معركة أبسوس 301ق.م.(Arrian, History of Alexander, Bk. VII, Ch.18).

(8) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

(9) Austin, Hellenistic World, P.46.

تمرد أدى إلى مقتله على يد الضباط الذين خشى تركهم في مناطقهم فقتلوه في خيمته، وإلى هنا يكون فقد في الصراع اثنين من المقدونيين وهم برديكاس وكراتيروس.

ثم أعلن الجيش إحلال السلام بين الطرفين ، وانسحب بعد ذلك مع الملكين لتوحيد القوى مع انتيباترو وانتيجونيوس، اللذان كانا يزحفان من الشمال لمساندة حليفهم بطليموس الأول[1]، الذي عُرض عليه منصب الوصايا بدلاً من برديكاس، لكنه رفض[2]، وأسند هذا المنصب بشكل مؤقت إلى القائدين بيثون واربايوس، ليتم التوصل إلى اتفاق مع انتيباترو وانتيجونيوس[3]. ثم التقى الطرفان في شمال سوريا في منطقة تريباراديسوس[4]، ولكن المشاة المقدونيين في جيش برديكاس مازالوا مضطربين ومعلنين تمردهم بسبب مقتل قائدهم،الذي تمت عملية اغتياله بقيادة سلاح الفرسان،وإهمال رأيهم في ذلك على الرغم من مكانتهم الكبيرة في الجيش[5]، ومارس أتباع برديكاس وزوجة فليب الثالث يوريديكي[6](Eurydice) دوراً مهماً في إثارة المشاة وزيادة غضبهم،ولإنهاء ذلك عبر القائد انتيباترو إلى هؤلاء الجنود الغاضبين بعدما عسكر جيشه في الطرف المقابل للنهر محاولاً التفاهم معهم، ولكنهم استقبلوه بالحجارة[7]، ولولا تدخل سلوقس وانتيجونيوس السريع لمات على أيديهم، وهنا يظهر الدور القيادي لسلوقس, إذ عمل مع انتيجونيوس على امتصاص غضب الجنود، والحصول منهم على الموافقة على القرارات الجديدة، التي أقرت في المؤتمر الذي عقد في المنطقة نفسها التي تجمع فيها الجيشان وهي تريباراديسوس[8].

خرج المؤتمرون بمجموعةً من القرارات المهمة والضرورية في ذلك الوقت، على أثر الوضع الجديد، فأهمها:-

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.35.

(2) Hammond, A History of Greece, P.644.

(3) رستم،تاريخ اليونان، ص52.

(4) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.35.

(5) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

(6) يوريديكي :حفيدة فليب الثاني من زواج غير شرعي، فرضت نفسها زوجةً لفليب الثالث وبعد وصوله للعرش، وعند وفاة برديكاس استغلت ولاء الجند فأعلنت نفسها وصية على زوجها. (رستم،تاريخ اليونان، ص52).

(7) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.36.

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.36-37.

1- انتخاب القائد أنتيباترو الذي كان من أكبر الموجودين سناً بمنصب الوصي, بدلاً من برديكاس على الملكين فليب الثالث والإسكندر الرابع، وبذلك يكون ثقل الإمبراطورية قد نقل من آسيا إلى أوربا ,وذلك بانتقال الوصاية إلى انتيباترو الذي يحكم مقدونيا.

2- أعادة تقسيم الولايات من جديد ,وهذا يعد من أهم الأشياء بالنسبة للمؤتمرين، فهو شيئاً ضرورياً لايجاد البدائل عن الحكام الموالين لبرديكاس[1]، وبذلك يكونون قد ضمنوا عدم حدوث تمرد على السلطة المركزية ولو لشيءٍ من الوقت.

3- منح انتيجونيوس إحدى الوظائف المهمة التي كان يشغلها برديكاس، فأصبح القائد العام لكل القوات المقدونية في آسيا، فضلاً عن ما حصل عليه في مؤتمر بابل 323ق.م[2].

4- إن أعظم وأهم النتائج التي خرج بها المؤتمر منح سلوقس ولاية بابل[3]، وذكر أنه صمم عليها بعد أن عرضت عليه في المؤتمر عدة ولايات، مستفيداً من تجربة بطليموس الأول الذي أصر على اختياره لولاية مصر، ذلك الموقع الحصين الذي أنهى حياة برديكاس[4].

5- منح بطليموس الأول مناطق جديدة كان قد وضع يده عليها مسبقاً، وتثبيته على ولاية مصر[5]،كما أنه كان من أكثر القادة نفوذاً يوم الاجتماع في تريباراديسوس، وذلك يرجع إلى الدور الكبير الذي لعبه في القضاء على برديكاس، ولو قدر له أن يعلم ما سوف يحدث لدولته على يد سلوقس وأبنائه لما وافق على منحه ولاية بابل[6].

من ذلك كله يمكن القول أن سلوقس لم يهمش في هذا المؤتمر مثلما همش في مؤتمر بابل 323ق.م، بل منح ولاية بابل وبذلك يكون قد تساوى مع أقرانه من القادة الآخرين حكام الولايات بل تفوق على عددً منهم بحصوله على هذه الولاية المهمة

---

(1) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.132.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.37; Austin, Hellenistic World, P.46.

(3) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.132.

(4) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.37.

(5) حسن، مصر القديمة، جـ14، ص104.

(6) نصحي، دراسات، ص127.

للإمبراطورية، وهذا دليل على نشاطه ودوره الكبير في السنوات التي جاءت بعد مؤتمر بابل وفي القضاء على برديكاس.

ثالثاً: ولاية سلوقس الأول على بلاد بابل (321-316ق.م):

منحت ولاية بابل في سنة 323 ق.م إلى القائد أرخون[1]، إلا انه لم يستمتع بحكمها طويلاً، اذ وضعه برديكاس ضمن معارضيه، وفي أثناء توجه الأخير إلى مصر عمل على إرسال أحد الضباط ليحل محله، إذ رأى فيه شخصاً يمكن الاعتماد عليه ومن الموالين المخلصين له، واسمه كان دوكيموس (Docimos) توجه الأخير إلى بابل لخلع حاكمها الذي رفض قرارات برديكاس الجديدة، مما أدى إلى حدوث اصطدام مسلح بين الطرفين، ولكن السكان المحليين حسموا الموقف بانضمامهم إلى مبعوث الوصي أي الحاكم الجديد دوكيموس، فرحبوا به وأعلنوا عودة مدينتهم إلى حكم الوصي برديكاس. ولكن الموقف تغير بعد مصرع الأخير في مصر وانتصار المعارضة[2]. ويبدو أن أهل بابل بانضمامهم إلى مبعوث الوصي وحسمهم للموقف حاولوا أن يجنبوا مدينتهم الغالية خراب الحرب, لاسيما أن هذا الحاكم الجديد يقف خلفه ألمع شخصية في ذلك الوقت، أي انهم في الأول والأخير سيخضعون إلى حكم برديكاس لولا ما حصل في مصر وقتله غدراً.

أما مصير ولاية بابل في المؤتمر الأخير الذي عقد في شمال سوريا 321ق.م هو منحها إلى سلوقس الأول، وليس من المعقول إبقاؤها تحت حكم قائد موالي إلى برديكاس المقتول، وبعد مرور سنة من انعقاد المؤتمر نسمع عن وقوعها تحت حكم سلوقس بعد هروب دوكيموس عنها[3]، مع مجموعةً من المحاربين الموالين لبرديكاس[4]، فعمل بعد ذلك على فرض سيطرته على المدينة بالكامل وتقوية مركزة فيها[5].

---

(1) أنظر : ص41 من الرسالة.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.38.

(3) بعد مدة من الزمن نسمع عن انضمام هذا القائد إلى قوات يومينيس القائد الموالي للأسرة المالكة، بعدها تم أسره في إحدى المعارك من قبل انتيجونيوس. (Jouguet, Macedonian Imperialism, P.133).

(4) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.38.

(5) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

وكان يراقب من مدينة بابل سير الأحداث بقلق في أراضي البحر المتوسط ,إذ تصاعد نجم انتيجونيوس في الغرب، وفي الولايات الشرقية كان هناك قادةً يملكون جيوش مقدونية ويونانية قوية، ولاسيما شخصيتان من ألمع وأقوى ما موجود وهما بيثون حاكم ميديا[1]، أما القائد الآخر فهو من المقربين للإسكندر وهو بيوكستاس[2] (Peucestus) تعلم الأخير اللغة والعادات الفارسية، فعمل بذلك على كسب السكان المحليين إلى جانبه, فضلاً عن ما لديه من قوةً مقدونية[3].وجاء في مؤتمر تريباراديسوس تأكيد حكم هذا القائد على ولاية فارس[4]، فقد كان قد حصل عليها من الإسكندر[5]،والأول منهم كان بيثون القائد الطموح الذي طمع في السلطة وحاول التوسع على حساب الولايات الأخرى، وهنا جاءت الفرصة إلى بيوكستاس الذي عمل على تكوين تحالف مع باقي الولايات المجاورة التي أحست بخطر بيثون، كانت النتيجة هزيمة الأخير وهروبه إلى مدينة بابل بضيافة سلوقس[6]. الذي لم يقدم أي دعماً لضيفه، إذ كان يفضل عدم الاشتراك في هذه الاضطرابات حتى يتمكن من تكوين قوةً قوية في بابل[7].

أما الوضع في الغرب، فقد مات الوصي انتيباترو سنة 319ق.م، بعد قضائه مدة عامين في منصبه، بعد ذلك انتقل منصب الوصاية إلى يد القائد بوليبريخون[8] (Poleperchon). وكان ابن الوصي السابق كاساندر (Cassandros) يطمح بالحصول

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.40.

(2) بيوكستاس: احد القادة المقدونيين عمل على إنقاذ حياة الإسكندر أثناء الهجوم على منطقة مالي، أضيف مؤخراً إلى الضباط المقربين ، منحه منصب حاكم ولاية فارس وسوسه، تعلم اللغة والعادات والتقاليد الفارسية،كما لبس الملابس الفارسية.(Robinson, Alexander the Great, P.214).

(3) Frye, R.N., The Heritage of Persia (London: The New English Library Ltd. , 1963) P.162.

(4) Austin, Hellenistic World, P.46.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.42.

(6) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.143.

(7) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.42.

(8) بوليبريخون: أحد المحاربين القدماء في جيش الإسكندر، لم يحصل على مناصب رفيعة من قبل، تمكن في عهد الوصي انتيباترو من كسر شوكة الايتوليين وإعادة تساليا إلى الإمبراطورية المقدونية، اتصف بالمرح والبساطة مما جعله محبوباً من قبل جنوده.(نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص67) .

على منصب أبيه، ولكن حصل عكس ما كان يريد، فعمل على الانضمام للمعارضين إلى الوصي الجديد،الذي كسب أم الإسكندر إلى جانبه ودعمها ضد كاساندر [1].

ولم يبقَ من أنصار البيت الملكي سوى يومينيس بعد موت برديكاس، الذي كان معزولاً في آسيا الصغرى، وبعد مرور سنة على مؤتمر تريباراديسوس خسر يومينيس الحرب ضد انتيجونيوس[2]. ولكن بعد مدة من الزمن استطاع أن يجمع قوةً جديدة، ثم عرض عليه بعد ذلك الوصي الجديد تكوين تحالف فيما بينهم[3]، واستطاع في وقتٍ قصير تأدية دور قيادي كبير في الصراع من أجل السلطة، فعمل على الاستيلاء على كنوز سوسه بأمر ملكي، وأسندت إليه قيادة قوات الدروع الفضية[4]، فصار من السلطة العليا في مقدونيا القائد العام في آسيا، ولكن الفرحة لم تدوم إذ استطاع انتيجونيوس ألحاق هزيمةً كبيرة بأسطوله مما أثر سلباً على خططه المستقبلية[5],وكان ذلك في سنة 318ق.م[6]

ثم اتجهت أنظاره إلى الشرق، فلم يكن يملك جيشاً كافياً لمواجهة انتيجونيوس متأملاً إثارة الحكام المقدونيين بالشرق عليه[7]، وهناك سبب آخر لقدومه إلى هناك، فقد أراد استغلال الاضطرابات بين الحكام لصالحه[8]. فوصل إلى فينيقيا وانسحب منها متجهاً

---

(1) Sykes, History of Persia, Vol. 1, PP.286-287.

(2) Bevan , House of Seleucus , Vol.1 ,P.43.

(3) Griffith, G.T., The Mercenaries of the Hellenistic World (Cambridge: At the university press, 1935) P.47.

(4) Sykes, History of Persia, Vol.1, P.287.

وهؤلاء هم الجنود الأشداء الذين حاربوا مع الإسكندر، أطلقت عليهم هذه التسمية لتغطية أسلحتهم بالفضة، كان لهم دور كبير في حسم المعركة التي وقعت بين انتيجونيوس ويومينيس، فقد كانوا متكبرين على قائدهم اليوناني الأصل، وبالنهاية انحازوا إلى انتيجونيوس مسلمين قائدهم إليه، بعدما قام بأسر معسكرهم والسيطرة على أطفالهم ونسائهم وكل ما يملكون، وطلب المساومة براس يومينيس. (Orosius, Seven Books ,Bk. III, Ch.23).

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.43-44.

(6) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.287.

(7) Griffith, Mercenaries, P.48.

(8) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.143.

إلى بابل، وكان أمله الأخير هو كسب قوات الحكام في الولايات الشرقية لصالحه, بعد حصوله على تفويض من الوصي بوليبريخون الذي أعطاه سلطة رسمية[1].

قضى شتاء سنة 318–317ق.م في الجزء الشمالي من بلاد الرافدين، وفي الوقت نفسه وجه دعوةً إلى سلوقس وبيثون يدعوهم إلى الانضمام إليه ضد انتيجونيوس[2]، لكنهم ردوا عليه بالرفض كارهين الانضمام إلى قائد يوناني مكروه من المقدونيين، فهم لم يروا فيه نائباً حقيقياً للملك فليب الثالث والإسكندر الرابع في آسيا[3]، وحاولوا في فصل الشتاء الذي مر على يومينيس وجيشه إيقاع الفتنة بينهم، فحاول سلوقس كسب قوات الدروع الفضية المقدونية إلى جانبه لكنه فشل[4]، نال انتيجونيوس دعم سلوقس وبيثون ، ولكن الحكام الآخرين دعموا يومينيس، وكان الأقوى بينهم بيوكيستاس، الذي طبق فكرة الإسكندر في دمج الكتيبة المقدونية بقوات آسيوية، أما انتيجونيوس فلم يكن ساكناً في هذا الوقت بل عمل على تكوين قوة مؤلفةً من 20000 من المشاة و 4000 فارس،وكانت نيته سحق يومينيس قبل أن يصبح قوياً، ولكنه لم يملك السرعة الكافية للحاق به قبل وصوله إلى الأجزاء الشرقية[5].

وفي فصل الربيع من سنة 317ق.م تحرك يومينيس بجيشه متجهاً إلى مدينة بابل، وعسكر على بعد 30 ميلاً عنها[6]، ولكنه لم يلاق ترحيباً من قبل سلوقس، فلم يهتم الأخير بأوامر الوصي بوليبريخون[7]، ولم يكن يملك في بابل قوات تستطيع أن تتجاسر على مواجهة قوات الدروع الفضية التي كانت تحت أمرة يومينيس[8]. فقام بتطبيق خطةً ذكية تمكن بها من إبعاد خطره عن مدينة بابل، إذ قام بفتح المياه على الأراضي التي

---

(1) Cary, Greek World, P.23.

(2) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.144.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.44.

(4) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.287.

(5) Griffith, Mercenaries,P.48.

(6) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.287.

(7) رستم ، تاريخ اليونان، ص56؛
Cary, Greek World, P.23

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.44.

عسكر بها جيشه مما أدى إلى إغراق معسكره، وجعله في موقف لا يحسد عليه[1]، ولكنه أحس بالخطر الكبير الذي وضع نفسه فيه، فأنه لا محال سوف يسحق من قبل يومينيس والحكام المتحدين معه، فعمل على الاتصال بانتيجونيوس الذي كان الآن في الجزء الشمالي من بلاد الرافدين يتعقب سير يومينيس[2].

وصل الأخير إلى مدينة سوسه، وهناك وجد الحكام قد كونوا تحالفاً فيما بينهم[3]، ولاق ترحيباً كبيراً من قبلهم ولاسيما من بيوكستاس[4]،وعمل في سوسه على كسب ولائهم إلى صالحه عن طريق استعمال حيلة ذكية مكنته من كسب المقدونيين الى جانبه علماً أنه يوناني وليس مقدوني، وضم قواتهم في الولايات إلى جيشه. إذ عمل على نصب خيمة في معسكره مزينة بشارات الملك، ونصب فيها عرشاً وقال لهم أن ولائهم ليس له وإنما إلى الإسكندر، ومع التعزيزات التي حصل عليها من الولايات الشرقية

تكون قوته قد أصبحت متساويةً تقريباً مع قوات انتيجونيوس، وفاقه بعدد الفيلة[5]، فأصبحت نحو 40.000 مقاتل و 120 فيل جميعها بقيادته [6].

توجه انتيجونيوس بعد انتهاء فصل الشتاء إلى بابل وهناك التقى بحلفائه سلوقس وبيثون، ثم زحفوا بقواتهم إلى مدينة سوسه[7]، بقي سلوقس لحصار قلعة سوسه، وأعلن ضمها إلى ولاية بابل أي تحت حكمه، في حين توجه انتيجونيوس إلى ميديا، وبعد مرور سنة على تحرك القوات سلمت قوة الدروع الفضية يومينيس إلى انتيجونيوس، وهناك لقي حتفه على يديه, وبهذا يكون الحكم الملكي في آسيا قد انتهى وأصبح هو المهيمن على كل

---

(1) Cary, Greek World, P.23; Briant, Cyrus to Alexander, P.373.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.45.

(3) Cary, Greek World, P.23.

(4) Herzfeld, E.E., Archaeological History of Iran, (London: Oxford university press, 1935) P.45.

(5) رستم، تاريخ اليونان، ص56؛ Cary, Greek World, P.23.

(6) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.144.

(7) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.144..

البلاد من البحر المتوسط إلى آسيا الصغرى[1]، وبموت يومينيس أنزال عنه العدو الأكثر خطورة، وفتح الطريق أمامه للجلوس على عرش الإسكندر[2].

أصبح انتيجونيوس أكثر قوة من قبل ,إذ أصبحت في يده قوة الولايات الشرقية، التي عمل على إعادة تنظيمها من جديد باعداً عن طريقه كل الحكام الذين لا يلبون مصالحه، ووضع من يكون في خدمته لتحقيق أطماعه التوسعية[3]. فقام بعزل بيوكستاس وعيّن بدله أحد الموالين له[4]، وكان الأخير من الموالين إلى يومينيس إلا أنه تخلى عنه في المعركة مصطحباً معه سلاح فرسانه، مما أدى إلى وقوعه فريسة سهلة[5]، وقبل عزله كان انتيجونيوس قد قضى نهائياً على بيثون حاكم ميديا المخلوع، الذي أصبح خطراً يهدد مصالحه لاسيما أنه كان قائداً طموحاً، فعمل على دعوته إلى اجتماع ودي، وبعد ذلك عمل على قتله، وأهم شيء من كل ذلك أن انتيجونيوس وضع يده على كل الكنوز التي كانت مؤمنةً في سوسه وأكبتانا[6]، والتي لم يتجاسر أي قائد مقدوني على لمسها بدون تفويض ملكي ، وكان من جملة الولاة الذين قتلهم انتيجونيوس أيضاً القائد انتيجينس الذي أُحرق وهو حي[7].

لم يبق إمام انتيجونيوس سوى سلوقس الذي يمكن أن يعدّهُ منافساً له، الذي لم يغب عن باله المصير الذي وصل إليه بيثون وبيوكستاس وغيره من الحكام، إذ شعر مراراً بالفرق بينه وبين بطليموس الأول حاكم مصر، الذي أبقى ولايته بعيدةً كل البعد عن الأحداث، وما كان يملك القوة الكبيرة للوقوف بوجه انتيجونيوس، فأفضل شيء يقوم به هو مصالحته ، وفي حالة فشله فما أمامه فرصة بديلة سوى الهروب وإنقاذ حياته[8].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.46.

(2) Cary, Greek World, P.25.

(3) Ibid, P.25.

(4) Herzfeld, Archaeological History, P.46.

(5) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.145.

(6) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.287.

(7) Cary, Greek World, P.25.

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.48.

توجه انتيجونيوس من مدينة سوسه إلى بابل حاملاً معه غنائم الشرق، وسوسه التي ضمت أثناء الحرب إلى ولاية سلوقس عُزلت عنه[1]، استقبل الأخير انتيجونيوس بكل أبهة واحترام محاولاً تهدئة شكه وإعطاء نفسه نظرة حسنة أمام خصمه[2]، ولكن انتيجونيوس كان مدركاً لطموحاته وحلمه في بناء دولة قوية لنفسه، مثل سائر القادة الآخرين[3]، فقام بمعاملته على أنه تابعاً له، وأمره بتقديم كشف حسابات ولاية بابل، ولكنه فهم هذه اللغة وما كان عليه سوى النجاة بنفسه هارباً إلى مصر[4]، لاجئاً عند حاكمها بطليموس الأول الذي تمتع بسمعة الكرم وحسن الضيافة، وبصحبته اتباعه المخلصين الذين بلغ عددهم 50 فارس[5]، وبهروبه عن بابل في صيف 316ق.م[6]تكون ولايته قد انتهت,والتي استمرت من سنة 321ق.م إلى 316قم، أي ما يقارب نحو خمس سنوات.

يتضح لنا مما تقدم أنه خلال هذه السنوات التي قضاها في بابل لم يستطع أن يحقق شيئاً ملموساً ذا أهمية كبيرة، فهاهو يهرب تاركاً كل شيء طالباً النجاة بنفسه, ويبدو أن الفرصة لم تكن تسمح له أن يثبت نفسه خلال هذه السنوات الخمس، ويرجع ذلك إلى قصر المدة التي قضاها في بابل، فضلاً عن وجود قادةً مقدونيين كبار، من الذين عاشروا الإسكندر وكانوا مقربين إليه أكثر منه ومازالوا موجودين ويحكمون المناطق القريبة من بابل، فكانوا بمثابة حاجز أمام طموحاته بمد سلطانه إلى الولايات الأخرى القريبة من ولايته، بل كان يخاف على بابل نفسها أن تكون فريسة لأطماعهم، والدليل هو عدم تدخله في النزاع الذي حصل بين بيثون والي ميديا والحكام الآخرين, وخلاصة ذلك يمكن القول: أنه في السنوات الخمس لم يكن الشخصية القيادية اللامعة في المنطقة، بل كان هناك من هو أقوى وأكثر شعبية منه, ويمتلك إمكانيات مادية كبيرة، مثل يومينيس وانتيجونيوس وبيوكستاس وغيرهم، وكانوا يسقطون الواحد بعد الآخر بسبب أطماعهم.

---

(1) Ibid, Vol.1, P.48.

(2) Austin, Hellenistic World, P.86.

(3) الناصري، الشرق الأدنى، ص215.

(4) Cary, Greek World, P.25.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.49.

(6) علي، محاضرات، ص211.

المبحث الثاني
نشوء الدولة السلوقية 312ق.م

أولاً: سلوقس بين عامي 316-312ق.م:

ترك سلوقس مدينة بابل في سنة 316ق.م لاجئاً عند بطليموس الأول حاكم مصر، فقام بنقل أعمال انتيجونيوس الخطيرة إلى بطليموس، موضحاً فيها أنه بدأ يتصرف وكأنه ملك، كما قام بعزل الولاة الذين ينافسونه جاعلاً بدلاً منهم ولاة جدد موالين له، وأخبره بمصير الولاة السابقين، وبين له ما حصل في بابل من قبله اتجاهه، بعد الذي سمعه بطليموس سوف يكون خائفاً على نفسه وعلى مصالحه في مصر من تهديد انتيجونيوس، فعمل على الترحيب به وإكرامه[1]،وهدفه من ذلك احتياجه في المستقبل ضد انتيجونيوس[2].

لقد أثمرت جهوده في تحريض بطليموس ضد من أجبره على ترك ولايته، وتحذيره من نواياه تجاه جميع القادة، فعمل حاكم مصر بدعوة القادة الآخرين الذين كانوا متلهفين للتعاون فيما بينهم للوقوف بوجه انتيجونيوس، وكان المحرض الرئيس لهذا التحالف هو سلوقس[3]، وطبق هذا التحالف في سنة 315ق.م وقد شمل كل من بطليموس الأول وسلوقس وليسماخوس وكاساندر ابن الوصي السابق انتيباترو وحاكم مقدونيا وبلاد اليونان، وكان هدف المتحالفين التصدي لأطماع انتيجونيوس والمحافظة على مركز كل منهم في ولايته[4]، وكان أول عمل قاموا به إرسال إنذار مشترك إلى انتيجونيوس، الذي كان آنذاك في أعالي سوريا، يطلبون منه إعادة ما سلبه من أملاكهم[5]، كما طالبوه بحصصهم من المبالغ التي حصل عليها من القائد يومينيس، بوصفها غنائم حرب من عدوهم المشترك، وفي حالة رفضه لهذه الشروط يكون السيف بينهم، فأجاب بأنه على استعداد لخوض

---

[1] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص71؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.147.

[2] الناصري، الشرق الأدنى، ص216.

[3] Austin, Hellenistic World, P.87.

[4] نصحي، دراسات، ص128؛
Ibid, P.87.

[5] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.147.

الحرب معهم، وبذلك انقطعت المفاوضات[1]وأعلنت الحرب التي استمرت من سنة 315 ق.م حتى سنة 301 ق.م[2].

في ذلك الوقت انفرد الملك الإسكندر الرابع بعرش الإمبراطورية المقدونية، إذ استطاعت أم الإسكندر قتل فليب الثالث أخو الإسكندر وزوجته في 317ق.م بعد تعذيبهم، ولم تكتف بذلك بل قامت باعتقال المئات من أقارب انتيباتروا ومعاملتهم بكل قسوة, وبمجيء كاساندر إلى مقدونيا أنقلب الموقف وحُصرت اولمبياس ثم قتلت، أما الإسكندر الرابع وأمه روكسانا فقد وقعا بيد كاساندر، الذي عمل على تقوية مركزه ومتأملاً الوصول إلى عرش الإسكندر بالزواج من ابنة الملك فليب الثاني أخت الإسكندر[3]، أما الوصي بوليبريخون فقد هرب إلى عددٍ من المدن اليونانية التي أعلنت مناصرته[4].

كان انتيجونيوس في ذلك الوقت من أقوى خلفاء الإسكندر، إذ تفوق على باقي القادة بالمساحات الواسعة من الأراضي التي سيطر عليها، والتي ضمنت له تكوين جيش كبير، وحصوله على خزائن الإسكندر في سوسه وغيرها، كانت دعماً مادياً كبيراً له، فضلاً عن الدخل السنوي التي تدره عليه المناطق التي كانت تحت سيطرته[5]، وبذلك يكون باستطاعته أن يرسل إلى ساحة القتال أكبر عدد من الرجال، فضلاً عن ذلك أن جبهاته كانت أقرب لقواعده من جبهات خصومه[6]، وأراد في بداية صراعه مع الحلفاء عزلهم وسحقهم بانفراد، فبدأ عملياته العسكرية في سوريا متأملاً الحصول على دعم الأسطول الفينيقي[7]، وفي الوقت نفسه عمل على شن هجوم إعلامي على كاساندر لسلوكه الوحشي اتجاه أم الإسكندر وحفيدها، أما بلاد اليونان فقد وعدهم بالاستقلال والخلاص من الحاميات المقدونية، كما أرسل وكلائه لتحريض الناس على مقاومة كاساندر وإعلان الثورة ضده، أما نصيب ليسماخوس من سياسته، فقد عمل على إثارة الاضطرابات في ولاياته

---

(1) حسن، مصر القديمة، جـ14، ص124.

(2) العبادي، العصر الهلنستي، ص36.

(3) علي، محاضرات، ص112؛ Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.288.

(4) العبادي، العصر الهلنستي، ص35.

(5) Griffith, Mercenaries, P.51.

(6) رستم ، تاريخ اليونان، ص57.

(7) Cary, Greek World, P.26.

الساحلية وحرض السكان المحليين في أملاكه عليه[1], أما سلوقس الذي مازال بضيافة بطليموس في مصر فقد عمل على زيادة غيظه عن طريق نهب بابل وتدمير كل إصلاحات الإسكندر فيها، لم يتحمل سلوقس سماع تلك الأخبار، إذ نالت بابل مكانة كبيرة في قلبه، فعزم على تحريرها بأي شكل من الأشكال، وبدأ بإقناع بطليموس الأول بتوجيه ضربة قاضية وسريعة إلى انتيجونيوس، وهذا ما حدث في موقعة غزة 312ق.م[2].

إن كل الذي لدينا عن سلوقس في هذه المرحلة من معلومات عن نشاطه ينقسم على مرحلتين:-

المرحلة الأولى وتبدأ من سنة 315-312ق.م، وكان فيها تابعاً إلى حاكم مصر [3] الذي كلفه بعدد من المناصب القيادية منها: قيادة الأسطول البطلمي، الذي تمكن في عام 315ق.م من تهديد ساحل ايونيا، حينما كان انتيجونيوس يحاول مد سيطرته على البحر تمهيداً للاستيلاء على مقدونيا، وبعد ذلك نسمع عنه في جزيرة قبرص,[4] لإخضاعها لحكم بطليموس الأول وطرد أنصار انتيجونيوس عنها[5] ، كما نجح في إنزال 3000 مقاتل فيها ، لمنع الأخير من جمع أسطوله وقطع علاقاته مع المدن اليونانية[6].

أما المرحلة الثانية فيمكن حصرها بسنة 312ق.م، التي تعدّ من أهم الأحداث في حياته،وتمثل بدايةً لعهدٍ جديد في منطقة الشرق الأدنى,ففي فصل الربيع من تلك السنة كان انتيجونيوس في منطقة آسيا الصغرى يظن أن الوقت قد حان للجلوس على عرش الإسكندر، وأصبح الطريق إلى أوربا مفتوحاً أمامه، وقبل ذلك عمل على تثبيت حكمه في

---

[1] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص72؛ رستم،تاريخ اليونان، ص57.

[2] الناصري، الشرق الأدني، ص330.

[3] [ويتقوى ملك الجنوب لكن أحد أمراء ذلك يقوى على هذا ويتسلط ويكون سلطانه عظيماً]، ويقصد بملك الجنوب بطليموس الأول ملك مصر، وأحد أمراء ذلك أي أمراء الإسكندر وهو سلوقس الأول مؤسس المملكة السلوقية. (سفر دانيال : 11، 5).

[4] قبرص : جزيرة تقع في شرق البحر المتوسط بين تركيا وسوريا ، ورد ذكرها في الكتابات المسمارية باسم (الاسيا) كانت مصدراً مهماً لإنتاج النحاس في العصور القديمة . (اليسوعي ، المنجد ، ص544) .

[5] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.52.

[6] حسن، مصر القديمة، جـ14، ص ص124-125.

سوريا وتأمينها من الخطر القادم من ناحية مصر، فوضع بيد ابنه ديمتريوس[1] مقاليد الحكم هناك بعد أن استحوذ عليها سنة 315ق.م، وطرد منها جميع الحاميات البطلمية[2].

قرر بطليموس الأول في إحدى اجتماعاته أنّ الوقت قد حان لتعزيز موقف سلوقس الذي كان يعد الدافع الرئيس لبدء الحملة الجديدة ، فعمل على تكوين جيش كبير تكون قيادته مشتركة بينه وبين سلوقس، وسارا عبر الصحراء إلى فلسطين والتقوا مع ابن خصمهم ديمتريوس قرب مدينة غزة[3]، وكان الأخير بعمر اثنين وعشرين سنة في وقت حدوث المعركة[4]، وتحت قيادته جيش متكون من 2.000 من المقدونيين و 10.000 من المرتزقة و 5.000 فارس و 40 فيل، أما قوات بطليموس وسلوقس فكانت تتكون من 18.000 من المشاة و 4.000 من الفرسان[5].

استطاع الاثنان كسب النصر على خصمهم في هذه المعركة، على الرغم من تفوقه في عدد الفيلة ، التي لم تغب عن تفكير بطليموس الأول، الذي استطاع أن يتلافى خطرها عن طريق تكوين حاجز شائك جعلها مشوشة ومضطربة في أثناء المعركة، وعلى أثرها انهزم ديمتريوس وخسر سوريا[6]، ذاهباً لملاقاة أبيه تاركاً خلفه جيشه فريسة سهلة بيد بطليموس الأول[7]، الذي أسر 8000 مقاتل من مرتزقته، ثم توجه بعد ذلك إلى الساحل الفينيقي وعمل على ضم مدينة صور وصيدا إلى جانبه[8].

لقد كان لهذه المعركة نتائج مهمة إذ استعاد بطليموس جنوب سوريا، وخفف الضغط على حليفه كاساندر من قبل انتيجونيوس[9]، كما عمل على ضم 8.000 مقاتل

---

(1) ديمتريوس: ابن انتيجونيوس الملقب بالأعور، شخصية لامعة وبارزة في التاريخ القديم، حمل لقب (محاصر المدن) إله من قبل سكان أثينا ووصفوه بالإله المنقذ، تميز بالتهور والتسرع ، قضى أيامه الأخيرة أسيراً عند سلوقس الأول حتى مات في أسره.(برن، تاريخ اليونان، ص ص447-448).

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.52.

(3) Ibid , P.52.

(4) Austin, Hellenistic World, P.87.

(5) رستم ، تاريخ اليونان، ص ص58-59.

(6) Cary, Greek World, P.28.

(7) Austin, Hellenistic World, P.87.

(8) رستم ، تاريخ اليونان، ص59.

(9) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص73.

إلى قواته[1]، ولكن أهم شيء من هذا كله هو عودة سلوقس إلى ولايته بابل، فبعد انتهاء المعركة انطلق بسرعةً كبيرة متوجهاً إلى مدينة بابل، إذ لقيت فكرته بالعودة إليها ترحيباً وتشجيعاً من قبل بطليموس الأول، الذي زوده بـ 800 رجل من المشاة و 200 من الفرسان[2]. وانضم إليه في الطريق عدد من الجنود أيضاً[3]، وبعودته إليها يكون بطليموس قد قدم له خدمتين، الأولى حماه في ضعفه، والثانية مهد له الطريق لاستعادة ولايته وتكوين دولته الجديدة[4].

إن حادثة هروبه من بابل سنة 316ق.م وعودته إليها سنة 312ق.م، احتلت مكانةً مهمةً في تاريخ حياته، فنراه بعد مدة طويلة وبعد استقرار دولته يصنع تمثالاً خارج مدينة إنطاكية[5]على شكل رأس جواد وبقربه خوذةً مذهبه، وكان يقصد برأس الجواد هروبه إلى مصر طلباً للأمان على ظهر الجواد، وأما الخوذة فأشار بها إلى انتصاره في آخر الأمر على انتيجونيوس في ميدان القتال، ونقش على هذا التمثال عبارة: **(على ظهر هذا الجواد أفلت سلوقس من انتيجونيوس ونجا بحياته، وعند عودته قهره وقضى عليه)**[6].

نستطيع القول مما تقدم أن سلوقس الأول في هذه السنوات التي قضاها بعيداً عن بابل استطاع أن يستغل الظروف المحيطة به، ويجعلها تصب في مصلحته الخاصة، فكان المحرض الرئيس لتكوين التحالف الأول ضد انتيجونيوس، وواحداً من أكثر

---

(1) العبادي، العصر الهلنستي، ص48.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.53.

(3) الناصري، الشرق الأدنى، ص216.

(4) نصحي، دراسات، ص129.

(5) إنطاكية :العاصمة الغربية للدولة السلوقية ,تقع في شمال سوريا_القديمة وسط سهلٍ خصب في الحوض الأدنى لنهر العاصي (Orontes) على بعد بسيط من مصبه ,بناها الملك سلوقس الأول سنة 300 ق.م ,وسماها إنطاكية تكريماً لابيه انطيوخوس,صارت مركزاً مهماً للتجارة وطرق المواصلات البرية والبحرية ولنشر الحضارة الهيلنستية ,وكان سكانها خليط من مختلف الأمم,وهي اليوم تقع في تركيا. (قنواتي, جورج شحاته ,المسيحية والحضارة العربية (بغداد:مطبعة الرشيد ,1984م) ص ص71–72؛ Morey and Irving ,W.C. and N., Moreys Ancient Peoples (New York : American Book Co.,1933) P.287).

(6) داوني، إنطاكية القديمة، ص54.

المستفيدين من ذلك الصراع الذي دار بين المتحالفين وانتيجونيوس، حتى جاءت الفرصة المناسبة في معركة غزة 312ق.م والعودة إلى ولايته القديمة بابل.

ثانياً: تأسيس الدولة السلوقية 312ق.م:

1- سلوقس يعود إلى بابل:

كان لموقعة غزة 312ق.م أثرها الكبير على سلوقس، فقد منحته الجرأة لاستعادة ولايته التي طُرد منها، فبعد نهاية المعركة سار فعبر نهر الفرات مع أتباعه القليلين متوجهاً إلى بلاد الرافدين ,وفي طريقه دخل مدينة كارها[1](Carrhae) وهناك انضم إليه عدد من المقدونيين، ثم زحف بعد ذلك إلى مدينة بابل، تمنى في داخل نفسه وقوف اتباعه فيها إلى جانبه، ولم يفقد الأمل إذ رحبت به جميع الأطراف حتى المسؤولين المقدونيين[2]، وانحاز إليه أحدهم بـ 1000 رجل من الذين قهرهم انتيجونيوس[3]،واستقبله أهل بابل الوطنيين بحرارة كبيرة مرحبين بقدومه من جديد إلى مدينتهم,ومعلنين تنصيبه ملكاً عليهم فور وصوله[4]، وحرر أتباعه وحاشيته الذين احتجزوا من قبل انتيجونيوس قبل أربع سنوات

---

[1] كارها: وهي مدينة حران، ومعنى أسمها الطريق أو مدينة الطريق، وذلك بسبب التقاء الطرق الشمالية القادمة من بلاد بابل من جهة ومن مصر والجزيرة العربية وفلسطين من الجهة الثانية , ولمدة طويلة من الزمن كانت واحدة من أهم المدن في الجزيرة الفراتية، ذكرت في التوراة بأنها موطن إبراهيم (ع) ومكان دفن أبيه، وأول ذكر جاء لها في لوح مسماري يرجع إلى القرن 14ق.م، وكثر ذكرها في الكتابات الآشورية, اشتهرت بمعبدها المشهور للإله القمر، تمكن الملك البابلي نبونائيد من إعادة بنائه بعد أن حطم على يد الميدين,احتلت أهميةً مميزة في عهد السلوقيين، فقد تفوقت على مدينة أديسا المجاورة لها.(ساكز,هاري,عظمة بابل ,ترجمة:عامر سليمان (الموصل:دار الكتب للطباعة ,1979م) ص176؛ Newell, E.T., The Coinage of the Western Seleucid mints from Seleucus I to Antiochus III (New York: The American Numismatic society,1977) PP.37-38).
للمزيد عن مدينة حران أنظر: باقر، مقدمة، جـ1، ص ص495-554 ؛ توفيق ، قيس حازم , العواصم الآشورية (دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب قسم التاريخ ، 2008م) ص186.

[2] Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.289 ; Ibid, P.37.

[3] رستم،تاريخ اليونان، ص59.

[4] McDowell, R.H., Coins from Seleucia on the Tigris (Ann Arbor: University of Michigan press,1935) P.29.

كرهائن، أما مصير حاكم بابل الذي وضعه انتيجونيوس بدلاً من سلوقس فقد قتل في معركة غزة 312ق.م [1]، وبذلك أصبحت بابل بيد سلوقس الذي انتهج مع أهلها سياسة حرة وعادلة، فاستمال إلى جانبه جميع القلوب[2],وبدخوله إليها يبدأ التقويم السلوقي في شهر تشرين الأول سنة 312ق.م[3]، وهذا التاريخ هو المعتمد في سوريا، أما في بابل فيبدأ في أول شهر نيسان من سنة 311ق.م[4], وبذلك تكون سنة 312ق.م هي السنة الأولى من تاريخ الدولة السلوقية[5]، والأولى في استخدم نظام عددي متصل في كتابة التاريخ في بلاد الرافدين[6].

حكم سلوقس بابل مرةً أخرى لكنه يجب أن يتوقع المخاطر التي تنتظره من خصمه القديم انتيجونيوس وابنه ديمتريوس، فعمل بشكل جدي لتكوين جيش قوي يستطيع فيه الدفاع عن بابل، ويمكنه من تحقيق طموحاته، وفي هذه الأثناء كان انتيجونيوس مشغولاً في الغرب[7]، فعمل على ترك قيادة الولايات الشرقية بيد القائد نيكانور [8] (Nicanor)

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.54.

(2) رستم،تاريخ اليونان، ص59.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.289; Frye, Heritage of Persia, P.162; Pfeiffer, History of New Testament, P.8; Soden, Ancient Orient, P.61.

(4) رو، العراق القديم، ص554؛

Tarn, W.W., The New Hellenistic Kingdoms, in C.A.H., Vol. VII, 1954, P.75.

(5) أوتس، بابل، ص213؛

Finegan, J., Light from the Ancient Past the Archaeological Back round of Judaism and Christianity ,2nd ed.(London: Oxford university press,1959)P.245.

(6) رو، العراق القديم، ص554.

للمزيد عن التقويم السلوقي انظر:الحسيناوي, عدنان مالح ساجت , العهد السلوقي في العراق القديم (334-126 ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة : كلية الآداب قسم التاريخ ,2006م) ص101.

(7) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.54.

(8) Cary, Greek World, P.28.

نيكانور: حاكم ولاية ميديا، وضع من قبل انتيجونيوس، لقي مصرعه على يد سلوقس في ولايته ميديا. (Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.289).

الذي قام بتجهيز حملة مكونة من 17.000 مقاتل متوجهاً بها إلى مدينة بابل للقضاء على سلوقس[1].

لم يمتلك الأخير القوة الكافية لردع نيكانور إذ كان لديه 3.000 من المشاة و400 فارس، فقام بحركة سريعة فاجأ فيها عدوه في الليل وتمكن بها من هزيمته، ثم كسب قواته إلى جانبه[2]، هرب نيكانور من مصيره مؤقتاً وبصحبته مجموعة من أتباعه، وكان من ضمن الذين قتلوا حاكم بلاد فارس الذي وضعه انتيجونيوس، ثم بعد ذلك انتشرت أخبار النصر الجديد في أنحاء الشرق كافة، وكشفت هذه الهزيمة عن ضعف قبضة الأخير على الولايات الشرقية البعيدة, ومهدت الطريق لسلوقس لفتحها، كما أنها لم تمانع في استبدال ولائها إلى فاتحاً جديد[3].

يبدو إن انضمام المقدونيين واليونانيين والسكان المحليين لبلاد الرافدين إلى سلوقس بعد عودته من معركة غزة وترحيبهم به ما هو إلا دليل واضح على سمعته الجيدة، التي أسسها في سنوات إدارته لبلاد بابل في السابق على أثر منحه هذه الولاية حسب مقررات مؤتمر تريباراديسوس 321-316ق.م، كما تكشف لنا عن كره وضعف مكانة انتيجونيوس وابنه ديمتريوس في نفوس سكان بلاد الرافدين، فضلاً عن الصيت الذي حصل عليه سلوقس عند انتصاره في معركة غزة 312ق.م.

أن اهتمامه بمدينة بابل وحسن معاملته لأهلها ما هو إلا دليل على عظمة وثقل هذه المدينة عند الحكام المقدونيين،وبنصرة الذي كسبه على القائد نيكانور يكون قد عزز ثقة رعاياه به، وكشف عن قوته أمام العالم آنذاك على الرغم من قلة قواته، فضلاً عن كسبه قواتً جديدة من أتباع انتيجونيوس.

---

(1) Ibid, Vol.1,P..289.

(2) رستم،تاريخ اليونان، ص59.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol.1, PP.54-55.

2- ضم الولايات الشرقية:

استغل سلوقس نصره على نيكانور القائد العام للولايات الشرقية في التوجه مباشرةً لإخضاع تلك الولايات البعيدة، فتمكن من ضم سوسه ثم فارس التي قتل حاكمها في المعركة السابقة بقيادة نيكانور، ثم تقدم بعد ذلك إلى ميديا للقضاء نهائياً على حاكمها نيكانور، وأخيراً استطاع قتله وبسط سيطرته على تلك الأجزاء[1]، أما انتيجونيوس الذي أغضبه ما حصل بعد معركة غزة فقد عدّ بطليموس عدوه الحقيقي، فبدأ يعد العدة لغزو مصر، ولكن بعد وصول أنباء نيكانور أحس بخطر سلوقس وخسارة الولايات الشرقية، فقام بإعداد حملة مكونة من 19.000 مقاتل لاستعادة بابل بقيادة ابنه ديمتريوس، والعودة بأسرع وقت للانضمام للحملة الموجهة لمصر[2].

توجه ديمتريوس مع قواته التي جمعها في مدينة دمشق باتجاه بابل، وفي هذا الوقت لم يكن سلوقس موجوداً في المدينة,إذ كان في حملته على الولايات الشرقية، وكان قد ترك فيها أحد ضباطه، ولم يكن هناك قوات كافية تستطيع الوقوف بوجه ديمتريوس، فعمل قائد المدينة على إنقاذ اتباعه عن طريق إخراجهم منها إلى الصحراء الواقعة في غرب الفرات أو المستنقعات قرب مدينة سوسه,أما هو فقد بقى على رأس قوةً صغيرة يراقب حركات العدو، أما سلوقس فقد كان في مدينة ميديا، ألا أنه كان على علم بكل ما يحدث ببابل أول بأول[3].

تمكن ديمتريوس في سنة 311ق.م من دخول مدينة بابل[4]، إذ وجدها أخليت ماعدا القصرين الملكيين، فنهب أحدهما وحاصر الآخر الذي بقى صامداً بوجهه[5]، ولسبب مجهول أنسحب منها بطلبٍ من أبيه من دون الحصول على نتيجة مهمة[6]، تاركاً

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol.1, P.55..
(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, PP.289-290.
(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.55-56.
(4) Cary, Greek World, P.28.
(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.56.
(6) Cary, Greek World, P.28.

خلفه أحد أصدقائه بقوة بلغت ربع قوته التي جاء بها، ليستمر في حصار القصر والاحتفاظ بالمدينة، التي قام بسلبها قبل مغادرته[1].

بعد انسحابه منها عاد سلوقس من ولاية ميديا منتصراً على نيكانور وضاماً الأجزاء الشرقية لحكمه، فدخل بابل في سنة 311ق.م وعمل على استعادة مركزه وحكمه من جديد فيها[2]، أما السنوات التسع التالية من 311ق.م إلى 302ق.م فقد تمكن بها من القضاء على المعارضة وتثبيت قاعدة الحكم لنفسه ولخلفائه في بلاد بابل والولايات الشرقية الأخرى[3]. كما أنشأ عاصمته الأولى سلوقية(Seleucia) دجلة[4]، أسوة بانتيجونيوس وليسماخوس وغيرهم، واختار لها أحد المواقع القريبة من عاصمة الإسكندر الشرقية بابل[5]، لتبقى عند ملتقى أهم الطرق الرئيسة في آسيا، وقدر لها أن تنمو وتكبر لتصبح أعظم مدينة يونانية في آسيا[6].

أن بلاد الرافدين ولاسيما مدينة بابل عانت كثيراً في هذا الوقت من نهب وسلب المقدونيين واليونانيين، كما زاد كره سكانها إلى انتيجونيوس وابنه ديمتريوس مما أدى إلى انخفاض شعبيتهم ، كما أظهر سلوقس في هذه السنوات نشاطاً وحماساً كبير في توسيع حدود ولايته التي ضم أليها الولايات الشرقية القريبة منها.

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.56.

(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.290.

(3) Frye, Heritage of Persia, P.162.

(4) سلوقية دجلة:أولى العواصم السلوقية, تقع على الجانب الأيمن من نهر دجلة,ليست بعيدةً عن ملتقاه بنهر ديالى , أسست من قبل سلوقس الأول على اوبيس المدينة القديمة, بلغ عدد سكانها 600000 نسمة, بنيت حسب مواصفات المدن اليونانية .للمزيد انظر : (Potts ,Mesopotamian Civilization ,PP.279-280 ; Invernizzi ,A., Ten years research in the Al-Madain area Seleucia and Ctesiphon ,in Sumer,Vol.XXXII,1976,P.168).

(5) العابد، مفيد رائف ، سوريا في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس 333–64ق.م (دمشق: دار الشمال، 1993م) ص321؛ Grant, Alexander to Cleopatra, P.59.

(6) رستم،تاريخ اليونان، ص71.

3- صلح عام 311 ق.م:

في سنة 312ق.م فتح كاساندر وليسماخوس المفاوضات مع انتيجونيوس ثم انضم إليهم بطليموس الأول[1]. إذ ضاق هؤلاء القادة ذرعاً بالحرب التي لم يروا لها نهاية، ولم يستطع الطرفان أن يحققوا فيها أي نتيجة حاسمة[2],وحينما كان سلوقس يعزز موقفه في بلاد بابل والأجزاء الأخرى اتفق القادة المتصارعون على إحلال السلام فيما بينهم سنة 311ق.م، ألا انه لم يستمر طويلاً، إن الغرض الحقيقي من الاتفاق ما هو إلا لعزل سلوقس الخصم الحقيقي لانتيجونيوس عن حلفائه، وبعد ذلك يكون الأخير قد تفرغ له تماماً، إن هذا السلام لم يكن سوى استراحة قصيرة ,فهو لم يضع حداً لطموحاتهم أو يؤمن مخاوفهم، بل كان بمثابة فاصل زمني لبدء جولة جديدة من الحروب[3]، كما تضمن مجموعةً من النقاط المهمة التي كان لها أثر واضح في سير الأحداث ومنها: احتفاظ بطليموس وليسماخوس بأراضيهم ومنح المدن اليونانية حكماً ذاتياً، وأخيراً الاعتراف بكاساندر قائداً على أوربا حتى بلوغ الإسكندر الرابع سن الرشد[4]، وأطلق المشتركين به على أنفسهم تسمية (القائمين على الأمر) وأرخوا وثيقتهم باسم الملك القاصر الإسكندر الرابع[5]، وهذا يعني أنهم مازالوا تابعين إلى الحكم الملكي في مقدونيا.

إن الجهة الأولى المستفيدة من هذا الصلح هو انتيجونيوس، الذي عدّه نصراً كبيراً له، إذ أكسبه نفوذاً واسعاً لدى اليونانيين، فضلاً عن فوزه بجوف سوريا[6]ومناطق أخرى، وأهم شيء حصل عليه هو اعتراف خصومه بسيادته على جميع الولايات الشرقية بما فيها ولايات سلوقس,أن الشيء الغريب في هذا الصلح هو عدم ذكر اسم ألأخير بين المتفاوضين[7]، فهل هم ضحوا بحليفهم من أجل أرضاء انتيجونيوس,ويرى المؤرخ

---

(1) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.150.

(2) رستم،تاريخ اليونان، ص60.

(3) Cary, Greek World, PP.28-29.

(4) Ibid, P.28.

(5) العبادي، العصر الهلنستي، ص37.

(6) جوف سوريا: وهي منطقة حوض العاصي وشمالي فلسطين. (رستم،تاريخ اليونان، ص70) .

(7) نصحي ، تاريخ مصر ، ج1 ، ص75.

(Rostovtzeff) أن سبب تخلي الحلفاء عن حليفهم يعود إلى إدراكهم إلى عدم تمكنهم من خوض معركة فاصلة مع خصمهم انتيجونيوس[1].

يمكن أن نستنتج من مقررات الصلح أن أقوى شخصية في ذلك الوقت هو انتيجونيوس، الذي فرض شروطه على الجهة المقابلة، وجعلهم ينعزلون عن سلوقس لينفرد به. وهذا دليل واضح على أن الأخير قد وصل إلى مستوى كبير من القوة والنفوذ الذي أصبح به يهدد انتيجونيوس بشكل مباشر وأكثر جديةً من قبل، ولو كان ضعيفاً لما احتاج انتيجونيوس أن يتفرغ له من دون ترك أطماعه وأهمها عرش مقدونيا، ويتضح لنا أيضاً أنه المستفيد الأول من الصلح فقد منحه اعتراف رسمي من باقي القادة الآخرين بأحقيته بالولايات الشرقية وهذا يعني أن سلوقس مجرد دخيل في أملاكه ، إذ رفع المشتركون في الصلح الشرعية عن سلوقس، وكذلك يكشف لنا عن ضعف المتحالفين ضد انتيجونيوس، فهم من طلب ذلك وليس هو, وبينت بنوده أن هؤلاء الحكام مازالوا يشعرون بتبعيتهم للحكم الملكي المقدوني، فهم مازالوا تابعين لحكم الإسكندر الرابع وهو مجرد حبراً على ورق.

4- صلح عام 307ق.م:

أصر انتيجونيوس على إبعاد سلوقس من صلح عام 311ق.م، لأنه لم يكن يريد من هذا القائد الخطير تكوين إمبراطوريةً له داخل أملاكه وعلى حسابه. إذ كان يعرف جيداً أنه رجلاً طموحاً[2]، احتل مركزاً مهماً في مُلكه، ورأى أنه أول من يستحق ضربته الأولى ، وبعد استقرار الوضع بعد صلح عام 311ق.م أتجه إلى الشرق لإخراج هذا الدخيل من ملكه[3]، إذ كان يهدد دولته، ويقف حاجزاً بينه وبين ما كان يجنيه من تلك الولايات الشرقية من أموال ورجال وخيول وفيلة[4].

استمرت الحرب بين الطرفين من سنة310ق.م وحتى سنة 308ق.م، و لم يحصل فيها انتيجونيوس على نتيجةً حاسمة[5]. إذ لم يستطع الأخير وبمساعدة ابنه ديمتريوس بكل ما ملكا من قوةٍ خلع سلوقس عن بابل ,التي تمسك بها تمسكاً مميتاً، فأما ان يكون أو

---

[1] نقلاً عن: نصحي ، تاريخ مصر ، ج1 ، ص75.

[2] الناصري، الشرق الأدنى، ص330.

[3] حسن، مصر القديمة، جـ14، ص131.

[4] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص74.

[5] علي، محاضرات، ص211؛

Cary, Greek World, P.29.

لا يكون, وانعكست هذه الحروب المستمرة على حال بلاد الرافدين، إذ انتشر وباء الطاعون في أثناء حصار ديمتريوس لبابل[1]، فنجد إحدى الوثائق البابلية القديمة تصف هذه الحوادث وقد جاء فيها تكراراً كثيراً لفكرة البكاء والحزن والدمار الذي خلفته على المنطقة[2].

أما الموقف في الغرب فقد جاء صلح عام 311ق.م محرضاً لكاساندر على قتل الإسكندر الرابع وأمه روكسانا في سنة 310ق.م[3]، قبل وصوله سن الرشد بعام واحد، وهو العمر الذي يؤهله للجلوس على عرش أبيه[4]، وقد فعل كاساندر ذلك خوفاً من مكانته في قلوب الناس فيحرك المكانة التي نالها أبيه في نفوسهم، فعمل على التخلص منه ومن أمه سراً[5].

استغل انتيجونيوس هذه الفرصة لصالحه فعمل على إرسال صبي إلى الوصي بوليبريخون يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً ,أدعى أنه هرقل ابن الإسكندر مع مبلغ من المال لتكوين جيش والعودة إلى مقدونيا لمحاربة كاساندر, ثم وضعه هذا المدعي على عرش مقدونيا[6]. كاساندر الذي لم يكن لديه شعبية كبيرة بين المقدونيين، لم يتجاسر على خوض معركة مع خصمه الجديد بل فضل التوصل إلى اتفاق بينه وبين بوليبريخون، فأفلح في ذلك وعمل على إقناعه على قتل هرقل[7]، فكان له ذلك سنة 309ق.م وانضم الوصي أخيراً إلى جانب كاساندر[8]، أما الأميرة كليوباترا أخت الإسكندر فقد طمع كل شخص من خلفاء الإسكندر بالزواج منها، ليناله بعض الحق في إمبراطورية الإسكندر، ولذلك عمل

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص330.

(2) رو، العراق القديم، ص554.

(3) Cary, Greek World, P.29.

(4) علي، محاضرات، ص112.

(5) أوراسيوس، تاريخ العالم، ترجمة وتحقيق : عبد الرحمن بدوي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات، 1982م) ص250.

(6) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص76؛ Cary, Greek World, P.30.

(7) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.153.

(8) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص76.

انتيجونيوس على قتلها[1]. وفي هذه الحالة لم يبق من البيت الملكي سوى ثيسالونيكا (Thessalonica) أخت الإسكندر ،وزوجة كاساندر، وقد يدعي الأخير ورث حقوق زوجته في ملك أخيها[2].

استعاد بطليموس الأول نشاطه البحري ضد انتيجونيوس حينما كان الأخير يشن حرباً على سلوقس, محاولاً بها إرجاع ولاياته الشرقية، والسبب الرئيس لذلك ربما يعود إلى رغبةً متأخرةً من قبله لشمول سلوقس في الصلح الأخير، أو عدم اطمئنانه لنوايا انتيجونيوس، ولكن الدافع الحقيقي وراء ذلك هو طموحه المتزايد، إذ قام في سنة 310ق.م بقمع حاكم جزيرة قبرص والتأكيد على ضم الجزيرة إلى مصر نهائياً، والاستيلاء على القواعد البحرية في الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، وبذلك يكون قد وضع يده على بوابة بحر إيجة[3],التي تعد مع بلاد اليونان أهم بقعة في العالم القديم ووقتنا الحاضر، والسيطرة عليها لا يحمل فقط سعة النفوذ بل فتح الطريق أمامه للحصول على خيرة المقاتلين من المرتزقة في ذلك الوقت[4]، لم يتحمل انتيجونيوس ترك سيادة بحر أيجة في قبضة بطليموس وسيادة بلاد اليونان بيد كاساندر؛ لأن ذلك سيعرض أملاكه للخطر، فعمل على عقد صلح مع سلوقس ليوجه اهتمامه نحو الغرب,[5] ولاسيما بعد قطعه الأمل في القضاء عليه لقلة ما كان لديه من جنود، وهذا ما كانت تصبوا إليه نفس سلوقس[6]، فعقد المتحالفون صلحاً في عام 307ق.م[7]، وكان أهم شيء بين مواده هو الاعتراف بحكم سلوقس على ولاية بابل، التي لم ينسها انتيجونيوس الذي عاود هجومه عليها سنة 303ق.م ألا انه لم يحصل فيها على شيء يذكر إذ صمد سلوقس حتى أتعب المهاجمين، وفي سنة 302ق.م وفي أثناء غيابه استطاع الاستيلاء على المدينة لمدةً من الوقت وإحداث تخريب كبير فيها، ثم أعادها سلوقس بعد ذلك[8].

---

(1) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.152.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.57.

(3) Cary, Greek World, P.30.

(4) علي، محاضرات، ص114.

(5) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص79.

(6) حسن، مصر القديمة، جـ14، ص134.

(7) الناصري، الشرق الأدنى، ص330؛ علي، محاضرات، ص211؛ الحلو، سوريا القديمة، ص866.

(8) الناصري، الشرق الأدنى، ص330.

يتضح لنا أن هناك عدد من الأسباب التي أجبرت انتيجونيوس على عقد الصلح مع سلوقس فمن أهمها: تهديد بطليموس الأول وبشكل مباشر إلى مصالحه في عدد من المناطق الحيوية والمهمة بالنسبة له،ومن المرجح ان هناك اتصال بين سلوقس وحليفه السابق بطليموس لفتح جبهة جديدة ضد انتيجونيوس ليخفف بها الضغط على سلوقس والعمل على إضعاف انتيجونيوس، ومن العوامل التي أجبرت الأخير على الصلح هو عدم التمكن من إحراز نتيجةً حاسمةً في السنوات الماضية على سلوقس. أما الاخير فكان المستفيد الأكبر من هذا الصلح الذي كان بأمس الحاجة إليه، ليتمكن من إعادة قوته من جديد، والأهم من ذلك هو حصوله على اعتراف انتيجونيوس والحكام الآخرين بحكم ولاية بابل.

5- لقب ملك 305ق.م :

مازال انتيجونيوس يعمل بحماس ونشاط في إثارة الاضطرابات في أملاك خصومه، فقد عمل على إرسال ابنه ديمتريوس للسيطرة على جزيرة قبرص،التابعة لحكم البطالمة، تمكن ابنه من إلحاق هزيمةٍ فادحة بالأسطول البطلمي[1] عام 306ق.م، وبذلك يكون قد ثأر لنفسه من هزيمة غزة سنة 312ق.م, وخسرت مصر على أثرها جميع ممتلكاتها الخارجية والسيادة على البحر، وأصبحت معرضة للخطر المستمر بسبب ذلك، فعملت هذه الهزيمة على القضاء على سياسة بطليموس الهجومية لمدة طويلة[2]، فقد كانت خسائرهُ كبيرة، إذ أسر ديمتريوس 8.000 جندي وأربعين سفينةً حربية، فضلاً عن ما غرق منها[3]. وكان لهذا النصر صدى كبير في العالم اليوناني القديم، إذ أخذ الرأي في المدن اليونانية ينحاز إلى انتيجونيوس[4]، وعمل الأخير على جني ثمار نصره هذا باتخاذه مع ابنه لقب ملك، ثم اتبعهما بعد ذلك القادة الآخرين.[5]

---

(1) فرح، الشرق الأدنى، ص124؛
Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.290.

(2) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص80؛
Laistner, A survey, P.341.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.290.

(4) العبادي، العصر الهلنستي، ص39.

(5) أوراسيوس، تاريخ العالم، ص251؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.155.

أشـارت هـذه الخطـوة مـن قبـل قـادة الإسـكندر إلـى مرحلـةٍ مهمـةٍ وهـي تجزئـة إمبراطوريتـه، فاختفـاء الورثـة الشـرعيين للبيـت الملكـي المقـدوني جعـل القـادة الآن أحـراراً لاغتصاب اللقب، الذي كان من حق العائلة المالكة، التي تمثلت بأبناء الملك فليب الثاني وابنه الإسكندر الكبير، فأخذت المبادرة الأولى من انتيجونيوس وديمتريوس ورفض الأول الاعتـراف بمنافسـيه كملـوك [1]ولـم يكتـف بتنصـيب نفسـه مـع ابنـه علـى آسـيا بـل علـى الإمبراطوريـة المقدونيـة، التـي أصـبح عرشـها خـالٍ مـن أي وريـث شـرعي مـن أسـرة الإسكندر [2].

تبادل خصوم انتيجونيوس الرأي في لقب ملك, فأعلن بطليموس الأول نفسه ملكاً على مصر في سنة 305ق.م، ثم تبعه كل من سلوقس وليسماخوس وكاساندر [3]، معلنين تجزئـة الإمبراطوريـة وضـياع الوحـدة وقيام عـدد مـن الممالـك تعتـرف كل واحـدةٍ بـالأخرى، وبدأوا بإصدار العملات التي تحمل أسماءهم وصورهم بدلاً من اسم وصورة الإسكندر [4]، تاركين لقب والي (Satrapes)، إذ لم يعد هناك ملكاً يمثل السلطة المركزية، حاملين لقب ملك (Basileus)[5].

اتخذ سلوقس اللقب الجديد عام 305ق.م[6]، أي السنة السابعة من تاريخ حكمه بعد عودته الى بابل سنة 312ق.م، وحكم كملك مدة 25 عاماً حتى وفاته[7]، وكان قبل هذا التاريخ ملكاً في نظر رعاياه المحليين، إلا أن إتباعه من المقدونيين واليونانيين طلبوا منـه وضـع الإكليـل[8](Diadem)علـى رأسـه, الـذي كـان يضـعه الملـوك الفرس,فهـو رمـز العائلة المالكة، وبدأت بعد ذلك الوثائق الرسمية للدولة تكتب باسمه.[1]

---

(1) Austin, Hellenistic World, PP.65-66.

(2) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص80.

(3) رستم،تاريخ اليونان، ص62.

(4) Cary, Greek World, P.36.

(5) علي، محاضرات، ص116.

(6) رو، العراق القديم، ص554.

(7) Sachs and Wiseman, A.J. and D.J., A Babylonian King list of the Hellenistic Period, Iraq, Vol. XVI (London: Published by the British school of Archaeology in Iraq, 1954) P.206 ; Fray, Heritage of Persia, P.163.

(8)الإكليل :عبارة عن شريط أو سلسلة أو طوق يوضع على الرأس ,صنع من الذهب المرصع بالجواهر ,ولم تختلف أكاليل العصر الهيلنستي عن العصور السابقة بشكل جذري الا انها اختلفت فيما بينها في

إن هذا العمل الذي قام به حكام الولايات لم يكن مجرد إضافة لقب جديد، أو تغير ملبس، بل كان حافزاً جديداً زاد من نشاطهم للتنافس فيما بينهم، ورفع طموحاتهم وجعلهم متغطرسين متكبرين في تعاملهم مع الآخرين, حتى أصبحوا قاسين في قراراتهم بعدما كانوا في أغلب الأحيان متساهلين مع رعاياهم[2].

وهناك من يرى أن لقب ملك لم يكن يحمل إشارةً إقليمية، فهم لم يكونوا ملوكاً رسميين لمصر أو آسيا، إذ نودوا بذلك من المؤرخين القدماء,لغرض تميزهم عن غيرهم بصورة أسهل[3]، فضلاً عن ذلك أن هؤلاء الملوك لم يكونوا ينتمون إلى النسب الملكي وليس لديهم الشرعية ، ولكن القدرة على قيادة الجيوش ومعالجة شؤون الدولة هي التي اهلتهم لذلك، لأن هذه الممالك تقوم على القوات العسكرية كقاعدةٍ لها[4].

ونستطيع أن نقول من ذلك كله أن إمبراطورية الإسكندر قد انتهت وبشكل نهائي بعد اتخاذ هؤلاء الحكام لقب ملك، معلنين تجزئتها نهائياً بإصدارهم العملات وتدوين الوثائق الرسمية بأسمائهم كملوك، وعمل هذا اللقب الجديد على زيادة حجم التنافس وزيادة طموحات هؤلاء القادة، فهو يمثل بدايةً لمرحلةٍ جديدةٍ في تاريخ تلك الحقبة التي جاءت بعد موت الإسكندر.

الوقت نفسة من منطقة إلى أخرى في التركيب والصياغة .(للمزيد من التفاصيل انظر: Higgins, R., Greek and Roman Jewellery ,2nd ed.(New York :Methuen and Co.Ltd.,1980)PP.157-158).

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.57.

(2) Austin, Hellenistic World, P.66.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.57.

(4) Austin, Hellenistic World, P.67.

ثالثاً: موقعة ابسوس[1] (Ipsos) 301ق.م:

أصبح الخطر الرئيس الذي يهدد الملوك في ذلك الوقت، هو طموح انتيجونيوس في إعادة إمبراطورية الإسكندر تحت حكمه، ولكن طموحاته باءت بالفشل، فقد تمكن المتحالفون من قتله في هذه المعركة التي سميت بمعركة الملوك، اذ كان جميع المشتركين فيها يحملون لقب ملك[2].

كان انتيجونيوس الأقوى بينهم, ويحتل الجزء الأعظم من الإمبراطورية المقدونية، واستطاع أن يكسب ولاء الجند المقدونيين الذين كانوا مع الإسكندر، الذين رأوا فيه فرصةً جيدة للدفع والسلب، ولكن قراراته العدوانية جعلت الملوك المنافسين له يتحالفون ضده[3]، وكان أول من دعا إلى قيام ذلك هو كاساندر ملك مقدونيا واليونان، الذي أقلقته فتوحات ديمتريوس كثيراً،حتى أنه طلب من انتيجونيوس عقد الصلح ولكن الأخير رفض طالباً منه التسليم الكامل من دون أي شروط ،مما دفعه إلى إنهاء المفاوضات وتوجيه انذار عاجل إلى حلفائه السابقين كلٌّ من سلوقس وبطليموس وليسماخوس[4]،اتحدت جهودهم لتوجيه ضربةً قاضية إلى خصمهم القديم انتيجونيوس، ولاسيما بعد محاولاته التوسعية الأخيرة[5].

في السنوات التي سبقت حدوث المعركة مازال انتيجونيوس يمتلك آسيا الصغرى وسوريا بشكل آمن، ولكن محاولاته التوسعية الفاشلة أشارت إلى ضعفه أمام منافسيه، فهو لم ينجح بالوصول إلى مقدونيا، فضلاً عن هجومه الخاسر على مصر سنة 306ق.م[6]، وحصار ابنه ديمتريوس سنة 305ق.م لجزيرة رودس[1] الذي استمر لمدة سنة ولم يأت بنتائج مهمة. والأهم من هذا كله هو سلوقس، الذي حرمه من جميع

---

[1] أبسوس : احدى مدن فرجيا الواقعة في وسط غرب اسيا الصغرى ، شهدت في سنة 301 ق.م وقوع واحدة من اكبر المعارك التي خاضها خلفاء الاسكندر المقدوني ,انظر شكل رقم (2). , Avery) Classical Handbook , P.605).

[2] Grant, Alexander to Cleopatra, P.7.

[3] Cook, Greek's in Ionia, P.161.

[4] Cary, Greek World, P.39.

[5] الحلو، سوريا القديمة، ص866؛ الناصري، الشرق الأدنى، ص100؛ Rostovtzeff, Ancient History, Vol. 1, P.355.

[6] قاد انتيجونيوس حملة كبيرة مكونة من 80.000 من المشاة و 8.000 من الخيالة، وأسطول كبير من السفن، تقدم لمهاجمة مصر، ولكن بفضل الإجراءات الماهرة التي اتخذها بطليموس الأول تمكن من إحباط هذا الهجوم وإفشاله.(Jouguet, Macedonian Imperialism, P.155).

الأراضي الواقعة خلف نهر الفرات، التي يعدها من المناطق المهمة جداً في أملاكه، لما تدر عليه من لوازم حربية وأموال، إن جميع هذه الأمور قللت من سمعته الحربية ودلت على ضعفه، فكانت عاملاً مهماً في توحيد المتحالفين للقضاء عليه[2].

لقد كان في ذلك الوقت مشغولاً في افتتاح عاصمته الجديدة انتيجونيا[3]، وعلى أثر تلقيه أخبار تقدم ليسماخوس واجتياحه غرب آسيا الصغرى أرسل وبسرعة بطلب ابنه ديمتريوس يحثه بالتعجيل إلى آسيا الصغرى، قرر ليسماخوس عدم الاشتباك في معركةً فاصلة لكثرة عدة وعدد خصمه، فقام بإنشاء الحواجز على الطريق وبات ينتظر قدوم انتيجونيوس إليه، ولما أقبل عليه وكاد أن يطوقه أفلت إلى مكانٍ آخر يحصن نفسه فيه، حتى تعسرت المواصلات بسبب حلول فصل الشتاء, فبات بمأمن من عدوه حتى فصل الربيع القادم[4]، أما بطليموس الذي تقدم إلى سوريا للانضمام إلى ليسماخوس فقد عاد أدراجه إلى مصر بعد سماعه إشاعة كاذبة، قيل فيها أن انتيجونيوس تمكن من هزيمة ليسماخوس، فخشي على نفسه وعاد راجعاً[5]، وعلى أثر ذلك عمل المنتصرون في هذه المعركة على حرمانه من أي حقٍّ في أملاك انتيجونيوس، وطلبوا منه إخلاء جنوب سوريا التي دخلها من جديد[6].

---

[1] جزيرة رودس: أحدى جزر بحر إيجة,تقع في المنطقة الجنوبية الغربية لأسيا الصغرى, فصلت عن الساحل بواسطة قناة عرضها سبعة أميال,اشتهرت بخصوبتها وتجارتها النشطة,انظر شكل رقم (3). (Avery , Classical Handbook , P.963).

[2] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.58.

[3] انتيجونيا: عاصمة انتيجونيوس بناها في عام 307–306ق.م على مسافة خمسة أميال شمال شرق مدينة إنطاكية، موقعها مكان محصن على شكل مثلث تحده من الشمال بحيرة إنطاكية، ومن الجنوب والشرق نهر العاصي، ومن الغرب نهر اركيوشا الذي يخرج من البحيرة ويصب في نهر العاصي، فصار موقعاً منيعاً يسهل الدفاع عنه, فضلاً عن ما يقدمه نهر العاصي من خدمات. (داوني، إنطاكية القديمة، ص46).

[4] رستم ،تاريخ اليونان، ص64؛
Cary, Greek World, P.40

[5] Ibid, P.40.

[6] الناصري، الشرق الأدنى، ص101.

أما سلوقس الذي كان في هذا الوقت يشن حروباً غامضة على الولايات الشرقية العليا والتي أخضعها جميعاً لسلطته[1]، وتمكن من إقامة معاهدة صلح مع الأمير الهندي تشاندراجوبتا[2](Chandragupta) الذي لم يتمكن من إخضاعه تحت حكمه[3]، نصت المعاهدة على إحلال السلام بين الطرفين، وتزويد سلوقس بـ 500 فيل هندي مدرب على الحرب[4]،انضم الأخير إلى المتحالفين ضد انتيجونيوس من جديد في سنة 303ق.م، على الرغم من أن هؤلاء الحلفاء هم الذين خذلوه من قبل وتخلوا عنه في سنة 311ق.م، أما انتيجونيوس فقد فضل عدم اشتراكه في هذا التحالف وحاول عزله عن حلفائه، إذ قام بحركة سريعة وخاطفة بقواته، تمكن فيها من اقتحام مدينة بابل بشكل مؤقت، لكن سلوقس لم تمر عليه هذه الحيلة، وبقي في مسيره حتى التقى في سنة 301ق.م بقوات ليسماخوس[5].

بلغت قوات سلوقس في هذه المعركة 20.000 من المشاة، و 12.000 فارس، معظمهم كان من الآسيويين وبقايا المرتزقة اليونانيين المستوطنين في المدن اليونانية في آسيا، فقد أصبح الحصول على المرتزقة أمراً صعباً بالنسبة إليه ،فلم يكن يملك أي منفذ بحري[6]، وكان من ضمن قواته 480 فيل مدرب على الحرب و120 عربةً حربية أيضاً[7], وكان بصحبته ابنه انطيوخوس الأول، وفي فصل الربيع سار على طول ساحل آسيا الصغرى وفشلت محاولات انتيجونيوس بمنع اتصاله بحليفه ليسماخوس[8].

---

(1) Cary, Greek World, P.40.

(2) عرف عند اليونانيين باسم سندراكوتيس (Sandrakottos).(أوليري، دي لاسي ، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة : موسى علي الغول (عمان : وزارة الثقافة، 1990م) ص85؛ Frye, Heritage of Persia, P.163;Wells, The Outline ,Vol.1,P.402).

(3) أنظر: المبحث الرابع من الفصل الأول العلاقات السلوقية الهندية ، ص 100من الرسالة.

(4) Rawlinson, G., Ancient History (New York: The Colonial press,1899) P.183.

(5) Cary, Greek World, PP.40-41.

(6) Griffith, Mercenaries, P.54.

(7) Robinson, Ancient History , P.378.

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.59.

انتيجونيوس الذي كان قد بلغ 81 عاماً[1] قاد مع ابنه ديمتريوس جيشاً مؤلفاً من 70.000 من المشاة و 10.000 من سلاح الفرسان و 75 فيل[2]، وحدثت المعركة الحاسمة في أبسوس (Ipsos)، وفي بدايتها استطاع ديمتريوس دحر سلاح الفرسان التابع للحلفاء، الذي كان بقيادة ابن سلوقس انطيوخوس الأول، الذي عمل على سحب قوات ديمتريوس بعيداً عن أرض المعركة، وجعل المشاة مكشوفين، وجاءت الفرصة أمام سلوقس فتمكن بخطةٍ ذكية من استخدام فيلته في حسم الموقف[3]، لقد أفسد ديمتريوس بتهوره النصر الذي أحرزه في بداية المعركة على الفرسان الهاربين، مما أعطى الفرصة لسلوقس للانقضاض على كتيبة انتيجونيوس التي تركت مكشوفة ،فعمل على تطويقها مما أدى إلى استسلام الجزء الأكبر منها[4]، والانضمام إلى الجانب المنتصر وهروب الآخرين، أما انتيجونيوس الذي بقى يقاتل إلى آخر لحظة، مات وهو يتأمل عودة ابنه لإنقاذه[5]، الذي هرب من ساحة المعركة بعدما رأى ما حصل لأبيه وانتصار الحلفاء, كانت هذه آخر المحاولات لإعادة إمبراطورية الإسكندر الممزقة[6].

طرحت هذه المعركة مجموعة من النتائج المهمة في مجرى التاريخ، إذ تم فيها إنهاء حكم انتيجونيوس وتقسيم ممتلكاته، فوقعت آسيا الصغرى في يد ليسماخوس، وضم سلوقس سوريا والجزء الشمالي من بلاد الرافدين إلى ممتلكاته، وسلب بطليموس الأول جوف سوريا وضمها إلى مصر، وإعلان كاساندر نفسه ملكاً على مقدونيا[7]. أما ديمتريوس فقد بقيت تحت سيطرته مدينتي صور وصيدا وعدد من المدن في آسيا الصغرى وبلاد اليونان، فضلاً عن سيطرته التامة على البحر المتوسط[8].

---

(1) اوراسيوس، تاريخ العالم، ص251.

(2) Robinson, Ancient History, P.378.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.291.

(4) Griffith, Mercenaries, P.55.

(5) Cary, Greek World, P.41.

(6) Trever, Ancient Civilization, Vol.1 , P.473.

(7) Ibid, Vol.1, P.473 ; Pfeiffer, History of New Testament, P.94.

(8) علي، محاضرات، ص118؛

Robinson, Ancient History, P.378.

لم يمنح المتحالفون بطليموس الأول أي حصةٍ من غنائم الحرب،على الرغم من الاتفاق الذي سبق حدوث المعركة، وقد نص على منحه جزيرة قبرص وفينيقيا، ولكنه لم يقدم أيّ عملٍ في أثناء الحرب، بل على العكس فقد أصبح بنظرهم خائناً، غير أنه لم يلتفت إلى ذلك لأنه كان بحاجةٍ إلى إعادة قوته وتثبيت سلطانه ولاسيما قوته البحرية التي دمرت،[1]سلوقس الذي لم ينسَ الصداقة التي كانت بينه وبين بطليموس، ولم ينسَ فضل الأخير عليه في تكوين دولته والوصول إلى ما هو عليه ،عمل على الاكتفاء بالإدعاء بأحقيته بملكها[2]، والعودة إلى حل هذه المشكلة فيما بعد، لقد كان هذا الاختلاف محطة صراع دائم بين البطالمة والسلوقيين، استمر لمدةٍ طويلةٍ من الزمن، فهي السبب الرئيس بظهور ما يسمى بالحروب السورية[3].

أنهت موقعة أبسوس سنة 301ق.م التفكير بإعادة تكوين إمبراطورية الإسكندر، وظهر على أنقاضها عدد من الممالك التي أهمها ثلاث ممالك قوية شملت: المملكة السلوقية بقيادة سلوقس الأول, التي وضعت يدها على سوريا والعراق القديم والأجزاء الشرقية البعيدة لإمبراطورية الإسكندر، والمملكة الثانية هي مملكة البطالمة التي بسطت سيطرتها على مصر وقسم من الأجزاء الأخرى، أما المملكة الثالثة فهي مملكة مقدونيا,التي انتقلت بعد حروب وإراقة دماء إلى أيدي أحفاد انتيجونيوس الأعور بعد أن فقدها أحفاد انتياترو ا [4].

وخرجت هذه المعركة بعدد من النتائج الملموسة على سلوقس ودولته أهمها:-

1- تعدّ حداً فاصلاً في تاريخ الدولة السلوقية، إذ عملت على إنهاء الخطر الحقيقي الذي هدد سلوقس لمدة 20 سنة.

2- ضم الأخير أجزاء واسعة من أملاك انتيجونيوس إلى أملاكه، إذ أصبح له موطئ قدم على البحر، مما يمكنه من الحصول على المرتزقة اليونانيين، فضلاً عن انتعاش

---

(1) حسن، مصر القديمة، ج14,ص188.

(2) فرح، الشرق الأدنى، ص125؛

Tarn, New Hellenistic, P.76.

(3) العبادي، العصر الهلنستي، ص40؛

Jouguet, Macedonian Imperialism, PP.160-161.

(4) Rostovtzeff, Ancient History, Vol. 1, P.355.

التجارة عن طريق سيطرته على الطرق التجارية الرئيسة الواقعة في أملاك خصمه السابق.

3- استطاع أن يثبت للعالم في ذلك الوقت قدرته ومهارته السياسية والعسكرية، فما معركة أبسوس إلا نتيجةً واضحةً عن كل أعماله منذ عودته من مصر إلى بابل سنة 312ق.م وحتى تاريخ هذه المعركة.

4- أصبح بعد هذه المعركة طرف أساسي ورئيس بين المتصارعين على أملاك الإسكندر، فله الآن ثقله السياسي والعسكري في المنطقة وأصبح القادة يحسبون له ألف حساب، ونستطيع القول أنه احتل مكانة انتيجونيوس وزاد عليها.

5- فرزت هذه المعركة مشكلة أساسية استمرت لمدةٍ طويلةٍ من السنين، وراح ضحيتها آلاف الأرواح عرفت بالحروب السورية، نشبت بين البطالمة والسلوقيين.

المبحث الثالث

الدولة السلوقية بعد موقعة أبسوس وحتى نهاية سلوقس الأول 301-281ق.م

أولاً: أعمال سلوقس الأول الداخلية بعد موقعة أبسوس:

كانت السنوات بعد موقعة أبسوس مثمرة في التطور الداخلي للإمبراطورية، فاتخذ مؤسسها عاصمته الجديدة على نهر العاصي، أسماها إنطاكية كبديل له عن مدينة انتيجونيا[1]، التي رفض أن يتخذها مقراً له بعد هزيمة مؤسسها انتيجونيوس, إن إنشاء عاصمةٍ جديدةٍ سيعزز مكانته على عكس اتخاذه عاصمة خصمه عاصمةً له، كما إن تدميرها سيعطيه قوةً وعظمةً أكبر في نفوس رعاياه ومنافسيه,[2]وبموقعه الجديد يستطيع أن يتحرك شرقاً وغرباً ويدعم قوته في كافة أنحاء إمبراطوريته الواسعة,[3]واعتقد بعمله هذا تقوية نفسه ضد منافسيه، ولكنه لم يدرك أن ذلك سيضعف سيطرته كثيراً على الولايات البعيدة في الشرق[4].

عمل في السنوات التي امتدت بين 299–287ق.م على تكبير وتجميل مدينة إنطاكية ,وإعادة تنظيم وترتيب إمبراطوريته الواسعة، فقسمت أراضيها على (72) ولاية[5]،يحكمها موظفون يونانيون أو مقدونيون، وليس للسكان المحليين من شيء فيها، كما جعل في كل ولاية جيش دائم، أعد بشكل رئيس من السكان المحليين, ولكن بقيادة مقدونية أو يونانية[6].أراد سلوقس جعل منطقة شمال سوريا والعراق القديم مقدونيا جديدة,ليس فقط بإطلاق الأسماء المقدونية على المستوطنات الجديدة, بل امتدت لتشمل أسماء الأنهار والجبال والسهول,وغايته من ذلك جعل المستوطنين الجدد يشعرون بأنهم

---

(1) نقل سلوقس سكان هذه المدينة إلى عاصمته الجديدة إنطاكية، وإعراباً عن حبه لهم وتخليداً لذكرى تدميره لها أقام في المدينة الجديدة تمثالاً من البرونز للآلهة توخى انتيجونيه، وقد صورت وهي ممسكة أمامها بقرن الرخاء والوفرة، وعلى غرار ما اتبع مع تمثال توخي إنطاكية، فقد وضع التمثال تحت سقيفة ترتكز على أربعة أعمدة وأقيم أمامها مذبح. (داوني، إنطاكية القديمة، ص53) .

(2) م.ن، ص46.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.63

(4) Rawlinson, Ancient History, P.184.

(5) ابو النصر ,عمر, تاريخ سوريا ولبنان (بيروت :مطبعة وزنوغراف طبارة,1929م) ص29؛ Ibid, P.158.

(6) Ibid, P.158.

يعيشــون فــي أوطــانهم.ويعود إليــه أنشــاء ســتة عشــر مدينــة ســميت بإنطاكية,وتســعة بسلوقية,وستة بلاوديكى ,وثلاثة بافاميا[1].واحتفظ بالنظام الإداري الاخميني القديم[2] في إدارة إمبراطوريته، وهو أفضل شيء يناسبها ويلائم مساحاتها الواسعة[3].

في سنة 292ق.م أدرك سلوقس ضعفه في حكم مدن الشرق البعيدة عن عاصمته الجديدة إنطاكية، فعمل على تقسيم إمبراطوريته على قسمين، قسم غربي بقيادته والآخر شرقي بقيادة ابنه انطيوخوس الأول، من زوجته الأولى أفاميا،وجعل عاصمة الجزء الشرقي منها المدينة الملكية سلوقية دجلة [4]، فحكم ابنه جميع الأراضي التي امتدت ما بعد نهر الفرات حتى آخر جزء في حدود الدولة السلوقية نحو الشرق، وفي الوقت نفسه تنازل عن زوجته الثانية المعروفة باسم ستراتونيك (Stratonice)[5] إلى ابنه وخليفته لتكون زوجةً [6] له بعد وقوعه في غرامها[7], وعمل على جمع القادة المقدونيين في إنطاكية معلناً أمامهم زواج ابنه من زوجته ستراتونيك وتعينهما ملكاً وملكة على الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية السلوقية[8].

---

(1) Hadas ,M., Hellenistic Culture Fusion and Diffusion (New York :Columbia university press ,1959) P.33.

(2) عن النظام الإداري الاخميني انظر: يحيى,أسامة عدنان, بابل في العصر الاخميني (539–331ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب قسم التاريخ, 2003م) ص116.

(3) Grant, Alexander to Cleopatra, P.63.

(4) العزاوي ، داود سلمان عبد علي ، تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر الحضارة وحتى الحرب العالمية الأولى 3000 ق.م – 1914م (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1984م) ص54؛ Robinson, Ancient History , P.379; Tarn, New Hellenistic, P.93.

(5) ستراتونيك: ابنة القائد الشهير ديمتريوس من زوجته فيله (Phila)، تزوجها سلوقس بعد المصاهرات السياسية التي حدثت بعد معركة أبسوس 301ق.م، اتخذها زوجةً له لتقوية علاقته مع عدوه ديمتريوس ضد حلفاءه السابقين الذين أصبحوا أعداءً له. (رستم،تاريخ اليونان، ص66) .

(6) أحب انطيوخوس الأول زوجة أبيه ستراتونيك، وبسبب ذلك وقع في المرض رافضاً البوح بذلك إلى أي أحد، ولكن طبيب القصر هو من اكتشف سبب مرضه، وقص ذلك على الملك سلوقس الأول، الذي تقبل الموقف بالحنان الأبوي الكبير متنازلاً عن زوجته الجديدة لأبنه وخليفته. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.64) .

(7) Rawlinson, Ancient History , P.185.

(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.64 .

ثانياً: جهود سلوقس الأول في القضاء على ديمتريوس:

مـات انتيجونيـوس فـي موقعـة أبسـوس وماتـت معـه فكـرة إحيـاء إمبراطوريـة الإسكندر ،ولم ينته ابنه ديمتريوس فمازال يملك قوة بلغت 9.000 رجل،في ضمنها سلاح فرسانه البالغ 4.000 فارس ,الذين تمكن بهم من إحراز نصرٍ أولي في بداية معركة أبسوس،[1] ومازال سيد البحار فقوته لم تدمر نهائياً، ويمتلك عدد من المدن الساحلية فضلاً عن سيطرته على جزيرة قبرص والجزر الأيجية، وأسطوله الذي تركه في مدينة أثينا مازال موجوداً هناك، ولكن الأخيرة أنكرته بعد هزيمة أبسوس 301ق.م، وقام أهلها بإرسال زوجته وسفنه وأمواله إلى الجزر التي مازالت موالية له، وأعلنت إغلاق أبوابها في وجهه، لقد كانت هذه أقوى ضربة تعرض لها،فهي أقوى من هزيمته في أبسوس، وهي نهاية أحلامه في بلاد اليونان، حتى أن المدن التي كانت فيها حامياته أنكرته, وكان لكاساندر ملك مقدونيا الدور الكبير في إثارة تلك المدن عليه[2].

تمتع ديمتريوس بمجموعةٍ من الصفات، فقد كان مغروراً مولعاً بالترف، ولم يكن لديه سياسة ثابتة أو حكيمة[3]، شديد الكبرياء شامخاً وفاجراً، فضلاً عن ذلك كان حاد الذهن سريع الفهم، وفي الوقت نفسه قليل الرؤية متسرعاً، وهذا هو خطأُهُ الواضح في معركتي غزة 312ق.م وأبسوس 301ق.م ,كما كان جميل المنظر محباً للنساء كثيراً[4]، أطلق عليه لقب محاصر المدن (Poliycetes) لحصاره المتقن والفاشل لجزيرة رودس سنة 305ق.م[5].

أثار الخلاف الذي حصل حول منطقة جوف سوريا مخاوف الملك بطليموس الأول من سلوقس، إذ كان الأول سبباً في تكوين تحالفات جديدة بعد موقعة أبسوس 301ق.م بين المنتصرين أنفسهم[6]، فعمل على حماية نفسه بالتقرب إلى كلٍّ من كاساندر وليسماخوس، فأعطى للأول إحدى بناته ليزوجها من ابنه الإسكندر، أما الثاني فقد أعطاه

---

(1) Griffith, Mercenaries, P.57.

(2) Tarn, New Hellenistic, P.76.

(3) Robinson, Ancient History, P.379.

(4) رستم ، تاريخ اليونان، ص65.

(5) برن، تاريخ اليونان، ص448؛ علي، محاضرات، ص117.

(6) Cary, Greek World, P.42.

ابنته الثانية ارسينوي[1] (Arsinoe) التي كان لها دور كبير في إحداث تلك المرحلة[2]،وعمل زوجها على استبعاد زوجته السابقة[3]، إن هذا الانشقاق بين المنتصرين جاء من حسن حظ ديمتريوس، إذ عمل على إعادته إلى الساحة الدولية من جديد[4].

أما سلوقس الذي خرج بعد أبسوس 301ق.م أقوى وأصلب القادة استطاع بمركزه القوي التفوق على جميع خلفاء الإسكندر، فهؤلاء حلفائه القدماء يتحالفون عليه بعد أبسوس، بعد شعورهم بخطره[5]، فقام باختيار حليف جديد تمثل بديمتريوس خصمه القديم، الذي كان مكروهاً من القادة الآخرين[6]، فتزوج من ابنته ستراتونيك،ودعا عمه الجديد لزيارة سوريا، إن هذا التحالف جاء بمثابة نصرٍ لديمتريوس إذ رفع من مكانته بين القادة المتنافسين، إن طموحه لم ينته إذ عمل في طريقة إلى سوريا على ضم عدد من المناطق التي كانت محايدة والاستيلاء على ما موجود فيها من أموال[7]، كما تمكن من إعادة الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى إلى أملاكه[8].

استلم سلوقس زوجته الثانية بحضور أبيها وأمها بعد قدومهم إلى سوريا، وتم اللقاء بين الملكين بثقة عالية ومنزلة ملكية، قضى الاثنان أوقاتهم من دون حراس ولا يحمل أحدهما السلاح، وبعدها أخذ سلوقس زوجته الجديدة إلى عاصمته إنطاكية بعد نهاية مراسيم الاستقبال[9]. ويذكر عدد من المؤرخين أن ديمتريوس في هذه الأثناء اشتبك بحرب

---

(1) أرسينوي: لعبت دوراً كبيراً في تاريخ هذه الحقبة ، فلم تتأخر عن استعمال أي وسيلة لتحقيق مآربها للوصول إلى غاياتها، ارتكبت جريمة فادحة عندما كانت زوجة ليسماخوس وذلك لضمان السلطة لأولادها، وبعد وفاته وتحطم أحلامها عادت إلى الإسكندرية لتفرض سيطرتها على أخيها بطليموس الثاني، الذي كان متزوجا من أرسينوي الأولى، ابنة زوجها ليسماخوس، فعملت بدسائسها ومؤامراتها على إبعادها بتهمة التآمر على الملك. (نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص ص95–96) .

(2) Cary, Greek World, P.43; Tarn, New Hellenistic, P.77.

(3) رستم،تاريخ اليونان، ص66؛

Jouguet, Macedonian Imperialism, P.161.

(4) Ibid , P.160.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.62.

(6) Orosius, Seven Books ,Bk. III, Ch.23; Rawlinson, Ancient History , P.185.

(7) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.62.

(8) Cary, Greek World, P.43.

(9) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.62.

مع بطليموس الأول حاكم مصر، تمكن فيها من السيطرة على عددٍ من المناطق، ويحتمل أنه سيطر على جميع جنوب سوريا[1]. ويذكر آخر أن المحرض على هذه الحرب هو سلوقس، الذي لم يجرأ على محاربة بطليموس علناً، مفضلاً تحريض عمه على الحرب، وبعد ذلك عمل سلوقس على إجراء الصلح فيما بينهم، ويحتمل أن هدفه من الصلح هو خوفه من تمسك ديمتريوس بالأراضي التي فتحها,[2] وهناك من يرجع ذلك الصلح إلى أنه خشي أن تصبح حرباً عامة فسعى إلى التوفيق بين الطرفين وكان ذلك في سنة 299ق.م[3].

لم يدم الحال طويلاً بينه وبين ديمتريوس على الرغم من كل المحاولات والجهود التي بذلت، والسبب في ذلك هو مطالبته لديمتريوس بشراء كيليكيا(Cilicia)[4]، فردّ عليه بالرفض، ثم طلب منه بالتهديد[5]في عام 296ق.م مدينتي صور وصيدا تعويضاً عن كيليكيا,[6] فغضب ديمتريوس من ذلك قائلاً له " **لو خسرت عشرة آلاف معركة مثل أبسوس، فلن تشتري يا سلوقس صهراً بالمال** "[7], وجه ديمتريوس بعد ذلك أنظاره إلى الغرب، لخوض مغامرة جديدة في اليونان، تاركاً خلفه مشاكله في الشرق مع سلوقس من دون حل[8].

وفي سنة 297ق.م توفي ملك مقدونيا كاساندر، وخلفه بعد ذلك ابنه فليب الرابع على العرش، الذي توفي بعد أبيه مباشرةً تاركاً خلفه أخوته يتنازعون على عرش مقدونيا[9]،

---

(1) حسن، مصر القديمة، ج14، ص190؛ رستم ، تاريخ اليونان، ص66.

(2) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.162.

(3) حسن، مصر القديمة، ج14، ص190.

(4) كيليكيا: تقع في جنوب شرق آسيا الصغرى، يحدها من الجنوب البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق جبال الأمانوس، ومن الشمال جبال طوروس، ومن الغرب تقطعها تفرعات جبال طوروس، وهي حلقة وصل بين آسيا الصغرى وسوريا,انظر شكل (2).(الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص ص368–369) .

(5) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.292.

(6) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص 391؛ Tarn, New Hellenistic, P.78.

(7) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.162.

(8) Cary, Greek World, P.43.

(9) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.292.

وجاءت الفرصة إلى ديمتريوس الذي عمل على استغلال الموقف لصالحه معلناً نفسه ملكاً على مقدونيا في سنة 294ق.م[1]، وبذلك يكون قد حقق ما عجز عن تحقيقه أبوه انتيجونيوس ملك آسيا ,بكل ما ملك من قوة وثروة من الوصول إلى مقدونيا[2],التي عدّها ضرورية لإعادة فتح آسيا,[3]لقد جدد الحلفاء تحالفهم من جديد ضد ديمتريوس، فسيطرته على عرش مقدونيا أفزعتهم،واتفقوا على اقتسام أملاك ديمتريوس في آسيا، فضم سلوقس كيليكيا، وأخذ ليسماخوس الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى، وضم بطليموس جزيرة قبرص ومناطق أخرى، أما صور وصيدا فحافظتا على ولائهما لديمتريوس[4].

استطاع الأخير أن يقوى نفسه في الغرب، وأصبح عنده من المال والجنود ما كان عند الملك فليب الثاني وابنه الإسكندر المقدوني قبل غزو الشرق، بل تفوق عليهم بأسطوله الذي ساد بحر أيجة وشرق البحر المتوسط[5]، واستعد المتحالفون لمحاربته ومعهم حليف جديد هو برروس[6] (Byrrhus) ملك مملكة ابيروس[7]. في هذه الأثناء بدا خصمهم يعد العدة لغزو آسيا، ذكر المؤرخ اليوناني بلوتارخ (Plutarch)[8] أن ديمتريوس أعد أسطولاً مكون من 500 سفينة، وجيشاً مكون من 110.000 مقاتل،ويبدو أن العدد

---

(1) رستم ، تاريخ اليونان، ص67؛ العبادي، العصر الهلنستي، ص62؛
Robinson, Ancient History , P.379.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.65.

(3) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص86.

(4) م.ن ، جـ1، ص ص87- 88 ؛ رستم ، تاريخ اليونان، ص67.

(5) رستم، م.ن، ص67.

(6) برروس: قائد عسكري محنك، تربطه صلة قرابة بعيدة مع عائلة الإسكندر المقدوني، استطاع أن يبسط سيطرته على مقدونيا لمدة من الزمن، حارب الرومان في إيطاليا وتمكن من إحراز نصرين عليهم في سنة 280 و 279ق.م، مات سنة 272ق.م بسبب رميه بطابوقه من فوق المنازل في إحدى معاركه من قبل امرأة عجوز. (برن، تاريخ اليونان، ص ص450-488) .

(7) Orosius, Seven Books, Bk. IV, Ch. 23.
مملكة ابيروس: تقع في غرب بلاد اليونان، تضم بضعة شعوب كالمولوسبين وغيرهم، وعاصمتها أمبراكيا. (علي، محاضرات، ص129) .

(8) بلوتارخ (40-120م): ينتمي إلى عائلة عريقة في مقاطعة (بيونيا) اليونانية، عرف بالحكمة والفضيلة، درس الرياضيات والفلسفة في مدينة دلفي المقدسة، اختير من قبل تراجان الإمبراطور الروماني الكبير حاكماً على أحد الأقاليم الرومانية، وبعد وفاة الأخير عاد إلى وطنه لينصرف للتأليف,

من النظرة الأولى قد يكون مبالغ فيه[1]، وللمؤرخ (Tarn) رأي في عدد جيشه ، إذ ذكر أن هذا العدد قد يكون حقيقي إذ جمعنا أعداد القوات المتحالفة معه على الورق، والتي تألفت من المقدونيين، ورعاياه اليونانيين والمرتزقة والقراصنة قد يصل عددها إلى 110.000 رجل، ومن جملة استعداداته لغزو آسيا إنشائه أسطولاً كبيراً من السفن، اتصفت بالسرعة والكفاءة عالية[2].

أتضح إلى الحلفاء نوايا ديمتريوس بعد أعماله ألأخيرة،ولم يطلب ألأخير أي مساعدة من حليفه السابق سلوقس، الذي شعر بتغير نواياه اتجاهه. وفي فصل الربيع لسنة 288ق.م تحرك ليسماخوس وبورس لغزو مقدونيا، أما ديمتريوس الذي تفاجأ بهذا الغزو كان قد وزع مرتزقته في جميع أنحاء اليونان وأسطوله كان بعيد عنه[3]. فما كان أمامه من حل سوى الاعتماد على المقدونيين, الذين كرهوا ديمتريوس وحروبه، فبدأوا بهجره متجهين إلى ليسماخوس، وفئة أخرى إلى بروس[4]، الذي اقتسم مع شريكه مقدونيا وحصل على الحصة الأكبر منها، وعلى فيلة ديمتريوس أيضاً[5]، أما الأخير هرب تاركاً مقدونيا، وخلع عن عرشها وحل محله بروس[6]. وكان ذلك في عام 287ق.م، غير أن ذلك لم يدم طويلاً، لأنه ترك خلفه أبنه انتيجونيوس الثاني المعروف بلقب جوناتاس[7] (Gonatas) الذي تمكن من المحافظة على سلطته في اليونان[1].

من أهم مؤلفاته كتاب (السير) الذي فصل فيه سير عظماء اليونان، وكتابه الثاني (سير الأنداد من الإغريق والرومان)الذي تضمن مقارنة بين عظماء الشعبين، تميزت كتاباته بالحياد والإعجاب باليونانيين أكثر من غيرهم، وكذلك تميز أسلوبه بالقوة وشدة التأثير والأمتاع. (الملائكة، أعلام الكتاب، ص212) .

(1) نقلاً عن : Griffith, Mercenaries, P.59.

(2) Tarn, New Hellenistic, P.85.

(3) Ibid, P.85.

(4) Griffith, Mercenaries, P.60.

(5) Tarn, New Hellenistic, P.85.

(6) أوراسيوس، تاريخ العالم، ص252.

(7) انتيجونيوس الثاني: ابن ديمتريوس وأمه فيله ابنة القائد انتيباترو ، كان شخصية بسيطة جداً، لم يصل إلى تألق أبيه وشيئاً من عيوبه، ومن المحتمل أنه تأثر بأمه, امتلك الفطنة السياسية التي ورثها من كلا الجانبين، استفاد من تجارب الذين سبقوه، فقد تعلم من نجاح وفشل خاله كاساندر ملك مقدونيا، ومن جده انتيجونيوس الملقب بالأعور، وأبيه ديمتريوس محاصر المدن، ولقبه (جوناتاس) يعني ذو

بعد هزيمة مقدونيا، اتجه للانتقام من خصمه ليسماخوس، فأنزل قواته في آسيا الصغرى, والتي بلغت 11.000 مقاتل من المرتزقة، تاركاً ابنه خلفاً له في بلاد اليونان[2]، لم يهتم بطليموس وسلوقس عند تعرض أملاك حليفهم ليسماخوس للخطر، إذ تمنوا كسر قوته من قبل ديمتريوس [3]، لأنها إثارة مخاوفهم لاسيما بعد أن أصبح سيداً على آسيا الصغرى ونصف مقدونيا[4]. حاول ديمتريوس استغلال الخلاف فيما بين أعدائه إذ تأمل الحصول على عدد من المناطق في آسيا الصغرى، وفي بداية الأمر تمكن من تحقيق نجاح كبير في عدد من المناطق التابعة إلى سيطرة ليسماخوس، وانضمت له أيضاً مناطق أخرى كانت تكره حكم الأخير وتود الخلاص منه[5].

وفي ربيع 286ق.م قاد أجاثوكليس[6] جيشاً قوياً اتجه به لملاقاة ديمتريوس، الذي انسحب شرقاً بسبب عدم قدرته على المواجهة[7]، وخطأه هذه المرة كان ابتعاده عن أسطوله والتوغل داخل آسيا الصغرى؛ فكان سبباً رئيساً لمجاعة جنوده وتذمرهم، فقرر التوجه إلى أرمينيا[8]محاولاً بذلك رفع عدد قواته,[1]وأثارت المشاكل في نهاية أملاك

الركبة، أصبح ملكاً على مقدونيا، ومؤسساً فيها أسرةً حكمت مدة من الزمن.(برن، تاريخ اليونان، ص448؛ Tarn, New Hellenistic, P.94.) .

[1] حسن، مصر القديمة، ج 14، ص191.

[2] Tarn, New Hellenistic, P.94.

[3] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.166.

[4] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص88.

[5] Cary, Greek World, P.51.

[6] أجاثوكليس: ابن ليسماخوس البكر من زوجته الأولى نيقيا (Nicaea) ابنة أنتيباتروا، أعدم في سنة 283ق.م بتهمة الخيانة بسبب مؤامرة دبرت له من زوجة أبيه الطامعة بالعرش لأولادها، المدعوة أرسينوي ابنة بطليموس الأول، تمتع بشعبية واسعة لدى جنوده وشعبه، أثار مقتله موجة من الاضطرابات في البلاد.(رستم، تاريخ اليونان، ص68).

[7] Tarn, New Hellenistic, P.88.

[8]أرمينيا: تقع شمال شرق سوريا كان ترتيبها الولاية الثالثة عشر من ولايات الإمبراطورية الاخمينية,بعد وفاة الإسكندر المقدوني 323ق.م أصبحت تحت السيطرة السلوقية، يحكمها والي من الأسرة الملكية الأرمينية القديمة.(جونز، أرنولد هيومارتن , مدن بلاد الشام ، ترجمة : احسان عباس (عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع,1987م) ص37 ؛ Sanjian, A.K., The Armenian Communities in

سلوقس[2]، مثلما فعل الأخير سابقاً في أملاك انتيجونيوس محاولاً بذلك تأسيس إمبراطوريةً لنفسه في المناطق الشرقية ,ولكن الصعوبات والمعاناة التي واجهها كانت أقوى من أحلامه وطموحاته، إذ قطع أجاثوكليس إمداداته من الخلف،وكره جنوده الابتعاد كثيراً عن البحر[3],وبسبب الجوع والمرض فقد 8.000 من جنوده،مما أجبره على التنازل عن فكرة التوجه إلى الجنوب[4]، وبدلاً منها ذهب إلى كيليكيا التابعة لمملكة سلوقس[5].

إن المأزق الذي وقع فيه أجبره على الدخول في أراضي حليفه السابق،وفي أثناء مروره في تلك الأراضي لم يظهر نفسه معادياً له، إذ عمل على ترك الحقول التي مر بها سليمة، سلوقس الذي عرف عنه الشهامة والمروءة كتب إلى قادته في كيليكيا يأمرهم بتجهيز جيش ديمتريوس بكل ما يحتاجه من مؤن[6]، لكنه أقنع من أحد مستشاريه الكبار بخطورة بقاء ديمتريوس الشخصية البارزة والطموحة في أراضيه، فتغير رأيه وسار إليه على رأس قوة كبيرة[7].

انـزعج سلوقس من أعماله كثيراً،إذ بدأ بتخريب الحقول، وإحراز عدد من الانتصارات على القوات السلوقية، وبهذه الأعمال ارتفعت معنويات أتباعه، وسببت أخباره قلقاً في قصور الملوك الآخرين،[8] كما تمكن من فتح الطريق إلى سوريا، ورفض سلوقس عرض ليسماخوس بتقديم المساعدة له بالقضاء عليه[9]،وقد مرض ديمتريوس في هذه الأيام الحرجة ، وبعد أن تعافى وجد جيشه قد هرب[10]، وانضم العديد منهم إلى سلوقس،

Syria under Ottoman Dominion (London:Oxford university press,1965, P.1).

(1) Cary, Greek World, P.51.
(2) Griffith, Mercenaries, P.60.
(3) Tarn, New Hellenistic, P.88.
(4) Griffith, Mercenaries, P.60.
(5) Cary, Greek World, P.51.
(6) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.66.
(7) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.293.
(8) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.67.
(9) Tarn, New Hellenistic, P.88.
(10) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.293.

أما البقية فقد استخدمهم في حرب عصابات، وتمكن بهم من الحصول على عدد من النتائج البسيطة[1].

عمل ديمتريوس على إلحاق أضرار كبيرة في المناطق التي مر بها، فأنطلق سلوقس على رأس قوةٍ يقودها بنفسه لملاحقته ،والتقى الطرفان وعرف ألأخير أين تكمن نقطة ضعف خصمه، فقائد شجاع مثله ورفيق قديم للإسكندر نزع خوذته وبقى بدرعٍ خفيف لحماية رأسه، ثم توجه إلى خطوط العدو[2]، وهناك صاح بصوت عال طالباً من الجنود المرتزقة الانضمام إليه وترك قائدهم البائس ولا يجبرونه على قتلهم[3]، لقد كان له تأثيراً قوياً على الجنود المرتزقة، فبعد طلبه منهم ارتفعت أصوات التأييد والمديح له مرحبين بقدومه، أما ديمتريوس فقد هرب مع عددٍ من أتباعه، وكان هدفه هذه المرة الوصول إلى البحر لملاقاة أسطوله، ولكنها كانت محاولة يائسة، إذ بقى يتجول طوال الليل من دون هدف معين، وفي اليوم التالي اقتنع لتسليم نفسه إلى سلوقس[4].

استقبله الأخير أفضل استقبال في قصره في إنطاكية، وخلال الأيام القليلة التي قضاها هناك بدأ سلوقس يقلق من وجوده، فهذه الشخصية الجذابة قد تتآمر عليه, فعمل على إحاطته بـ 1000 رجل ونقله من دون أن يرى وجهه إلى السهول الجميلة الواقعة

حول نهر العاصي[5] في مدينة أفاميا[6] التي قضى فيها مدة عامين قبل مماته[7]، ولم يهمل سلوقس أي شيء لراحة وكرامة أسيره، حتى أنه سمح لأصدقائه مرافقته في حبسه،

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.67.

(2) Ibid, Vol. 1, P.67.

(3) Tarn, New Hellenistic, P.88.

(4) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.67-68.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. I, P.68.

(6) مدينة أفاميا: تقع شمال شرق حماة وإلى الجنوب الشرقي من مدينة إنطاكية، سميت على اسم زوجة سلوقس الأولى أفاميا الفارسية، تقع في منطقة خصبة جداً، نالت شهرة واسعة حتى أصبحت عاصمة سوريا الثانية بعد إنطاكية، ذكرها سترابو على أنها قاعدة عسكري كبيرة. (مطر, إلياس, ديب ، العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية، ط2 (بيروت : مطبعة المعارف، 1874م) ص ص17–58).

(7) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.293.

وانضم إليه عدداً من الأفراد من قصر سلوقس نفسه، فضلاً عن ذلك كان المكان الذي حبس فيه عبارةً عن متنزهات ملكية امتلأت بكل أنواع الألعاب، وشدد على حراسته خوفاً من هربه، فتمتع بحريةٍ كبيرة في اللهو والشراب من دون أن يستطيع الخروج من حبسه[1].

وحاول أبنه انتيجونيوس الثاني أن يتنازل عن أية مدينة يرغب بها سلوقس مقابل فك أسره، أو حتى تقديم نفسه كرهينة بدلاً عنه ولكنه رفض هذه العروض، بسبب خوفه من إطلاق رجلٍ مثل ديمتريوس يعمل على إثارة المتاعب[2]، وهناك سبب آخر هو أنه أراد استغلال أسيره لمصالحه الخاصة، إذ كان ورقة رابحة بيده ضد منافسيه، ولاسيما ليسماخوس، الذي خاف منه كثيراً[3]، فعرض عليه الأخير مجبراً مبلغ كبير من المال مقابل قتله لديمتريوس، ليتخلص نهائياً من تهديده،ألا انه رفض عرضه بشدة، وعّده من الأعمال المشينة[4]، وفي هذه الأثناء كتب سلوقس إلى أبنه انطيوخوس الأول حاكم الولايات الشرقية عزمه على إطلاق سراح ديمتريوس وإعادته إلى عرش مقدونيا، أما انطيوخوس فقد كان قبل ذلك يريد التوسط عند أبيه لإطلاق سراح عمه ديمتريوس، وكان سلوقس يرغب في ذلك لإرضاء ابنه البكر انطيوخوس الأول، الذي كان متزوجاً من ابنة ديمتريوس، ويحتمل أن يكون لها دور كبير في التأثير على زوجها لإطلاق سراح والدها، وعلى العموم ومهما كانت نوايا سلوقس صادقة أو كاذبة فان ديمتريوس مات في الحبس، بعد قضاء أيامه الأخيرة بالشرب المفرط الذي أنساه ذلة السجن ومرارته[5] في سنة 283ق.م[6].

كشفت الأحداث الأخيرة عن شخصية الملك سلوقس الأول، في كيفية معالجة المشاكل التي واجهت الإمبراطورية، فقد تمتع بحكمة ومهارة سياسية كبيرة، فنراه يفضل استعمال ذكائه على استعمال قوته الحربية مع خصمه ديمتريوس، وعرف كيف يستغل

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.68-69.

(2) Tarn, New Hellenistic, P.93.

(3) Cary, Greek World, P.52.

(4) Tarn, New Hellenistic, P.93.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.70.

(6) حسن، مصر القديمة، ج14، ص193؛ Jouguet, Macedonian Imperialism, P.166.

نقطة ضعفه والاستفادة منها لصالحه. كما عمل في هذه الأحداث على إظهار نفسه لمراتٍ عديدة على أنه رجل شهم وصاحب أخلاق عالية، والدليل على ذلك حسن معاملته لجيش ديمتريوس الجائع،الذي فضله على قائده الذي ذاقوا معه في أيامهم الأخيرة الجوع والمرض، إذن فهو الآن يجني ثمار سمعته الطيبة، وكذلك حسن معاملته لأسيره ديمتريوس يكشف عن ذلك أيضاً، وهناك شيء مهم ظهر في هذه السنوات الأخيرة هو ارتفاع قوة ليسماخوس الذي أصبح خطراً يهدد مصالح سلوقس والقادة الآخرين، بعدما وضع يده على مقدونيا.

ثالثاً: موقعة كوروبيديون[1] (Koroupedion) سنة 281ق.م:

بعد أسر ديمتريوس ارتفعت سمعة سلوقس كثيراً، وزادت قوته لاسيما بعد أن كان ديمتريوس يحكم مقدونيا مدة من الزمن، فضلاً عن أنه كان يمثل بيت انتيجونيوس الكبير[2]، وفي وقت انشغال سلوقس بالقضاء عليه استطاع ليسماخوس من القيام بعدد من العمليات الخاطفة التي مكنته من بسط سيطرته على أراضي جديدة، وضمها إلى أملاكه الخاصة، التي أصبحت الآن تشمل مقدونيا وتساليا وتراقيا وآسيا الصغرى[3]، وبامتلاكه مقدونيا وأراضي واسعة من إمبراطورية الإسكندر المجزئة جعلت سلوقس يخشى من إعادة أحيائها من قبله[4].

وكانت العلاقات متوترة بين الاثنين لمدة طويلة، ويرجع سبب ذلك إلى التقسيم الذي حدث بعد موقعة أبسوس 301ق.م، واستيلاء ليسماخوس على كل الجزء الغربي من آسيا الصغرى، مانعاً بذلك حليفه سلوقس من الوصول إلى بحر أيجة قلب العالم القديم، وبعد ذلك أخفى الأخير في داخله حقداً كبيراً نحو ليسماخوس، ولكنه لم يعمل على إظهار ذلك علناً، ولم يقم بأي تحرك، بل بقى ينتظر الفرصة الملائمة[5]، وبموت ديمتريوس يخف

---

(1) كوروبيديون: وهو سهل كورش، يقع في مغنيسيا في آسيا الصغرى، وقعت فيه آخر المعارك العظمى بين خلفاء الإسكندر. (الناصري، الشرق الأدنى، ص101) .

(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.293.

(3) Grant, Alexander to Cleopatra, P.7.

(4) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.167.

(5) رستم، تاريخ اليونان، ص68 ؛

Cary, Greek World, P.56.

التوتر في العالم اليوناني القديم ولكن لمدة مؤقتة، إذ ترك ابنه انتيجونيوس الثاني خلفاً له، وكان الأخير طموحاً في إعادة مملكة أبيه[1]، وسلوقس الذي كان في هذا الوقت يحتاج الأصدقاء والحلفاء، تحالف معه، وأعاد إليه رماد جثة والده ديمتريوس[2].

أما أحوال مصر فقد خلع بطليموس الأول ابنه البكر من زوجته يورديكي[3] (Eurydike)، المسمى بطليموس الصاعقة (Keraunas) من ولاية العهد، خاضعاً لمشيئة زوجته برنيقية[4] (Berenike) التي عملت على إقناعه بوضع ابنها بطليموس الثاني[5] فيلادلفوس (Philadelphos) محله, على أمل حل مشكلة الوراثة من دون مشاكل داخلية[6]، هرب بطليموس الصاعقة عن مصر، طالباً المساعدة من سلوقس الذي وعده بإجلاسه على عرش الإسكندرية شرط أن يكون ذلك بعد وفاة أبيه، ولكنه لم يصبر[7]، فذهب إلى بلاط ليسماخوس، الذي وعده أيضاً بتقديم المساعدة له،[8]، وفي سنة 283ق.م مات بطليموس الأول[9]، واصبح ابنه من برنيقية ملكاً على مصر، وهو أول قائد

---

(1) . Robinson, Ancient History , P.379.

(2) Tarn, New Hellenistic, P.96.

(3) يورديكي: ابنة القائد انتيباترا كان زواجها من بطليموس زواجاً سياسياً في سنة 321ق.م، أكبر أبنائها هو بطليموس الصاعقة. (نصحي، تاريخ مصر، ج1، ص53) .

(4) برنيقية: سيدة مقدونية أتت مع حاشية زوجة بطليموس الأول يورديكي إلى مصر، متزوجة ولها ثلاثة أولاد من زوجها الأول، وقع بطليموس الأول في حبها وتزوجها في عام 316ق.م،أنجبت له طفلين هما ارسينوي وبطليموس الثاني فيلادلفوس.(م.ن، جـ1، ص53).

(5) بطليموس الثاني: خلف أباه بطليموس الأول بحكم مصر في سنة 283ق.م، بعد إن شاركه الحكم في أيامه الأخيرة، لقب بفيلادلفوس الذي يعني (محب الأخوة) سار على طريق والده فنمت في عهده التجارة والزراعة وتطورت العلوم المعارف. (مبارك، الخطط التوفيقية، جـ7، ص6).

(6) Cary, Greek World, P.55.

(7) Tarn, New Hellenistic, P.96.

(8) حسن، مصر القديمة، ج14، ص355؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.167.

(9) Ibid,P.168 ; Cary, Greek World, P.55; Tarn, New Hellenistic, P.96.

من قواد الإسكندر يموت ميتةً طبيعية ،فقد انتهوا بسبب جشعهم وأطماعهم بالقتل والمؤامرات[1].

وفي هذا الوقت كانت الدسائس والمؤامرات تحاك في قصر ليسماخوس، وكان الدور الكبير يعود إلى أرسينوي[2]، زوجة الأخير وأخت الملك البطلمي بطليموس الثاني ملك مصر، إذ مارست دوراً كبيراً ومؤثراً على زوجها المسن، فقد أرادت ضمان وصول عرش المملكة إلى أولادها، وإبعاد ابن زوجها المشهور أجاثوكليس[3]، فقررت التخلص منه[4].

اجتمع بطليموس الصاعقة بأختيه في قصر ليسماخوس، فالأولى كانت زوجة أجاثوكليس واسمها ليساندرا، وهي أخته من أمه يورديكي، والثانية هي أرسينوي زوجة ليسماخوس، وهي أخته من زوجة أبيه برنيقية ,وقد أراد الرجوع إلى عرش مصر بأي ثمن[5]، فطمع كثيراً في كرم ليسماخوس ولكنه أصيب بخيبة أمل، إذ قام الأخير بتقوية علاقته مع بطليموس الثاني ملك مصر، للتصدي إلى أطماع منافسيه، فزوجه إحدى بناته، مما جعله ييأس من حكم مصر ويفكر بحكم مقدونيا، ولكن كانت هناك في وجهه عقبة كبيرة تمثلت بابن ليسماخوس أجاثوكليس، وزوج أخته في الوقت نفسه, وفي هذا الحال اقتربت المصالح بين الصاعقة وأخته أرسينوي فالعدو شخصاً مشترك[6]، بعد ذلك اتهم أجاثوكليس بتهمة تدبير مؤامرة ضد أبيه ، الذي بدوره صدق أكاذيب زوجته ارسينوي، فقام بتسليمه إليها ، وذكر أن ذلك بعد فشله في سمه،وكان لبطليموس الصاعقة دور كبير في تلك المؤامرة[7]، فطبق به حكم الإعدام بتهمة الخيانة سنة 283ق.م[1].

---

(1) Tarn, Ibid, P.96.

(2) استعان ليسماخوس على السياسة بالزواج، فاقترن أولاً بنيقيا (Nicaea) ابنه أنتيباترو،و بعد وفاتها تزوج من امستريسه (Amestris) الفارسية أرملة سيد هرقليه، ليستولي بزواجه منها على هذه الولاية، ثم تزوج بعد أبسوس 301ق.م من ابنه بطليموس الأول أرسينوي. (رستم، تاريخ اليونان، ص68).

(3) حسن، مصر القديمة، جـ14، ص355؛

Jouguet, Macedonian Imperialism, P.167.

(4) Austin, Hellenistic World, P.85.

(5) حسن، مصر القديمة، جـ14، ص355.

(6) Tarn, New Hellenistic, P.97.

(7) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.167.

جاءت الفرصة إلى سلوقس ليحقق حلمه الكبيرة بإعادة إمبراطورية الإسكندر تحت حكمه، فعمل على الاستفادة من الوضع الجديد الذي طرح مجموعة من النتائج المهمة أهمها:-

1- لجوء بطليموس الصاعقة إلى قصره[2]، بعد أن كشف ليسماخوس حقيقة المؤامرة التي قام بها بحق ابنه الذي أعدم مما دفعه للهرب[3]، باحثاً عن حليف جديد يمكنه من العودة إلى عرش مصر، وكان يمثل ورقةً رابحةً بيد سلوقس ضد حكام مصر، فتمت معاملة على أنه الوريث الشرعي للعرش البطلمي[4].

2- كان ابن ليسماخوس محبوباً من الجيش والشعب، فأثار قتله موجة من الاستياء والسخط عمت البلاد، قام ليسماخوس في قمع المعارضين باستخدام القسوة[5]،مما أدى إلى كرهه من رعاياه متمنين الخلاص من حكمه[6]،ثم قام الكثير من حلفائه بهجره والانضمام إلى سلوقس الأول، محرضينه على شن الحرب عليه[7]، وكان من بين اللاجئين زوجة أجاثوكليس ليساندرا وأطفالها، وابن ليسماخوس المدعو الإسكندر[8]، كما شمل التذمر الجيش أيضاً، فشق الضباط والجنود طريقهم إلى سوريا واضعين أيديهم بيد ملكها للتخلص من ليسماخوس[9]، إن هذه الشخصيات المهمة من ضباط وأمراء في قصر سلوقس ما هو إلا دليل واضح على حسن سمعته وكرمه ,والشهرة الطيبة التي نالها في ذاك الوقت .

---

[1]رستم، تاريخ اليونان، ص68؛

Cary, Greek World, P.56.

[2] هناك من ذكر أن بطليموس الصاعقة بقي مع ليسماخوس بعد مقتل ابنه أجاثوكليس، ويحتمل أنه منحه موقع قيادي في جيشه، وبعد مقتله في موقعه كوربيديون سلم بطليموس نفسه إلى سلوقس الذي أحسن استقباله وضمه إلى جانبه. (Tarn, New Hellenistic, PP.97-98).

[3] Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.294.

[4] حسن، مصر القديمة، ج14، ص356.

[5] رستم، تاريخ اليونان، ص68.

[6] Rawlinson, Ancient History, P.186.

[7] Orosius ,Seven Books, Bk. III, Ch. 23.

[8] Austin, Hellenistic World, P.85.

[9] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.71.

3- فضلاً عن كل ذلك عمل على استغلال عدم رضا عدد من المدن في آسيا الصغرى على حكم ليسماخوس، وذلك بسبب سياسته التعسفية في جمع الأموال نتيجة ارتفاع مصروفاته بسبب احتياجاته الحربية، والسبب الآخر هو دعمه للطغاة والمستبدين من حكام المدن، كل هذه الأمور ساعدت على ضعف وزعزعة حكمه [1].

أحس سلوقس أن الفرصة قد جاءت، فالعالم سئم النزاع الطويل، لأربعين سنةٍ بعد موت الإسكندر ورفاقه الآخرين، الذين أصبحوا كباراً في السن وهم يتصارعون ويتمنون الجلوس على عرشه، عمل ليسماخوس على محالفة مصر ضد خطر سلوقس، ولكننا لم نسمع عن أي مساعدة قدمتها مصر لحليفها فيما بعد[2]، ولما كان سلوقس داهية عسكرية وسياسية خطيرة فأنه نجح في الاستفادة من فضائح بيت ليسماخوس لصالحه[3]، فعبر جبال طوروس في عام 282ق.م[4]، وبتحريض مباشر من اللاجئين في قصره[5]، توجه إلى آسيا الصغرى التي كانت مسرح الأحداث، فانضمت إليه عدداً من المدن، مرحبةً بقدومه ومسلمةً كنوزها وأموالها بيده[6].

حينما سمع ليسماخوس بآخر الأخبار تحرك في سنة 281ق.م بجيشه متوجهاً إلى الجنوب لمواجهة سلوقس[7]، والتقى الخصمان عند موقع كوروبيديون, في آخر المعارك الكبيرة بين الورثة[8]، وقد وصفت هذه المعركة بالقبح بسبب تقدم سن سلوقس الذي بلغ سبعاً وسبعين سنة، وليسماخوس أربعاً وسبعين سنة، وكلاهما كان يحمل السلاح ويحارب لتحقيق أطماعه[9]، وانتهت بمقتل ليسماخوس وأصبح كل ما يملكه في آسيا الصغرى ملكاً

---

(1) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص394 ؛
Tarn, New Hellenistic, P.97.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.71.

(3) السعدني، تاريخ مصر، ص53.

(4) علي، محاضرات، ص213؛
Tarn, New Hellenistic, P.97.

(5) Cary, Greek World, P.56.

(6) الحلو، سوريا القديمة، ص869؛ Jouguet, Macedonian Imperialism, P.168.

(7) Tarn, New Hellenistic, P.98.

(8) Ibid, P.98 ; Cary, Greek World, P.56.

(9) اوراسيوس، تاريخ العالم، ص252.

لسلوقس[1]، وحينما علمت ارسينوي بنهاية زوجها فرت خوفاً من أختها ليساندرا وزوجة أجاثوكليس المقتول بسببها[2]، وقد أرادت الأخيرة التمثيل بجثة الملك المقتول، وعدم دفنه انتقاماً لزوجها، لولا تدخل ابنه الإسكندر الذي عمل على إقناعها بالتخلي عن إرادتها، ونقل جثة أبيه ودفنها بعد موافقة سلوقس على ذلك[3]. وبعد نهاية المعركة واستقرار الأوضاع أخذ الأخير ينظم الأمور في آسيا الصغرى، فمن إجراءاته الجديدة عملَ على إعفاء المواطنين من الرسوم والضرائب التي فرضها عليهم ليسماخوس[4].

رابعاً: نهاية سلوقس 281ق.م:

سقط ليسماخوس على يد سلوقس، وعدَّ الأخير نفسه وريثاً لكل أملاكه بضمنها مقدونيا ، وكان الجلوس على عرش الإسكندر والوصول إلى مقدونيا الحلم الذي قاتل من أجله خلفاء الإسكندر لمدة أربعين سنة، وفقدوا من أجله حياتهم، أصبح الآن حقيقة، وأصبح العالم الكامل للإسكندر من اليونان إلى آسيا الصغرى والهند بيد سلوقس، ماعدا مصر والمدعي بالعرش البطلمي كان لاجئاً في قصره، ويستطيع أن يستغله للتدخل في شؤونها[5]،كما انه أحب أن يقضي أيامه الأخيرة في مقدونيا، التي تركها منذ أكثر من 50 عاماً، وقرر ترك الشرق بيد ابنه انطيوخوس الأول، أما مصير أحفاد ليسماخوس فلم ينساهم فقد منحهم تراقيا[6]، تلك الولاية التي منحت إلى جدهم في مؤتمر بابل سنة 323ق.م[7].

لم ينتظر طويلاً، إذ كان يشتاق للوصول إلى عرش الإسكندر في عاصمته بيلا الواقعة في مقدونيا, ويمكن له أن يدعي حكمها بموت ليسماخوس الذي كان يحكمها،

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص ص356–357؛
Rawlinson, Ancient History , P.186.

(2) م.ن، ص357؛
Tarn, New Hellenistic, P.98.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.71; Austin, Hellenistic World, P.85.

(4) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص392.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.72.

(6) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص19؛ حسن، مصر القديمة، ج14، ص357.

(7) أنظر: ص37 من الرسالة.

ولكنه أراد بذهابه إليها ان يكون ملكاً شرعياً[1]،أي بشكل قانوني، فهو منتخب عليها من جيش ليسماخوس[2]، وفي فصل الصيف من سنة 281ق.م عبر الدردنيل[3] متوجهاً إلى أوربا[4]، إلا أنه أهمل بطليموس الصاعقة، الذي كان معه في حملته على الغرب، وشعر الأخير أنه سيحرمه من عرش مقدونيا، وليس لديه نيه في إعادته إلى عرش مصر، فأخفى حقده في نفسه وبدأ يتحين الفرص للانتقام لنفسه من سلوقس[5].

وبعبور الأخير إلى أوربا كان ربع الجيش قد ترك في مدينة ليسماخيا[6]، والجزء الرئيس اصطحبه معه إلى مقدونيا، وفي بقعة ليست بعيدة عن تلك المدينة لفت نظر سلوقس مكان قديم، قيل أنه كان مذبحاً أقيم منذ زمن طويل، اهتم بالقصة كثيراً، ودار حصانه إلى ذلك المكان تاركاً الجيش خلفه وبصحبته عدداً من الرفاق، وبضمنهم

---

[1] اختلف العلماء كثيراً حول السؤال الذي قال أن سلوقس ادعى بألقابه أنه ملك مقدونيا، ألا أن العثور على لوح طيني بابلي يعود إلى 269ق.م، يكون قد وضع حداً إلى كل تلك الاختلافات, فجاء فيه وصف سلوقس على أنه ملك مقدونيا، أي ما معناه أنه تلقب بذلك قبل وصوله إليها. (Cary, Greek World, P.56).

للمزيد عن ورود اسم سلوقس كملك لمقدونيا أنظر: سركسيان، أرض المدينة في بلاد بابل في العهد السلوقي، بحث ضمن كتاب العراق القديم "دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية"، ترجمة : سليم طه التكريتي، ط2 (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، 1986م) ص481.

[2] Tarn, New Hellenistic, P.98.

[3] ذكر في عددٍ من المصادر أن سلوقس عبر الدردنيل عام 280ق.م وليس في صيف 281ق.م كما ذكرنا. أنظر: (نصحي، تاريخ مصر،ج1, ص98؛ رستم، تاريخ اليونان، ص69؛ علي، محاضرات، ص213؛ Ibid, P.98; Cary, Greek World, P.57).الا ان اللوح المسماري الذي عثر عليه في الوركاء والذي كتب فيه أن سلوقس قتل في المدة ما بين شهر آب ونهاية شهر أيلول من عام 281ق.م، يدل على أنه عبر في صيف عام 281ق.م وليس في بداية 280ق.م. (Sachs and Wisman, Babylonian King, P.205).

[4] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.73.

[5] Tarn, New Hellenistic, P.98.

[6] ليسماخيا: المدينة التي بنيت من قبل القائد المقدوني ليسماخوس في تراقيا، احتلت موقع مهم على بحر أيجة، اتخذها عاصمةً لدولته.انظر شكل رقم (2). (Jouguet, Macedonian Imperialism, P.151).

بطليموس الصاعقة، في حين كان يتفحص المكان ويستمتع بالقصة[1]، أحس بطليموس الصاعقة أن الفرصة آتية، وجاء الوقت للانتقام لنفسه من منافسه الجديد في حكم مقدونيا، فقام بطعن الشخص الذي أكرمه وأحسن استقباله[2]، فلقي سلوقس حتفه على يد بطليموس الصاعقة غدراً[3]، في المدة مابين 25 آب و 24 أيلول من عام 281ق.م، وليس في كانون الأول من عام 281ق.م[4]، وبموته ينتهي عصر خلفاء الإسكندر (الديادوخي) ويبدأ عصرٌ جديد، وهو عصر أبناء الخلفاء (الأيجوني)[5].

افتدى حاكم برجاموم[6]جثة سلوقس[7]،وقام بإرسالها إلى يد ابنه الملك انطيوخوس الأول، الذي كان في وقتها في مدينة بابل ،وقام بنقل الجثة إلى مدينة سلوقية

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.73; Sykes, History of Persia, Vol.1 , P . 294 .

(2) جاء في احد المصادر ان سلوقس قتل على يد منفي (Menfee) وهو احد أبناء بطليموس الأول.(الحسناوي , بابل , ص108) وهذا غير صحيح لان الباحث قد نقل المعلومة بشكل خاطئ , فكلمة منفي قصد بها مبعد وليس اسماً لأحد أبناء بطليموس الأول .(انظر : برن , تاريخ اليونان , ص450).

(3) Orosius ,Seven Books, Bk. III, Ch.23;

الحلو، سوريا القديمة، ص870؛ رستم، تاريخ اليونان، ص69.

(4) ساد الاطمئنان بين المؤرخين بعد نقاش طويل حول تاريخ مقتل سلوقس الأول، وبالإجماع العام بينهم أثبت عن طريق لوح مسماري أن مقتله كان في المدة ما بين 25 آب و 24 أيلول 281ق.م وليس في كانون الأول من عام 281ق.م، كما تعود على كتابته المؤرخين قبل ترجمة هذه الوثيقة.(الناصري، الشرق الأدنى، ص327؛Sachs and Wisman, Babylonian King,P.205)

(5) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.168.

(6) برجاموم: واحدة من العديد من دول أسيا الصغرى، كوفئ حاكمها بعد معركة كوروبيديون من قبل سلوقس بمنحة ارض برجاموم، تلقب حاكمها بلقب ملك بعد انتصاره على قبائل الغال ,أصبحت قوة كبيرة في المنطقة رغم صغرها عن باقي الحكومات الهلنستية، كافئ الرومان هذه المملكة بمنحها أراضي السلوقيين بعد خسارتهم في معركة مغنيسيا, انظر شكل رقم (2). (Sanford, Mediterranean World, P.314;Gates,C.,Ancient Cities "The Archaeology of Urban life in the Ancient Near East and Egypt ,Greece and Rome" (London: Routledge,2003)PP.279-280.

للمزيد انظر : ص 135 من الرسالة.

(7) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص393؛

Tarn, New Hellenistic, P.98.

بيريا[1] (Seleuceia Pieria) وتم دفنه في معبد أقيم فيها[2]، ثم أصبح في هذه المدينة بعد ذلك مدفن العائلة المالكة السلوقية[3].

أما بطليموس الصاعقة فهرب بعد فعلته على جواده إلى مدينة ليسماخيا عاصمة ليسماخوس، ورحب أهلها به لأنهم يعدّونه المنتقم لملكهم، ونادى المقدونيون بالصاعقة من مدينة ليسماخيا ملكاً على مقدونيا[4]، لكنه لم يتمهل فيها طويلاً إذ قتل على يد قبائل الغال الذين هاجموا مقدونيا واليونان وآسيا الصغرى[5] في شباط سنة 279ق.م[6]، وقد استطاع انتيجونيوس الثاني المعروف بجوناتاس طردهم سنة 277ق.م، وأعلن الجيش بعد هذا النصر اختياره ملكاً على مقدونيا[7].

عمل سلوقس في أثناء حياته على تطبيق مبادئ الإسكندر في تكوين إمبراطوريته، وكان الأكثر نجاحاً بين قادته، وأوصله حظه السعيد إلى هذه المنزلة ولم يكن يعتمد بشكل رئيس على قدراته العسكرية,التي لم تكن بارزة بشكل واضح مثل فطنته السياسية،وعلى الرغم من دوره في قتل الوصي برديكاس إلا أنه يعدُّ من خلفاء الإسكندر العادلين، كما طبق مبدأين من مبادئ الأخير في حياته,إذ قام بتأسيس المستعمرات اليونانية، وعمل على المساواة بين المواطنين في آسيا[8]،إن موته أنهى فكرة قيام دولة هيلنستية قوية، وكذلك أحدث نوع من توازن القوى في العالم الهيلنستي الذي قسم على ثلاث ممالك: وهي مملكة السلوقيين،ومملكة البطالمة، ومملكة مقدونيا[9].

---

[1] سلوقية بيريا: سميت نسبة إلى سلوقس الأول، أسست على الأرجح في سنة 300ق.م، على الساحل السوري الشمالي قرب مصب نهر العاصي، أصبحت اهم ميناء في تلك الجهة من الساحل، ولتميزها عن المدن الأخرى أضيف لها اسم بيريا (Pieria) نسبة إلى ميناء يوناني, وأحياناً سميت سلوقية على العاصي,انظر شكل رقم (2).(الحلو، سوريا القديمة، ص885).

[2] م.ن ، ص885.

[3] حجل ، بدري ، سوريا وتاريخها الحضاري (دمشق : دار الفكر للأبحاث والنشر ، 2000م) ص172.

[4] حسن، مصر القديمة، ج14، ص357؛ Tarn, New Hellenistic, P.98; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.168.

[5] العبادي، العصر الهلنستي، ص43.

[6] Sachs and Wiseman, Babylonian King, P.206.

[7] نصحي، تاريخ مصر، ج1، ص93.

[8] Cary, Greek World, P.57.

[9] نصحي، دراسات، ص ص129–130؛ الناصري، الشرق الأدني، ص ص101–102.

المبحث الرابع
العلاقات الخارجية للدولة السلوقية في عهد سلوقس الأول

أولاً: العلاقات السلوقية الهندية:

كان نهر سَتلج آخر المناطق التي وصل إليها الإسكندر في حملته على الهند، وجاء هذا التوقف بسبب امتناع المقدونيين عن مواصلة التقدم، وأحبوا الرجوع إلى أوطانهم[1]. وقامت عبر ذلك النهر مملكة قوية حكمتها أسرة ناندا (Nanda) التي فرضت سيطرتها على تلك المناطق، ولو عبر الإسكندر هذا النهر لكان قد اصطدم بها[2].

وفي تلك الأثناء كان هناك شاب عرف بتشاندراجوبتا أحد أبناء أسرة ناندا الحاكمة، ينتمي إلى الطبقة الكشاترية المحاربة[3]، ارتفع إلى رتبة قائد عام،هرب إلى المناطق الشمالية الغربية، بعد فشله في التآمر على سيده[4]، وتمكن من لقاء الإسكندر في أثناء تواجده في الهند[5]،حاول إقناعه بضرورة الاستمرار بغزو جميع أجزاء الهند، ذاك العالم المجهول والغير معروف عند الكثير من المقدونيين، الذين رفضوا التحرك إلى أي مكان آخر مفضلين العودة للوطن وعدم التقدم[6].

من المحتمل أن الإسكندر أراد أن يجعل من البنجاب قاعدة يبسط منها سيطرته على المناطق التي لم تفتح بعد[7]، ألا أن موته أنهى جميع تلك المحاولات،لاسيما بعد أن بدأت المنازعات بين قادته، فترك نوابه في الهند مناطقهم متجهين إلى الغرب للاشتراك في الحروب التي قامت بين المتصارعين على السلطة[8].

استغل تشاندراجوبتا الأحداث المضطربة وعمل على توحيد أقوام الهند الشمالية[9]، وكان ذلك في سنة 321ق.م، واستطاع أن يحقق حلمه من دون مساعدة يونانية، إذ كوّن

---

(1) أنظر: ص29 من الرسالة.

(2) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص20.

(3) ديورانت، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص92.

(4) Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.48

(5) Ibid, P.49; Wells, H.G., A Short History of the World (London: Penguin Books Ltd.,1954) P.114.

(6) Wells, Ibid, P.114.

(7) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21.

(8) Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.46.

(9) لامب، الإسكندر، ص391.

إمبراطوريته في شمال الهند[1]، ويحتمل أنه تلقى مساعدة، وإسناد من الملك الهندي بورس[2] الخاضع للحكم المقدوني[3]، وبجيشٍ صغير تمكن من طرد الحاميات المقدونية من البنجاب، واستطاع بعد مدة قليلة دخول عاصمة مملكة مغاذا المسماة باتاليبوترا[4] (Pataliputra) مؤسساً فيها أسرة موريا(Maurya)[5]، وخالعاً الملك النادي، ومؤلفاً فيها دولةً مستقلة تحت حكمه[6].

بعد عودة سلوقس إلى بابل سنة 312ق.م وتثبيت نفسه عزم على إعادة الولايات الشرقية وبضمنها الهند التي تغير فيها الوضع كثيراً[7].فعبر في حوالي سنة 305ق.م بجيشه نهر أندوس[8],وقابل تشاندراجوبتا[9]في سنة 303 ق.م محاولاً إعادة البنجاب[10], وكان الأخير يملك جيشاً قوياً[11],ومن الطبيعي امتلاكه لأعداد كبيرة من الفيلة المدربة على القتال،ومن المحتمل أن سلوقس لم يكن يملك مثلها في ذلك الوقت، وإن كان فان عددها سيكون أقل واضعف من فيلة خصمه.

---

(1) Wells, A Short History, P.114.

(2) Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.49.

(3) أنظر: ص 28 من الرسالة.

(4) باتاليبوترا: عاصمة الملك تشاندراجوتيا، وهي مدينة بتنه حالياً الواقعة في بيهار. (الندوي، الهند القديمة، ص245؛ Glover, Ancient World, P.233).

(5) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21؛ ديورانت، قصة الحضارة، مج1، جـ3، ص92.

(6) أوليري، دي لاسي ، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة : متي بيثون ويحيى الثعالبي (بغداد: مطبعة الرابطة، 1958م) ص163.

(7) م.ن، ص163؛ Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.46.

(8) نهر أندوس: من أكبر الأنهار في الهند، ينبع من جبال الهملايا، قامت على ضفافه اقدم الحضارات الهندية,انظر شكل رقم (1). (الندوي، الهند القديمة، ص12).

(9) Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.49; Frye, Heritage of Persia, P.163; Garratt, The Legacy of India, P.9.

(10) Wells, The Outline,Vol.1,P.402.

(11) Moreland and Chatterjee, A Short History of India,P.49.

أراد سلوقس أن يُعيد مآثر الإسكندر المقدوني في الهند، ولكن فشله أمام قوة تشاندراجوبتا وبسالته أجبرته على عقد معاهدة السلام[1], ولم يرغب سلوقس بذكائه وفطنته أن يشتت قوته في حرباً في الشرق في حين هناك عدواً يتربص له في الغرب تمثل بانتيجونيوس وابنه ديمتريوس،وجاء لقاء سلوقس مع الملك الهندي قبل موقعة أبسوس 301ق.م[2]، وأقر في تلك المعاهدة مجموعةً من الشروط المهمة منها:-

1- اعتراف سلوقس بتشاندراجوبتا ملكاً مستقلاً على الهند[3]، والتخلي له عن البنجاب ومناطق أخرى، مع إبقاء باكتريا تابعة إلى الحكم السلوقي[4].
2- حصول سلوقس على 500 فيل هندي مدرب على الحرب، كان لها الأثر الكبير والواضح في القضاء على انتيجونيوس في أبسوس سنة 301ق.م[5].
3- لم تغفل المعاهدة العلاقات التجارية بين الطرفين، إذ أصبحت الأراضي الهندية والسلوقية مفتوحةً لكلا الجانبين فانتعشت ونشطت التجارة[6]، وبذلك أمن سلوقس وخلفاؤه تجهيز دائم من فيلة الحرب إلى ترسانتهم العسكرية، فضلاً عن تدفق السلع التجارية الهندية إلى المملكة[7].

دعم هذا الاتفاق وقوي بين الطرفين عن طريق زواج الملك الهندي من أميرة يونانية[8]، وهناك من قال أن تلك الأميرة هي ابنة سلوقس[9]، ورأي آخر يقول أنها ابنة

---

(1) Garratt, Legacy of India, P.9.

(2) أنظر : ص75 من الرسالة.

(3) أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص164؛ هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21.

(4) Goetz, India, P.66 ; Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.46.

(5) Burn, Alexander the Great, P.129; Cook, Greek's in Ionia, P.164.

(6) Rawlinson, Ancient History , P.183.

(7) Rostovtzeff, M., The Social and Economic History of the Hellenistic World (Oxford: At the Clarendon Press,1967) Vol.1, P.459.

(8) فرح ، الشرق الأدنى، ص124؛
Austin, Hellenistic World, P.88 ; Garratt, Legacy of India, P.10.

(9) الندوي ، الهند القديمة، ص169؛
Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.290.

أحد السلوقيين[1]، وعلى العموم فان سلوقس بعد هذا الاتفاق لم يقم بأي عمل جديد لفتح الهند[2]، بل عمل على توجيه أنظاره نحو خصومه في الغرب[3].

كانت هذه بداية مثمرة لعلاقات هندية سلوقية امتدت لمدة طويلة، ولم تنته بوفاة تشاندراجوبتا، بل استمرت على عهد خلفائه, إذ أرسل الملوك السلوقيين السفراء الذين استقروا في عاصمة أسرة موريا باتاليبوترا [4]. وتعدّ هذه المدة من أهم الأوقات وأخصبها في توطيد العلاقات بين السلوقيين والهنود في المجالات كافة، فقد تم فيها تبادل المعلومات والخبرات, وكان التجاوب أقصاه في مجال الفكر والأدب والفن[5]، ومن أهم السفراء الموجودين في بلاط الملك تشاندراجوبتا هو السفير،الذي أرسله سلوقس الأول في سنة 301ق.م، والذي عرف باسم مكاسثينس[6] (Megasthenes) انبهر هذا السفير بالحضارة التي وصلت أليها هذه المملكة الهندية، وأعجب أيضاً بحسن أخلاق أهلها وانتظام شرائعهم[7],ولم يدخر وسعاً في أثناء تواجده في الهند، إذ عمل على تأليف كتاب وصف فيه جغرافية وتاريخ الهند ,والتقاليد والأساطير الهندية[8],وعدّ كتابه أحد المصادر المهمة والرئيسة لتلك المرحلة، ولكن لم يبقَ من نصوصه سوى مقتبسات، جمعت من عددٍ من المؤرخين[9]،ومنهم المؤرخ أريان ,الذي اعتمدا كثيراً على كتابات هذا السفير

(1) أوليري، جزيرة العرب، ص85.

(2) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21.

(3) فرح، الشرق الأدنى، ص124؛
Frye, Heritage of Persia, P.163.

(4) Garratt, Legacy of India,P.10.

(5) الندوي، الهند القديمة، ص169.

(6) أوليري، جزيرة العرب، ص164؛ البكر، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن (البصرة : جامعة البصرة، د.ت) ص395؛
Glover, Ancient World, P.233.

(7) باقر، مقدمة، جـ2،ص 346.

(8) Wright ,A History of later Greek Literature ,P.60.

(9) أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص164؛
Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.49.

السلوقي,لاسيما في مؤلفه تاريخ حملات الإسكندر[1],وعمل على دراسة كتب الهند الدينية أيضاً، وأجرى مقارنات في المجالات كافة بين الهند واليونان[2].

في سنة 298ق.م توفى الملك تشاندراجوبتا، وخلفه في الحكم ابنه بندوسار (Bindusara)[3]، عمل على المحافظة على وحدة الهند وتوطيد العلاقات مع الدول اليونانية ولاسيما مملكة جده سلوقس الأول[4]، وقد حل في زمن هذا الملك سفير جديد يمثل الملك السلوقي في بلاط مملكة مغاذا دعي ديماخوس (Demachos) محل السفير السابق مكاسثينس[5], ولم تتوقف العلاقات بين الجانبين في عهد الملك انطيوخوس الأول وملك الهند بندوسار،إذ طلب الأخير في إحدى مراسلاته من انطيوخوس إرسال خمور يونانية وزبيب وفيلسوف يوناني يعلمه الفلسفة اليونانية , عبر انطيوخوس عن سروره بإرساله النبيذ والزبيب بحسب طلبه، ولكنه اعتذر عن إرسال فيلسوف قائلاً له: " **إن مثل هذا الإيفاد لا يصح وفقاً للتقاليد اليونانية**"[6].

ومن هذه السلالة الهندية الحاكمة اشتهر ابن الملك بندوسار وحفيد الملك تشاندراجوبتا، الذي كان شخصية بارزة في التاريخ القديم،والذي وصل إلى عرش مملكة مغاذا نحو سنة 274ق.م، المعروف باسم أصوكا[7](Asoka) ويحتمل انه حكم لمدة 37

---

(1) أريان، أريان يدون أيام الاسكندر، ص 267؛
Glover, Ancient World, P.233.

(2) الندوي، الهند القديمة، ص169.

(3) هامرتن، تاريخ العالم، مج3، ص21.

(4) الندوي، الهند القديمة، ص169.

(5) أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص164؛
Garratt, Legacy of India, P.10.

(6) الندوي، الهند القديمة، ص170؛
Ibid,P.10.

(7) أصوكا: ابن بندوسار وحفيد تشاندراجوبتا ،اعتنق الديانة البوذية، استطاع مد فتوحاته لأجزاء واسعة من الهند، يعد حكمه من العهود المضيئة في تاريخ البشرية، لما قام به من أعمال ومشاريع عمرانية كان البعض منها سابق لأوانه، والتي تميزت بها العصور الحديثة للإنسان، أسس المستشفيات والجامعات والحدائق العامة وخصص مزارع لإنماء الحشائش والعقاقير الطبية، وعمل وزارة مهمتها الاعتناء بشؤون الطوائف المنبوذة في الهند، شرع تعليم النساء اهتم بالبحوث والتأليف، وجه الكثير من الكتبة البوذيين لنقد الديانة البوذية وتطهيرها من الخرافات والأساطير. (باقر، مقدمة، جـ2، ص ص346–347 ؛ Wells, A Short History, P.115).

عاماً[1]، ورأي آخر قال انه حكم لمدة 28 عاماً[2]، اعتنق الديانة البوذية وجعلها الدين الرسمي للدولة[3]، كما حرص على استمرار العلاقات بين المملكة السلوقية وبين مملكته مثلما كانت في عهد أبيه وجده، وحاول تطوير العلاقات بين الطرفين إلى أقصى حد[4]، فعمل على إرسال السفراء الذين قاموا بدور المبشرين بالديانة البوذية في الدولة السلوقية[5]،وفي عهده ازدهرت التجارة بين الجانبين كثيراً[6]، فأصبحت أكثر سهولة من قبل ،فشهدت مدة حكمه هدوءاً تاماً وأعمالاً تجارية واسعة من كلا الجانبين، فكان التجار الهنود واليونانيين يذهبون ويأتون ويبيعون ويشترون بشكل ثابت ومستمر [7].

مما سبق يتضح لنا أن سلوقس باتفاقه مع الملك الهندي تشاندراجوبتا ضمن لنفسه ولخلفائه الأوائل الحصول على عددٍ من المكاسب المهمة ومنها:-

1- استقرار المناطق الشرقية ,التي كانت مهمة جداً ، لما تزوده من رجال وخيول وأموال.
2- الحصول على أعدادٍ كبيرة من الفيلة الهندية، التي كان لها أثر كبير في معارك ذلك الوقت، فحصل باتفاقه على 500 فيل هندي مدرب على القتال كان لها دورٌ كبيرٌ في معركة أبسوس 301ق.م، وكذلك ضمن تدفق الفيلة إلى ترسانته العسكرية.
3- تنشيط التجارة بين المملكتين، وضمان تدفق البضائع والمنتجات الهندية إلى الأراضي السلوقية.
4- الشيء الرئيس والمهم هو تفرغ سلوقس إلى أعدائه في الجهات الغربية، وبالفعل بعد ذلك ساهم في القضاء على انتيجونيوس وابنه ديمتريوس ثم على منافسه الأخير

---

(1) Moreland and Chatterjee, A Short History of India, P.53.

(2) باقر، مقدمة، جـ2، ص347؛ Wells, A Short History, P.115.

(3) أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص164؛ Ibid, P.115.

(4) الندوي، الهند القديمة، ص173.

(5) Wells ,The Outline , Vol.1,P.404.

(6) الندوي,الهند القديمة, ص174؛ Garratt, Legacy of India, P.11.

(7) Ibid,P.11.

ليسماخوس، ووصل إلى عرش الإسكندر لتحقيق حلمه الكبير لولا طعنةً غادرة على يد بطليموس الصاعقة.

ثانياً : اهتمام السلوقيون بالخليج العربي وعلاقاتهم مع إمارة جرها العربية:

كانت منطقة الخليج العربي ولا تزال محط أنظار الدول الكبرى، وذلك يعود إلى ما تمتعت به هذه المنطقة من أهمية ستراتيجية واقتصادية، وكان لموقع الخليج العربي في التاريخ القديم أهمية كبيرة في نقل البضائع والسلع بين الشرق والغرب، وكذلك احتواء المنطقة على ثروات بحرية كبيرة، نالت أهمية كبيرة بالتجارة العالمية في ذلك الوقت، مثل اللؤلؤ والمرجان وغيرها[1]، ولم تظهر فيها بالعصور القديمة دولة قوية، مما جعلهم يدفعون الجزية إلى حكومات العراق القديم، وبذلك أبعدوا الخطر عن أنفسهم وعن مصالحهم التجارية[2].

وباحتلال الإسكندر المقدوني للشرق تبلورت الأطماع الأجنبية بشكل واضح في الخليج العربي، عن طريق مشاريعه التي أعدها لاحتلال شبه جزيرة العرب واكتشاف سواحل الخليج[3]، ويرجع اهتمام اليونانيين بالمنطقة إلى ما قبل مجيء الإسكندر إلى الشرق، ويعود ذلك إلى القرنين السادس والخامس ق.م، فظهر التأثير اليوناني في الجزيرة العربية بشكل واضح ولاسيما في حضارة السبئيين[4]، فضلاً عن انتشار العملات اليونانية

---

[1] مرزوق، سهيلة مرعي ، علاقة البطالمة بشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد3 (بغداد : 2004م) ص297.

[2] البكر، منذر عبد الكريم ، صور من كفاح عرب الخليج في عصور ما قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، العدد2 (البصرة : 1975م) ص34.

[3] م.ن ، ص35.

[4] السبئيين: من أقدم الأقوام العربية التي تخطت عتبة المدنية، كان موطنهم الأصلي هو منطقة الجنوب الغربي من جزيرة العرب، ساهمت عوامل عديدة على رقي حضارتهم، منها نصيبها الوافر من الأمطار وقربها من البحر بالإضافة إلى موقعها الجغرافي المهم على خط الاتصال مع الهند. وكذلك إنتاجها محاصيل مهمة تدخل في التجارة ، زيادة على ذلك ما يرد إليها من بضائع وسلع غالية الثمن فضلاً عن ما تنتجه أراضيها ذاهباً جميعه إلى الغرب,وكشفت مباني سبأ العامة عن الرقي الهندسي الذي وصل إليه هؤلاء القوم، معبرةً عن مجتمع محب للسلام، عريق في حضارته، ليس في التجارة فقط، بل في الأعمال الفنية الرائعة أيضاً. (حتي، فليب ، أدورد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، ط4 (بيروت : دار الكشاف للطباعة، 1965م) ج1، ص ص63–71).

التي تحمل صورة ألبومه التي سك على شاكلتها فيما بعد في البلاد العربية، ومن أعمال الحفريات التي حدثت في دولة البحرين، تم العثور على نقوش يونانية ترجع في أغلب الظن إلى القرن الخامس قبل الميلاد[1].

وشهدت مدة حكم الإسكندر المقدوني والملوك السلوقيين للشرق اهتماماً واسعاً ببلاد العرب, فقد بذلت جهود كبيرة ومتواصلة لاكتشاف طريق ملاحي يربط بين مدينة بابل ومدينة الإسكندرية في مصر ,عن طريق الخليج العربي والبحر العربي ثم البحر الأحمر[2]، لقد كان من بين توصيات أرسطو إلى تلميذه الإسكندر تخصيص منتج الأراضي العربية من البخور واللبان[3] لمعبد زيوس[4] كبير الآلهة[5].

قام الإسكندر باتخاذ خطوات مهمة تعمل على تسهيل المواصلات بين الخليج العربي وبين بلاد بابل، فقام بإزالة العقبات التي وضعها الفرس الأخمينيون في وجه الملاحة في نهر دجلة[6]، كذلك قام بتحسين الملاحة في نهر الفرات والنهوض بميناء

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص335.

(2) الهاشمي، رضا جواد، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية (بغداد : مطبعة جامعة بغداد، 1984م) ص63.

(3) البخور واللبان: من المواد الثمينة والغالية في ذلك الوقت، اكتسبت أهمية خاصة في العالم القديم، فقد كان استعمالها يشكل جزءاً أساسياً في الطقوس والشعائر الدينية في جميع أنحاء العالم القديم، ولم يكن استخدامها على صعيد المناسبات الرسمية وإنما على صعيد الحياة اليومية، فكانت السلعة الأساسية التي تحملها القوافل التجارية من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى مصر والشام، ثم بوجه خاص إلى بلاد اليونان والرومان، الذين كانوا يستخدمونها بكميات هائلة في الأغراض الدينية والطبية والزينة. (مهران، محمد بيومي ، مصر والشرق الأدنى القديم "الحضارة العربية القديمة" (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، 1989م) ص234) .

(4) زيوس: كبير الآلهة عند اليونانيين، كان في بداية أمره إلهاً للسماء والجبال، ومنزل المطر الذي لا غنى للناس عنه، ثم أصبح بالتدريج حاكم الآلهة والبشر، من أبرز أبنائه ابولو الوسيم، ومن بناته أثينا وارتميس وآلهة اللطف الثلاثة وربات الشعر التسع. (جحا، شفيق ، منير البعلبكي وبهيج عثمان، المصور في التاريخ "حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى" (بيروت: بلا مط، 1968م) جـ9، ص220 ؛ Cook, Greeks in Ionia,PP.30-32).

(5) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ص62-63.

(6) باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص82.

بابل[1]، وأعماله هذه تجاه الخليج العربي تعدُّ آخر المحاولات لإعادة الحياة في هذا الطريق التجاري العالمي القديم، وبموته ضعفت ثم انقطعت تماماً بعد نهاية حكم السلوقيين في بلاد الرافدين[2]، ومن أعماله الأخرى بنائه مدنً حملت اسمه، والدافع الرئيس من ذلك كان هدف عسكري وتجاري، فقد أصبحت هذه المدن محطات تجارية مهمة، مثل مدينة الإسكندرية خاركس (Charax)[3].

ومن أجل السيطرة السياسية والاقتصادية على منطقة الخليج قام بإرسال الحملات الاستكشافية لكشف سواحله[4]، وقد سبقه في هذا المجال الملك الأخميني دارا الأول في عام 510 ق.م[5]،وكان في نيته جعل منطقة الخليج العربي منطقة مزدهرةً مثل فينيقيا، فعمل على إسكان سواحله والجزر القريبة منه بالسكان لتحقيق أهدافه[6]، ألا أن حملاته

---

(1) البكر، دراسات، ص390.

(2) الهاشمي، رضا جواد ، التجارة، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد : دار الحرية للطباعة، 1985م) جـ2، ص202.

(3) البكر، صور من كفاح عرب الخليج، ص35.

خاراكس: واحدة من أشهر المدن التي بناها الإسكندر في الخليج العربي، بنيت على مرتفع اصطناعي يقع بين دجلة من اليمين ونهر الكارون من الشمال، في البقعة التي يلتقي فيها هذان النهران، أسكن فيها الإسكندر من بقى من مدينة دورين (Durine)، وكذلك من بقي من جنده المرضى والمقعدين، سميت المدينة على اسمه وخصص فيها مقاطعة للمقدونيين اسماها بيلا Pella تخليداً لمكان ولادته في مقدونيا، تعرضت بسبب الفيضانات إلى التدمير، أعيدت من قبل الملوك السلوقيين وأضيف إلى اسمها اسم الملك السلوقي الذي بناها، فأصبحت باسم (Charax- Antiochus). (بلينوس، بلاد العرب من تاريخ بلينوس، ترجمة : محمود شكري محمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج3 (بغداد : 1945م) ص131).

للمزيد انظر: علي , جواد , المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (طهران :منشورات الشريف الرضي,1380ش) ج2, ص ص12-13.

(4) البكر، م.ن ، ص35.

(5) الناصري، الشرق الأدنى، ص328.

للمزيد عن هذه الحملة انظر : هيرودتس , تاريخ هيرودتس , الكتاب الرابع ,الفقرة 44؛ الأحمد، سامي سعيد ، تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي (البصرة: جامعة البصرة، 1984م) ص310.

(6) الأحمد ,م.ن ، ص314.

التي أرسلها كانت غير مشجعة ومع ذلك لم يقطع الأمل إذ أمر قائده نيارخوس[1] (Nearchus)، للقيام بحملة واسعة حول شبه جزيرة العرب، إلا أن المنية وافته قبل بدء حملته الجديدة[2]، وأرجع المرحوم (منذر البكر) سبب فشل تلك الحملات إلى مقاومة العرب الساكنين في تلك المناطق[3]، وبفشلها تخلصوا من خطر قدوم الجيوش الطامعة ولو لمدة محدودة، ولو بقي الإسكندر على قيد الحياة لتمكن من إخضاع الجزيرة العربية، كما فعل الرومان بإرسال غارات إلى قلب بلاد العرب وإسقاط البتراء عاصمة الأنباط[4]، وتحويل دولتهم إلى ولاية رومانية سميت بلاد العرب (Arabia)[5].

سار سلوقس على نهج الإسكندر، واحتفظ بأسطول دائم في منطقة الخليج العربي، كما قام بإنشاء العديد من المستوطنات على طول القسم الأدنى من نهر دجلة ومنطقة الخليج[6]، ونشرت المدن الدفاعية، التي حملت أسماء سلوقية مثل أفاميا وإنطاكية، كما انتشرت هذه المدن على طول الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية، على شكل مدن

---

(1) نيارخوس: قائد بحرية الإسكندر, استطاع أن يقود أسطوله من مصب السند حتى الفرات بسلام،على الرغم من المخاطر والصعوبات التي واجهته، سجل أخبار رحلته هذه، والتي وصلت ألينا عن طريق مؤلفات المؤرخ الكبير أريان في كتابه عن الهند. (الأحمد , تاريخ الخليج العربي، ص328.)

(2) البكر، دراسات، ص390.

(3) صور من كفاح عرب الخليج، ص36.

(4) Doganbey, H., Mecca the Blessed Madinah the Radiant (Novara: Paul Elek productions Ltd., 1963) P.45.

الأنباط: قبائل بدوية نزحت في مطلع القرن السادس من مناطق شرق الأردن، انتزعت البتراء من أيدي الأيدوميين والتي أصبحت فيما بعد عاصمتهم، ثم امتدت سلطتهم إلى النواحي المجاورة، وبتراء اسم عاصمتهم لفظة يونانية معناها (الحرة) وهي ترجمة كلمة (سلع) العبرانية، وفي اللغة العربية يقابلها اسم (الرقيم)، وتعرف اليوم بوادي موسى، بلغت أوج قوتها في زمن ملكها الحارث الرابع (9ق.م-40م). (حتى وآخرون، تاريخ العرب المطول، جـ1، ص89).

للمزيد عن تاريخ الانباط انظر : الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (الموصل : دار الكتب للطباعة ، 1994م) ص118؛ باشميل ، محمد احمد ، العرب في الشام قبل الاسلام (بيروت : دار الفكر ،1973م) ص23.

(5) موسكاتي, سبتينو ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة : السيد يعقوب بكر، مراجعة : محمد القصاص (بلا.مط، د.ت) ص203.

(6) علي، محاضرات، ص232؛

دفاعية صغيرة تقوم بصد أي هجوم أو تهديد خارجي[1]، ونسمع عن الملوك السلوقيين أقامتهم تسعة موانئ على ساحله الشرقي والغربي، ولكن العثور عليها بات ضعيفاً[2].

احتفظ سلوقس الأول بعلاقات طيبة مع أهالي إمارة جرها[3]، الذين كانوا يمثلون دولة عربية منظمة بشكل جيد على منطقة الخليج العربي، ارتبطت بعلاقات تجارية مع جنوب بلاد العرب والهند من ناحية وبلاد بابل والأنباط من ناحيةٍ أخرى[4]. وكان لأهلها دور كبير بتجهيز مدينة سلوقية دجلة بالسلع والتوابل[5]، بل كانوا هم المجهزين الوحيدين لهذه المدينة، ولم تكن جرها يوماً ما مدينة سلوقية، ولكن أهلها كانوا شركاء السلوقيين في التجارة داخل البلاد العربية[6]، وليس هناك دليل على خضوعهم لحكم السلوقيين في أي زمنٍ كان من قيام دولتهم وحتى سقوطها، والاتصال البحري الرئيس بين السلوقيين والهند يتم عن طريق جرها، على الرغم من وجود طرق أخرى ألا أنها غير مهمة مثل طريق جرها[7],ويكشف لنا ازدهارها في أواخر القرن الثالث وخلال القرن الثاني ق.م عن استمرار

Tarn and Griffith, W. and G.T., Hellenistic Civilization (London: Edward Arnold Ltd., 1974) P.240.

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص335.

(2) الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص323.

(3) جرها: مدينة عربية على الخليج العربي، اختلف المؤرخون في موقعها، فهناك من أدعى أنها الجرعاء وهناك من أدعى أنها القطيف وآخر يرى أنها العقير الحالية أو أبو زهمول عند العقير ويعتقد قسم آخر أنها سلوى الواقعة على البحر.، ورغم الاختلاف في موقعها إلا أنهم متفقون على أنها دولة عربية اهتم سكانها بالتجارة، ويرى الكتاب اليونانيون والرومان بأن مؤسسيها هم الكلدانيون بعد هروبهم من بابل أثر سقوطها سنة 538ق.م على يد الأخمينيين.(البكر، منذر عبد الكريم ، إمارة جرها العربية، مجلة الخليج العربي، العدد 1 (البصرة: 1979م) ص133) .

للمزيد أنظر: الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص335؛ البكر، دراسات، ص398؛ شريف، الموقع الجغرافي، جـ2، ص215.

(4) Rostovtzeff, The Social and Economic , Vol. 1, PP.457-458.

(5) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص67؛
Tarn and Griffith, Hellenistic Civilization, P.240.

(6) البكر، صور من كفاح عرب الخليج ، ص ص36–37.

(7) حتي، تاريخ سورية ، ص300.

أهمية منطقة الخليج العربي التجارية, ولاسيما في علاقاتها مع بلاد الرافدين وجنوب الجزيرة العربية[1].

وقد سيطر سكانها على تجارة الخليج العربي، إذ كانت مدينتهم ملتقى القوافل التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية وسوريا وبلاد الرافدين والحجاز،كما كانت سوقاً رائجاً للتجارة البحرية القادمة من أفريقيا والهند[2], لذلك سعى الملوك السلوقيون في تعاملهم مع أهلها إلى استخدام الطرق الدبلوماسية والتدخل العسكري أحياناً,لإبقائهم على ولائهم والحصول منهم على نسبة كبيرة من المنتجات العربية والهندية التي تصل أليهم، وكان للأسطول السلوقي الذي ترك في منطقة الخليج دور كبير للمحافظة على سلامة السفن التجارية من خطر سرقتها وتخريبها على يد اللصوص.[3]

كسب أهل جرها عن طريق نشاطهم التجاري ثروة طائلة وشهرة واسعة في عالم التجارة. فقد وصفهم سترابو[4](Strabo) بأنهم أغنى القبائل، يملكون كميات كبيرة من الأمتعة المصنوعة من الذهب والفضة والأحجار الكريمة[5]، وبقى أهلها سادة الملاحة والتجارة طيلة العصر الهيلنستي، حتى أخذت تفقد أهميتها التجارية بظهور مدن أخرى بدأت تنافسها في مجال التجارة، وتحول الخلجان المائية إلى رملية ساهم في إضعافها[6]، وذكر المؤرخ (Rostovtzeff) أن جرها وصلت قمة نشاطها وازدهارها خلال مدة حكم السلوقيين، وإن هبوطها بدأ بالهيمنة الفرثية التي جاءت بعد ضعفهم ونهايتهم[7]، وإذا كان هذا الاستنتاج صحيحاً فهذا يدل على عمق العلاقة بين الملوك السلوقيين وأهل جرها.

---

(1) الهاشمي، التجارة، ص202.

(2) الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص335؛ البكر، إمارة جرها، ص133.

(3) Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol.1, P.458.

(4) سترابو (54ق.م–25م): ولد في مدينة أماسيا الواقعة في آسيا الصغرى, اسمه يعني عند الرومان (المشوه العين) كان من أتباع المذهب الرواقي، مؤلفه الجغرافي الكبير أحد أهم المؤلفات العلمية عن العالم القديم، وهو في 17 جزءٍ ، كتب باللغة اليونانية ويحتوي على أضخم المعلومات وأكثرها تفصيلاً عن أشهر مدن العالم القديم .(الملائكة، أعلام الكتاب، ص252) .

(5)نقلاً عن : باقر، مقدمة، ج2، ص208؛ حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، ج1، ص60؛ البكر، إمارة جرها، ص134.

(6) البكر، م.ن، ص135.

(7) The Social and Economic , Vol. 1, P.458.

ويمكن أن نستدل من الهدايا التي أرسلها سلوقس وابنه انطيوخوس الأول سنة 288ق.م إلى معبد ديديما[1](Didyma) في ميليتوس (Miletus)[2]،والتي احتوت على كميات كبيرة من اللبان والمر والقرفة على وصول المنتجات العربية والهندية إلى أراضي المملكة السلوقية بغزاره[3],وذكر المؤرخ بليني[4](Pliny) استيراد سلوقس لأشجار العطور الطيبة من الهند, محاولاً زراعتها في سوريا,سالكين في نقلها طريق البحر مروراً ببلاد العرب ,وهذا دليل على أهميتها التجارية والصناعية في ذلك الوقت, فضلاً عن أهمية الطرق التجارية المارة بمنطقة الخليج العربي وقصرها عن باقي الطرق التي تربط العراق القديم وسوريا بالهند ,لاسيما أن هذه النباتات لا تتحمل السفر لمسافات طويلة حسب قول بليني[5],ويمكن تفسير خطوته هذه على أنها عمل اقتصادي كبير,فبعمله هذا سوف يوفر

---

[1] معبد ديديما: كرس لعبادة الآلة ابولو,وهو أفضل مثال باقي على قيد الحياة من المعابد الأيونية الهائلة في شرق اليونان, وديديما هي مركز ديني كبير ومعبد ابولو هو البناية الرئيسة فيها , فضلاً عن احتوائها على معبد صغير يعود الى الآلهة ارتميس , وبنايات عامة لبت حاجة الحجاج مثل : الدكاكين والحمامات وملعب لأقامت الألعاب الرياضية, وتعود ديديما إلى مدينة ميليتوس الواقعة نحو 20كم إلى الشمال منها ,وأوصل بينهما بطريق موكبي مقدس , المعبد الرئيس فيها بني في الأوقات القديمة, واحرق سنة 494 ق.م على يد الاخمينين ,وأعاد الإسكندر بناءه ,وحظي برعاية واهتمام الملك سلوقس الأول . . (Gates, Ancient Cities ,PP.277-278)

[2] ميليتوس: أحدى مدن كاريا الواقعة جنوب غرب آسيا الصغرى,تطل على ساحل البحر وعند نهر مانيدر,وهي المستوطنة المهمة والمزدهرة من 12مدينة أيونية في آسيا ,أسست في القرن 12ق.م على يد اليونانيين الأيونيين.(Avery, Classical Handbook,P.712).

[3] Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, P.459 ; Freeman, K ., Greek City-States (London: 1950) PP.171-172.

[4] بليني: (23–79م) من أحدى العوائل العريقة في فيرونا بايطاليا,ومن ملاك الأراضي الأثرياء,عين في شبابه كاهناً أعظم في روما,تقلد عدة مناصب حكومية إلى إن عين حاكماً على أسبانيا التابعة وقتئذٍ إلى روما,عرف ببليني الأكبر,يعد من أوائل علماء الطبيعة ,ألف مؤلفات عديدة فقدت اغلبها, اشهرها كتابة الضخم (التاريخ الطبيعي) عرف بتعلقه الكبير بالعلم والأدب حتى أطلق عليه لقب (ضحية العلم) بعد موته في أحدى البراكين التي كان يقوم بدراستها وهو بعمر 56 سنة. (الملائكة ,أعلام الكتاب, ص ص200–201).

[5] Natural History ,Tr. H. Rackham (London :L.C.L.,1960) Vol. IV , Bk. XVI, Ch. LIX.

ما تحتاجه بلاده من هذه السلع ,ثم يضرب احتكار العرب والهنود لهذه السلعة التجارية المهمة,ولكن هل نجح سلوقس في ذلك ؟

وهناك نقطة مهمة وهي أن السلوقيين بحسن علاقاتهم مع إمارة جرها العربية سوف يحرمون أعداءهم البطالمة من تدفق السلع الهندية عن طريق البحر الأحمر، ومن ثم جذب تلك التجارة المهمة إلى عاصمتهم الشرقية سلوقية دجلة[1].

مما تقدم يمكن أن نستنتج الآتي:-

1- لم يغب عن بال السلوقيين أهمية منطقة الخليج العربي، فقد ساروا على طريق الإسكندر في سياسته تجاه هذه المنطقة الحيوية ، فقاموا بإنشاء المدن ذات الفائدة التجارية والدفاعية ، وابقوا لهم أسطول بحري في مياه الخليج وظيفته الأساسية حماية الأمن والاستقرار.

2- كان للملوك السلوقيين علاقات جيدة مع إمارة جرها العربية ، مبنية على مصالح اقتصادية بالدرجة الأولى، وسياسية في الدرجة الثانية، ولم يكن أهلها تابعين ولم تخضع مدينتهم للحكم السلوقي، بل كانوا حلفاءً معهم, ومن الطبيعي إن مستوى هذه العلاقة لم يكن على وتيرة واحدة، بل يرتفع وينخفض بحسب قوة وضعف المملكة السلوقية.

---

(1) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilization, P.240.

المبحث الأول
الملك انطيوخوس الأول (Antiochus I)

أولاً:- شخصيته وسياسته اتجاه الولايات الشرقية:

كان انطيوخوس الأول حصيلة إحدى تلك الزيجات التي أقامها الإسكندر المقدوني في سوسه، بين قادته والنساء الآسيويات[١]، وأمه هي أفاميا التي اتخذها سلوقس زوجةً له، لم تكن امرأة عادية، بل كانت ابنة أحد النبلاء الشرقيين[٢]، وواحد من أشهر المعارضين لحكم الإسكندر المقدوني عند سيطرته على باكتريا[٣].

أما أهم أعماله على حياة والده مشاركته في معركة ابسوس ٣٠١ق.م وله من العمر اثنان وعشرون أو ثلاثة وعشرون سنة[٤]، وبعد الانتصار الذي حققه أبيه على خصمه انتيجونيوس وضمه لأملاكه أصبح من العسير عليه إدارة امبراطوريته الواسعة بنفسه، لاسيما بعد اتخاذه إنطاكية عاصمةً له، والتي تميزت بموقعها البعيد عن الأجزاء الشرقية، فعمل على جعل أبنه انطيوخوس الأول شريكاً له في الملك، يحكم الأجزاء الشرقية من العاصمة سلوقية دجلة[٥].

وبعد موت أبيه اعتلى العرش في سنة ٢٨٠ق.م[٦]، ومن صفاته انه لم يكن قليل الخبرة، بل على العكس كان رجل حرب وإدارة، فكما مر بنا أنه نشأ منذ صغره تحت يد أبيه، الذي اصطحبه معه في أهم المعارك[٧]، حتى قيل في حقه انه من أعظم الملوك الذين جاءوا بعد سلوقس الأول[٨]، وكان مشابهاً له في عددٍ من الصفات منها حبه للفتح والغزو، إلا انه لم يضف إلى إمبراطورية أبيه شيئاً جديداً [٩]، إلا أنه كان نشيطاً ممتلئ

---

(١) Vuibert, A.J.B., An Ancient History "From The Creation to The fall of the Western Empire in 476 A.D. (Baltimore: 1886) P.308.

(٢) Frye, Heritage of Persia, P.163.

(٣) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.286.

(٤) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.59.

(٥) أنظر: ص ٨٠ من الرسالة.

(٦) Rawlinson, Ancient History, P.186.

(٧) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.259.

(٨) أبو النصر، تاريخ سوريا ولبنان ، ص٢٩.

(٩) مكاريوس، تاريخ ايران، ص٦٢.

بالحماس والحيوية، فقد شغل نفسه طيلة مدة حكمه بالعمل على المحافظة على وحدة الإمبراطورية السلوقية الواسعة[١]، ولكن تحت حكمه ظهرت الإشارات الأولى للضعف، وبدأت بعض الولايات تستقل تحت حكم وريثه الملك أنطيوخوس الثاني[٢].

اختلفت سياسته عن سياسة والده اتجاه الشرق، فقد كان أكثر مبادرةً من أبيه في الاهتمام بالولايات الشرقية[٣]، فقد أحب الشرق وتأثر به لاسيما وأن نصفه شرقي عن طريق أمه الفارسية[٤]، كما وصف بأنه سار على خطى الإسكندر المقدوني وسلوقس الأول في إنشاء المدن اليونانية في معظم ولايات الإمبراطورية السلوقية[٥]، حتى قيل أنه بنى ٢٠ مدينة يونانية[٦]، ونالت مدينة بابل اهتمامه وعنايته الخاصة، فعمل على تطبيق مشروع الإسكندر في إعادة بناء معبد الإله مردوخ كبير الآلهة في بابل، الذي دمر على يد الأخمينيين[٧]، ولكن ما هو الغرض الحقيقي وراء إعادة بناء هذا المعبد من لدن انطيوخوس الأول؟

إن الدافع الحقيقي وراء هذا العمل غير واضح، ولكن يحتمل أنه كان يمثل تعويضاً عن التهديم الذي أصاب هذا المعبد، أو ربما إحساسه بالقيمة الحقيقية لقدسية بابل في نفوس رعاياه، أو اعتقاده بان حاكم بابل لا يمكن أن يتجاهل أهمية الإله مردوخ[٨]. وهناك وهناك من يرى إن سبب هذا الاهتمام الخاص في بابل ومعابدها من لدن الملك

---

(١) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.169.
P.169.

(٢) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٨؛
Ghirshman, Iran, P.221.

(٣) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٠.

(٤) Frye, Heritage of Persia ,P.163.
,P.163.

(٥) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٨.

(٦) Grant, Alexander to Cleopatra, P.52.
P.52.

(٧) Oppenheim, A.L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, in A.N.E.T., 3rd
3rd ed. (New Jersey: Princeton university press, 1969) P.317.

(٨) أوتس، بابل، ص٢١٤؛ الصالحي، واثق إسماعيل ، العمارة في العصر السلوقي والفرثي، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م) جـ٣، ص١٨٩.

انطيوخوس الأول لم يكن إلا ليقف بوجه الديانة الزرادشتية[١]، المميزة للقومية الفارسية[٢]. كما اهتم ببناء معبد (الأيزدا) الخاص بالإله نابو[٣] البابلي في مدينة بورسبا أيضاً[٤]، ومن ومن المرجح أن اهتمام الملوك السلوقيين ببابل ومعابدها لم يكن لمعرفتهم التامة بأهمية هذه المدينة العريقة، ومركزها الديني فحسب بل أنها كانت عاصمة الإسكندر الشرقية، ثم أصبحت المدينة الأولى التي انطلق منها سلوقس الأول في تأسيس دولته، يزيد على ذلك أن هذه الخطوة ستعمل على كسب رضا وتأييد سكان بلاد بابل على الحكم السلوقي،ويبدو أن لبابل مكانة كبيرة عند الملك انطيوخوس الأول، فنراه يتخذ اللقب الكامل لملك بابل الشرعي[٥]،والذي وجد مدوناً على إحدى الألواح المسمارية[٦].وتوسعت ونمت العاصمة

---

[١]الزرادشتية: ديانة فارسية قديمة، سميت بذلك نسبة إلى داعيها زرادشت ،الذي ولد في سنة ٦٦٠ق.م في الناحية الشمالية الغربية من البلاد الفارسية، توفي في سنة ٥٨٣ق.م، دعى إلى أن العالم تحكمه قوتان قوة الخير متمثلة باهورامزدا، وقوة الشر التي تمثلت باهرمان.(عليان والساموك، رشدي وسعدون ، الأديان "دراسة تاريخية مقارنة" (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م) ص١٢١).= للمزيد انظر : باقر ، مقدمة ، ج٢ ، ص٤٢٥ ؛ الموسوي ، جاسب مجيد جاسم ، الديانة الزرادشتية واثرها في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب قسم التاريخ ، ٢٠٠٣م) .

[٢] علي ، محاضرات، ص٢٢٤.

[٣] نابو: اسم أكدي مجهول الأصل، أطلق على إله ظهر بوقت متأخر نسبياً في مجمع آلهة بلاد الرافدين، وينظر إليه على أنه ابن الإله مردوخ، ومركز عبادته في مدينة بورسبا، التي تدعى الآن برس نمرود التي تبعد ١٠كم جنوب مدينة بابل الأثرية، اغتصب مكانة مردوخ بصورة تدريجية، وكان شعاره التنين الخرافي. (بوتيرو، جان ، بلاد الرافدين ، ترجمة : الأب ألبير أبونا، مراجعة : وليد الجادر (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م) ص٣٧٢؛ كونتينيو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م) ص٤٢٨).

[٤] أوتس، بابل، ص٢١٤؛

Oppenheim, Babylonian, P.317.

[٥] تصف هذه المدونة ألقاب أنطيوخوس الأول كما يلي: "انطيوخوس الأول الملك العظيم، الملك القوي، القوي، ملك الكون، ملك بابل، ملك البلدان، حامي معبدي الإلهين أيساكيلا والايزدا، الولد الأول المولود لسلوقس ملك مقدونيا، ملك بابل...." (سركسيان، أرض المدينة، ص٤٨١).

[٦] Oppenheim, Babylonian, P.317.

P.317.

الشرقية سلوقية دجلة في مدة حكمه حتى أصبحت من أهم وأكبر المدن في أنحاء الشرق الأدنى[١]،فقد انتقل إليها في سنة ٢٧٤ ق.م جزء من سكان مدينة بابل [٢].

أما عن علاقاته الخارجية فقد اشتهر الملك انطيوخوس بعلاقته الجيدة مع ملوك الهند، ولاسيما مع الملك الهندي بندوسار[٣]، ودعماً لهذه العلاقات تبادل الملكان السفراء، فأرسل سفيراً له في بلاط الملك الهندي[٤]، وكان هناك بينهم مجموعة من المراسلات أشهرها طلب بندوسار لفيلسوف يوناني يعلمه الفلسفة اليونانية[٥]. كما يعد هذا الملك الواضع الأول لسياسة الصداقة والتحالف مع مقدونيا، وجاء ذلك بعد أن عقد مع انتيجونيوس جوناتاس في عام ٢٧٩ق.م معاهدة صداقة وسلام[٦]،ولم يكن الأخير غريباً عنه، فقد كان أخاً لزوجته ستراتونيك، التي كانت في السابق زوجة أبيه الملك سلوقس الأول[٧]، ومن المحتمل إن يكون لهذه المرآة أثر كبير في إيجاد هذا التقارب[٨].

وعلى الرغم من انشغاله بالحروب في أثناء مدة حكمه، إلا أننا نسمع عن دعمه للنشاط الثقافي في بلاطه أسوة بالملوك الآخرين في ذلك الوقت[٩] ، وشهدت المراحل الأولى من الحكم السلوقي اهتمام واسع بالآداب المدونة بالكتابة المسمارية ، وعنايةُ خاصة بعلم الفلك والتنجيم أيضاً ،ويرجح تشجيع انطيوخوس الأول لهذه الاهتمامات العلمية[١٠]،أهدى الكاهن والمؤرخ البابلي بيروسس[١١](Berossus) مؤلفه الشهير تاريخ

---

[١] يوسف، شريف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور (بغداد : دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م) ص١٩٤.

[٢] Potts , Mesopotamian Civilization ,P.281.

[٣] أنظر: ص ١٠٤من الرسالة.

[٤] الندوي، الهند القديمة، ص١٧٠.

[٥] أنظر: ص ١٠٤من الرسالة.

[٦] الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٠.

[٧] أنظر: ص ٨٠ من الرسالة.

[٨] الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٢.

[٩] داوني، إنطاكية القديمة، ص٧٠.

[١٠] أوتس، بابل، ص٢١٤؛ Sykes ,History of Persia ,Vol.1, P.298.

[١١] بيروسس: كاهن معبد الإله مردوخ في بابل، اشتهر بمؤلفه الخليط بين علم التنجيم والقصص التاريخية، كتب باللغة اليونانية، ويدعى باسم (بابلونياكا Babyloniaca) ويعني (البابليات) كتب بثلاث

بابل (Babyloniaca) إلى الملك انطيوخوس الأول، الذي تضمن تاريخ بلاد بابل منذ ما قبل الطوفان وحتى زمن الإسكندر المقدوني[١]، ومن المحتمل أن يكون انطيوخوس الأول هو الذي شجع هذا الكاهن على أن يقدم له هذا العمل، من باب الاهتمام وزيادة الإطلاع والمعرفة حول هذه المنطقة المهمة بالنسبة لهم، والتي كانت البذرة الأولى للإمبراطورية السلوقية.

يمكن الخروج بعدد من النتائج عن شخصية وسياسة الملك أنطيوخوس الأول:-

١- لم يكن بالشخصية المنعزلة أو المنطوية عن العالم الخارجي، والدليل على ذلك علاقاته الخارجية مع ملوك مقدونيا والهند، وهي بالأساس لأهداف سياسية أو اقتصادية، أي ما معناه أنه امتلك عقلية سياسية واقتصادية هدفها الأول النهوض باقتصاد الدولة، وثانيها كسب الحلفاء لمواجهة الأخطار التي تهدد الإمبراطورية، فضلاً عن الحصول على ما تحتاجه قواته الحربية، ونقصد بذلك هو استمرار الحصول على الفيلة من الهند.

٢- نلاحظ اهتمام خاص من قبله بمدن بلاد الرافدين، ويعود ذلك الاهتمام إلى عددٍ من الأسباب منها: أهمية هذا البلد لإمبراطوريتهم الواسعة لاسيما وقوعه كحلقة وصل بين الولايات الغربية والولايات الشرقية البعيدة، وبذلك يكون القاعدة التي ينطلق منها السلوقيين لإخماد الفتن والثورات التي تحدث في تلك الولايات الشرقية البعيدة، فضلاً عن وقوعه على أهم الطرق التجارية التي تعود عليهم بالمكاسب والأرباح الوفيرة. وما تطور الحركة العلمية والأدبية فيه إلا دليل واضح على استقرار الأوضاع السياسية، ولكن هل سلم هذا البلد من الحروب التي خاضها انطيوخوس الأول وخلفائه ؟

مجلدات لم تصلنا منها سوى مقتطفات، ومن المحتمل أن يكون هذا الكاهن اسمه البابلي في الأصل (برعوشا) أو (برحوشا) وذكر انه انتقل في سنة ٢٧٠ ق.م إلى جزيرة خيوس (Chios) في بحر أيجة، وأسس فيها مدرسة لعلم الفلك الكلداني، ويقال إن أهل أثينا لمكانته العلمية الكبيرة صنعوا له تمثالاً من الذهب. (رو، العراق القديم، ص٥٥٩؛ =Dalley, S., and others, The Legacy of Mesopotamia (Oxford: Oxford university press ,1998) PP.45-113; Hunger, H., The Spread of Mesopotamian Exact Science into the Hellenistic World ,in Sumer ,Vol.XLII,1986,P.64).

للمزيد انظر : سلمان ، حسين احمد، بروسس البابلي مؤرخاً وفلكياً ،مجلة كلية المعلمين،عدد ٤٠(بغداد :الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤م) ص٤١.

[١] أوتس ، بابل ، ص ص٢١٤-٢١٥؛
Grant, Alexander to Cleopatra, P.61; Hadas ,Hellenistic Culture ,P.89.

ثانياً: الحلف الشمالي وظهور قبائل الغال:

بعد وفاة سلوقس الأول أصبح ابنه انطيوخوس الأول سيداً على كل أملاك الإسكندر الكبير ما عدا مصر وبلاد السند(١)، وتمنى الأبن أن يكون جديراً بخلافة أبيه في حكم الأجزاء الشرقية للإمبراطورية وكل آسيا الصغرى بما فيها جزءها الشمالي(٢)، الذي اكتسب أهمية خاصة، فقد كان يمر من خلاله طريق جيد للمواصلات يربط بين آسيا وأوربا(٣)، واستطاعت الدول الشمالية في آسيا الصغرى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد إنشاء حلف فيما بينها عرف(بالحلف الشمالي) هدفه الرئيس الوقوف بوجه أطماع الملوك السلوقيين(٤).

ضم فضلاً عن الممالك الشمالية عدد من المدن اليونانية الحرة، إما أهم أعضاءه فهي مملكة البونتس(٥)(Pontos) ومملكة بيثينيا(٦)(Bithynia)التي حكمها في ذلك الوقت نيكوميدس(Nicomedes)(٧)وانضم إلى هذا الحلف انتيجونيوس جوناتاس أيضاً، بعد هزيمته في عام ٢٨٠ق.م أمام اليونانيين، وتأمل الأخير إقامة مملكة مستقلة على أملاك انطيوخوس الأول في آسيا الصغرى، بعدما أصبح ملكاً من دون أن تكون له

---

(١) Robinson, Ancient History, P.379.

(٢) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص٩٩.

(٣) Cary, Greek World, P.97.

(٤) Cook, Greek’s in Ionia, P.163.

(٥) مملكة البونتس: تقع في شمال آسيا الصغرى، مؤسسها رجل فارسي عرف باسم ميثرادتس، حاول سلوقس الأول بعد نصره في موقعة كوربيديون سنة ٢٨١ ق.م إخضاع الساحل الشمالي لآسيا الصغرى، فهاجم هذه المملكة ولكنه انهزم على أبوابها.(Cary, Greek World, PP.96-97).

(٦) مملكة بيثينيا: تقع في المنطقة الشمالية الغربية من آسيا الصغرى، اشتهرت بتنوع محاصيلها الزراعية وخشبها ورخامها الجيد، فضلاً عن امتلاكها المراعي الواسعة والموانئ الصالحة والمفيدة للمواصلات بين أوربا وآسيا، مؤسسها زيبويتيس الأول (Zipoetes) ٣٢٨–٢٨٠ق.م الذي قاوم الملك ليسماخوس بنجاح ،واتخذ لقب ملك سنة ٢٩٧ق.م، اهتم ملوك هذه المملكة بالحضارة اليونانية مستفيدين من موقعهم القريب من العالم اليوناني.(Grant, Alexander to Cleopatra, P.65).

(٧) نيكوميدس: (٢٨٠–٢٥٥ق.م) ابن ملك بيثينيا التراقي الأصل زيبويتيس (٣٢٨–٢٨٠ق.م) استعان هذا الملك الذي خلف أباه في الحكم بقبائل الغال للقضاء على أخيه الذي حكم مساحات واسعة من المملكة، أسس على أسمه عاصمة جديدة لمملكته سميت بـ (نيكوميديا) (Necomedia) في سنة ٢٦٥ق.م. (الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص ٣٩٤؛ Grant, Alexander to Cleopatra, P.65).

مملكة[١]،ومن ضمن المشتركين في هذا الحلف الرجل المكروه جداً عند الملك انطيوخوس الأول،وهو بطليموس الصاعقة قاتل الملك سلوقس الأول،إلا أن هذا التحالف بين الحلف الشمالي وبينه لم يستمر طويلاً[٢].

كان الحلف واحداً من أكبر الصعوبات التي واجهت انطيوخوس الأول في بداية حكمه، فضلاً عن حدوث ثورة في سوريا كان لها الأثر الكبير في تأخيره عن الأخذ بثأر والده من قاتله، الذي أعلن نفسه ملكاً على مقدونيا في (٢٨١-٢٨٠ق.م)[٣]، وكان الثوار قد سيطروا لشيء من الوقت على مدينة إفاميا في سوريا واستولوا على أعداد الفيلة هناك[٤].

أراد الملك انطيوخوس الأول إضعاف الحلف الشمالي، فعمل في سنة ٢٧٩ق.م على عقد اتفاق سلام بينه وبين انتيجونيوس جوناتاس[٥]،محاولةً منه لتخفيف جبهة معارضيه، فبعمله هذا يكون قد أضعف قوة أعدائه، وكسب إلى جانبه حليفاً قوياً وعدواً لأشد أعداءه بطليموس الصاعقه وأخيه الملك بطليموس الثاني[٦]، وعمل على تقوية تحالفه تحالفه بتزويج أخته أبنه الملك سلوقس الأول إلى انتيجونيوس جوناتاس، ونص الاتفاق بينهم على عدد من الشروط أهمها: تنازل الملك انطيوخوس الأول عن مقدونيا إلى

---

(١) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠٠.

(٢) Cary, Greek World, P.99.

(٣) Jouguet, Macedonian Imperialism, PP.177-182.

(٤) Tarn, W.W., The struggle of Egypt against Syria and Macedonian, in C.A.H., C.A.H., Vol. VII, 1954, P.701.

(٥) العبادي، العصر الهلنستي، ص٤٣؛ .Ibid, P.701

(٦) كان بين انتيجونيوس جوناتاس وبطليموس الصاعقة عداء يعود إلى أطماع الأول في عرش مقدونيا، مقدونيا، فقد كان مركزه قوياً في اليونان، إلا أنه هزم في موقعه بحريه في سنة ٢٨٠ق.م أمام بطليموس الصاعقة مما أثار بلاد اليونان عليه، وكان أعداء الصاعقة هم أنفسهم أعداء أخيه بطليموس الثاني ملك مصر ، فتحالف الأخوان بعدما أصبح الصاعقة ملكاً على مقدونيا، متناسين كل ما فات من خلافات بينهم، فتوحدت الجهود ضد انطيوخوس الأول وحليفه انتيجونيوس جوناتاس. (نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص٩٨؛ Jouguet, Macedonian Imperialism, P.177).

انتيجونيوس وإبقاء حكم تراقيا تابعاً للسلوقيين[١]،وبالمقابل تنازل الأخير عن أطماعه في آسيا الصغرى[٢].

في هذه الأثناء ظهر خطرٌ لم يكن بالحسبان، ففي سنة ٢٧٩ق.م برزت ثلاث مجاميع من الغال (Gauls)، عرفت عند اليونانيين بالجلاتين (Galatin) شقت الأولى طريقها إلى تراقيا ومقدونيا[٣]، وأنزلت الخراب والدمار في البلاد ونشروا الذعر والخوف بين الناس[٤]، وهناك التقوا ببطليموس الصاعقة الذي ذاق الهزيمة على أيديهم ، فقد أسروه على ظهر فيله ، الذي كان عليه في أثناء المعركة[٥]، وقتل على أيديهم في شباط سنة ٢٧٩ق.م[٦]، وتوجهت مجموعة أخرى إلى شمال ووسط اليونان، ولكنهم عجزوا أمام قساوة قساوة فصل الشتاء وشدة مقاومة اليونانيين، وبمناسبة خلاصهم أقيم احتفال سنوي عرف بعيد النجاة أو الخلاص (Soteria) في عام ٢٧٨ق.م[٧]،وقد أرسل انطيوخوس الأول في ذلك الوقت قوة مكونة من ٥٠٠ مقاتل شاركت في صد هجمات الغال على اليونان[٨]، ولكن ما هو السر في إرسال هذا الملك السلوقي هذه القوة القليلة ؟ ولماذا لم يرسل أكثر من هذا العدد ؟ هل كان يرغب بخراب اليونان وإضعافها ؟ أم كانت هناك أسباب أخرى، ويحتمل أنه شارك ليحفظ ماء وجهه أمام العالم آنذاك في الدفاع عن المقدسات اليونانية،

---

(١) Jouguet, Macedonian Imperialism,, P.180.

(٢) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠٠.

(٣) علي، محاضرات، ص١٣٥؛
Laistner, A survey, P.346.

(٤) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.295;Wells,The Outline,Vol.1,P.372 .
Outline,Vol.1,P.372

(٥) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.179.
P.179.

(٦) Sachs and Wiseman, Babylonian King, P.206.
P.206.

(٧) علي، محاضرات، ص١٣٥؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.179; Botsford, G.W., History of the Ancient world (New York : The Macmillan Co. , 1921) P.300.

(٨) Jouguet, Ibid, P.179; Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.136 .

.

أو انه كان في وضع حرج لا يسمح له إرسال أعداد كبيرة من قواته خارج حدوده. أما المجموعة الثالثة من الغال فقد عبرت إلى آسيا الصغرى أي إلى أملاك السلوقيين(١).

ثالثاً: نصر الفيلة ٢٧٥ق.م:

بعد نجاح انطيوخوس الأول بعزل انتيجونيوس جوناتاس عن الحلف الشمالي بقى الحلف قوياً، ألا انه لا يستطيع الوقوف بوجه انطيوخوس الأول والعمل على التصدي لأطماعه في شمال آسيا الصغرى(٢)، فما كان أمام أعضاء هذا الحلف إلا التحالف مع القبائل التي أنزلت الخراب في بلاد اليونان ومقدونيا وهي قبائل ألغال(٣).في سنة ٢٧٨ق.م ٢٧٨ق.م تقدمت قبيلتان منهم إلى مضيق الدردنيل للعبور إلى آسيا الصغرى،ولم يسمح لهم الحاكم السلوقي بالعبور، ولكن ذلك لم يدم طويلاً، فقد تمكنوا من الاستحواذ على بعض السفن وعبور الدردنيل، وهناك التقوا بقبيلة ثالثة، وجميعها انطوت تحت قيادة نيكوميدس وحليفه حاكم البونتس(٤)، وتمكنت دول الحلف الشمالي من الحفاظ على استقلالها والعمل على شل حركة الملك انطيوخوس الأول عن طريق توفير الدعم والمساعدة إلى هذه القبائل البربرية(٥).

استقرت قبائل الغال في المنطقة التي سميت على اسمهم جالاتيا(٦) (Galatia)، التي التي استقطعوها من أملاك الملك السلوقي في آسيا الصغرى، بدعم من أعضاء الحلف الشمالي، وجعل هذه القبائل بمثابة حاجزٍ بين أملاكهم وبين أملاك السلوقيين(٧)، وعلى

---

(١) علي، محاضرات، ص١٣٥؛
Laistner, A survey, P.346.

(٢) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠٠.

(٣) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.296; Austin, Hellenistic World, PP.239-PP.239-240.

(٤) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص٣٩٣؛
Grant, Alexander to Cleopatra, P.65.

(٥) Rawlinson, Ancient History, P.186; Cook, Greek's in Ionia, P.162. P.162.

(٦) جالاتيا: تقع في قلب آسيا الصغرى بين بيثينيا وبافلاجونيا على الشمال،والبونتس على الشرق،وكبدوكية وليكونيا على الجنوب ،وفرجيا على الغرب ،عرفت بهذا الاسم بعد أن سكنتها قبائل ألغال التي عبرت مضيق الدردنيل سنة ٢٧٨ ق.م. انظر شكل رقم (٢) .(Avery, Classical Handbook, P.488).

(٧) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص٣٩٤؛
Austin, Hellenistic World, P.240.

الرغم من قلة أعدادهم التي لم تزد على بضعة آلاف من المحاربين، إلا أنهم استطاعوا الحفاظ والسيطرة على آسيا الصغرى بشراستهم وكفاءتهم القتالية لمدة من الزمن[١]، وقد وصف سكان آسيا الصغرى اليونانيون هؤلاء الغال على أنهم كانوا أصحاب أجسامٍ ضخمة، يلبسون أزياء غريبة وعديدة الألوان، ويلبسون أساور من الذهب، ووصف لون شعرهم بلون القش، واضعين عليه الزيت ليكون صلباً وخشناً مثل شعر الآلهة اليونانية، وكانوا يحملون الدروع التي تغطي جسم الرجل بالكامل، ويحملون الحراب ذات الرؤوس العريضة، التي كانت أطول من السيوف اليونانية، وتميزوا بحبهم للنبيذ أيضاً[٢]، وعدم انضباطهم وافتقارهم إلى آلات الحصار للسيطرة على المدن، إلا أنهم كانوا محاربين شجعان يقاتلون قتالاً شرساً[٣].

واستطاعوا تكوين تحالف قوي، شمل مجموعة من القبائل بقيادة قبيلة الأمراء، ومن موقعهم الجديد جالاتيا في آسيا الصغرى هددوا البلاد بشكل مستمر، فعملوا على نشر الدمار والخراب والقتل والنهب، وحطموا التجارة والصناعة في البلاد، أما السلوقيون لم يملكوا القدرة على دفع خطرهم[٤]، وزادت المشاكل والصعوبات في وجه انطيوخوس الأول، الأول، ويحتمل أنه قام بإحلال السلام مع حلف الشمال الذي يقوده نيكوميدس، ولكن هذا السلام لم يفرق أي شيء عند الغال، الذين أصبحوا خارج سيطرة نيكوميدس، ويبدو أن سنة ٢٧٧ق.م من أسوأ سنين الإرهاب التي شهدتها آسيا الصغرى على يد الغال[٥]، وفي السنة نفسها استطاع انتيجونيوس جوناتاس كسب نصرٍ حاسمٍ عليهم والفوز بعرش مقدونيا[٦].

ولم يكن الملك انطيوخوس الاول في حال يحسد عليه ، في الوقت الذي هدد الغال أملاكه في آسيا الصغرى تعرضت سوريا إلى ثورة تمكن من السيطرة عليها، فضلاً عن

---

(١) برن، تاريخ اليونان، ص٤٧٢.

(٢) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.138.

(٣) علي ، محاضرات، ص١٣٥.

(٤) Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 1, P.358.
P.358.

(٥) Tarn, The Struggle of Egypt, P.701.
P.701.

(٦) علي، محاضرات، ص١٣٦؛
Laistner, A survey, P.346; Trever, Ancient Civilization, Vol. 1, P.373.

هجوم الملك بطليموس الثاني على أملاك السلوقيين في جنوب سوريا، اجتمعت هذه الأسباب على تأخيره لمدة ثلاث سنوات في رد غزوات الغال عن آسيا الصغرى(١).

وصف لوح مسماري يعود لوقت الملك انطيوخوس الأول أحداث السنوات ما بين (٢٧٦-٢٧٤ق.م) على أن هذا الملك قرر التخلص من خطر الغال، وقد جاء فيه أن حاكم بلاد بابل أرسل في شهر آذار سنة ٢٧٥ق.م كميات كبيرة من التجهيزات من مدينة بابل وسلوقية دجلة، مع عدد من الفيلة بلغت عشرين فيلاً أرسلت جميعها إلى سوريا(٢). وكان الملك انطيوخوس الاول قد أرسل إلى حاكم باكتريا في طلب الحصول عليها من الهند، بعد أن فقد فيلته التي كانت في أفاميا ،على أثر الثورة التي قامت هناك، وكان ظنه بأن الفيلة ستكون فتاكة في القوات التي لم تشاهدها من قبل، ولم تكن جميع فيلته الجديدة مدربة على القتال، بل ستة عشر فيلاً فقط(٣).

وفي شهر نيسان أو أيار من سنة ٢٧٥ق.م اجتاز انطيوخوس الأول جبال طوروس متوجها لملاقاة الغال، بعد ان تجمعت في سوريا القوات والتجهيزات القادمة من بلاد بابل(٤)، و قد أشرك في سنة ٢٨٠ق.م ابنه البكر سلوقس معه في الحكم ، وجاء في النص البابلي أنه قد تركه في منطقة سارديس(٥) (Sardis) لتولي القيادة هناك بدلاً عنه، والشيء الذي أجبره للعودة هو تعرض سوريا لخطر البطالمة،(٦)ولكن ابنه لم يكن يملك القدرة على رد الغال، فبقي ينتظر قدوم والده في مدينة سارديس(٧).

---

(١) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠٠؛ رستم، تاريخ اليونان، ص٦٩؛
Tarn, The Struggle of Egypt, PP.701-702.

(٢) Austin, Hellenistic World, P.240.

(٣) Tarn, The Struggle of Egypt, P.702.

(٤) Ibid , p.702..
p.702..

(٥) ساردیس: عاصمة مملكة ليديا (Lydia) الواقعة في آسيا الصغرى، نمت وتطورت في القرن السابع السابع والسادس قبل الميلاد، حتى صارت بقصورها الفخمة وأسواقها الزاخرة من أكبر المراكز التجارية في بلاد الشرق، يلتقي فيها رجال الفن من كل الأمم إذ صارت مدينة لهو وطرب وملتقى لتجار العالم القديم. (عياد، تاريخ اليونان، ص١٣٧؛ Austin, Hellenistic World, P.241) انظر شكل رقم (٢) .

(٦) Ibid, P.240.
P.240.

(٧) Tarn, The Struggle of Egypt, P.702.

وجاء اللقاء في سنة ٢٧٥ق.م بين القوات السلوقية بقيادة الملك انطيوخوس الأول وجموع الغال[١]، التي بلغت قوتها نحو ٤٠٠٠٠ فارس، وعدد كبير من العربات الحربية[٢]، التقى الفريقان في ساردیس[٣]، ولم يكن انطيوخوس يملك العدد الكبير من القوات ذات الأسلحة الثقيلة التي تمكنه من إحراز النصر على الأعداد الكبيرة والعربات القاطعة، إذ كان الجزء الكبير من قواته من حملة الأسلحة الخفيفة، مما دفعه إلى وضع فيلته في مقدمة جيشه لإخافة خيول خصمه[٤]، وحققت هذه الخطوة نتائجها على خيول الغال، فقد أجفلت منها وانكسر الغال وحقق انطيوخوس الأول نصراً كبيراً عليهم[٥]، ويعود ويعود ذلك إلى دور الفيلة الكبير في المعركة التي عرفت (بنصر الفيلة)[٦] ولم يفلت منهم منهم إلا العدد القليل ،متوجهين إلى التلال. تجمع الجنود المنتصرين حول ملكهم وبدأوا بالصياح كالينيكوس[٧] (Kallinikos)، لكن عيونه كانت مليئة بالدموع المرة، فهو لم ينس فضل هذه الحيوانات في تحقيق النصر، حتى قال إلى أحد قادته "**إني لا أنسى هذا العار الذي لحق بنا وخلاصنا هذا اليوم يعود إلى هذه الوحوش الستة عشر ولولاها ما كنا لنعرف ماذا كان سيحل بنا**"، ثم أمر بعد ذلك اعترافاً بفضل هذه الحيوانات أن يكون شكل كأس النصر الذي اكتسب في هذه المعركة على هيئة فيل[٨]. ونال الملك بسبب هذا هذا النصر لقب سوتير (Soter) أي المخلص أو المنقذ من المدن اليونانية بعد خلاصها

---

(١) Robinson, Ancient History, P.382; Cary, Greek World, P.84.

(٢) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.296.

(٣) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.184.
P.184.

(٤) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.143.
P.143.

(٥) رستم، تاريخ اليونان، ص٦٩؛
Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.296.

(٦) حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٣٦٣؛
Tarn, The Struggle of Egypt, P.702; Cary, Greek World, P.84.

(٧) كالينيكوس: أحد الألقاب التي منحت إلى انطيوخوس الأول، والذي يعني المنتصر. (الحلو، سوريا القديمة، ص٨٧٠) .

(٨) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.143.
P.143.

من الغال على يديه[١]، وكتب على مسكوكاته عبارة (انطيوخوس أبو لنذس سوتير) ومعناها انطيوخوس المخلص مثل ابولو[٢].

وعلى الرغم من انتصاره إلا انه لم يستطع التخلص من خطرهم نهائياً، إذ لم يتمكن من طردهم بعيداً عن آسيا الصغرى، لانشغاله بالحروب في جهات أخرى من أملاكه[٣]، واستقروا بشكل دائم في منطقة جالاتيا، واتخذوا منها قاعدة لتهديد المدن في آسيا الصغرى[٤]، وبسبب ضعف السلوقيين اضطروا إلى دفع ضريبة للغال عرفت (بضريبة الغال) لاسترضائهم بعدم نهب المدن وإحلال السلام ، وقد استمروا في دفعها في عهد انطيوخوس الأول أو الثاني، ولكن ملك برجاموم وبعض الولايات في غرب آسيا الصغرى وضعوا حداً لاستغلال الغال بعد هزيمتهم في معركتين كبيرتين حوالي سنة ٢٣٠ق.م[٥].

ومن نتائج غزوا الغال لآسيا الصغرى انفصال عدد من الأجزاء المهمة عن الإمبراطورية السلوقية، فكانوا عاملاً مهماً ومساعداً على تشجيع حكام الولايات على الاستقلال والانفصال عن حكم سوريا[٦].ومن النتائج الأخرى استقرار العالم الهيلنستي على على ثلاث ممالك معروفة هي : مملكة السلوقيين في سوريا بقيادة انطيوخوس الأول، ومملكة مقدونيا بعد طرد الغال بقيادة انتيجونيوس جوناتاس، ومملكة البطالمة في مصر تحت قيادة بطليموس الثاني، وعلى الرغم من تغير الحدود إلا أن هذه الممالك الثلاث

---

(١) حسن، مصر القديمة، ج١٤ ، ص٣٦٣؛
Tarn, The Struggle of Egypt, P.702.

(٢) رستم، تاريخ اليونان، ص٦٩؛ دقماق، لمى ،النقود في سورية في العصر الهلنستي ٣٣٣-٦٤ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، ٢٠٠٥م) ص٧٢.

(٣) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.144.

(٤) Cary, Greek World, P.99.
P.99.

(٥) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.184; Botsford, Ancient World, P.300.
P.300.

(٦) Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 1, P.359.

بقيت حتى ظهور الرومان كقوة لا تقاوم، وبدأت الأخيرة بضم أراضيها الواحدة بعد الأخرى[١].

رابعاً: الصراع السلوقي البطلمي في عهد انطيوخوس الأول:

١- المسألة السورية:

عرفت بالمصادر التاريخية بالمسألة أو المشكلة السورية، ونعني بها ذاك الخلاف الذي ظهرت جذوره الأولى في التقسيم الذي حدث بعد موقعة أيسوس ٣٠١ق.م، بعد تقسيم أملاك انتيجونيوس بين سلوقس وليسماخوس وكاساندر واستبعاد بطليموس الأول،وذلك بسبب تقاعسه عن المشاركة في الحرب، وكان الاتفاق قبل الحرب ينص على ضم بطليموس الأول فينيقيا وجزيرة قبرص إلى أملاكه، ولم يظهر الأخير للمنتصرين أي اهتمام، إذ عمل على احتلال جوف سوريا،التي وقعت بالتقسيم الجديد تحت أملاك سلوقس الأول، الذي اكتفى بالادعاء بملكيتها، واضعاً بين عينيه الصداقة التي كانت بينه وبين بطليموس الأول، وفضله الكبير في إعادته إلى مدينة بابل، مدعين بأنه سيعود إلى حلها لاحقاً[٢]، إذاً ما قصدناه بالمسألة السورية هو ذاك النزاع الذي حصل بين البطالمة والسلوقيين والذي استمر لمدة طويلة من الزمن، بسبب ملكية الأرض التي سيطر عليها بطليموس الأول بعد معركة أبسوس ٣٠١ق.م، والتي عرفت بجوف سوريا (Coale Syria)[٣] أو (سوريا الواطئة)، وشملت جنوب سوريا وفلسطين[٤].

بعد توضيح ماذا قصد بالمسألة السورية وسببها هو امتلاك جوف سوريا، سوف نوضح أهمية هذه الأرض إلى كلٍ من البطالمة والسلوقيين، إذ لم يكن بطليموس الأول غافلاً عن أهمية هذه المنطقة، ولا هو أول من حكم مصر وشعر بأهميتها ، فقد كان من قبله الفراعنة في صراع مستمر مع ملوك آسيا من أجل السيطرة على هذه المنطقة

---

(١) Robinson, Ancient History, P.382 ; Sykes, History of Persia,Vol.1, PP. 296-297.

(٢) أنظر ص ٧٧من الرسالة.

(٣) هناك من يقول إن مصطلح (Coale Syria) لم يشير إلى جوف سوريا، وإنما قصد به أحياناً جنوب سوريا، ومن المحتمل انه أشار إلى جميع الأراضي التي حكمها البطالمة في هذه البلاد، وبضمنها فلسطين.(Tarn, The Struggle of Egypt, P.700; Cary, Greek World, P.82).

(٤) الأحمد، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٧٦م) ص٢٨٨؛ نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص٨٤؛ رستم، تاريخ اليونان، ص٧١؛ علي، محاضرات، ص١٤٥.

الحيوية[١]، وإن إخضاعها لمصر سيؤمن استقلالها وسلامتها من أي خطر خارجي، وهذا هو الهدف الذي ابتغاه بطليموس الأول، فهي إذاً مسألة حياة أو موت[٢]، فضلاً عن احتواء هذه المنطقة على كميات كبيرة من الأخشاب الجيدة لصنع السفن[٣]، والتي توفر لكلا الطرفين إنشاء أسطول بحري يضمن له السيادة على البحار ويربطه بالعالم اليوناني[٤]، كما تمكنهم من الحصول على أفضل بنائي السفن وملاحي البحر المتوسط أيضاً، فقد استعان المصريون من قبل بملاحي فينيقيا في نهر النيل من أقصى شماله إلى جنوبه[٥]، وأن الدولة التي ستسيطر على هذه المنطقة سوف تحصل على مكسب مادي كبير عن طريق التجارة، فهي نقطة نهاية الطرق التجارية الرئيسة القادمة من دمشق وبابل والبتراء،وحلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا،وبين المحيط الهندي والبحر المتوسط[٦].

أما السلوقيون فلم يكن جوف سوريا بالنسبة لهم أقل أهمية من البطالمة، إذ تمكنهم هذه المنطقة فضلاً عن آسيا الصغرى من الوصول إلى العالم اليوناني، فبدونها تكون دولتهم آسيوية داخلية، وبذلك يكون الحصول على الجنود المرتزقة من اليونانيين والمقدونيين صعباً عليهم ،بعد أن صاروا في هذا الوقت مادة الحرب، ولاسيما بعد انفصال الأجزاء الشرقية وآسيا الصغرى عن الإمبراطورية الواسعة، لذلك فأن البطالمة والسلوقيين

---

[١] انظر: الدوري ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق.م سيرته ومنجزاته (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١م) ص٧٧.

[٢] مايرز، ج. ل.، فجر التاريخ ، ترجمة : علي عزت الأنصاري، مراجعة : عبد العزيز كامل (مركز كتب الشرق الأوسط ، ١٩٦٢م) ص٧٧؛

Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 1, PP.356-357.

[٣] عصفور، محمد أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم (بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٩م) ص١٦٢.

[٤] Robinson, Ancient History, P.382.

[٥] كمال الدين و احمد ، محمد علي ومحمد منصور ، الشرق الأوسط في موكب الحضارة "الحضارات القديمة في شرق البحر الأبيض المتوسط" (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٢م) جـ٢، ص١٢٢؛

Cary, Greek World, P.82.

[٦] Ibid , P.82; Smith, G.A., The Historical Geography of the Holy Land (New (New York: Richard Smith Inc.,1894) PP.5-6.

كانوا يكافحون من أجل الحفاظ أو السيطرة على امتلاك فلسطين وسواحل آسيا الصغرى وفينيقيا وجنوب سوريا[١].

استمر سلوقس بادعائه بامتلاك جميع سوريا وبضمنها فينيقيا حتى حدود مصر، حسب تقسيم ٣٠١ق.م، وطالما أن بطليموس الأول مازالا على قيد الحياة فلم يحصل بينهم أي نزاع ، ويعود ذلك الى روابط الصداقة والألفة بينهم، ولكن بعد موت الملك سلوقس اندلعت سلسلة طويلة من الحروب[٢]، فلم يدخر خلفاءه جهداً في طرد البطالمة من جوف سوريا،فقامت بسبب ذلك عدة حروب أطلق عليها المؤرخون (الحروب السورية) التي ظلت مشتعلة لسنين طويلة، وشملت أطراف جديدة فيها لاسيما الأنباط والسبأيون[٣].

مما تقدم يمكن القول إن أسباب الحروب السورية التي اشتعلت لسنوات طويلة بين المملكتين تكون دوافعها بالدرجة الأولى دوافع اقتصادية، فالطرفان تكالبوا على امتلاك هذا الجزء الغني بالأخشاب والمنتجات الأخرى فضلاً عن ما تدره التجارة من أرباح على مالك هذه المنطقة ،والسلوقيون هم أحوج من غيرهم لامتلاك جوف سوريا،لاسيما بعد فقدانهم لسواحل آسيا الصغرى، مما يتيح لهم الاتصال ببني جلدتهم عن طريق البحر المتوسط وبحر أيجة، لاسيما إن مادة إمبراطوريتهم هي من المستوطنين اليونانيين.

---

(١) Rostovtzeff, Ancient World, Vol.1, P.357; Robinson, Ancient History,P.382.

(٢) Tarn, The Struggle of Egypt, P.701.

(٣) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢١٧.

٢- الحرب السورية الأولى:

بعد موت سلوقس الأول أحب بطليموس الثاني الملقب (بفيلادلفوس) سنة ٢٨٠ق.م استغلال الفرصة بالهجوم على أملاك السلوقيين، وإعلان سياسة عدائية اتجاههم، فعمل على الاعتراف بأخيه بطليموس الصاعقة حاكماً على مقدونيا، ثم قام بعد ذلك بالاستيلاء على بعض المواقع السلوقية في آسيا الصغرى، وكان انطيوخوس الأول في عام ٢٧٩ق.م أمام هذه الأعمال لا يملك القدرة على ردعه، وذلك للظروف الصعبة التي كانت تمر بها الدولة ، فمازالت في حالة حرب مع انتيجونيوس جوناتاس والحلف الشمالي، وكذلك الثورة التي حدثت في سوريا، جميعها كانت عوامل إضعاف وتأثير على حالة الإمبراطورية السلوقية[١].

إن بدايات النزاع العنيف بين أنطيوخوس الأول وبطليموس الثاني كان في ٢٨٠-٢٧٩ق.م، بعد أن نشبت بينهم حرباً غامضة أطلق عليها (الحرب الكارية)[٢] وأطلق عليها آخرون اسم (حرب دمشق)[٣]لقد استطاع بطليموس الثاني استغلال الظروف الصعبة التي يمر بها الملك انطيوخوس الأول، فوصل في حملته إلى دمشق والساحل الفينيقي حتى أرواد[٤]، وكإجراء سريع من انطيوخوس الأول يتجنب فيه سقوط المزيد من أملاكه في سورية بيد خصمه سارع لعقد صلح مع انتيجونيوس جوناتاس وإحلال السلام الدائم بينهم،والعودة بعد ذلك إلى سوريا للقضاء على الثورة التي كان يقف ورائها بطليموس

---

(١) حسن، مصر القديمة، ج١٤، ص٣٦٢؛
Tarn, The Struggle of Egypt, P.701; Cary, Greek World, P.83.

(٢) نصحي، دراسات، ص١٣٢.

إن سبب تسميتها بالحرب الكارية يرجع إلى أن البطالة استطاعوا أن يحققوا نصراً لهم في كاريا، الواقعة في الجزء الجنوبي الغربي من آسيا الصغرى والتي كانت واحدة من المحطات البحرية المهمة بين مصر وبحر إيجة.(نصحي، تاريخ مصر، ج١، ص١٠٣؛ Cary, Greek World, P.101).

(٣) علي، محاضرات، ص٢١٣؛ السعدني ، تاريخ مصر، ص٥٣.

(٤) ارواد: واحدة من المدن الفينيقية الساحلية،عرفت بمفاخرها الحافلة في التاريخ وبتحصيناتها الطريفة، تكونت من مدينتين، الأولى في الساحل حيث يسكنها الناس لأداء شؤونهم الاعتيادية كالتجارة والزراعة، والأخرى جزيرة قريبة ملاصقة، يعتصم فيها الناس أثناء الحروب والأخطار الطبيعية،احتلت مكانة وأهمية مميزة لدى الملوك السلوقيين في حروبهم مع البطالمة للسيطرة على جوف سوريا. (باقر، مقدمة، جـ٢، ص٢٤٤ ؛ Austin, Hellenistic World, P.244.).

الثاني[١]، وبسب انشغال الأخير بإرسال حملة لإخضاع الأنباط وانشغال انطيوخوس الأول بمشاكل آسيا الصغرى بعد تعرضها لهجوم قبائل الغال أقر الطرفان في سنة ٢٧٩ق.م صلحاً[٢]، كان من أهم شروطه احتفاظ البطالمة بمدينتي دمشق وارواد[٣].إن هذه هي بداية الصدام العسكري بين الطرفين، وأن الطرف المعتدي هو الملك بطليموس الثاني ملك مصر، والجانب المتفوق هم البطالمة لانشغال السلوقيين بحروب في جهات أخرى.

أما ما عرف بالحرب السورية الأولى، فان بداياتها ليست واضحة[٤]، إلا أن بطليموس الثاني لم يستطع أن يقاوم الفرص الجديدة التي أصبحت الآن بين يديه، بعد انشغال انطيوخوس الأول بمكافحة قبائل الغال في أراضيه في آسيا الصغرى، واصطحابه لأعداد كبيرة من جيشه معه، فعمل على الأعداد لحملة جديدة في ربيع ٢٧٦ق.م على الأراضي السلوقية[٥]، شملت مدينة دمشق وجميع جوف سوريا ووادي مارسياس[٦] (Marsyas) ولمرة ثانية قرر الملك انطيوخوس الأول تأمين أراضيه السورية بأي ثمن، فترك ابنه وولي عهد سلوقس في آسيا الصغرى، وعاد على رأس جيشه إلى سوريا وأوقع بخصمه هزيمة ساحقة، أعاد فيها مدينة دمشق إلى حكم السلوقيين، وقضى طيلة فصل الشتاء لسنة ٢٧٦ق.م في سوريا بعد إجبار عدوه بالرجوع إلى موقع الدفاع في الجبهة السورية حتى نهاية الحرب[٧]، وهناك من يرى أن سبب عدم التزام بطليموس الثاني بصلح

---

(١) رستم، تاريخ اليونان، ص ص٧٣-٧٤؛

Cary, Greek World, P.83.

(٢) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠٣؛ السعدني، تاريخ مصر، ص٥٣.

(٣) رستم، تاريخ اليونان، ص٧٤؛

Cary, Greek World, P.83.

(٤) اختلف المؤرخون في وقت بداية هذه الحرب، فهناك من يرجح حدوثها في ربيع ٢٧٥ق.م، وليس في ربيع ٢٧٦ق.م، ولكن أكثر المصادر الموجودة لدينا ترجح حدوثها في التاريخ الأخير. (نصحي، دراسات، ص١٣٢؛ السعدني، تاريخ مصر، ص٥٣).

(٥) العبادي، العصر الهلنستي، ص٥٦؛ الناصري، الشرق الأدنى، ص١٤٣؛

Cary, Greek World, PP.83-84 ; Tarn, The Struggle of Egypt, P.702.

(٦) وادي مارسياس: ويقصد به سهل البقاع، وهو الجزء الواقع بين سلسلتي لبنان ، ويجري فيه نهران هما هما العاصي والليطاني مما جعل الأراضي التي حولهما من أوسع أراضي الرعي وأحسنها في سوريا، وأن تربتها من أفضل الترب الزراعية. (رستم، تاريخ اليونان، ص٧٢؛ حتي، تاريخ سورية ، ص٤٢).

(٧) Tarn, The Struggle of Egypt, P.702; Cary, Greek World, P.84.
P.84.

بصلح سنة ٢٧٩ق.م مع انطيوخوس الأول يرجع إلى أن الأخير كان في عزمه غزو مصر، فقرر الأول أن يكون بموقع الهجوم وليس الدفاع[١]، ولم تقتصر الحرب السورية الأولى على المعارك في سوريا بل شملت سواحل آسيا الصغرى الحيوية أيضاً التي كانت في ملكيتها تابعة للحكم السلوقي[٢].

بعد النصر الأخير الذي حققه انطيوخوس الأول عاد إلى آسيا الصغرى وربح نصراً جديداً على أعدائه عرف بنصر الفيلة في ٢٧٥ق.م، رجع بعد ذلك في ٢٧٤ق.م للاستعداد لبدء حملة واسعة لاحتلال جوف سوريا وطرد البطالمة منها[٣]، في هذه السنوات السنوات الأخيرة أظهر انطيوخوس الأول مهارة عالية في معالجة مشاكل الدولة السلوقية، وعمل على استغلال نقاط الضعف لدى خصومه،فقام بكسب حليف جديد تمثل بحاكم ولاية برقة[٤] المدعو ماجاس (Magas)[٥]الذي تزوج من أفاميا[٦]ابنة انطيوخوس الأول[٧]، وكان له أثر كبير في إثارته على ملك مصر، فأعلن استقلاله متخذاً لقب ملك، ثم توجه عام ٢٧٤ق.م على رأس قوة إلى عاصمة البطالمة الإسكندرية مستغلاً تمرد الجنود الغال من المرتزقة في صفوف جيش الملك بطليموس الثاني وكاد يصل إلى

---

(١) الناصري، الشرق الأدنى، ص١٤٣.

(٢) العبادي، العصر الهلنستي، ص١٥٦؛
Cary, Greek World, P.102.

(٣) Ibid, P.84.
P.84.

(٤) برقة: مستعمرة يونانية مجاورة لمصر تقع على ساحل ليبيا، ضمها بطليموس الأول إلى ممتلكاته في في أواخر عام ٣٢٢ق.م، ضامناً بذلك تأمين ظهر الإسكندرية ومصر، فقد كانت مصر تتعرض دائماً لهجمات القبائل الليبية من الغرب، وكذلك الحصول على المستوطنين اليونانيين الذين يدخلون في تكوين دولته من جنود مرتزقة وإداريين وغيرهم. (الناصري، الشرق الأدنى، ص١١٩).

(٥) ماجاس: اخو بطليموس الثاني من أمه برنيقية من زواج سابق، أي من غير بطليموس الأول والد بطليموس الثاني، شغل منصب نائب الملك في برقة لمدة ٣٠ عاماً بثقة كبيرة من قبل ملوك الإسكندرية في مصر، إلا انه دمر تلك الثقة بزواجه من ابنه عدوهم انطيوخوس الأول. (Cary, Greek World, P.84).

(٦) هناك من قال أنها أخت انطيوخوس الأول وليست ابنته. (علي، محاضرات، ص٢١٤؛ Sykes ,History of Persia, Vol. 1, P.297).

(٧) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٠١؛ رستم، تاريخ اليونان، ص٧٥؛ عبد العليم، مصطفى كمال ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم (بنغازي: المطبعة الأهلية، ١٩٦٦م) ص١٥١.

الإسكندرية[١]، ويحتمل أن ابنة انطيوخوس الأول افاميا مارست دوراً كبيراً في تشجيع زوجها على التمرد على أخيه بطليموس الثاني[٢].

في هذا الوقت تظهر امرأة مقدونية كان لها أثر واضح في سياسة ممالك العالم الهيلنستي ولاسيما مملكة البطالمة، تمثلت بالملكة ارسينوي الثانية، أرملة الملك ليسماخوس وبطليموس الصاعقة، بعد عودتها إلى مصر تزوجت من أخيها الملك بطليموس الثاني[٣]، الثاني[٣]، بعد إبعاد زوجته الأولى، وفرضت سيطرتها عليه، أثبتت جدارة وحسن تدبير في في مواجهة الصعوبات التي واجهت مملكة البطالمة[٤]، فعملت على إبعاد خطر ماجاس عن طريق إثارة القبائل الليبية عليه، مما أجبره لتغيير خطته بغزو مصر[٥]، واستطاعت القضاء على تمرد الجنود الغال، وقامت بإثارة الملك بيروس على انتيجونيوس جوناتاس أيضاً، فتمكنت بذلك ضمان عدم تدخله في شؤون مصر[٦]. أما سياستها اتجاه انطيوخوس انطيوخوس الأول الذي لم يقدم أي مساعدة لحليفه وصهره ماجاس، بعدما كان في عزمه تقديم الدعم له، عملت على إرسال أسطول مجهز بسفن نقل وجنود مرتزقة لمهاجمة كيليكيا التي تعد مفتاح آسيا الصغرى، مما أجبرت انطيوخوس الأول على البقاء في آسيا الصغرى لمواجهة هذه الحملة والحفاظ على المواصلات بين إنطاكية وسارديس، وعملت على استئجار القراصنة لتخريب السواحل السلوقية في سوريا وآسيا الصغرى، فضلاً عن هجوم قبائل الغال في الوقت نفسه على أراضي السلوقيين، ومن المحتمل أن يكون الملك انطيوخوس الأول يقف خلف مهاجمة عدد من القبائل العربية لمملكة البطالمة[٧]، وهناك

---

[١] رستم، م.ن، ص٧٥؛ نصحي، دراسات، ص١٥٤.

[٢] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.174.

[٣] في بداية الأمر كان يعد زواج الأخ من أخته عند اليونانيين مكروهاً ومرفوضاً حسب التقاليد اليونانية، أما عند فراعنة مصر فكان يعد شيئاً أساسياً، إذ وجب على كل من يحمل لقب فرعون مصر الزواج من أخته، لحفظ الدم الإلهي خالصاً، أهان الملك بطليموس الثاني الذي تزوج من أخته من أمه وأبيه كرامة اليونانيين، لأنهم عدُّ زواج الأخ من أخته من أمٍ واحدة زنا. (حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٣٥٩؛ Cary, Greek World, P.84).

[٤] Sanford, Mediterranean World, P.311;Smith, W.S., Ancient Egypt as represented in the Museum of Fine Arts, 2nd ed. (Boston: Museum of Fine Arts, 1946) P.140.

[٥] عبد العليم، دراسات، ص ص٧٥-٧٦.

[٦] العبادي، العصر الهلنستي، ص٥٦.

[٧] رستم، تاريخ اليونان، ص٧٥؛

من يرى أن ارسينوي الثانية تمكنت من إرسال حملة إلى شمال سوريا نجحت في الوصول إلى نهر الفرات، ويشك آخرون في صحة هذا الخبر، إذ استطاع الملك انطيوخوس الأول أن يصمد بوجه البطالمة في الجزء الشرقي من كيليكيا، وأن بطليموس الثاني فضل قيام الصلح بين الطرفين[١]، وفي عام (٢٧٢-٢٧١ق.م) قرر الطرفان الصلح، والجهة المستفيدة من هذا الصلح هو الملك بطليموس الثاني[٢]، فقد توسعت أملاك مصر في آسيا الصغرى على شواطئ الساحل الجنوبي والغربي، وفي جوف سوريا التي أصبحت جميعها بطلمية[٣]، ما عدا دمشق التي بقيت بيد السلوقيين[٤].

إن أهم نتائج هذه الحروب على الولايات السلوقية يمكن أن نستخلصها من لوح مسماري ذكر أحداث السنوات (٢٧٦-٢٧٤ق.م) ووصف أثر الحرب السورية الأولى على بلاد بابل، إن الحرب وإن كانت بعيدة عنها إلا أنها أثرت تأثيراً مباشراً في أحوال الناس المعاشية، إذ انتشر الجوع، وأجبر الناس على بيع أو استئجار أولادهم مقابل الحصول على مبلغ من المال، وانتشرت الأمراض في البلاد، ولاسيما مرض الجرب الذي انتشر في هذا الوقت في بلاد بابل، ولم يكن أكثر سكان المدن أو الولايات الأخرى في حال أفضل، ووصف مدينة سلوقية دجلة ومدينة بابل أيضاً، بتقديمها كميات كبيرة من الفضة والمواد الباهظة الثمن لسد حاجات الحملات العسكرية[٥]، إذا كانت بابل البعيدة عن أحداث المعارك هذا حالها فكيف يكون حال سوريا وآسيا الصغرى، من جراء تلك المعارك التي خاضها انطيوخوس الأول في سوريا وآسيا الصغرى، مع البطالمة والغال والحلف الشمالي ، ومن الطبيعي أن تتعرض الحركة التجارية إلى عدد من الأضرار، إذ كان لهذه الحوادث أثرها على النشاط التجاري في آسيا الصغرى، إذ تحولت تجارة المدن اليونانية من الجهات الشرقية للبحر المتوسط إلى عالم البحر الأسود، لاستقرار الأوضاع هناك[٦].

Tarn, The Struggle of Egypt, P.704.

[١] م.ن، ص٧٥.

[٢] الناصري، الشرق الأدنى، ص١٤٢.

[٣] نصحي، دراسات، ص١٣٢.

Cary, Greek World, P.85.

[٤]

[٥] سركسيان، أرض المدينة، ص ص٤٨٢-٤٨٣؛

Austin, Hellenistic World,P.241

[٦] يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٢٢١.

يبدو أن الملك انطيوخوس الأول في هذه السنوات أظهر همةً عالية في إدارة شؤون إمبراطوريته، وفضلاً عن سياسة المحالفات والزيجات التي اتبعها مع ملك مقدونيا وحاكم برقه لكسب الحلفاء نراه يشغل عدوه بإثارة المشاكل الداخلية في داخل بلاده، ليضعف قواه ويحد من تطلعاته الخارجية، فكسب لجانبه حاكم برقه البطلمي وقدم له الدعم اللازم لإثارة المشاكل الداخلية في مملكة البطالمة، كما ساهم في إثارة القبائل العربية عليهم . وليس من المعقول أنه كان في حال يسمح له بغزو مصر، فحال البطالمة في ذلك الوقت أفضل بكثير من حال السلوقيين، إذ أحاط بهم الأعداء من جميع الجوانب بعد موت الملك سلوقس الأول، وما بدأ البطالمة بالحرب إلا دليل على قوتهم وكثرة مشاكل خصمهم، وعلى الرغم من ذلك كله إلا أن الملك انطيوخوس الأول أثبت جدارة وقدرة عالية في مواجهة التحديات.

خامساً: نشوء مملكة برجاموم (Pergamum):

تقع برجاموم شمال غرب آسيا الصغرى[١]،وهي بالأصل قلعة حربية، تتوسط سهلاً زراعياً غنياً، لا تبعد عن البر أكثر من ٢٤ كيلومتر، وكان انتيجونيوس الأعور قبل هزيمته في أيسوس ٣٠١ ق.م قد وضع فيليتايروس[٢](Philitaeros)حاكماً عليها[٣]، فخان انتيجونيوس لصالح ليسماخوس، وبعد ضعف الأخير مال إلى جانب سلوقس الأول[٤]، الذي اعترف به حاكماً للمدينة مقابل خدماته، على شرط أن يكون تابعاً لحكم السلوقيين فضلاً عن ذلك أن سلوقس الأول سمح له بامتلاك الكنوز التي خزنها ليسماخوس في المدينة ، وشهدت السنوات الثمانية عشر من حكمه علاقات طيبة مع الملوك السلوقيين، وفي الوقت نفسه عمل على استغلال ثرواته في كسب تأييد جيرانه اليونانيين على الساحل ، وأنشأ قوةً عسكرية مكونة من المرتزقة[٥]،ومن علامات خضوع هذا الحاكم للسلوقيين سكه عملةً نقدية تحمل على أحد جوانبها رأس الملك سلوقس الأول[٦]،وقام بكسب رضا انطيوخوس الأول عن طريق الحصول على جثة أبيه من بطليموس الصاعقة، وإرسالها إليه لدفنها[٧]، ومقابل ذلك منحة الثقة الكاملة وعدم مطالبته مطالبته بحسابات برجاموم، ومن المحتمل إن ابن أخيه قد تزوج من ابنة أخت الملك انطيوخوس الأول، كما كان لفيليتايروس أثر كبير في رد هجمات قبائل الغال عن آسيا الصغرى[٨].

---

(١) Easton, S.C., The Heritage of the past from the Earliest times to the close of the Middle ages (London: Holt , Rine Hart and Winston ,1963) P.282.

(٢) فيليتاريوس: قائد حامية برجاموم، عهد إليه حماية حصن برجاموم في وقت حروب خلفاء الإسكندر لاحتوائه على كنوز وأموال عظيمة. (برن، تاريخ اليونان، ص٤٧٢).

(٣) الناصري، الشرق الأدنى، ص١٥٩.

(٤) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص٣٩٢؛ Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 1, P.359.

(٥) Laistner, A survey, P.345; Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol.1, P.554.

(٦)قادوس ، عزت زكي حامد، العملات اليونانية والهيللينستية (الإسكندرية :مطبعة الحضري،٢٠٠٦م) ص٢٢٨.

(٧) الأحمد والهاشمي ، الشرق الأدنى ، ص٣٩٣.

(٨) Cary, Greek World, P.108.
P.108.

وعلى الرغم من استقلاله إلا أنه مازال يعترف بسيادة اسمية للملك انطيوخوس الأول على الأقل، أما خليفته يومينيس[١](Eumenes) فانه قرر الاستقلال عن حكم السلوقيين قولاً وفعلاً[٢]، إذ عمل على تغيير عملة برجاموم، باستبدال رأس سلوقس الأول برأس عمه فيليتايروس، ونشر جنوده لفصل البلدان المجاورة عن برجاموم[٣]، في هذا الوقت يكون بطليموس الثاني قد وجد حليفاً جديداً له، فعمل هذا الأخير على تشجيع يومينيس وتوفير الدعم اللازم له، وهدفه من ذلك هو جعل انطيوخوس الأول مشغولاً في آسيا الصغرى، وإبعاده قدر المستطاع عن جوف سوريا، فضلاً عن المصالح الاقتصادية، إذ كانت برجاموم من أهم مصادر الخشب، مما يساعد البطالمة على بناء أسطولهم البحري[٤].

جاءت حماسة يومينيس في الاستقلال بحملة تأديبية من الملك انطيوخوس الأول، إلا أنه كان مستعداً لذلك بشكل جيد جداً، لأن حليفه الجديد بطليموس الثاني لم يبخل عليه بالإعانات المالية والمساعدات العسكرية[٥]،كما انه استطاع أن ينشأ جيشاً كبيراً من المرتزقة لمواجهة الملك انطيوخوس الأول، والتقى الطرفان في سنة ٢٦٢ق.م في مدينة سارديس، اندحر فيها الملك السلوقي أمام قوة برجاموم، فعمل ملكها بعدها على تكبير رقعة دولته وتثبيت أركانها[٦]، وبذلك فقد السلوقيين جزءاً مهماً من أملاكهم في سواحل آسيا الصغرى الغربية، واتخذ يومينيس سياسة ثابتة سارت عليها مملكته من بعده وهي العداء إلى السلوقيين والتحالف مع البطالمة[٧]، وفي السنة نفسها التي هزم فيها انطيوخوس

---

[١] يومينيس: ابن أخ فيليتايروس، تبناه الأخير ليكون خليفةً له في حكم برجاموم، وكان شخصية لامعة عمل على إيصال برجاموم إلى الاستقلال والانفصال نهائياً عن حكم السلوقيين. (الناصري، الشرق الأدني، ص١٥٩؛ Gates, Ancient Cities , P.280).

[٢] Robinson, Ancient History, P.383; Cook, Greek's in Ionia, P.163.
P.163.

[٣] نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١١١؛ Cary, Greek World, P.108.

[٤] العبادي، العصر الهلنستي، ص٥٨؛
Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, P.555.

[٥] Cary, Greek World, P.108.
P.108.

[٦] Tarn, The Struggle of Egypt, P.710.
P.710.

[٧] حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٣٨٥.

انطيوخوس الأول خسر السلوقيون مدينتي أفيسوس[١] وميليتوس في الساحل الغربي لآسيا الصغرى وضمها البطالمة لأملاكهم [٢].

إن نشوء مملكة برجاموم في آسيا الصغرى وتوسعها ما هو إلا دليل واضح على ضعف قبضة السلوقيين على تلك الأراضي المهمة والحيوية من إمبراطوريتهم في آسيا الصغرى، إذ اتقن حاكمها اللعبة وعرف كيف يستفيد من نقاط الضعف عند الملك انطيوخوس الأول، فكسب إلى جانبه بطليموس الثاني وحصل منه على الدعم اللازم في إنشاء جيش وقوة تستطيع الوقوف بوجه انطيوخوس الأول، وتشغله عن أي أعمال توسعية أو انتقامية، ويكشف لنا انتصار حاكم برجاموم عن ضعف الملك انطيوخوس الأول في سنوات حكمه الأخيرة، وبسبب قلة المعلومات عن هذه المعركة إلا أنه يبدو أمر غريباً أن يهزم ملك كبير مثل انطيوخوس الأول الذي يحكم مساحات واسعة ويملك إمكانيات كبيرة أمام قوة برجاموم التي كانت تابعة له منذ مدة قليلة، ويمكن أن نستتنج من هذا النصر على مهارة فيليتايروس وخليفته في إدارة برجاموم وجعلها قوة مؤثرة في المنطقة يحسب لها حساب، وسنرى كيف تؤدي دوراً كبيراً في طرد السلوقيين نهائياً من آسيا الصغرى بتأييدها للرومان.

سادساً: نهاية انطيوخوس الأول:

إن السنوات الأخيرة من حكمه مليئةُ بالغموض، إذ أنهى حياته في حروب مستمرة للمحافظة على وحدة أملاكه الواسعة، المهمة كانت صعبة جداً، إذ قضى أغلب معاركه في آسيا الصغرى، والتي تميزت ببعدها عن مركز الإمبراطورية في سوريا، مات بعد حكماُ دام تسع عشرة سنة من الجهد المتواصل[٣]، في الأول أو الثاني من شهر حزيران لسنة ٢٦١ق.م[١].

---

[١] أفيسوس: إحدى مدن الساحل الغربي لآسيا الصغرى، أصبحت ميناءً مزدهراً ومهماً في المنطقة بعد إعادة بنائها على يد الملك ليسماخوس.(Cary, Greek World, P.104) .

[٢] العبادي، العصر الهلنستي، ص٥٨.

[٣] Sykes, History of Persia, Vol. 1, PP.297-298.

298.

اختلفت الآراء في حادثة موت هذا الملك، فهناك من يرى أنه مات أثناء معركته الأخيرة مع يومينيس ملك برجاموم، ولكن أكثر المصادر المتوفرة لدينا تشير إلى أنه قتل في إحدى معاركه مع الغال. أنظر: رستم، تاريخ اليونان، ص٧٦؛

رحل الملك انطيوخوس الأول وله من العمر أربع وستون سنةً، ولديه من زوجته ستراتونيك ولدان هما: سلوقس الذي شغل لمدة من الزمن ولاية العهد، وانطيوخوس الثاني الذي خلف أباه في حكم المملكة، وله بنتان أيضاً، الأولى أفاميا التي زوجها من ماجاس حاكم برقه، والثانية هي ستراتونيك التي مازالت غير متزوجة عند وفاة والدها، وذكر إن عنده ابناً وبنتاً من زوجةٍ ثانيةٍ ، يحتمل أنه تزوجها قبل أن يتزوج زوجة أبيه، وله منها الإسكندر ولاوديكي.[٢]

ظهرت في السنوات الأخيرة من حكمه مشكلة داخل البيت السلوقي تمثلت بالخلاف الذي حدث بينه وبين ابنه وولي عهده سلوقس،وأدى هذا الخلاف إلى انقسام البيت السلوقي الحاكم على نفسه، فالابن البكر لانطيوخوس الأول والذي سمي على اسم أبيه سلوقس شارك والده الحكم، ويحتمل أنه منح حكم الولايات الشرقية[٣]، ابعد في سنة ٢٦٦ق.م عن ولاية العهد،ووضع اخية الثاني انطيوخوس بدلاً عنه، وفي سنة ٢٦٣ق.م حينما دخل الحرب مع يومينيس حاكم برجاموم عمل على إعادة ابنه سلوقس بوصفه وريثاً للعرش وشريكاً في الحرب، وقبل أن يحل شهر كانون الاول قتل سلوقس على يد أبيه بتهمة الخيانة، وتشير العملات المعدنية الى إن هذا الأمير قد حاول الاستقلال في مملكةٍ مستقلةٍ ، ويحتمل إن تلك الولاية هي بلاد بابل، وعلى الرغم من التخلص من شره ألا إن هذه المشكلة أثرت سلباً على سياسة انطيوخوس الأول وهذا ما ظهر بشكل واضح في هزيمته أمام يومينيس في آسيا الصغرى[٤].

Freeman, Greek City, P.172; Vuibert, Ancient History, P.308.

(١) Sachs and Wiseman, Babylonian King, P.206.

(٢) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.169.

قدر لهذه المرآة أن تلعب دوراً بارزاً في شؤون آسيا الصغرى، أصبحت زوجةً لأخيها انطيوخوس الثاني، وقد كان الزواج هذا مسموحاً به حسب القانون الأتيكي بين اليونانيين الإخوان من أباً واحد وأمهات مختلفة، عكس ما فعل الملك بطليموس الثاني بزواجه من ارسينوى الثانية فقد كان في نظرهم زنا وهذا حلالً عندهم. (نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١١٦؛ Ibid, Vol. 1, P.169)

(٣) Ibid , Vol. 1, P.169.

(٤) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢١؛

Tarn, The Struggle of Egypt, PP.709-710.

المبحث الثاني

الملك انطيوخوس الثاني (Antiochus II)

أولاً: صفاته :

خلف الملك انطيوخوس الأول ابنه انطيوخوس الثاني من زوجته المقدونية ستراتونيك ابنة ديمتريوس الملقب بمحاصر المدن، وبدأ حكمه بعد وفاة أبيه في سنة ٢٦١ أو ٢٦٣ق.م،تعد سنوات حكمه من أكثر السنوات غموضاً في تاريخ الدولة السلوقية[١]، ارتقى عرش المملكة وهو بعمر أربع وعشرين سنةً، وصف في المصادر التاريخية القديمة على أنه كان سكيراً، غارقاً بالملذات والخلاعة، شبيهاً بجده ديمتريوس ، مخنثا ويميل إلى اللواط، ضعيفاً، خاضعاً لسيطرة زوجاته وبعض الشخصيات البارزة في القصر[٢].

وعلى العكس من ذلك وصف في بعض المصادر على أنه كان حازماً ونشيطاً، سعى إلى العمل على إحلال الاستقرار في مملكته الواسعة، أشهر اعماله كسره شوكة البطالمة، فقد شهدت سنوات حكمه الحرب السورية الثانية[٣]، وأطلق عليه سكان مدينة ميليتوس لقب ثيوس (Theos)[٤] الذي ميزه عن باقي الملوك السلوقيين الذين حملوا نفس الاسم[٥]، وهناك من يرى أنه عمل صلحاً مع أخيه الأكبر منه سلوقس وجعله ولياً للعهد، إلا أنه قتل الأخير بعد مدة قليلة بتهمة الخيانة[٦]، وهذا غير صحيح لأن أخاه سلوقس كان الابن البكر لانطيوخوس الأول وولي عهده وشريكه، وأنه قتل على يد أبيه لا على يد أخيه الأصغر منه سناً انطيوخوس الثاني[٧].

---

[١] الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٢.

[٢] Rawlinson, Ancient History, P.187; Bevan, House of Seleucus, Vol.1, P.171.

[٣] حسن، مصر القديمة، ج١٤، ص٣٨٨.

[٤] ويعني (الإله) منح بسبب المساعدة التي قدمها لميليتوس في آسيا الصغرى وتخليصهم من حكم الطاغية المستبد تيمارخوس (Timarchos). (Freeman, Greek City, P.172)

[٥] Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.298.

[٦] فرح، الشرق الأدنى، ص١٣٠.

علماً إني عدّت إلى المصدر الذي اعتمد عليه الباحث في نقل هذه المعلومة فلم أجد ما ذكره، بل وجدت العكس من ذلك. أنظر:.(Tarn, The Struggle of Egypt, PP.709-710)

[٧] أنظر: ص١٣٨ من الرسالة.

تزوج انطيوخوس الثاني من لأوديكي (Laodice) ابنة عمه اخايوس (Achaeus)[١] وانجبت منه ولدين وبنتين، تمتعت بشخصية قوية ونفوذ واسع[٢]، وهناك من يرى أن هذه الملكة لم تكن ابنة عمه بل هي أخته من أبيه، ويرجح أن أبيه قد تزوج من أمها قبل أن يقترن بستراتونيك[٣]. أما زوجته الثانية فهي برنيقية (Berenice) ابنة ملك مصر بطليموس الثاني، التي تزوجها بعد إحلال الصلح بين المملكتين، وهذا ما سنتناوله في صراعه مع البطالمة[٤].

ثانياً: العلاقات السلوقية البطلمية في عهد انطيوخوس الثاني:

١- الحرب السورية الثانية ٢٦٠-٢٥٥ق.م:

عقد انطيوخوس الثاني العزم بعد توليه الحكم على الانتقام من ملك مصر بطليموس الثاني، نشبت بينهم حرباً أطلق عليها الحرب السورية الثانية، على الرغم من إن أحداثها الرئيسة جرت في آسيا الصغرى إلا أن سوريا أصابها شيء من الضرر عن طريق تغيير الحدود بسبب الانتصارات التي حققها السلوقيون[٥]، كان انطيوخوس الثاني هو البادئ بهذه الحرب، إذ نهض يطالب بسواحل آسيا الصغرى وجوف سوريا والساحل اللبناني، واستطاع أن يستفيد من بعض الاضطرابات التي حصلت في الولايات التابعة لحكم البطالمة، فعمل على تشجيعها بالتمرد بوجه الحكم البطلمي[٦].

كما عمل على تقوية مركزه ضد خصمه ملك مصر عن طريق إيجاد تحالف جديد بينه وبين انتيجونيوس جوناتاس ملك مقدونيا، وجزيرة رودس، إذ شعروا بقلق شديد لاسيما بعد ازدياد النفوذ البطلمي بالبحر[٧]، وعلى الرغم من صغر هذه الجزيرة إلا أنها كانت

---

(١) أخايوس، ابن سلوقس الأول والأخ الصغير لانطيوخوس الأول. (حسن، مصر القديمة، ج١٤، ص٣٩٤). انظر شكل رقم (٤).

(٢) Tarn, The Struggle of Egypt, P.715.

(٣) أنظر: ص ١٣٨من الرسالة.

(٤) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.298.
P.298.

(٥) Cary, Greek World, P.86.
P.86.

(٦) رستم، تاريخ اليونان، ص٧٧.

(٧) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.190; Grant, Alexander to Cleopatra, Cleopatra, P.10.

تمتلك اسطولاً بحرياً قوياً عُدّ من أحسن الأساطيل في بحر أيجة[١]، في هذه الحرب كانت الظروف صعبة على مصر، ففضلاً عن انضمام مقدونيا ورودس إلى الملك السلوقي تمرد حاكم افيسوس وتبعه حاكم ميليتوس اللذان كانا تابعين إلى الحكم البطلمي في آسيا الصغرى، ثم خسر البطالمة في سنة ٢٥٨ ق.م أو ٢٥٦ق.م معركة بحرية أمام خصمهم الملك انتيجونيوس، ثم هزيمة أخرى على يد قائد أسطول جزيرة رودس قرب أفيسوس سنة ٢٥٩ق.م أو ٢٥٦ق.م، كانت هذه هي الظروف التي أحاطت بالبطالمة في هذه الحرب[٢]، ولم يستطع حليف مصر في السابق حاكم برجاموم أن يقدم لحليفه بطليموس الثاني أي مساعده، وذلك بسبب انشغاله في بعض الحروب والثورات[٣]، والتي يحتمل أن يكون لانطيوخوس الثاني يد فيها[٤].

وبسبب الظروف التي مرت بها مصر نرى أن الفرصة الآن قد جاءت مواتية إلى الملك السلوقي لتصفية حسابه مع البطالمة، فرحب بتمرد حاكم أفيسوس وعمل على مده بالجنود لمساعدته في الوقوف بوجه بطليموس الثاني، ولكنه قتل بعد مدة بسبب تمرد جنوده عليه، فعمل حاكم ميليتوس على ضم أفيسوس أيضاً إلى سلطته والبقاء على تمرده على السلطة البطلمية، ولكن في ٢٥٨ق.م عمل انطيوخوس الثاني على ضم أفيسوس وميليتوس إلى حكمه، وعلى أثرها منح لقب (ثيوس) بسبب تخليصه لشعب ميليتوس من حكم حاكمها الطاغية[٥]، إن الحدث الحاسم في الحرب السورية الثانية هو النصر الذي الذي أحرزه انتيجونيوس ملك مقدونيا على الأسطول البطلمي، والذي كان له الأثر الكبير في إضعاف قبضة البطالمة على سواحل آسيا الصغرى، وارتفاع شأن السلوقيين فيها[٦]،بعد ذلك عمل على طردهم من كيليكيا وبامفيليا[٧](Pamphylia) واستعاد كل ما

---

[١] حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص٣٩٢.

[٢] العبادي، العصر الهلنستي، ص٥٩.

[٣] نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١١٩.

[٤] Tarn, The Struggle of Egypt, P.712.
P.712.

[٥] Ibid, PP.711-712.
712.

[٦] Cary, Greek World, P.105.
P.105.

[٧] بامفيليا: تقع على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، تأتي أهميتها عند السلوقيين والبطالمة لسهولة ارتباطها بالأجزاء الداخلية لآسيا. (Ibid, P.101) انظر شكل رقم(٢) .

ما فقده ابوه في تلك الولايات بالحرب السورية الأولى، أما جوف سوريا فقد ضمه انطيوخوس الثاني وصولاُ إلى شمال صيد[١].

بعد الهزائم التي منيت بها مملكة البطالمة في حربها الأخيرة أجبر ملكها بطليموس الثاني على طلب الصلح[٢]، أقر السلام في سنة ٢٥٥ق.م بين الأطراف المتحاربة[٣]، وبموجبه تنازل ملك مصر إلى الملك انطيوخوس الثاني عن ذلك الجزء الذي سيطر عليه في الساحل الفينيقي، بالحرب السورية الأولى[٤]، وتنازل عن ممتلكاته في آسيا الصغرى أيضاُ، وأصبح ملك مقدونيا على أثر ضعف البطالمة سيداً على جزر بحر أيجة، ولم يبق لهم سوى عددٍ من الولايات والجزر في آسيا الصغرى، والجيوب في جنوب سوريا[٥].

أدرك انطيوخوس الثاني أن الفائدة المرجوة من تحالفه مع ملك مقدونيا انتيجونيوس جوناتاس، والنتائج الملموسة التي حصلوا عليها في كسر شوكة البطالمة في آسيا الصغرى والبحر الإيجي،لم تأتِ إلا نتيجةً لتعاونهم المثمر في الحرب السورية الثانية، ولتقوية العلاقة بين المملكتين تزوج في سنة ٢٥٣ق.م الأمير ديمتريوس ابن الملك انتيجونيوس من الأميرة السلوقية ستراتونيك اخت انطيوخوس الثاني[٦]، وكان للطرفين أهدافهم الخاصة من هذا الزواج، فقد تمنى الملك السلوقي أن تنجب الأميرة السلوقية ولداً يجلس في يومٍ ما على عرش مقدونيا، وأراد ملك مقدونيا حليفاً قوياً يشد به أزره للوقوف في وجه البطالمة[٧].
البطالمة[٧].

من أحداث هذه الحرب نستطيع أن نستنتج عدداً من الصفات التي تميز هذا الملك وتدحض عدد من الصفات التي وصف بها في المصادر القديمة، فتكشف أعماله الأخيرة مع البطالمة على أنه كان ملكاً نشيطاً متحمساً لإعادة شيءٍ من الهيبة لإمبراطوريته، ونستدل على أنه كان يحمل عقلية سياسية عن طريق الاستمرار في سياسة الصداقة التي

---

(١) Tarn, The Struggle of Egypt, P.712.

(٢) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.191.

(٣) Tarn, The Struggle of Egypt, P.713.
P.713.

(٤) علي، محاضرات، ص٢١٤.

(٥) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٣.

(٦) Tarn, The Struggle of Egypt, P.714.
P.714.

(٧) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٣.

أوجدها أبيه مع مقدونيا وكسب حليف جديد ومهم تمثل بجزيرة رودس، فقطف ثمار هذه السياسة بالانتصارات التي إعادة هيبة الدولة في أجزاء من آسيا الصغرى، وما نيله لقب ثيوس إلا دليلٍ على شعبية وقوة هذا الملك بين أوساط مدن آسيا الصغرى، واستطاع أن يعيد ما فقده أباه في سنواته الأخيرة ويكسر هيبة الملك بطليموس الثاني.

٢- زواج انطيوخوس الثاني من برنيقية ٢٥٢ق.م:

بسبب التعاون السلوقي المقدوني خسر بطليموس الثاني الكثير من ممتلكاته في الحرب السورية الثانية، وخاف من تطور العلاقات بعد زواج الأمير المقدوني من الأميرة السلوقية في ٢٥٣ق.م، إذ خشى أن يستغل الملك المقدوني انتيجونيوس جوناتاس هذه القرابة فيشجع الملك انطيوخوس الثاني على استعادة جوف سوريا، فقرر تحطيم هذا التحالف ليتمكن من حفظ حدوده الشرقية والعمل على الانفراد بخصمه انتيجونيوس جوناتاس[١].

في هذا الوقت أظهر بطليموس الثاني مستوى عالٍ من الدبلوماسية إذ عرض يد ابنته برنيقية[٢] على انطيوخوس الثاني مقابل تنازل الأخير عن المطالبة بجوف سوريا، مع صداق كبير حملته معها إلى سوريا[٣]،ولقبت برنيقية بـ(فرنفوروس) (Phernephoros)[٤] أي ما معناه (صاحبة الصداق العظيم) وهناك من يرى أن هذا الصداق كان مبلغاً كبيراً من المال فضلاً عن واردات جوف سوريا، ربما يكون هذا هو السبب الذي شجع الملك انطيوخوس الثاني للموافقة على الزواج[٥]، وهناك رأي آخر في هذه المسألة، مفاده أن الصداق هو إعادة البطالمة للمناطق التي خسرها السلوقيون بالحرب السورية الأولى في آسيا الصغرى، وبالمقابل تنازلهم عن المطالبة بجوف سوريا[٦]،

---

[١] نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١١٥.

[٢] برنيقية: ابنة بطليموس الثاني من زوجته الأولى المسماة ارسينوى الأولى. (Jouguet, Macedonian Imperialism, P.191).

[٣] علي، محاضرات، ص٢١٥.

[٤] فرنفوروس: كلمة يونانية تعني حاملة الهدايا أو الصداق، وكان وفقاً للعادة اليونانية القديمة كانت المرأة هي التي تقدم المهر للرجل. (السعدني، تاريخ مصر، ص٥٥).

[٥] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.191.
P.191.

سوريا[١]، ويرجح (نصحي) الرأي الأخير في مسألة الصداق، مستنداً على أنه يتوافق مع الدوافع التي دفعت ملك مصر على أن يزوج ابنته من انطيوخوس الثاني، وهو الحفاظ على حدوده الشرقية فضلاً عن أهمية جوف سوريا للبطالمة[٢].

وضع بطليموس الثاني على صهره الجديد عدداً من الشروط المهمة والتي منها: إبعاد انطيوخوس الثاني لزوجته الأولى لأوديكي، وجعل ولاية العهد لابن بنته الأميرة البطلمية برنيقية، صار هذا الزواج بدايةً لعلاقات وثيقة بين عرشي إنطاكية والإسكندرية، والتي لم تستمر طويلاً، بهذه الطريقة الدبلوماسية الناجحة حاول بطليموس تعويض الخسائر البحرية التي منيت بها مملكة البطالمة في الحرب السورية الثانية[٣]، وإذا أراد من هذا الزواج أن يجد لنفسه فرصة للتدخل في شؤون السلوقيين وإيجاد قريب له على عرش سوريا، فأن انطيوخوس رغب في إعادة جوف سوريا وضمها إلى أملاكه، لكن الأحداث لم تحقق للطرفين كل ما رغبوا به[٤]، وفي سنة ٢٥٢ق.م أوصل وزير مالية بطليموس الثاني الأميرة البطلمية إلى مدينة صيدا، التي كانت تمثل الحد الفاصل بين أملاك السلوقيين والبطالمة في سنوات حكم الملك انطيوخوس الثاني[٥].

ثالثاً: انفصال الولايات الشرقية العليا عن الإمبراطورية السلوقية:

في عهد الملك السلوقي انطيوخوس الثاني انفصلت الأراضي الشرقية الواسعة لبلاد فارس وباكتريا تحت حكم سلالات فارسية ويونانية[٦]، وكانت هناك أسباب عديدة ساهمت في انفصال هذه الأجزاء أهمها:-

١- كان لنقل العاصمة من بلاد الرافدين إلى مدينة إنطاكية في سوريا أثرٌ كبيرٌ في إضعاف قبضة الدولة على أجزائها الشرقية البعيدة، إذ أصبح ضبط شؤونها أضعف كثيراً مما كان عليه في السابق، إذ ارتفع النفوذ اليوناني في سوريا وانخفض سريعاً

---

(١) علي، محاضرات، ص٢١٥؛
Cary, Greek World, P.86.

(٢) تاريخ مصر، جـ١، ص١١٦.

(٣) داوني، إنطاكية القديمة، ص٧١؛
Newell, The Coinage, P.164 ; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.191.

(٤) نصحي، دراسات، ص٨١.

(٥) علي، محاضرات، ص٢١٥.

(٦) Grant, Alexander to Cleopatra, P.10.
P.10.

في الشرق، وحينما ضعفت سلطة السلوقيين في تلك البلاد شعر أهلها بأنهم أحراراً، وهبوا لإعلان استقلالهم[١].

٢- انشغال السلوقيين في حروبهم المستمر في الأجزاء الغربية من أملاكهم ولاسيما مع البطالمة ساهم بشكل كبير في إضعاف اهتمامهم بتلك الجهات الشرقية، إذ اهتموا بآسيا الصغرى وجنوب سوريا، مما عمل على تشجيع الحكام والسكان المحليين على الانفصال[٢].

٣- الضرائب التي فرضها الملوك على رعاياهم الشرقيين عملت على استيائهم من الحكم السلوقي، وشجعتهم للقيام بالتمرد والثورة بوجه الحكام للتخلص من الأعباء الثقيلة التي فرضت عليهم[٣].

٤- وأرى أن مجيء شخصيات ضعيفة إلى عرش المملكة السلوقية ساهم في إضعافها وتدهورها، فيعمل حكام الولايات البعيدة على استغلال ضعف الملك ومن ثم إعلان استقلالهم.

١- انفصال باكتريا (Bactria):

هي إحدى الولايات الشرقية العليا، نالت عناية واهتمام السلوقيين، جاءت أهميتها من أثرها الكبير في التجارة، فضلاً عن وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط الهند بالأراضي الفارسية، متجهاً إلى بلاد الرافدين ثم سوريا، اشتهرت بمقاتليها الأقوياء، إذ نال سلاح الفرسان الباكتيري شهرة كبيرة في ذلك الوقت[٤]،وبسبب الظروف الصعبة التي مرت مرت بها المملكة السلوقية في عهد الملك انطيوخوس الثاني أعلن الحاكم ديودوتوس (Diodotos)[٥] ،انفصاله عن الحكم السلوقي في سنة ٢٥٦-٢٥٥ق.م، وبذلك تكون

---

[١]براستد، جايمس هنري ، العصور القديمة، ترجمة : داود قربان (بيروت : مؤسسة علاء الدين للطباعة، ١٩٨٣م) ص٤٣٧؛ سليمان والفتيان، محاضرات، ص٢٢١.

[٢] برن، تاريخ اليونان، ص٤٦٨؛

Rawlinson, Ancient History, P.252; Naval Intelligence Division, Persia (London : Cambridge university press, 1945) P.234.

[٣] Rawlinson, Ibid, P.252.

[٤] Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, PP.542-545.
545.

[٥] ديودوتوس (٢٥٥-٢٣٧ق.م): شغل منصب قائد القوات السلوقية في ولاية باكتريا، انفصل بولايته عن الإمبراطورية السلوقية، يحتمل أنه خضع في سنة ٢٤٤ق.م للملك بطليموس الثالث ملك= مصر

المملكة خسرت أجزاء واسعة من الأراضي، وأصبح اتصالها بالهند عسيراً جداً، أسس ديودوتوس سلالة يونانية حاكمة في باكتريا، كانت أكثر دهاءً من السلوقيين في طريقة تعاملها مع رعاياها المختلفين[١]، ولم يعلن هذا الحاكم استقلاله بشكل نهائي، ولم يلبس التاج طيلة مدة حكمه ،إلا أن ذلك لم يدم طويلاً إذ أَعلن ابنه نفسه ملكاً نحو سنة ٢٢٧ق.م[٢]، واستطاع أن ينشيء مملكة يونانية استطاعت المحافظة على اتصالها بالعالم اليوناني، بقيت إلى ما يقارب سنة ١٢٨ق.م، إذ لم ينقطع عنها تدفق الجاليات اليونانية[٣]، والتي كان لها أثر كبير في تكوين الجيش الباكتري، الذي تألف من المرتزقة اليونانيين والسكان المحليين[٤].

٢- انفصال بارثيا[٥] (Parthe):

في أثناء الصراع العنيف الذي دار بين الدولتين السلوقية والبطلمية برزت قوة جديدة على مسرح الأحداث السياسية للعالم القديم في الشرق، ومركزها كان إقليم بارثيا[٦]، نزحت إلى هذا الإقليم قبائل بدوية كانت قد هاجرت من شرق بحر قزوين، واختلطت مع السكان المحليين[٧]،انتهزت هذه القبائل التي كانت خاضعة في السابق تحت

وبشكل اسمي، بسبب خسارة السلوقيين في الحرب السورية الثالثة، مات سنة ٢٣٧ق.م. (رستم، تاريخ اليونان،ص٨٠ ؛ Rawlinson, Ancient History, P.252).

(١) Grant, Alexander to Cleopatra, P.64.

(٢) رستم، تاريخ اليونان، ص٨٠ ؛
Naval Intelligence Division, Persia, P.234.

(٣) أوليري، انتقال علوم الإغريق، ص١٥٢.

(٤) Goetz, India, P.66.

(٥) بارثيا: يقع هذا الإقليم الذي اقترن باسم الفرثيين ضمن المقاطعات الحالية لخراسان، وقد عرفت لأول مرة بهذا الاسم من قبل الكتاب اليونانيين الأوائل. (الفتيان، احمد مالك، لمحات من التاريخ السياسي للإمبراطورية البارثية ٢٥٠ق.م-٢٢٦م، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢ (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٨م) ص٤٢٢؛ Forbis, W.H., Fall of the Peacock Throne the story of Iran (New York: McGraw – Hill Book Co., 1981) P.27).

(٦) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٣٨.

(٧) أربرى، أ.ج. ، تراث فارس، ترجمة : يحيى الخشاب (القاهرة : دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٩م) ص٤٧.

الحكم السلوقي والتي عرفت باسم الفرثيين[١]فرصة انشغال الدولة السلوقية بحروبها المستمرة، فأعلنت تمردها وانفصالها عنها[٢].

في مدة حكم الملك انطيوخوس الثاني وبالتحديد في سنة ٢٥٠ ق.م استطاعوا بقيادة أرشاق[٣](Arsaces) إعلان ثورتهم على الحكم السلوقي[٤]،يساعده أخيه تيريداتس[٥] (Tiridates) مستغلين ضعف قبضة السلوقيين على الأجزاء الشرقية ورد الفعل الفارسي اتجاه الحضارة اليونانية، فضلاً عن كرههم للملوك السلوقيين[٦]، وفي المدة ما بين سنة ٢٥٠–٢٤٧ق.م استطاع الأخوان النجاح في اجتياح إقليم بارثيا وقتل الحاكم السلوقي، الذي مثل الملك انطيوخوس الثاني، وقد قتل بعد ذلك القائد أرشاق في إحدى المعارك، فأخذ أخيه تيريداتس اسم أرشاق ثم صار هذا الاسم لقباً للملوك الذين حكموا من

---

[١] الفرثيين: أصلهم من القبائل الهندية الأوربية، اشتهروا بالفروسية واسمهم مشتق من اسم إقليم بارثيا، يتكلمون اللهجة المساماة (بهلويك) البهلوي الفرثي القريبة الصلة باللغة الفارسية، أطلق عليهم أيضاً اسم الأرشاقين (Arsasids) نسبةً إلى أرشاق، زعيم الثورة على الحكم السلوقي، ولهم تسمية أخرى فقد عرفوا باسم الأشغانين، عرفوا في المصادر العربية باسم ملوك الطوائف، وعرفت قبيلة الفرثيين باسم بارني (Parni) وهي إحدى فروع قبائل داهي (Dahae) والتي ترجع إلى القبائل التي عرفت باسم الأسكيثيين (Septhians) أو الأشكوزيين. (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٩٣؛ يوسف، تاريخ فن العمارة، ص١٩٥؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدني، ص١٤٢؛ .(Ghirshman, Iran, P.243

[٢] باقر وآخرون، م.ن، ص٩٣.

[٣] أرشاق: ينتمي إلى قبيلة بارني (Parni)، كان في أول أيامه قاطع طريق سعى لمقاومة السلوقيين منذ سنة ٢٥٦ق.م، قاد قبيلته في حروب مستمرة معهم، تمكن من التغلب عليهم وتأسيس دولته المستقلة، قتل في أثناء اشتراكه في الحروب مع مملكة باكتريا التي كانت مستقلة أيضاً، ولما كان هذا الشخص هو المؤسس فقد قدسه الملوك الفرثيين، ومنحوه لقب (أبي فانس).(بيرنيا،تاريخ إيران، ص ١٧٨؛ .Ammianus Marcellinus, Vol. II, Bk. XXIII, Ch. 6,2).

[٤] Vuibert, Ancient History, P.308.
P.308.

[٥] تيريداتس: خلف أخاه أرشاق على العرش، استغل ضعف السلوقيين وانشغالهم في الغرب بتوسيع حدود بارثيا، تحالف مع ملك باكتريا ضد سلوقس الثاني اتخذ لنفسه لقب (الملك الكبير) عدَّ بداية حكمه بداية التاريخ الفرثي سنة ٢٤٧ق.م. (بيرنيا، تاريخ إيران، ص١٧٩).

[٦] الفتيان و عبد الله ، احمد مالك وزهير رجب ، ٧ سنوات في تل أسود (بغداد : جامعة بغداد، ١٩٧٩م) ص١٥؛

Forbis, Fall of the Peacock, P.27.

بعده، وصار تيريداتس الحاكم الفعلي للفرثيين[١]، فاستطاعوا أن يكونوا مملكة مستقلة شملت جزءاً كبيراً من مملكة الأخمينيين القديمة، إلا أنها لم تشمل كل ما ملكه ملوك هذه المملكة[٢].

إن الثورة التي قام بها أرشاق هي البداية لنمو الدولة الجديدة، التي توسعت على حساب السلوقيين الذين أهملوا الأجزاء الشرقية البعيدة عن إمبراطوريتهم، فعمل الفرثيون بجد لتوسيع ممتلكاتهم، وبدأوا بإسقاط الولايات السلوقية الواحدة بعد الأخرى[٣]، واتخذوا من سنة ٢٤٧ق.م بداية لحكمهم، غير أن ذلك لا يعني أن السلوقيين قد نسوا أجزاءهم الشرقية، إذ جرت محاولات عديدة من الملوك لإعادة تلك الأجزاء، وتُعد سنة ٢٤٧ق.م هي البداية لحروب طويلة أنهكتهم وأتعبتهم، فضلاً عن حروبهم المستمرة مع البطالمة[٤].

رابعاً: نهاية انطيوخوس الثاني ٢٤٦ق.م:

نجحت الأميرة الجديدة في السيطرة على قلب الملك انطيوخوس الثاني، فعمل على إبعاد زوجته الأول لأوديكي مع أولادها من العاصمة إنطاكية إلى مدينة أفيسوس في آسيا الصغرى[٥]، وحاول استرضائها بمنحها قطعة كبيرة من الأرض الملكية، إلا أن هذه الملكة الملكة السلوقية لم يكن يرضيها هذا الأمر، فعملت على تقوية مركزها في قصر زوجها في مدينة إنطاكية[٦]، التي شهدت ولادة ولي العهد الجديد من الأميرة البطلمية، إذ أنجبت برنيقية في سنة ٢٥٠ق.م ولداً أقر به الملك انطيوخوس الثاني خلفاً له في حكم المملكة، وبذلك يكون قد عمل على استبعاد أبناء لأوديكي سلوقس وانطيوخوس، وزاد من حدة المنافسة بين الملكتين[٧].

---

[١] الأحمد والهاشمي، الشرق الأدني، ص ص١٤٢-١٤٣؛ باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص٩٤.

[٢] أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص١٥١.

[٣] الفتيان وعبد الله ، ٧ سنوات، ص١٦.

[٤] باقر وآخرون، تاريخ العراق، جـ١، ص٢٧٥.

[٥] الناصري، الشرق الأدني، ص٢٢٤.

[٦] سركسيان، أرض المدينة، ص٤٩٥؛
Cary, Greek World, P.87; Austin, Hellenistic World, P.306.

[٧] رستم، تاريخ اليونان، ص٧٨؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.179.

مات بطليموس الثاني في سنة ٢٤٦ق.م، بعد قضائه مدة تسع وثلاثين سنةً في الحكم، بعد أن عاصر الملك سلوقس الأول وخلفاءه انطيوخوس الأول والثاني من الملوك السلوقيين[١]، وفي هذا الوقت وبعد موته أراد انطيوخوس الثاني أن يعيد علاقته مع زوجته الأولى، بعد أن هجرها هي وأولادها[٢]، رحبت لأوديكي بهذه الخطوة وعملت على إغرائه وسحبه نحوها في سنة ٢٤٧ ق.م إلى مدينة أفيسوس[٣]، التي كانت مقراً للملك في أوقات مختلفة من عهده[٤].

في التاسع والعشرين من شهر آب لسنة ٢٤٦ق.م مات انطيوخوس الثاني[٥]، بعد قضائه مدة خمس عشرة سنة في حكم المملكة السلوقية[٦]، ولم تكن حادثة موته واضحة بل كانت في ظروف غامضة في مدينة أفيسوس، وهناك من يرجح أن سبب موته كان على يد زوجته لأوديكي، التي عملت على سمه وإعلان ابنها ملكاً على المملكة السلوقية باسم سلوقس الثاني، وبذلك تكون المعاهدة السلوقية البطلمية الأخيرة قد ألغيت وأبعد ابن برنيقية عن وراثة العرش[٧].

---

(١) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.192.

(٢) السعدني، تاريخ مصر، ص١٢٩.

(٣) رستم، تاريخ اليونان، ص٧٨.

(٤) داوني، إنطاكية القديمة، ص٧١.

(٥) Sachs and Wiseman, Babylonian King, P.206.
P.206.
وهناك من يرى أنه مات ما بين شهر تشرين الأول ٢٤٧ق.م وشهر نيسان ٢٤٦ق.م. (Tarn, The Struggle of Egypt, P.761).

(٦) Oppenheim,Babylonian,P.567.

(٧) حسن، مصر القديمة، جـ١٤، ص١٢٩؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.193.

المبحث الثالث
سلوقس الثاني والثالث

أولاً: وصول سلوقس الثاني للحكم:

ذكر في المصادر التاريخية القديمة أن زوجة الملك انطيوخوس الثاني الأولى سمت زوجها، وأحضرت بعد وفاته شخصاً شبيهاً له مثّل دور الملك في آخر اللحظات من حياته، فأوصى هذا الشبيه بأن يكون سلوقس الوريث الشرعي للحكم بدلاً من ابن برنيقية الزوجة الثانية،وبحضور كبار الدولة والقادة في القصر الملكي في مدينة أفيسوس في آسيا الصغرى،ثم نشرت الملكة خبر موت الملك انطيوخوس الثاني بين الناس[١].

وهناك من يرى أن الملك انطيوخوس الثاني أحس بخطئه بعد موت الملك بطليموس الثاني، فأراد أعادة ولاية العهد إلى ابنه البكر من زوجته الأولى لأوديكي، وبذلك يكون قد ضمن عدم ذهاب العرش لطفلٍ صغير يقوم الوصي على هذا الطفل بإدارة شؤون الإمبراطورية،ثم سارعت بعد ذلك زوجته الأولى بقتله، حتى لا يعود بكلامه الأخير تحت تأثير زوجته الثانية برنيقية البطلمية[٢]، وهناك من يشك في هذا كله، فيرى أن انطيوخوس الثاني لم يوصِ بابنه سلوقس خلفاً له، وما هذه إلا إشاعةً بثتها زوجته الأولى لتقوية مكانة ابنها، وإعطائه الشرعية لإبطال مزاعم الملكة برنيقية[٣]، وأرى انه ليس ببعيدٍ أن يكون انطيوخوس الثاني فعلاً قد شعر بخطر جعل ابنه الرضيع وريثاً للعرش ولديه أبناء كبار لاسيما بعد موت بطليموس الثاني الذي عقد معه المعاهدة.

عرف الملك الجديد باسم سلوقس الثاني، ارتقَ العرش السلوقي بعمر تسع عشرة سنة، وهو الابن البكر لانطيوخوس الثاني من زوجته الأولى لأوديكي[٤]، لقب بلقب (كالينيكوس) (Callinicos) أي بمعنى المنتصر، دام حكمه لمدة عشرين سنةً، كان

---

[١] نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٤٠؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.181.

[٢] الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٤٤.

[٣] Tarn, The Struggle of Egypt, P.716.
P.716.
[٤] Ibid, P.716.
P.716.

انظر شكل رقم (٤).

حظه فيها سيئ، إذ قضاها في حروب مستمرة مع الملك بطليموس الثالث(١)ملك مصر، ومع أخيه انطيوخوس الصقر(٢)(Hierax) وقد حاول أن يعيد ما فقده أبوه في الأجزاء الشرقية من مملكته لكنه فشل، حتى قيل أنه لا يستحق أن يلقب بالمنتصر، إذ وصلت المملكة السلوقية في عهده إلى درجة كبيرة من الضعف والانحلال(٣).

وقبل أن ندخل في أهم الأحداث التي وقعت في وقت هذا الملك سوف نقوم بتوضيح الظروف التي ارتقَى فيها السلطة، فقبيل وفاة الملك انطيوخوس الثاني حدث تنافس شديد على وراثة العرش بين الملكتين لأوديكي وبرنيقية، زوجات انطيوخوس الثاني، فكل واحدة تريد أن يكون ابنها هو الوريث لحكم المملكة(٤)، وكانت لأوديكي صاحبة مركز قوي ونفوذ في آسيا الصغرى، إذ كان أخوها الإسكندر حاكماً على ولاية ليديا(٥)، وإن أكبر أبنائها أعلن في مدينة أفيسوس ملكاً على المملكة السلوقية(٦)، ولها أنصارها في العاصمة إنطاكية نفسها(٧).

أما الوضع في سوريا وتحديداً في إنطاكية مقر إقامة الملكة برنيقية وابنها الرضيع، فقد عملت هذه الأخيرة على ضمان العرش لأبنها بعد وصول خبر موت الملك انطيوخوس الثاني، بحسب ما نصت عليه المعاهدة الأخيرة للسلام بين أبيها بطليموس الثاني

---

(١) بطليموس الثالث: أكبر أبناء بطليموس الثاني من أرسينوي الأولى، تبنته الملكة أرسينوي زوجة أبيه الثانية، بعدما نجحت في طرد أمه إلى آسيا الصغرى، عدّ بشكل رسمي ابناً لها ، وهي في الوقت نفسه عمته، خلف إياه على عرش البطالمة في سنة ٢٤٦ق.م، وله من العمر خمس وثلاثين سنةً. (حسن، مصر القديمة، جـ١٥، ص١٢٧).

(٢) انطيوخوس الصقر (٢٦٣-٢٢٦ق.م): ابن انطيوخوس الثاني، استقل في حكم آسيا الصغرى عن أخيه سلوقس الثاني الذي كان مشغولاً بالحرب السورية الثالثة مع البطالمة.(جونز، مدن بلاد الشام، ص٣٠) انظر شكل رقم(٤).

(٣) Rawlinson, Ancient History, P.187.

(٤) داوني، إنطاكية القديمة، ص٧٣؛ علي، محاضرات، ص٢١٦.

(٥) ليديا: تقع في الجزء الغربي من آسيا الصغرى، يحدها من الشمال أرض ميسيه (Mysia) ومن الشرق فرجيا ومن الجنوب كاريا، وهي من المناطق الغنية في ثرواتها، وهي أول من أستعمل النقود المسكوكة. (هيرودتس، هيرودتس في العراق، ص١٩١) انظر شكل رقم(٢).

(٦) Tarn, The Struggle of Egypt, P.716.
P.716.

(٧) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.181.

وزوجها[١]، استطاعت أن تضمن أهل إنطاكية إلى جانبها، وانحاز إليها عددٌ من القادة في المدينة وأيدوها ضد لأوديكي، فضلاً عن ذلك إن عدداً من أهالي المدن أيدوا ابنها وريثاً للعرش بعد أبيه، لاسيما بعد أن نشر أتباعها القصة التي قالت إن عدوتها لأوديكي قد سمت الملك السلوقي انطيوخوس الثاني، فكانت هذه الخطوة بمثابة حملة إعلامية لتشويه سمعة لأوديكي[٢]، يضاف إلى ذلك كله أن برنيقية لم تكن لوحدها بل كان خلفها قوة مصر، التي أصبحت الآن بقيادة أخيها بطليموس الثالث الذي خلف أباه في عرش البطالمة[٣]، فحدث على أثر النزاع بين هاتين الملكتين ما يسمى بالحرب السورية الثالثة، والتي عرفت في بعض المصادر بحرب لاوديكي[٤].

ثانياً: الحرب السورية الثالثة (٢٤٦-٢٤١ق.م):

بعد ضمان برنيقية ولاء أهالي مدينة إنطاكية والمدن السورية الأخرى أرسلت بطلب المساعدة من أخيها ملك مصر بطليموس الثالث، وسارع الأخير إلى إعداد حملة كبيرة استجابةً إلى دعوة أختها، فأرسل أسطول بطلمي من جزيرة قبرص أو فينيقيا إلى كيليكيا في آسيا الصغرى، تفاجأ حاكم هذه المقاطعة بنزول القوات البطلمية، وكان يحاول إرسال مبلغ كبير من المال إلى لاوديكي، استولوا على الأموال وقطعوا الطريق بين آسيا الصغرى وسوريا[٥]، وتمكن حاكم جزيرة قبرص البطلمي من احتلال سلوقية العاصي تم توجه إلى إنطاكية[٦]،من دون أن تعترض طريقه أية مقاومة، ويحتمل أن ذلك حصل في اتفاق مسبق، وتكون هذه هي المرة الأولى التي شهدت فيها العاصمة إنطاكية دخول قوات أجنبية منذ تأسيسها[٧].

---

(١) Newell, The Coinage, P.164.

(٢) حسن، مصر القديمة، جـ١٥، ص١٣١.

(٣) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.299.
P.299.

(٤) علي، محاضرات، ص٢١٦.

(٥) Cary, Greek World, PP.87-88.
88.

(٦) رستم، تاريخ اليونان، ص٧٨.

(٧) داوني، إنطاكية القديمة، ص٧٣.

استقبل قائد الحملة التي دخلت إنطاكية استقبالاً ملكياً[١] من القادة والحكام وأبناء الشعب، ثم اجتمع مع برنيقية لاتخاذ الاحتياطات اللازمة، ويرجح إن قائد الحملة هو الملك بطليموس الثالث، إلا أنه لم يكن حاكما لجزيرة قبرص، التي حُكمت دائماً من الأخ الأصغر من البيت البطلمي، ويحتمل أن يكون قائد الحملة أخو بطليموس الثالث الأصغر منه سناً[٢]. إلى هنا تكون الظروف جميعها في صالح برنيقية، ولكن هل ستبقى لاوديكي صامته اتجاه هذه التحولات الخطيرة.

لم تكن الاخيرة بالمرأة السهلة، بل كانت صاحبة طموح وإرادة قوية، عملت بالتعاون مع أتباعها في إنطاكية بإثارة الفتن والقلاقل، اندلعت هناك ثورةً عارمة لم تتمكن الملكة برنيقية من السيطرة عليها، إذ ذهبت هي وابنها ضحية لهذه الثورة[٣]، في فصل الخريف لسنة ٢٤٦ق.م[٤]، بعد أن تحصنت في قصرها طلباً للأمان، قامت وصيفاتها بإخفاء أمر مقتلها، والتظاهر بأنها مازالت مجروحة، ونجحن في ذلك حتى جاء الملك بطليموس الثالث بقواته إلى إنطاكية، معلناً أنه لم يأتِ غازياً بل لتأييد الوريث الشرعي للعرش السلوقي[٥].

استغل بطليموس الثالث الظروف لصالحه، فدخل سوريا من دون أن يواجه مقاومة تذكر، إذ كان الناس والقادة متحيرين بين الطرفين، فلم يعرفوا من يكون الملك الشرعي، وعند دخوله إنطاكية وبعد علمه بمقتل أخته وأبنها قام بإخفاء الأمر واستمر في فتوحاته[٦]، احتل سوريا الشمالية وكيليكيا ثم عبر الفرات حتى وصل إلى مدينة سلوقية دجلة، من دون مقاومة[٧]، ومن هناك أرسل الرسل باسم الملكة برنيقية إلى حكام الولايات الشرقية يطلب منهم الطاعة فأذعنوا لذلك[٨]. ثم انتشر بين الناس خبر موت الملكة برنيقية

---

(١) Austin, Hellenistic World, P.364.

(٢) Tarn, The Struggle of Egypt, P.716.

(٣) Newell ,The Coinage, P.164.
P.164.

(٤) حسن، مصر القديمة، جـ١٥، ص١٣٧.

(٥) داوني، انطاكية القديمة، ص٧٤.

(٦) Tarn, The Struggle of Egypt, P.717.
P.717.

(٧) العبادي، العصر الهلنستي، ص١٥؛ السعدني، تاريخ مصر، ص٥٧.

(٨) نصحي، دراسات، ص٨٤.

برنيقية وابنها فأصبح موقف بطليموس الثالث وقواته حرجاً، إذ شعر الناس أن الحرب أمست حرباً بين البطالمة والسلوقيين، وليست حرباً بين الملك سلوقس الثاني وأخيه، أجبر الملك البطلمي للعودة إلى مصر بعد تعيينه حكاماً على الولايات السلوقية التي فتحها[١]، وهناك من يرى أن سبب عودته كان لمواجهة أزمة داخلية حدثت في مصر، سببها قلة مياة نهر النيل، مما أضر بالزراعة وبالتالي حدوث المجاعة في البلاد، ويحتمل أن ذلك أدى إلى حدوث ثورة في مصر[٢].

في هذا الوقت، وحينما اجتيحت سوريا من البطالمة أصبحت آسيا الصغرى مركزاً للحكم السلوقي بدلاً منها، إذ مازال قصر لاوديكي وسلوقس الثاني في مأمنٍ من خطر بطليموس الثالث، ماعدا الساحل ولو أنه تعرض بشكل جزئي لتهديد أسطول البطالمة، فقد سقطت افيسوس بأيديهم[٣]، بعد انسحاب بطليموس الثالث جاء دور سلوقس الثاني لإعادة لإعادة أملاكه، ساندته المدن اليونانية التي منحها أبيه الحرية، وعمل على كسب مملكة البونتس وكبدوكية عن طريق المصاهرة السياسية، فقدموا له الأموال والرجال وبذلك يكون قد ضمن الحلفاء وأمن ظهره في آسيا الصغرى، وفي فصل الربيع من سنة ٢٤٤ق.م عبر جبال طوروس متوجهاً إلى سوريا، هزم قادة البطالمة واستسلمت له جميع سوريا الشمالية، فمنح بسبب انتصاراته لقب كالينيكوس[٤]،عاد بالنصر الكبير إلى إنطاكية متخذاً منها مركزه الرئيس لإدارة عملياته العسكرية ضد البطالمة، إلا أنه لم يستطع أن يحرر مدينة سلوقية العاصي لموقعها الحصين،والتي ظلت حتى سنة ٢١٩ق.م بيد البطالمة[٥].

لم يكتفِ بإعادة سوريا الشمالية التي كانت المركز الرئيس للحكم السلوقي، بل حاول أن يعيد جوف سوريا نقطة النزاع بين الدولتين في سنة ٢٤٣ق.م، إلا أنه نال هزيمة فادحة أرجعته إلى مدينة إنطاكية، وفي سنة ٢٤٢ق.م حاصرت قوة بطلمية مدينة

---

(١) رستم، تاريخ اليونان، ص٧٩.

(٢) العبادي، العصر الهلنستي، ص٦٦؛
Austin, Hellenistic World, P.366.

(٣) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.187.
P.187.

(٤) Tarn, The Struggle of Egypt, PP.717-718.
718.

(٥) داوني، انطاكية القديمة، ص٧٥.

دمشق، إلا أنه استطاع أن ينقذها ويفك الحصار عنها، وعندما كان منشغلاً باستعادة سوريا الشمالية استطاع بطليموس الثالث كسب مواقع مهمة في آسيا الصغرى[١].

في سنة ٢٤١ق.م وافق الملك سلوقس الثاني على عرض الملك بطليموس الثالث بإحلال السلام، شرط إبقاء الطرفين على خريطة الحرب الحالية، فكان من نتائج هذه الحرب فقدان سوريا الشمالية لكامل الساحل السوري إلى مدينة سلوقية العاصي، التي زودت بحامية بطلمية لحمايتها، وكان من نتائج هذا الصلح استقرار الوضع لمدة عشرين سنة[٢]، وتثبيت البطالمة أقدامهم على الساحل الشرقي والشمالي لبحر أيجة، إلا أنهم بالمقابل خسروا السيادة على البحار، والتي انتقلت ليد مملكة مقدونيا بقيادة أحفاد انتيجونيوس[٣].

ثالثاً: حرب الأخوين ٢٣٧ق.م:

حينما تحرك الملك سلوقس الثاني في سنة ٢٤٥ق.م لاستعادة أملاكه المفقودة في سوريا، ترك في آسيا الصغرى أخيه الأصغر منه سناً انطيوخوس الصقر حاكماً سلوقياً في تلك المناطق، ولصعوبة الموقف الذي مر به في أواخر الحرب السورية الثالثة ناشد مساعدة أخيه، الذي رفض تقديمها إلا بشرط موافقته على الاعتراف به ملكاً مستقلاً في آسيا الصغرى، وافق سلوقس الثاني على شرط أخيه في سنة ٢٤١ق.م[٤]، وكان الدافع خلفه للاستقلال هي أمه لأوديكي وأخيها الإسكندر، ويحتمل أن الأخير شغل منصب نائب الملك في إحدى الولايات في آسيا الصغرى[٥].

كان الملك سلوقس الثاني مجبراً لقبول عرض أخيه بسبب تعرض مدينة دمشق في سنة ٢٤١ق لحصار البطالمة، فلم يستطع لوحده طردهم منها[٦]. إذن فان موافقته على هذه الخطوة لاستقلال أخيه لم تكن سوى لضرورة ملحة، وبعد السلام الذي وضع بينه وبين

---

(١) نصحي، دراسات، ص١٣٤.

(٢) علي، محاضرات، ص٢١٦؛

Cary, Greek World, P.89.

(٣) Tarn, The Struggle of Egypt, P.719.

(٤) نصحي، تاريخ مصر، جـ١، ص١٢٥؛ الحلو، سوريا القديمة، ص٨٧٣.

(٥) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.193.

P.193.

(٦) علي، محاضرات، ص٢١٦.

ملك مصر أمن ظهره من عدوه البطلمي، فشد العزم على استعادة آسيا الصغرى[١]، فخسارتها تعني إبعاده عن بحر أيجة وتحويل دولته إلى دولة آسيوية داخليه، فمن الطبيعي ان يتراجع عن صفقته الإجبارية مع أخيه في حالة تفرغه. فحدث بينهم ما يسمى في المصادر التاريخية (بحرب الأخوين)[٢].

في سنة ٢٣٧ ق.م تقدم الملك سلوقس الثاني الى آسيا الصغرى وكسب معركتين في ولاية ليديا على أخيه انطيوخوس الصقر ، ولكنه فشل في السيطرة على سارديس مما أعطى فرصة لخصمه لكسب الحلفاء وإعادة تنظيم قواه[٣]، دخل في دائرة الحرب إلى جانب انطيوخوس مثريداتس الثاني[٤] ملك مملكة البونتس، وتحالف مع قبائل الغال الذين الذين سكنوا جالاتيا في آسيا الصغرى، اشتدت شوكة انطيوخوس بحلفاءه الجدد، ويحتمل أنه لقي دعماً من ملك مصر بطليموس الثالث في حربه ضد أخيه، محاولاً الأخير بذلك إضعاف السلوقيين، وليس هناك دليل على اشتراك الملكة الأم في الحرب على الرغم من أنها مازالت على قيد الحياة[٥].

في سنة ٢٣٦ق.م انطلق سلوقس الثاني بجيوشه إلى قلب آسيا الصغرى، محاولاً منع اتحاد أعدائه ضده، فاشتد القتال قرب أنقرة (Ansyra) ودارت الدائرة عليه، أجبر على ترك المعركة مهزوماً، بعد أن خسر ٢٠.٠٠٠ من رجاله[٦]، وانتشرت إشاعة بين الجنود مفادها مقتله في المعركة، أعلن انطيوخوس الصقر الحداد على أخيه، وأصبح في ذلك اليوم الملك الوحيد للمملكة السلوقية، وصلت بعد ذلك الأخبار على أنه مازال حياً بعد أن أخفى نفسه في أثناء المعركة وهرب بعد ذلك، وهو في مأمنٍ خلف جبال طوروس يحشد قواته من جديد، فقدم انطيوخوس الأضاحي وعمت الأعياد والأفراح بمناسبة سلامة

---

(١) Tarn, The Struggle of Egypt, P.720.

(٢) Cary, Greek World, P.109.

(٣) Ibid , P.109.

(٤) مثريداتس الثاني:خلف أباه مثريداتس الأول في حكم مملكة البونتس، تزوج من أخت سلوقس الثاني الذي تنازل عن فرجيا الكبرى مهراً لأخته، انحاز إلى جانب نسيبه الأصغر في حرب الأخوين. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.194).

(٥) Tarn, The Struggle of Egypt, P.720.
P.720.

(٦) رستم، تاريخ اليونان، ص٨١.

أخيه[١]، وعمل بعد المعركة على كسب حليف جديد، إذ قوى مركزه عن طريق الزواج من ابنة ملك مملكة بيثينا[٢].

بعد الخسائر التي مني بها الملك سلوقس الثاني على يد أخيه في آسيا الصغرى وتعاظم خطر الفرثيين في الولايات الشرقية، اضطر لعقد صلحٍ مع أخيه في سنة ٢٣٦ق.م، تنازل فيه عن جميع آسيا الصغرى[٣]، كان لهذه الحرب نتائج سلبية على المملكة السلوقية أهمها:-

١- ارتفاع شأن قبائل ألغال بعد النصر الذي أحرزوه في موقعة أنقرة ،إذ بدأت هذه القبائل بالغرور والاستعلاء، وزادت نهباً وسلباً في آسيا الصغرى، كما رفعوا سعر الضرائب التي كانوا يجمعونها،وبدأوا بجمعها من كل مقاطعة أو إمارة أو دويلة[٤].

٢- انتشار الفوضى السياسية في آسيا الصغرى وفقدان انطيوخوس الصقر لأملاكه الخاصة، فقد تحول إلى منزلة أمير محلي مقتصراً على سارديس، وقد شجعت هذه الحروب على نمو وتوسع عدد من الأسر الصغيرة المستقلة في آسيا الصغرى[٥]، ولم ولم يقتصر الأمر على هذه الأخيرة فقط، إذ استغلت المدن الأخرى الحرب بين الأخوين بكسب شيء من الامتيازات في سوريا، إذ منح سلوقس الثاني أهل أرواد حق إيواء اللاجئين السياسيين من أفراد البلاط السلوقي، وسمح لهم بسك العملات المعدنية أيضاً، ومن الطبيعي أن يعمل الامتياز الأول على أنعاش حالتها الاقتصادية، لأن هؤلاء اللاجئين لم يكونوا أشخاصاً عاديين، فهم يملكون أموال طائلة وفي حالة عودتهم إلى العرش أو أحد المناصب المهمة، سوف ينعمون على هذه المدينة بالعطاء جزاءً لحسن استقبالهم[٦].

---

(١) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.194-195.

(٢) حسن، مصر القديمة، جـ١٥، ص١٤٥.

(٣) داوني، إنطاكية القديمة، ص٧٥؛
Cary, Greek World, P.110.

(٤) رستم، تاريخ اليونان ، ص٨٢.

(٥) Cary, Greek World, P.110.
P.110.

(٦) جونز، مدن بلاد الشام، ص٣٠؛ حتي، لبنان في التاريخ، ص٢٠٨؛
Austin, Hellenistic World, P.244.

٣- إن النصر الذي كسبه انطيوخوس الصقر على أخيه بتحالفه مع قبائل الغال شوه سمعته بين أوساط العالم في ذلك الوقت، إذ كانت هذه القبائل مكروهة جداً في آسيا الصغرى ومقدونيا ومناطق أخرى، بسبب ما ذاقته هذه المناطق من تخريب وجشع هذه الأقوام، فظهر انطيوخوس أمام العالم اليوناني بمظهر الخائن لهم، ومن ثم خسر سمعته بين اليونانيين(١).

(١) Tarn, The Struggle of Egypt, P.721.

رابعاً: فقدان السلوقيين لأملاكهم في آسيا الصغرى:

في سنة ٢٤١ق.م توفي حاكم برجاموم يومينيس من دون ترك وريثٍ للعرش يخلفه، بعد ذلك انتقل الحكم إلى أتالوس الأول[١](Attalus) الذي أظهر نشاطاً كبيراً في تنظيم شؤون البلاد وتحصينها ضد الهجمات الخارجية، ونشر فيها روحاً عاليةً من الثقة[٢]، عمل على استغلال سخط اليونانيين على قبائل الغال وأعلن امتناعه عن دفع الضرائب، التي كانوا يفرضونها عليهم[٣]،كما عمل على إعداد جيشٍ كبيرٍ لطردهم، فتحولت دعوته إلى حركة قومية شاركت فيها جميع الممالك الهيلنستية، مما أدى إلى تعاطف العالم الهيلنستي مع الملك سلوقس الثاني وزيادة كره أخيه انطيوخوس الصقر[٤].

كان الأخير أضعف من الاحتفاظ بسيادة السلوقيين في آسيا الصغرى، ولاسيما بعد أن سمح لحلفائه الغال استباحة البلاد سلباً ونهباً[٥]، أنزعج ألغال من آخر التطورات التي قام بها ملك برجاموم، فقرروا القضاء عليه ونهب بلاده، يؤيدهم بذلك انطيوخوس الصقر ، توغلوا في برجاموم حتى وصلوا العاصمة نفسها وهناك دارة الدائرة عليهم وعلى انطيوخوس الصقر،فهزموا شر هزيمة وعادوا مدبرين[٦]،وقد أحيى أتالوس نصره هذا بانشاء مذبح ومعبد ضخم في برجاموم على الطراز اليوناني، مستعيناً بالنحاتين اليونانين[٧]، وأخذ بعد

---

(١) أتالوس الأول (٢٤١-١٩٧ ق.م): ابن أخ يومينيس حاكم برجاموم السابق، من أم سلوقية هي أنطيوخيس (Antiochis) أخت لأوديكي، كانت أحوال برجاموم عند وصوله للحكم مختلفة جداً عن ذي قبل، إذ أصبحت في أواخر عهد يومينيس تمتلك قوات عسكرية منظمة بشكل جيد ، ودخلاً كثيراً تستطيع فيه الصرف على آلتها العسكرية. مما شجعه على السير قدماً للوقوف بوجه الغال والسلوقيين. (حسن، مصر القديمة، ج١٥، ص١٤٥؛ Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, P.555).

(٢) رستم، تاريخ اليونان، ص٨١.

(٣) Wells ,The Outline ,Vol.1,P.372.

(٤) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٧.

(٥) نصحي، دراسات، ص١٣٤.

(٦) رستم، تاريخ اليونان، ص٨١.

(٧) Woolley ,L., Mesopotamia and the Middle East (London : Holle and Co., 1961) P.204.

هذا النصر لقب ملك، وحكم مملكة برجاموم من دون أي وصاية من أحد، وصار بطلاً قومياً في أنظار جميع اليونانيين[١].

بعد الهزيمة التي أذاقها إلى ألغال وحليفهم انطيوخوس الصقر في سنة ٢٣٠ق.م، قرر الاستيلاء على ممتلكات السلوقيين في آسيا الصغرى[٢]، ومن الأسباب التي شجعته على ذلك تحطم التحالف الذي عقد بين انطيوخوس والغال بعد هزيمتهم، فأصبح الأول وحيداً وضعيفاً، وفي ثلاث معارك استمرت بين الطرفين تمكن الملك أتالوس من طرد الصقر خارج حدود آسيا الصغرى، وكان آخرها في سنة ٢٢٨ق.م، ومن المحتمل إن المساعدات التي كان يتلقاها من الجانب البطلمي أصبحت الآن تحول إلى أتالوس فهو الحليف الأقدم للبطالمة، وبذلك تستمر سياستهم بإضعاف السلوقيين وتشتيت شملهم[٣].

في سنة ٢٢٨ ق.م أصبح الملك أتالوس سيداً على جميع أملاك السلوقيين شمال جبال طوروس، ماعدا الأقاليم التي استقل بها الحكام المحليون[٤]، إن الانتصار قد جعل من هذه المملكة الحديثة محط إعجاب اليونانيين، وبدأ ملكها يعيد بناء مدينته ويحيطها بكل مظاهر الحضارة اليونانية، لينافس مدينة إنطاكية عاصمة السلوقيين والإسكندرية عاصمة البطالمة، وليظهر بصورة الحامي والمنقذ للحضارة اليونانية من مجاميع الغال الغير متحضرين. ونقسم العالم الهيلنستي بعد التطورات الجديدة على قسمين متناحرين: تمثل القسم الأول بمملكة السلوقيين ومقدونيا، التي أصيبت بضربة معنوية كبيرة، والقسم الثاني تمثل بمصر وبرجاموم التي نالت احترام العالم الهيلنستي في ذلك الوقت[٥].

خامساً: الملك سلوقس الثاني وصراعه مع الفرثيين:

بعد إحلال السلام بين الملك سلوقس الثاني وأخيه أنطيوخوس الصقر، قرر الأول أن يعيد السيطرة السلوقية على إقليم بارثيا، فقام على رأس حملة كبيرة متجهاً إلى الشرق، ولكن القائد الفرثي تيريداتس الأول لم يواجه السلوقيين، وفضل الانسحاب إلى مناطق

---

(١) Cary, Greek World, P.111 ; Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol.1, P.555.

(٢) نصحي، دراسات، ص١٣٤.

(٣) Tarn, The Struggle of Egypt, P.721.
P.721.

(٤) نصحي، دراسات، ص١٢٦.

(٥) الناصري، الشرق الأدني، ص ص٢٢٧-٢٢٨.

السهول الشمالية[١]، وحصل سلوقس الثاني في حملته هذه على دعم وإسناد حاكم باكتريا اليوناني ديودوتوس الأول (٢٥٥-٢٣٧ق.م) الذي ضمن اعتراف الملك السلوقي باستقلاله، إلا أن هذا الملك مات في أثناء هذه الحملة واختلفت الأمور بعد ذلك على الملك سلوقس الثاني، إذ ارتقى عرش باكتريا ديودوتوس الثاني[٢] الذي تحالف مع القائد الفرثي ضد السلوقيين[٣].

بالوقت الذي كان فيه الملك سلوقس الثاني منشغلاً بحربه مع الفرثيين حدثت في سنة ٢٢٧ق.م ثورة في العاصمة إنطاكية،فقد استغل انطيوخوس الصقر انشغال أخيه بالفرثيين وبتنسيق مع عمته ستراتونيك[٤] المقيمة بمدينة إنطاكية، اتفق الاثنان على خلع الملك والسيطرة على المملكة، ومن المحتمل انه وعدها بالزواج منها في حالة نجاحه في الوصول إلى عرش إنطاكية[٥]، نجح الاثنان في اتفاقهم وأشعلت العمة نار الثورة في العاصمة، وتمكن هو من السيطرة على الأجزاء الشمالية من بلاد الرافدين، مما دفع الملك إلى تأجيل حملته والعودة مسرعاً إلى سوريا، تمكن من طرد أخيه وإعادة العاصمة إنطاكية، وقتل عمته بعد هروبها إلى مدينة سلوقية العاصي، الواقعة بيد البطالمة[٦].

استغل الملك الفرثي الفرصة في العودة ثانيةً إلى إقليم بارثيا، ولم يكتف بذلك بل ضم إقليم هركانيا[٧] (Hyrcania) إلى ممتلكاته[١]،وأصبحت المنطقة الممتدة من جنوب

---

[١] الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٤٣؛

Ghirshman, Iran, P.244.

[٢] ديودوتوس الثاني: خلف أباه ديودوتوس الأول في حكم باكتريا في حوالي ٢٣٧ق.م، سار على سياسة مختلفة عن سياسة أبيه تجاه السلوقيين، فبعد أن كان أبوه حليفاً معهم أصبح هو خصماً لهم وساند أعدائهم. (Rawlinson, Ancient History, P.252).

[٣] رستم، تاريخ اليونان، ص٨٠؛

Ibid, P.252.

[٤] ستراتونيك: أبنة انطيوخوس الأول، وشقيقة انطيوخوس الثاني، سكنت إنطاكية بعد طلاقها من زوجها ديمتريوس الثاني ملك مقدونيا. (داوني، انطاكية القديمة، ص٧٥) انظر شكل رقم (٤).

[٥] Tarn, The Struggle of Egypt, P.722.
P.722.

[٦] داوني، انطاكية القديمة، ص٧٦.

[٧] إقليم هركانيا: يقع على السواحل الجنوبية الشرقية لبحر قزوين.(الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٤٣) .

بحر قزوين إلى أقصى شرق إيران منطقةً فرثية[٢]،أما انطيوخوس الصقر فبعد هزيمته الاخيرة أصبح مغامراً يتنقل من منطقة إلى أخرى حتى لقي حتفه على يد قبائل الغال[٣]، وبعد مرور سنة على وفاته التحق به أخيه سلوقس الثاني[٤]، الذي توفى في شهر نيسان من سنة (٢٢٦–٢٢٥ق.م)[٥] على أثر سقوطه من على ظهر حصانه[٦]، وهناك من ذكر أنه أسر على يد الفرثيين في إحدى المعارك، وأمضى خمس أو ست سنوات في الاسر حتى توفى،تاركاً خلفه ولدان هما سلوقس وانطيوخوس وبنتاً واحدة[٧]،أصبحت الإمبراطورية السلوقية إلى نهاية عهده تقتصر على سوريا وبلاد بابل والولايات الفارسية القريبة فقط، إذ انفصلت الولايات الغربية والشرقية البعيدة، وقطعت المملكة البطلمية سواحل آسيا الصغرى الجنوبية، وبقيت بأيديها مدينة سلوقية العاصي، كما توسعت برجاموم فشملت مساحات واسعة من داخل آسيا الصغرى، فضلاً عن ما استقطعته قبائل ألغال[٨].

سادساً: الملك سلوقس الثالث (Seleucus III) (٢٢٦-٢٢٣ق.م):

بعد موت الملك سلوقس الثاني اعتلا عرش المملكة ابنه البكر (الإسكندر)، باسم سلوقس الثالث[٩]، لقب بالصاعقة المخلصة (Ceraunos Soter)[١٠]،في حين إن هناك من يرى أنه لم يكن يحمل من الصفات ما يدل على لقبه، إذ كان ضعيف الجسم واهن العزيمة[١١]، إلا أنه صرف مدة حكمه القصيرة والبالغة ثلاث سنوات من اجل إعادة أملاكه المفقودة في آسيا الصغرى[١٢].

---

(١) Ghirshman, Iran, P.244.

(٢) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص١٤٣.

(٣) حسن، مصر القديمة، جـ١٥، ص١٤٩.

(٤) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.203.

(٥) الناصري، الشرق الأدنى، ص٢٢٨.

(٦) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.300.

(٧) الدبس ، يوسف ، تاريخ سوريا الدنيوي والديني (بلا مط ، د.ت) مج٣، جـ٢، ص١٢٢؛ Vuibert, Ancient History, P.309.

(٨) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.203.

(٩) Tarn, The Struggle of Egypt, P.723.

(١٠) رستم، تاريخ اليونان، ص٨٣.

(١١) الدبس، تاريخ سوريا، مج٣، جـ٢، ص١٢٤.

(١٢) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.301.

بعد ارتقاءه العرش في سنة ٢٢٦ق.م كان هدفه الأول هو إعادة ما وقع بيد ملك برجاموم، أتالوس الأول من أملاك السلوقيين في آسيا الصغرى، إذ قام بإرسال الحملات العسكرية الواحدة بعد الأخرى،إلا أن مصيرها كان الفشل،وكانت إحدى تلك الحملات بقيادة القائد الشهير اندروماخوس[١](Andromachos) الذي أسر على يد ملك برجاموم ، وأرسل إلى مصر ليسجن هناك، بعد ذلك أعد الملك سلوقس الثالث حملة كبيرة بقيادته للقضاء على أتالوس الأول، وبصحبته القائد الشهير أخايوس(Achaeos)[٢]فعبرا جبال طوروس لكن القدر لم يمهله طويلاً[٣].

وصل الملك سلوقس الثالث بجيشه إلى ولاية فرجيا[٤] (Phrygia) في فصل الصيف من سنة ٢٢٣ق.م لم يكن باستطاعته الحفاظ على النظام داخل معسكره، إذ كانت هناك مؤامرة تحاك ضده بتدبيرٍ من القادة نيكانور[٥] (Nicanor) وأباتوريوس[٦] (Apaturius) اللذان قتلا الملك على أيديهم في سنة ٢٢٣ق.م، بعد دسهم له السم في الطعام[٧]، وهناك من يرى إن موته جاء بسبب كره الجنود والقادة له لضعفه وعدم تمكنه

---

[١] اندروماخوس: اختلفت الآراء في نسب هذا القائد فهناك من يرى انه حفيد الملك سلوقس الأول ، في حين استبعد آخر هذا الرأي فيقول انه ارتبط بالبيت السلوقي عن طريق الزواج، وهناك من يرى انه اخو زوجة الملك سلوقس الثاني الثانية ، كان قائداً في الجيش تمكن من قيادة حملة عسكرية ضد انطيوخوس الصقر في سنة ٢٣٠ق.م واسر قبل سنة ٢٢٠ق.م، انظر شكل رقم (٤).(Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.204; Cary, Greek World , P.111)

[٢] أخايوس: ابن اندروماخوس خال سلوقس الثالث، لعب دوراً كبيراً في المدة التي جاءت بعد وفاة الملك سلوقس الثالث، انظر شكل رقم (٤). (رستم، تاريخ اليونان، ص٨٣).

[٣] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.202.
P.202.

[٤] فرجيا: إحدى ولايات آسيا الصغرى،اختلف اتساعها من حين إلى أخر، يجاورها في الشمال بيثينيا وبافلاجونيا،ونهر هاليس على الشرق، وجبال طوروس على الجنوب ،وميسيا ،ليديا وكاريا على الغرب،استقرت قبائل الغال في الجزء الشمالي الشرقي منها ،ويحتمل إن سكانها الأصليين قدموا من أوربا.انظر شكل رقم (٢).(Avery, Classical Handbook , PP. 888-889) .

[٥] نيكانور: أحد الضباط المقدونيين في الجيش السلوقي الذي توجه بقيادة الملك سلوقس الثالث لتحرير آسيا الصغرى من يد أتالوس ملك برجاموم. (Jouguet, Macedonian Imperialism, P.202).

[٦] اباتورريوس: قائد الجنود الغال المرتزقة في جيش سلوقس الثالث. (Ibid, P.202).

[٧] الدبس، تاريخ سوريا، مج٣، جـ٢، ص١٢٤؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.205.

من دفع رواتبهم المتأخرة، ثم عرض نيكانور التاج على القائد أخايوس، الذي كان برفقة الملك، إلا أنه رفض ذلك ، وعاد بعد ذلك إلى سوريا بعد أن انتقم من قاتلي الملك، ونادى بأخيه ملكاً على المملكة، عرف باسم انطيوخوس الكبير أو الثالث، الذي كان في وقت مقتل أخيه مقيماً في بلاد الرافدين لحكم الولايات الشرقية[١]، في حين أن هناك من قال أنه كان يتعلم العلوم وحسن التربية في مدينة بابل وقت مقتل أخيه[٢].

في هذا الوقت كانت الدولة السلوقية تمر بظروف صعبة جداً، فهي الآن جاهزة للسقوط، عكس ما كانت عليه مملكة البطالمة، التي عاشت حالة استقرار وسلام منذ نهاية الحرب السورية الثالثة ٢٤٦-٢٤١ق.م، إذ استغل ملوكها ضعف منافسيهم السلوقيين والمقدونيين، وقاموا بتقديم الدعم الكامل لأعدائهم مما ساهم بشكل كبير في إضعافهم، إلا أن تغيراً ما سيظهر في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد، بعد ارتفاع شأن المملكة السلوقية على يد الملك انطيوخوس الثالث، وانخفاض قوة البطالمة، وظهور قوة جديدة في الشرق تمثلت بروما[٣].

---

(١) رستم، تاريخ اليونان، ص٨٣.

(٢) الدبس، تاريخ سوريا، مج٣، جـ٢، ص١٢٥.

(٣) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.202.
P.202.

المبحث الأول
جهود انطيوخوس الثالث في إعادة الإمبراطورية

أولاً: السنوات الأولى من حكم انطيوخوس الثالث:

بعد مقتل الملك سلوقس الثالث في آسيا الصغرى،استطاع القائد ابيجينيس[1](Epigenes) أن يعيد الجيش السلوقي بسلام عبر جبال طوروس إلى سوريا، وكان الوريث الشرعي للحكم قد بلغ من العمر ثماني عشر سنة[2]،ومن المرجح أن إدارة شؤون المملكة في ذلك الوقت كانت بيد القائد أخايوس الذي بقي وفياً لانطيوخوس الثالث في أثناء غيابه[3]، وعند وصول الأخير إلى سوريا استقبل استقبالاً حافلاً من المقدونيين، وعرفاناً بجميل أخايوس عمل على تعيينه نائباً عنه، ومنحه السلطات الكاملة في آسيا الصغرى، ثم عمل على إسناد ولاية ميديا إلى القائد مولون[4] (Molon) وولاية فارس إلى الإسكندر[5]، ومنحهم سلطات كاملةً في الأجزاء الواقعة شرق نهر دجلة[6]، ونصب القائد أبيجينيس رئيساً لحرسه الخاص، وجعل من وزيره هرمياس[7](Hermeias) وزيره الأول، وكانت هذه هي أولى أعماله.[8]

---

[1] أبيجينيس: واحد من القادة الكبار في الجيش السلوقي، نال محبة وإعجاب جنوده، اتصف بالنزاهة والإخلاص للبيت الحاكم، خدم تحت أمرة الملك سلوقس الثالث وأخيه الملك انطيوخوس الثالث، حظي بكره شديد من قبل وزير الملك انطيوخوس الثالث هرمياس. (Austin, Hellenistic World, P.247).

[2] اختلفت الآراء حول عمره أثناء ارتقاءه العرش السلوقي، فهناك من ذكر أنه بعمر خمسة عشر سنة..(Vuibert,Ancient History, P.309 ;Jouguet, Macedonian Imperialism, P.207).

[3] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.300.

[4] مولون: واحد من أخطر المتمردين على الحكم السلوقي تمرد في عهد الملك انطيوخوس الثالث، اتخذ لقب ملك بحسب ما جاء على العملات المعدنية، انتحر سنة 220ق.م بعد هزيمته على يد الملك انطيوخوس الثالث.(Austin, Hellenistic World, PP.247-249).

[5] الإسكندر: أخو القائد مولون وشريكه في التمرد. (Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.314.).

[6] Ibid, Vol. 1, PP.310-311.

[7] هرمياس: شخصية حقودة وشريرة، نال ثقة الملك سلوقس الثالث, أنيطت به مهمة إدارة شؤون البلاد مدة غيابه في حملته على آسيا الصغرى، أصله من ولاية كاريا. (Austin, Hellenistic World, P.247).

[8] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص126.

مرت على الدولة أيام صعبة جداً قبيل اعتلاء هذا الملك للعرش، إذ انتهت السيادة السلوقية في آسيا الصغرى، بعد أن وضع ملك برجاموم يده على جميع أملاك السلوقيين وصولاً إلى جبال طوروس، جاعلاً من برجاموم عاصمة لآسيا الصغرى، أما الولايات الشرقية البعيدة فقد مر على انفصالها عدداً من السنين، وأن حال الولايات التي مازالت تابعةً لحكم العاصمة إنطاكية فأن السلطة فيها ضعيفة ومهزوزة[1]، ولم يكن الضعف قد شمل الولايات البعيدة فقط، بل أن سوريا نفسها كانت قد خسرت سلوقية العاصي منذ سنة 246ق.م[2]، فضلاً عن ذلك أن انطيوخوس الثالث لم يكن يملك الخبرة والمهارة العالية في أمور الحكم في بداية حكمه، على الرغم من مشاركته لأخيه الملك سلوقس الثالث في حكم الولايات الشرقية، كما انه خضع في سنواته الأولى إلى سيطرة وزيره هرمياس ، وتغلبت عليه شهرة أخايوس، الشخصية اللامعة في المملكة[3]، إن الأوضاع المضطربة التي مرت بها الدولة لم تكن جديدة، فهي منذ عهد الملك انطيوخوس الثاني ثم سلوقس الثاني والثالث، إذ وصلت في سنوات حكمهم إلى درجةً كبيرة من الضعف والانحلال[4].

واجهت الدولة السلوقية في السنوات الأولى من حكم الملك انطيوخوس الثالث مشكلات جديدة، فضلاً عن ما كان موجود قبل مجيئه للحكم، إذ تمرد عليه القادة الذين أرسلهم في بداية حكمه،فقد أعلن القائد مولون وأخوه الإسكندر العصيان في ولايتي ميديا وبلاد فارس، بعد أن استخفا بشخصية الملك لصغر سنه، وأعلنوا استقلالهم في سنة 222ق.م، متشجعين بنجاح تمرد ملكي بارثيا وباكتريا، الذين مضى على استقلالهم عن حكم الدولة السلوقية سنوات طويلة، تأمل مولون الحصول على مساعدة أخايوس الذي أزعج كثيراً من سيطرة هرمياس على الملك، فأعلن استقلاله ورفض إتباع الأوامر الملكية القادمة من العاصمة إنطاكية، بعد النجاحات التي حققها في آسيا الصغرى على ملك برجاموم[5].

---

(1) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.207.

(2) Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, P.462.

(3) Tarn, The Struggle of Egypt, P.723.

(4) الحلو، سوريا القديمة، ص ص870–871.

(5) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.207; Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.301.

وفي الوقت نفسه الذي جلس فيه انطيوخوس الثالث على العرش في سنة 223ق.م وصل إلى عرش مملكتي البطالمة ومقدونيا ملكان متقاربان معه بالعمر، ففي مصر ترك الملك بطليموس الثالث من بعده ابنه بطليموس الرابع[1](221–203ق.م) في الحكم، وهو في سن الثالثة والعشرين[2]، أما مملكة مقدونيا فقد جاء لحكمها فليب الخامس[3]، وهو في سن السابعة عشر من عمره، والشيء الجديد الذي ميز سنوات حكمهم عن أسلافهم هو ارتفاع قوة روما، وزيادة تدخلها في عالم البحر المتوسط[4].

ثانياً: حملة الملك انطيوخوس الثالث الأولى على الشرق 220ق.م:

دعا الملك السلوقي إلى عقد اجتماع سريع على اثر وصول الأخبار إلى إنطاكية بتمرد مولون وأخيه، طلب من كل عضواً أن يقدم رأيه في كيفية التعامل مع الثوار، كان القائد المحنك أبيجينيس أول من طرح رأيه الذي حث فيه الملك على الإسراع في القضاء على ثورة مولون، وطلب منه الخروج بنفسه إلى الولايات الشرقية، لينهي الأزمة بنفسه وجهاً لوجه، واضعاً حداً لمخاطر القائد مولون وأتباعه، إذ إن خروجه لرعاياه بجيشٍ كبير سيعمل على رفع منزلته بينهم ويضعف من قوة خصمه[5]، لاسيما أن تلك المناطق كانت موالية للحكم السلوقي، في الوقت الذي كان أبيجينيس يطرح رأيه أتهمه هرمياس لكرهه الشديد له على أنه اراد تسليم الملك ليد الثوار[6]، وكان رأيه مختلفاً تماماً، إذ دعا إلى إرسال حملةٍ للقضاء على مولون من دون تعريض الملك للمخاطرة، وعرض عليه انتهاز

---

[1] بطليموس الرابع : ابن الملك بطليموس الثالث، ولد في سنة 244 ق.م ومات في سنة 203ق.م، استطاع هزيمة الملك انطيوخوس الثالث في رفح سنة 217ق.م، وصف بأنه قتل اخوته وأقربائه. (Avery, Classical Handbook, P.942).

[2] العبادي، العصر الهلنستي، ص71.

[3] فليب الخامس :(220–179 ق.م)ولد في سنة 238ق.م ,وهو ابن ديمتريوس الثاني ملك مقدونيا,مات أبوة وهو مازال طفلاً فحكمت المملكة من قبل وصي علية ,وبعد موت الوصي تسلم عرش المملكة في سنة 220 ق.م,واشترك في عدة حروب مع الحلف الأيتولي ومع روما,وتحالف مع قرطاجة ضد الأخيرة,هزم على يد القنصل الروماني فلامينيوس في موقعة كينوسكيفاليا سنة 197ق.م, بعدها عاش في سلامٍ مع الرومان..(Avery, Classical Handbook, P.872)

[4] حسن، مصر القديمة، جـ15، ص399.

[5] Austin, Hellenistic World, P.247.

[6] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.302.

فرصة وفاة الملك بطليموس الثالث ملك مصر لإعادة جوف سوريا إلى أملاك السلوقيين، والانتقام من البطالمة، خضع الملك والمجلس إلى رأي هرمياس، وسارع بإرسال حملة يقودها ضابطان لإخضاع مولون، وحملة أخرى لغزو جوف سوريا[1].

كان مصير الحملة الأولى الفشل، إذ استطاع مولون هزيمتهم, وعلى أثر هذا النصر تمكن من إخضاع إقليم ابوللونياتيس[2] (Apolloniates) وإعلان نفسه ملكاً مستقلاً، وفي خريف سنة 222ق.م استولى على المعسكر الشتوي في طيسفون[3] (Ctesiphon) هدفه من ذلك السيطرة على سلوقية دجلة، العاصمة الشرقية في المملكة[4].

في الوقت الذي كان فيه الملك انطيوخوس الثالث يحتفل بزواجه من لأوديكي ابنة ملك البونتس ويستعد لغزو جوف سوريا، وصلت إلى أسماعه أخبار الانتصار الذي حققه مولون على قواده[5]، انتبه إلى خطأه في الانقياد إلى رأي هرمياس، تراجع عن حملته الثانية على جوف سوريا، وفضل العودة للقضاء على الثائرين في الشرق، عارضه وزيره من جديد متحججاً بان الملك يجب عليه أن ينطلق لقتال ملك مثله، ولا ينزل من قدره في حرب أحد أتباعه، بل يرسل أحد رجاله للقضاء على من هو أقل منه منزله، أنقاد الملك

---

(1) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص129.

(2) أبولونياتيس: يقع هذا الإقليم على الجهة الشرقية من نهر دجلة وجنوب رافده ديالى، أحتوى على أعداد كبيرة من الخيول والماشية يزيد على ذلك أنه كان إقليماً خصباً غنياً بزراعة الذرة , انظر الشكل رقم (1). (Jouguet, Macedonian Imperialism, P.211; Austin, Hellenistic World, P.248).

(3) طيسفون: تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل العاصمة السلوقية المشهورة سلوقية دجلة، اتخذها الفرثيون عاصمة لهم ، بعد ان شيدت كمعسكر للجنود الفرثيين ، نمت وتطورت حتى اصبحت محطةً تجارية مهمة . (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص94؛ ادمز ، روبرت ماك ، اطراف بغداد "تاريخ الاستيطان في سهول ديالى" ترجمة : صالح احمد العلي ,علي محمد المياح وعامر سليمان (بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، 1984م) ص 204) .

(4) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص151؛ Tarn, The Struggle of Egypt, P.724.

(5) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.211; Sanford, Mediterranean World, P.313.

لرأي وزيره مجدداً، وأرسل القائد كسينويتاس[1] (Xenoetas) ليترأس على القائدين الذين فشلوا في الحملة الأولى[2].

انضم إليه عدد من الحكام الذين مازالوا موالين للحكم السلوقي، وعبروا بقواتهم نهر دجلة لمهاجمة مولون، وفي المعركة التي دارت عرض كل من الجانبين عدم الكفاءة الحربية، إلا أن نهاية الحملة كان الفشل، إذ استطاع مولون وأخيه كسر قوة كسينويتاس وتحطيم جيشه بهجوم مفاجيء[3]، ولقيَ الأخير حتفه في المعركة، التي اكسبت خصمه نصراً كبيراً، وأثارت القلق والخوف في نفوس السلوقيين، ومن نتائج المعركة سقوط العاصمة الشرقية سلوقية بيد مولون، بعد ذلك استمر الأخير بفتوحاته واستطاع إخضاع جميع بلاد بابل والخليج العربي ومحاصرة مدينة سوسة[4].

في الوقت الذي حقق به مولون انتصاراته في الولايات الشرقية، كان الملك انطيوخوس الثالث في طريقه للانتقام من البطالمة في جوف سوريا، فوصلت إليه أخبار هزيمة كسينويتاس أمام مولون، استدعى مجلسه للتشاور في الأمر، واشتد الشجار مرةً أخرى بين هرمياس والقائد المحنك ابيجينيس، الذي أصر على خروج الملك لملاقاة مولون بنفسه[5]، وعدم إطالة الوقت ليزدادوا قوةً، لكن هرمياس عاد مجدداً في الدفاع عن رأيه الأول في ضرورة الاستمرار بحملة جوف سوريا، بدأ بالطعن والتشكيك بنزاهة ابيجينيس، وأظهر للملك أن امتناعه عن متابعة الأعمال الحربية تجاه البطالمة ما هو إلا شيء من الخوف والجبن، صبر انطيوخوس الثالث كثيراً على جسارة وتمادي وزيره عليه أمام أفراد مجلسه، بعد ذلك انضم معهم لرأي أبيجينيس في ضرورة الإسراع بالقضاء على تمرد مولون، أظهر هرمياس في النهاية رغبته بالانضمام إليهم والحث على الإسراع بذلك[6].

---

[1] كسينويتاس: قائد سلوقي أرسل للقضاء على تمرد مولون وأخيه، وصف بالضعف وعدم الحنكة، لم يكن أهلاً للمهمة التي أرسل من أجلها فكان نصيبه الفشل. (الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص127)
.

[2] م.ن، مج3 , ج2, ص127.

[3] Tarn, The Struggle of Egypt, P.724.

[4] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.211.

[5] Bevan, House of Seleucus, Vol.1, PP.305-306.

[6] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص ص127–128.

أصبح واجباً على الملك انطيوخوس الثالث قيادة الجيش بنفسه، والتخلي عن فكرة غزو جوف سوريا، وبدأ بجمع كل قوته في مدينة افاميا بسوريا، إلا أن خزينة المملكة كانت فارغة، إذ لم يكن يملك المال اللازم لتغطية نفقات الحملة، فقد خسرت المملكة الولايات التي كانت تمولها بالأموال في آسيا الصغرى والأجزاء الشرقية، مما أدى لحدوث العصيان بين الجند الذين لم يستلموا رواتبهم[1]، انتهز هرمياس الفرصة وعرض على الملك استعداده لدفع أجور الجند بشرط إبعاد القائد ابيجينيس عن الحملة، وما كان أمام انطيوخوس الثالث خيار آخر فوافق على ذلك العرض، ولكن من أين جاء هذا الوزير بكل هذه الإمكانيات المادية، حتى أنه يستطيع أن يمول حملة احتوت على آلاف الجنود، إن عرضه يوضح لنا المستوى العالي الذي وصل إليه هذا الوزير من القوة والغنى في ذلك الوقت، إذ أنه تعدى إمكانيات الملك نفسه[2]، لم يتحمل هرمياس كثيراً إذ زاد حقده على ابيجينيس الذي كان محبوباً من الجيش، وعمل على تدبير مؤامرة للتخلص من هذا القائد الشجاع، فوضع رسالةً على أنها من مولون في أوراق أبيجينيس، تسرع الملك بإعدامه بتهمة الخيانة[3]، مما أدى إلى حدوث ثورة عارمة في إقليم سيرهستيس[4](Cyrrhestice) استمرت حتى عام 220ق.م[5].

في شهر كانون الثاني من سنة 221ق.م وصل الملك انطيوخوس الثالث إلى إنطاكية نصيبين (Antioch Nisibis) [6] وفي بداية سنة 220 ق.م عبر نهر دجلة وسار محاذياً للضفة الشرقية من النهر عازماً على قطع اتصال مولون بولاية ميديا، وبهذه الحركة يكون قد عزله في إقليم ابوللونياتيس وأجبره على القتال[7]، أحس مولون بضعف

---

(1) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص152.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.306.

(3) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص128.

(4) سيرهستيس: يحتمل أنه مكان مسقط رأس القائد ابيجينيس. (حسن، مصر القديمة، ج15، ص153) .

(5) Tarn, The Struggle of Egypt, P.725.

(6) إنطاكية نصيبين: تقع هذه المدينة على الطريق الرئيسي الذي يربط شمال سوريا بالأراضي الواقعة خلف نهر دجلة، بناها سلوقس الأول. (حتي، تاريخ سورية، ص276؛ حجل، سوريا وتاريخها الحضاري، ص176) انظر شكل رقم (2) .

(7) Tarn, The Struggle of Egypt, P.725; Cary , Greek World , P.70

موقعه تجاه قوة الملك، إذ لا يستطيع أن يأتمن سكان الولايات التي سيطر عليها مؤخراً، ولا يستطيع أن يضمن ولاء جنوده من اليونانيين والمقدونيين، الذين شكلوا معظم قواته المنتظمة[1]،ويميلون بعواطفهم تجاه ملكهم الشرعي انطيوخوس الثالث[2]،دارت المعركة في إقليم ابولونياتيس، وأحاطت بمولون كارثة كبيرة، فقد انحاز أكثر جيشه إلى الملك انطيوخوس الثالث، وجاء توقع القائد المقتول ابيجينيس بمحله، ظناً منه أن الجنود اليونانيين والمقدونيين سيهجرون قائدهم مولون بمجرد رؤية شخص الملك، خسر الأخير المعركة وقتل نفسه في مساء ذلك اليوم،ثم وصل خبر موته إلى أخيه الإسكندر، الذي كان حاكم على ولاية فارس، خشى الأخير انتقام الملك، فعمل على قتل أخاه وأمه وامرأته وأولاده ثم نفسه[3],كان ذلك في فصل الربيع لسنة 220ق.م، عمل الملك انطيوخوس الثالث طبقاً للعادة الشرقية القديمة على صلب جثة مولون لتكون عبرةً لكل من يحاول الخروج عليه[4].

بعد النصر الذي أحرز في هذه المعركة وبخ انطيوخوس إتباع مولون، وقام بإرسال قوات جديدة إلى ولاية ميديا لإعادة تنظيمها، بعد ذلك توجه بنفسه إلى العاصمة الشرقية سلوقية دجلة، ومن ذلك الوقت بدأت شخصية الملك بالظهور المتميز، إذ بدأ يعارض قرارات وزيره المتسلط، الذي أنزل أشد العقوبات بأهل مدينة سلوقية دجلة، وفرض عليهم غرامة كبيرة بلغت 1000 تالنت(Talent)[5]، إلا أن الملك لم يعجبه تصرف وزيره الأخير، وعمل على خفض الغرامة إلى 150, وإيقاف الهمجية التي اتبعها وزيره مع المتمردين، ثم كافأ حاكم مدينة سوسه لوقوفه بوجه مولون بتعيينه حاكماً على ولاية ميديا[6].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.308.

(2) حسن ، مصر القديمة ، ج15 ، ص153.

(3) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.212.

(4) Tarn, The Struggle of Egypt, P.725.

(5) تالنت:لفظ مشتق من اللغة اليونانية (تالنتون=ميزان) أطلق بعد ذلك على وزن يوناني محدد قدره (60مين,أي 6000دراخمة) ولما أطلق على العملة الذهبية صار يشير إلى وزن القطعة وليس قيمتها, وفي نظام العملة البابلية يساوي 6000شيكل.(صلواتي,الموسوعة العربية,مج3,ص1076).

(6) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.309.

بعد ذلك حاول انطيوخوس استغلال نصره في تدعيم مكانة الدولة السلوقية عن طريق ضرب المعارضين للحكم السلوقي والموالين لخصمه المقتول مولون في المناطق المجاورة،إذ ترك سلوقية دجلة وعبر جبال زاكروس بجيشه، أجبر ارطبان[1] (Artabazane) الذي تعاون مع مولون بعقد الصلح وفقاً لشروطه[2]، لم يرغب الملك الاستمرار بفتح الولايات الشرقية البعيدة وإعادتها إلى حظيرة الدولة السلوقية وخلفه الملك بطليموس الرابع وقريبه أخايوس يهددان دولته، قبل عودته إلى سوريا حدث شيء غير مجرى حياته، إذ عرض عليه ابولوفانيس (Apllophanes)[3] التخلص من الوزير هرمياس، بعد أن ذكره بمصير أخيه الملك سلوقس الثالث،لاسيما انه كان يخفي بداخله كرهاً شديداً لوزيره الذي أساء التصرف في أمور كثيرة، اتفق الاثنان على تدبير مؤامرة لقتله، وفي صباح أحد الأيام طلب الملك من وزيره الخروج معه عند الفجر لاستنشاق الهواء البارد، كان ذلك آخر صباح في حياته، إذ لقي حتفه وعمت الفرحة والبهجة بمقتل هذا الوزير الحقود أنحاء المملكة كافة، وفي مدينة أفاميا التي تقع في سوريا، حيث كانت تسكن عائلته ، رجمت النساء زوجته حتى الموت، وقتل أولاده على يد أطفال المدينة أيضاً[4].

ثالثاً: القضاء على تمرد أخايوس 213ق.م:

في سنة 220ق.م عاد الملك انطيوخوس الثالث إلى سوريا، وحدث في آسيا الصغرى وقت غيابه في الأجزاء الشرقية نتائج جديدة ، إذ تحققت نبوءة وزيره السابق هرمياس بان أخايوس يمثل خطراً على المملكة، ظن الأخير أن الملك السلوقي سوف لن يعود من حملته على الشرق، مما دفعه للانضمام إلى المتمردين على الحكم السلوقي في سيرهستيس في سنة 220ق.م، والتحرك للاستيلاء على العاصمة إنطاكية والعرش

---

[1] ارطبان: حاكم ولاية أذربيجان، استقل منذ وقت طويل عن حكم المملكة السلوقية. (Tarn, The Struggle of Egypt, P.725).

[2] Ibid, P.725; Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.311.

[3] ابولوفانيس: طبيب الملك انطيوخيوس الثالث، وأحد الأصدقاء المقربين إليه، حتى انه كان يدخل على الملك دون حاجب، وصف بالوفاء والولاء لأسرة السلوقيين . (الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص129).

[4] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, PP.310-311.

السلوقي[1]، استطاع إحراز انتصارات باهرة على الملك أتالوس ملك برجاموم، إذ أعاد جميع الأراضي التي فقدها السلوقيون منذ الحرب السورية الثالثة، ماعدا عددٍ من المدن، حقق نصراً عجز عن تحقيقه عددٌ من الملوك السلوقيين الضعفاء، الذين خسروا أملاكهم في آسيا الصغرى[2].

أعجب بانتصاراته التي أحرزها وركبه الغرور ،وقد نال دعماً وتشجيعاً من مولون، ومن الملك بطليموس الثالث، الذي احتجز أباه اندروماخوس، واستعمله ورقةً رابحة لمصلحته الخاصة، وظن أخايوس إن بوسعه الدخول إلى سوريا قبل انتهاء الملك انطيوخوس الثالث من حملته الشرقية[3]، ترك مدينة سارديس مركز حكومته في آسيا الصغرى متجهاً إلى سوريا، وفي مدينة لأوديكي[4] أعلن أخايوس نفسه ملكاً، إلا أنه لم يكن يعلم أنه سيواجه المشكلة نفسها التي واجهها مولون في صفوف جنده، إذ رفض الجنود أن يرفعوا أسلحتهم بوجه ملكهم الشرعي، إذ أخفى الطامع بالعرش توجهه إلى سوريا عن جنوده، ولكن سرعان ما انكشفت الأمور، وحدث العصيان بينهم، وهذا السبب أجبره على أن يترك فكرة احتلال سوريا في ذلك الوقت، وتغير واجهته لتأديب بعض القبائل الجبلية، التي هددت مراراً الحكومات المتحضرة في آسيا الصغرى، وإرضاءً منه لقواته وتعويضهم عن ما حصل سمح لهم بالحصول على الغنائم[5]، وبذلك يكون أخايوس قد أتاح الفرصة أمام ملك برجاموم إلى استعادة قواته، وأنشأ قوةً جديدةً من المرتزقة الغال، مكنته من استعادة أغلب المدن اليونانية التي انتقلت مؤخراً إلى يد أخايوس[6].

علم الملك انطيوخوس الثالث أن أخايوس ليس موالياً له، وإن من باب الحكمة تركه الآن في شأنه لاسيما بعد انشغاله في آسيا الصغرى بتصفية عدداً من الأمور، والشيء الغريب أن انطيوخوس الثالث قام بتسيير حملة كبيرة لغزو جوف سوريا وخلفه من يهدده، ويبدو أنه قد ضمن جنود خصمه بأنهم لن يتجاسروا على ملكهم الشرعي[7]، دخل

---

(1) Tarn, The Struggle of Egypt, P.725.

(2) Cary, Greek World, P.112.

(3) Ibid, P.113.

(4) لأوديكي: تقع في فرجيا في آسيا الصغرى.(Tarn, The Struggle of Egypt, P.725).

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.311.

(6) Cary, Greek World, P.113.

(7) Tarn, The Struggle of Egypt, P.726.

في حرب مع البطالمة استمرت حتى 217ق.م والتي عرفت بالحرب السورية الرابعة، ذاق فيها طعم الهزيمة[1]، إلا أنها لم تكن تثنيه عن خطته الهادفة إلى إعادة إمبراطورية أجداده، بل سار بحماس أكبر لإعادة تشكيل قوات جديدة والأستعداد لردع قريبه أخايوس، الذي أصبح خطراً كبيراً يهدد دولته، وكخطوة أولى بادر إلى تسوية خلافاته مع الملك أتالوس ملك برجاموم العدو التقليدي للسلوقيين، وجعله في موقف حيادي في حال نزاعه مع أخايوس[2].

في سنة 216ق.م عبر الملك انطيوخوس الثالث جبال طوروس متجهاً لإنهاء الوضع في آسيا الصغرى، ولا يوجد لدينا الكثير عن تفاصيل هذه الحملة ، لكن ذكر أن انطيوخوس الثالث بعد قضاءه مدة سنتين في آسيا الصغرى حاصر أخايوس في مقر حكومته في مدينة سارديس[3]، صمد الأخير في مدينته وصعب على الملك فتحها مدةً طويلة، كثر الصراع على أسوارها حتى استطاع فتحها بفضل حيلةٍ اتبعها أحد قادته، مما أجبر أخايوس على الانسحاب داخل القلعة والتحصن بها، لكن ذلك لم يدم طويلاً، إذ اقتيد إلى خيمة الملك انطيوخوس الثالث، بعد خيانة أتباعه عند محاولته للهرب من القلعة[4]، لم تفلح المساعدات التي أرسلت من البطالمة لمساعدة حليفهم ، إذ أرسلوا إليه عدداً من الجنود المرتزقة، محاولين رفع حصار انطيوخوس الثالث عن مدينة سارديس التي سقطت بيده سنة 214ق.م[5].

ولم تكن نهاية أخايوس بالنهاية المشرفة، إذ جعله الملك انطيوخوس الثالث عبرة لغيره، مثلما فعل بمولون من قبله، ولم تنفع التوسلات ولا الأعمال التي قدمها لحماية الدولة من السقوط، ولا حتى قرابته من الملك[6]، طبقت به العادة المتبعة مع الخارجين على القانون، فقطعت أطرافه ورأسه وخيطت إلى جلد حمار ثم صلب جسده بمكان عام،

---

(1) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.312.

(2) العابد، سوريا، ص104.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.312.

(4) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص135.

(5) العابد، سوريا، ص104.

(6) الناصري، الشرق الأدنى، ص230.

وكان ذلك في سنة 213ق.م[1]، وحينما سمع من كان بالقلعة بما حصل لأخايوس من تمثيل بجسده استولى عليهم الخوف والفزع، وسارعوا لفتح أبواب القلعة والاستسلام[2].

من نتائج هذا النصر الكبير الذي أحرزه الملك انطيوخوس الثالث في آسيا الصغرى إخماد فتنة قريبه أخايوس واسترجاع عدداً من أملاك السلوقيين في آسيا الصغرى، والتنازل عن قسمٍ منها لاسيما المناطق الساحلية الغربية إلى أتالوس ملك برجاموم وفقاً للاتفاق الأخير بينهم[3]، بعد اطمئنانه على الأجزاء الغربية من مملكته وجه اهتمامه وجهوده إلى الأجزاء الشرقية البعيدة، التي مضى على انفصالها سنواتً طويلة، ومن أجل ذلك أخذ بإجراء التحضيرات اللازمة لهذه الحملة، والتي بدأت من سنة 212 إلى سنة 205ق.م[4]، إذاً نستطيع القول إن هذا الانتصار كان فاتحة خير على الملك انطيوخوس الثالث، فبالموارد الغنية التي ستدرها ولايات آسيا الصغرى على خزينة المملكة ستتيح لهذا القائد الطموح الاستمرار بفتوحاته لإعادة هيبة الإمبراطورية السلوقية، فضلاً عن ذلك إن آسيا الصغرى ستمكنه من تجنيد المرتزقة في جيشه وهم مادة الحرب.

رابعاً: حملة الملك انطيوخوس الثالث الثانية على الشرق (212-205ق.م):

شجعت المشاكل والاضطرابات التي أثارها أخايوس في آسيا الصغرى، والهزيمة التي نالها الملك انطيوخوس الثالث على يد البطالمة في الحرب السورية الرابعة وإرغامه على قبول الهدنة حكام الولايات الشرقية العليا على الاستمرار باستقلالهم، فضلاً عن ضعف قوة السلوقيين في الولايات الشرقية التي مازالت تابعة للحكم السلوقي، جميعها أجبرت الملك انطيوخوس الثالث لإعداد حملة كبيرة لإعادة سلطة الدولة على تلك الولايات[5].

بعد اطمئنانه على الوضع في آسيا الصغرى انطلق من هناك في سنة 212ق.م على رأس حملة كبيرة إلى الولايات الشرقية متوجهاً إلى أرمينيا، التي امتنع ملكها عن دفع

---

[1] العابد، سوريا، ص104.

[2] حسن، مصر القديمة، ج 15، ص439.

[3] العابد، سوريا، ص104.

[4] حسن، مصر القديمة، ج15، ص440.

[5] الحلو، سوريا القديمة، ص875.

الجزية المقررة على بلاده، متأملاً خيراً لنفسه من النزاع القائم بين السلوقيين من جهة والبطالمة ومملكة برجاموم من جهة أخرى[1]، وعند وصول الملك بجيشه الذي بدا يستعد لحصار عاصمة خصمه استسلم الملك الأرمني كسركسيس (Xerxes) ابن ارساميس[2]، وفتح أبواب عاصمته أمام انطيوخوس الثالث مرحباً به، اكتف الأخير باستلام الأموال المتأخرة والبالغة 300 تالنت، وأخذ 1000 حصان و1000 بغل، بعد ذلك عمل على تقوية علاقته بالملك الأرمني، بإعطائه أخته كزوجة له، ثم عاد بعد ذلك إلى عاصمته السورية إنطاكية للاستعداد إلى حملة أكبر لأعادة الولايات الشرقية البعيدة[3]، ومن أعماله في أرمينيا أنه قسمها على ولايتين، واحدة في شرق نهر الفرات وتسمى بأرمينيا الكبرى، وأخرى غرب الفرات وتسمى بأرمينيا الصغرى[4].

في سنة 210ق.م خرج انطيوخوس الثالث على رأس قوة كبيرة قاصداً ولاية ميديا، التي كانت خاضعة للحكم السلوقي[5]، وفي عاصمتها أكبتانا استولى على كنوز أحد المعابد، وسك منها عملةً نقديةً من الذهب بلغت 4000 تالنت[6]، وكانت ولاية ميديا من الولايات الشرقية المهمة عند السلوقيين، إذ كانت مصدراً مهماً لتجهيز المملكة بالخيول[7]، وفي وقت تواجد الملك في مدينة أكبتانا أعلن من هناك أن أبنه انطيوخوس أكبر أولاده شريكً له بالحكم، وله من العمر أحد عشر سنة[8].

---

(1) العابد، سوريا، ص105.

(2) ارساميس: حاكم ولاية أرمينية التابعة للحكم السلوقي. استقل في سنة 230ق.م وبنى لنفسه عاصمة جديدة عرفت باسم ارساموساتا (Arsamosata) انظر شكل رقم(2) (Cary, Greek World, P.69)

(3) Holleaux, M., Rome and Macedon "The Romans Against Philip", in C.A.H., Vol. VIII, 1954, PP.139-140; Ghirshman, Iran, P.223.

(4) جونز، مدن بلاد الشام، ص37 ؛ أميل , بول , تاريخ أرمينيا "عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمينية منذ فجر التاريخ حتى اليوم", ترجمة : شكري علاوي (بيروت :منشورات دار مكتبة الحياة, د.ت) ص9؛ حافظ ، فؤاد حسن ، تاريخ الشعب الارميني منذ البداية حتى اليوم (القاهرة : دار نوبار للطباعة ، 1986) ص 27.

(5) Holleaux, Rome and Macedon, P.140.

(6) Sykes, History of Persia, Vol. 1, PP.312-313.

(7) Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 1, P.461.

(8) Holleaux, Rome and Macedon, P.140.

بعد ذلك انطلق من مدينة أكبتانا بعد أن غطى نفقات حملته بسلبه المعبد الذي منحه سمعةً سيئةً له ولورثته من بعده، وكان هدفه الأول هو العاصمة الفرثية هيكاتومبيلوس[1](Hecatompylos) ولم يملك الملك الفرثي أرشاق الثالث[2] الامكانيات التي تمكنه من الصمود امام قوة الملك انطيوخوس الثالث[3]، إذ ترك عاصمته فريسةً سهله للوقوع بيد الملك السلوقي وفضل التحصن في هركانيا، وبعد استراحة قصيرة تحرك لملاحقة عدوه وإجباره على الاستسلام[4]، وتم نزع المناطق التي اكتسبها مؤخراً، وسمح له بالاحتفاظ بولايتي بارثيا وهيركانيا فقط[5]، شرط أن يدفع الجزية السنوية لخزينة المملكة السلوقية[6].

بعد الاتفاق الذي حصل وجه انطيوخوس الثالث أنظاره إلى مملكة باكتريا[7]، التي كانت في ذلك الوقت تحت حكم يثيديموس[8](Euthydimos) الذي أبدى مقاومة شرسة أمام عدوه السلوقي، معتمداً على قوة وشجاعة فرسانه الباكترين والبالغ عددهم 10.000 فارس[9]، أدرك الملك انطيوخوس الثالث قوة خصمه وتميزه،إلا انه استطاع بهجوم مفاجئ

---

(1) Cary , Greek World , P.70

هيكاتوميليوس: أنشأها اليونانيين في إقليم بارثيا، ويعني أسمها (المدينة ذات المئة باب)، تقع على ملتقى الطرق التجارية بين الشرق والغرب. (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص94؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص143) انظر شكل رقم (1).

(2) ارشاق الثالث : هو ارطبان الاول ، خلف اباه في حكم المملكة الفرثية ، استطاع استغلال الظروف الصعبة التي مرت بها الدولة السلوقية فعمل على توسيع رقعة مملكته. (بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص79).

(3) Ghirshman , Iran , P.245.

(4) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.313.

(5) Vuibert, Ancient History , P.309.

(6) الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص139.

(7) Rawlinson, Ancient History , P.252.

(8) يثيديموس: يوناني من مغنيسيا في آسيا الصغرى، حصل على دعم أرملة الحاكم الباكتري السابق ديودوتوس الأول، السلوقية الأصل، والتي اعطته ابنتها ،يعد المؤسس الحقيقي للمملكة باكتريا وللسلالة اليونانية البكتريه الحاكمة. (Rostovtzeff, The Social and Economic,Vol.1, P.542).

(9) Ibid, Vol. 1, PP.543-549.

في الليل تشتيت شمل سلاح فرسان عدوه وأسر عددٍ منهم وهروب العدد الآخر إلى معسكر ملكهم، خسر الملك انطيوخوس الثالث في المعركة حصانة وعدداً من أسنانه[1].

استمر بتقدمه تجاه خصمه، الذي احتمى في عاصمته، التي حوصرت لمدة سنتين من دون نتيجة[2]، أضطر الملك البكتيري لطلب الصلح موضحاً للوفد المفاوض بأنه لم يكن حاكماً تابعاً للعرش السلوقي، إنما أخذ السلطة من يد أحفاد الذين تمردوا على الحكم السلوقي، وطلب منهم إعطاء صورة واضحة للملك عن مصير البلاد في حالة استمرار الحرب بينهم، مما يتيح الفرصة للقبائل البدوية التي تتربص على الحدود لغزو البلاد، وصار الملك انطيوخوس الثالث راغباً بعقد الصلح بعد سماعه هذه الأخبار[3]، إذ كانت مملكة باكتريا بمثابة الدرع الحامي للمستوطنات اليونانية في البقاع الشرقية من خطر القبائل الهمجية. إذ أحس بخطورة الموقف وبأهمية باكتريا، ويحتمل أن يثيديموس سيضطر لطلب مساعدة هذه القبائل في حالة زيادة الضغط عليه، مما اجبره على رفع الحصار وإحلال السلام بين الطرفين[4]، أكتسب الأخير بدفاعه العنيد اعتراف انطيوخوس الثالث به ملكاً على مملكة باكتريا[5]، وتزوج ابنه ديمتريوس[6] من ابنة الملك السلوقي لإدامة الصداقة وتقوية العلاقة بين البيتين[7]، كان من شروط السلام الذي عقد بين الطرفين أن يزود ملك باكتريا الملك انطيوخوس الثالث بالفيلة والمؤن، والاعتراف بالتبعية السلوقية[8].

---

(1) العابد، سوريا، ص106.

(2) أوليري، انتقال علوم الأغريق، ص153؛
Frye, Heritage of Persia, P.169.

(3) Austin, Hellenistic World, PP.251-252.

(4) Robinson, Ancient History, P.409.

(5) Cook, Greek's in Ionia, P.165.

(6) ديمتريوس: خلف أباه في حكم مملكة باكتريا، استطاع ضم عدد من الولايات السلوقية الشرقية، بعد هزيمتهم في سنة 189ق.م أمام الرومان، وضم إلى مملكته جزءاً واسعاً من الهند، رغب في إنشاء إمبراطورية كبيرة تعتمد على العنصر اليوناني والآسيوي، متخذاً من الإسكندر الكبير مثلاً له. (Robinson, Ancient History, P.410).

(7) Ghirshman, Iran, P.222; Rawlinson, Ancient History, P.253.

(8) Holleaux, Rome and Macedon, PP.140-141.

بعد ذلك سار انطيوخوس الثالث بجيشه متبعاً خطوات الإسكندر المقدوني في حملته على الولايات الشرقية العليا، فعبر جبال هندوكوش قاصداً بمسيره الوصول إلى الهند[1]، وصل بزحفه إلى حوض نهر السند، كان الملك الهندي أصوكا (Asoka) حفيد تشاندرا جوبتا توفي لتوه، وانتشرت بعده الاضطرابات في البلاد، لحدوث سلسلة من النزاعات الأسرية على السلطة، كان أقوى مرشح لتسلم الملك القائد سوفاجاسنوس[2] (Sophagasenos) إن ما احتاجه انطيوخوس الثالث الآن كسب ولاء أحد المتنافسين على العرش الهندي[3]، فعمل على تأييد القائد سوفاجاسنوس على حكم الهند، ومنحه صلاحيات واسعة شرط أن يعترف بسيادة السلوقيين، وأن يقدم مبلغاً من المال وعدداً من الفيلة[4]، وقد حظيت هذه الحيوانات باهتمام بالغ من لدن الملوك السلوقيين حتى وضعت صورها على عدد من عملاتهم لاسيما عملة الملك انطيوخوس الثالث[5].

قرر الأخير بعد ذلك العودة إلى الوطن، دخل عاصمته الشرقية سلوقية دجلة سنة (206-205ق.م) ومن هناك أبحر في نهر دجلة وصولاً إلى الخليج العربي، هدفه الوصول إلى المدينة التجارية جرها[6]، التي كان لها دوراً كبيراً في حجم التجارة المتجهة إلى بلاد بابل ومدينة البتراء والساحل الفلسطيني[7]، وكان الغرض من هذه الحملة السيطرة على تجارة الهند وبلاد العرب، وضرب تجارة البطالمة عن طريق ضمان وصول البضائع الواردة لجرها إلى الأراضي السلوقية وحرمان مصر منها[8].

وذكر انه التقى بشيوخ المدينة قبل وصوله إليها،حاملين معهم هدايا كبيرة، احتوت على 500 وزنه من الفضة و1000 وزنة من البخور و200 وزنة من المر، ثم بدأوا بوصف علاقاتهم الطيبة مع الملوك السلوقيين منذ زمن سلوقس الأول، وطلبوا منه أن لا

---

(1) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.313.

(2) سوفاجاسنوس: أطلقت عليه هذه التسمية من قبل اليونانيين، وهو مجهول الذكر في التاريخ الهندي. (Cary, Greek World, P.72).

(3) العابد، سوريا، ص106.

(4) رستم، تاريخ اليونان، ص93.

(5) قادوس، العملات اليونانية، ص180.

(6) Holleaux, Rome and Macedon, P.142.

(7) Cary, Greek World, P.72.

(8) الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص333.

يفسد عليهم ما أنعمت به الآلهة من سلام وحرية، ومقابل هذه الهبات الكبيرة والموقف المسالم أحب الملك الاكتفاء بهذه النتيجة[1]، ويرى المؤرخ (Rostovtzeff) أن أنطيوخوس الثالث أراد بحملته تخويف أهل جرها وجعلهم يزيدون من كمية البضائع الواردة إلى الأراضي السلوقية على حساب ما يذهب إلى البطالمة والأنباط، وليس الهدف السيطرة على مدينة جرها[2].

ومن هناك انطلق الملك إلى جزيرة تيلوس[3] (Tylos) التي قدم أهلها اللؤلؤ هديةً له ، ثم عاد بعد ذلك إلى عاصمته الشرقية سلوقية دجلة[4]، في سنة 205ق.م وعلى أثر عودته من حملته الموفقة على الولايات الشرقية اتخذ لنفسه لقب (الكبير) تشبهاً بملوك الفرس الاخمينيين، وعرف عند اليونانيين بانطيوخوس الكبير أو العظيم، لما بذله من شجاعة كبيرة وكرم اتجاه المقهورين[5]، نالت هذه الحملة إعجاب العالم القديم,إذ شبه المؤرخ بوليبيوس[6] (Polybius) حملته بحملة الإسكندر المقدوني على الشرق، إذ استطاع أن يعيد سمعة الإمبراطورية السلوقية ليس أمام شعوب آسيا فحسب بل أمام الأوربيين أيضاً[7].

---

[1] الحلو، سوريا القديمة، ص875؛ الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ص67–68.

[2] The Social and Economic, Vol. 1, P.458.

[3] تيلوس: جزيرة تقع في الخليج العربي، وهي مملكة البحرين في الوقت الحاضر، سميت ب (أوال) أيضاً. (الصليبي، كمال سليمان ، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، بحث ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض: جامعة الرياض، 1979م)، ج2، ص322.

[4] رستم، تاريخ اليونان ، ص93؛ الأحمد، تاريخ الخليج العربي، ص337؛ الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص69.

[5] Holleaux, Rome and Macedon, P.142.

[6] بوليبيوس (210–124ق.م): مؤرخ يوناني شهير ولد في مدينة (ميغالوبوليس) الواقعة في جنوب اليونان، نشأ في عائلة ذات نفوذ سياسي، ترأس والده قيادة الحلف الأخي 185ق.م، أخذ مع أفراد عائلته أسرى إلى روما، عاش هناك في كنف عائلة رومانية غنية، دون مآثر الرومان ومعاركهم، حظي بتقدير الحكومة الرومانية، تألف تاريخه الشهير من أربعين مجلداً، يعد سجلاً دقيقاً للحملات= الرومانية العسكرية ما بين أعوام (264–146ق.م) ولم يبق منه سوى خمسة مجلدات، مجد فيها الإمبراطورية الرومانية كثيراً، إلا أنه لم ينس قومه اليونانيين، يعد مؤلفه مصدراً تاريخياً أساسياً، عاد إلى مسقط رأسه ميغالوبوليس ومات بين أهله وناسه. (الملائكة، أعلام الكتاب، ص ص213–215).

[7] نقلاً عن :

ومن ذلك يمكن القول إن هذه الحملة التي استمرت عدداً من السنين خرجت بمجموعة من النتائج أهمها:-

1- إعادة هيبة الإمبراطورية السلوقية أمام العالم القديم، بعد أن فقدت أكثر ولاياتها سواء في الغرب أو في الشرق وكادت أن تنهار.
2- استطاع الملك انطيوخوس الثالث ملأ خزائن الدولة بالأموال مما يتيح له الاستمرار في فتوحاته سواء في إعادة باقي الأملاك السلوقية في آسيا الصغرى أو الانتقام من عدو السلوقيين البطالمة، فضلاً عن ذلك أن الولايات الشرقية غنيةً بالموارد البشرية، إذ هي مشهورة برجالها الشجعان وهذا ما يحتاجه في إعداد جيوشه للاستمرار بفتوحات جديدة.
3- الحصول على أعداد من الفيلة سواء من ملك باكتريا أو من الملك الهندي، وضمان تدفق هذه الحيوانات إلى المملكة. فكما مر بنا سابقاً إن هذه الحيوانات كان لها الأثر الكبير في انتصارات مؤسس المملكة سلوقس الأول وغيره من الملوك.
4- يؤدي الاستقرار السياسي في الأجزاء الشرقية إلى انتعاش التجارة الخارجية بين تلك الولايات وبين العواصم السلوقية ومن ثم زيادة الثروة وتحقيق الرخاء، فضلاً عن توفر ما تحتاجه المملكة من سلع وبضائع لسد استهلاكها الداخلي.

Austin, Hellenistic World, P.251.

المبحث الثاني

الصراع السلوقي البطلمي في سنوات حكم الملك انطيوخوس الثالث

أولاً: حملة الملك انطيوخوس الثالث الأولى 221ق.م:

قبل الدخول في تفاصيل هذا الصراع سنطل بشيء بسيط على أحوال مصر السياسية، عند اعتلاء انطيوخوس الثالث العرش السلوقي ، كانت مملكة البطالمة تحت حكم بطليموس الثالث، ومنذ سنة 241ق.م وحتى تهديد انطيوخوس الثالث لأملاك البطالمة كانت مدة سلام واستقرار، استمرت لمدة عشرين عاماً[1]، أهمل فيها الملك البطلمي بطليموس الثالث شؤون إمبراطوريته بعد الانتصارات المتوالية التي حققها على الملك السلوقي سلوقس الثاني، إذ ترك جنوده يفلحون حصصهم من الأراضي الزراعية ومن ثم نسوا فنون الحرب[2]، وعند وفاته في شهر تموز سنة 221ق.م لم تعد مملكة البطالمة بالقوة العسكرية التي يحسب لها حساب، ثم جاء بعده لحكم المملكة ابنه البكر بطليموس الرابع، الذي وصف بالفجور والكسل والانصياع إلى النساء والخمر وإهمال شؤون الإمبراطورية الخارجية، وللمؤرخ (Tarn) رأي في شخصية هذا الملك البطلمي مستنداً على صوره بعملاته المعدنية، إذ يرى أنه لا يوجد شيء في ملامحه يشير إلى ضعفه وشره[3]، وهناك من يرى إن إهمال هذا الملك لشؤون مملكته لم يأتِ إلا من أن مناظريه كلٌّ من الملك السلوقي انطيوخوس الثالث والملك المقدوني فليب الخامس مازالا قليلي الخبرة، ولا يخشى منهما ضرراً على أملاك مصر، مما دفعه إلى إهمال السياسة الخارجية والانصراف إلى العناية بالعلم والفلسفة والدين[4],ووصف الملك بطليموس الرابع أيضاً بأنه كان ألعوبة بيد وزيره سوسيبيوس[5]وأداة بيد خليلته وأمهما وأخوها أجاثوكليس[6]

---

(1) Tarn, The Struggle of Egypt, P.626; Smith, Ancient Egypt, P.140.

(2) Sanford, Mediterranean World, P.311.

(3) The Struggle of Egypt, PP.726-727.

(4) رستم، تاريخ اليونان، ص86.

(5) سوسيبيوس: الوزير الأول لبطليموس الرابع شغل قبل ذلك منصب وزير المالية في عهد بطليموس الثالث منذ عام 241ق.م وفي سنة 235–234ق.م شغل أيضاً منصب كاهن الديانة اليونانية الرسمية للبطالمة، وصف بأنه شيطاناً رجيماً استبد بالسلطة لمدة طويلة، وتنسب إليه الأعمال الإجرامية التي ارتكبها الملك بطليموس الرابع في قتل أهله. (نصحي، تاريخ مصر، ج1، ص136).

(6) أجاثوكليس: نديم الملك بطليموس الرابع وواحد من الشخصيات المشبوهة والمقربة إليه، مارس دوراً كبيراً في التأثير على شخصيته، فاز بمنصب الوصايا على ابنه بطليموس الخامس الذي تركه أبوه

(Agathocles) ،وهم عصابةً من المجرمين،لقد أهمل هذا الملك بسبب انغماسه في الشهوات شؤون الجيش والأسطول مما زاد في تدهور أحوال المملكة حتى إن انطيوخوس الثالث أثناء تهديده الأول لأملاك البطالمة لم تكن هناك قوة في البلاد تستطيع أن تدفع خطره[1].

بسبب هذه الظروف التي تمر بها مملكة البطالمة ظن الملك انطيوخوس الثالث أن الفرصة قد جاءت للانتقام من أعدائهم التقليديين البطالمة، حدث أول صدام بين الأسرتين الملكيتين في سنة 221ق.م، وهي السنة الأولى من حكم بطليموس الرابع، ولم ينتظر الملك السلوقي التخلص من أعدائه المحليين، الذين تمردوا في الولايات السلوقية، إذ مايزال القائد مولون متمرداً في الولايات الشرقية، وقويت شوكته كثيراً، ولو أجل الملك هجومه لكان أفضل بكثير، إذ مازال لا يملك القوة الكافية للحرب ضد البطالمة[2]،تحرك في صيف سنة 221ق.م من مدينة أفاميا الواقعة في سوريا، عبر الحدود نحو بعلبك[3] احتلها من دون مقاومة، ثم استمر في سيره إذ وجد نفسه أمام خط دفاعي منيع، كان قد أقامه القائد ثيودوتوس[4] (Theodotos) كان هذا الخط يتألف من مستنقعات وخنادق حفرت لإعاقة تقدم الجيوش، فشلت محاولات الملك انطيوخوس الثالث بتحطيم هذا الحاجز، الذي أعاق تقدمه،وفي حين محاولته للعبور وصلت إليه أخبار فشل الحملة الأخيرة التي أرسلها بقيادة

طفلاً, لقي مصيره ومعه أخته وأمه على يد الثوار في الإسكندرية. (نصحي، تاريخ مصر، ج1، ص ص134–152؛ Austin, Hellenistic World, P.374) .

[1] بل، هارولد إدريس ، الهيلينية في مصر "بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي"، ترجمة : زكي علي (القاهرة : دار المعارف بمصر، 1948م) ص82.

[2] العبادي، العصر الهلينستي، ص72؛
Cary, Greek World, P.90.

[3] بعلبك: مدينة لبنانية حملت اسماً جزرياً، تغير أسمها في الفترة الهيلنستية إلى هليوبولس (Heliopolis) ثم عاد لها بعد الفتح العربي، أصبحت العاصمة الدينية في زمن الإمارة الإيتورية بعد اعتراف السلوقيين بإمارتهم ,اشتهرت بمعبد الشمس الكبير ولهذا سميت بـ (هليوبولس). (جونز، مدن بلاد الشام، ص ص21–58).

[4] ثيودوتوس: يوناني الأصل من ايتوليا، شغل منصب القائد العام للجيوش البطلمية في الأراضي السورية التابعة للبطالمة، كان على جانب كبير من التفوق والقدرة العسكرية. (العبادي، العصر الهلينستي، ص72).

القائد كسينويتاس لإخضاع تمرد مولون عاد بجيوشه إلى عاصمته إنطاكية[1]، بعدما ذاق طعم الهزيمة أمام بسالة وصمود ثيودوتوس، وقرر أن يضع شؤون إمبراطوريته في نصابها قبل الدخول في تصفية حسابه مع البطالمة، الذين لم يستغلوا هذه الفرصة للثأر من انطيوخوس الثالث في اعتدائه على جوف سوريا سنة 221ق.م وهم يعلمون أنه سوف يعود إليهم بعد فراغه من المشاكل التي تحيط بمملكته[2].

ثانياً: الحرب السورية الرابعة 219ق.م:

بعد عودة الملك انطيوخوس الثالث منتصراً من حملته الأولى على الشرق نهاية سنة 220ق.م استقر في عاصمته إنطاكية هناك قرر الانتقام من البطالمة، دعا قادته ومستشاريه لعقد اجتماع خاص باسترجاع جوف سوريا ، ووافق المجلس بالإجماع وعرض طبيبه ابولوفانيس رأيه بضرورة إعادة سلوقية العاصي[3]، التي كانت ميناءً مهماً ومساعداً للعاصمة السلوقية إنطاكية، يؤمن لها المواصلات البحرية بصورة أفضل وأحسن، ولم يكن تحريرها شيئاً بسيطاً، إذ كانت تقع على موقع حصين عند مصب نهر العاصي[4]، وتركها بيد البطالمة ليس بالشيء البسيط أيضاً، إذ تبعد عن العاصمة إنطاكية نحو عشرين كيلومتراً، إن تركها يعد من الأخطاء الكبيرة، إذ ليس من المعقول أن يتقدم الملك انطيوخوس الثالث بجيشه لمسافات بعيدة تاركاً خلفه عدوه بهذه المسافة القريبة من عاصمته ومقر حكمه[5].

بدأ انطيوخوس الثالث سنة 219ق.م حملته الثانية على البطالمة بهجوم على مدينة سلوقية العاصي، عاملاً بنصيحة طبيبه وصديقه ابولوفانيس، ظن الملك انطيوخوس الثالث أن باستطاعته كسب ضباط البطالمة، الذين تحصنوا داخل المدينة، إذ لم يكن يعتمد على مدفعيته كل الاعتماد في اختراق جدرانها المنيعة، جاء ظنه في محله إذ وقف

---

(1) رستم، تاريخ اليونان، ص84؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.211.

(2) نصحي، دراسات، ص ص135-136.

(3) رستم، تاريخ اليونان، ص86.

(4) داوني، جلانفيل، إنطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير، ترجمة : ألبرت بطرس (بيروت: مؤسسة فرنكلين للطباعة، 1968م) ص27.

(5) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.311.

إلى جانبه ضباط الحامية البطلمية الساخطين على حكومة الإسكندرية، عن طريق تقديم الرشاوى لهم، بعد ذلك أصبح من السهل عليه دخول المدينة، بعد سقوطها لمدة عشرين سنةً بيد البطالمة[1]، وبهذا المكسب الجديد الذي اكتسبه أضاف نصراً جديداً إلى انتصاراته السابقة في الشرق، وعاملاً محفزاً أثبت فيه ضعف البطالمة، وتدهور استحكاماتهم ودفاعاتهم العسكرية، وبذلك تكون بدايةً موفقةً، بخطوات أكثر ثقةً من قبل، لاسيما بعد أن ترك حملة 221ق.م.

في الوقت الذي تواجد فيه الملك انطيوخوس الثالث بمدينة سلوقية العاصي، استلم عرضاً من القائد ثيودوتوس، الذي وقف في سنة 221ق.م حجر عثرة بتقدمه إلى جوف سوريا، عرض فيه خدماته وانضمامه إلى جانب السلوقيين، معرباً عن استعداده لتسليم مدينة عكا[2] وصور، إن الدافع الحقيقي وراء تصرف هذا القائد هو بلاط الإسكندرية، إذ لم يقدر خدماته السابقة، ولم يكافئه على شجاعته وصموده في رد الملك انطيوخوس الثالث في سنة 221ق.م، بل على العكس أساءوا معاملته، وهددوا حياته[3]، لم يكن أمام الأخير خيار أفضل،إذ رحب كثيراً بهذه الدعوة المقدمة من ثيودوتوس، وتقدم مسرعاً عبر وادي مارسياس، شق طريقه وسط التلال إلى الساحل، استلم المدينتين صور وعكا من ثيودوتوس، ومعهن أربعين سفينة حربية، فضلاً عن انضمام الأخير لخدمة الملك السلوقي[4].

بعد ذلك استمر انطيوخوس الثالث بتوسعه ليكمل سيطرته على فلسطين، لكن أعيق تقدمه في جنوب جبل الكرمل[5]، بسبب استبسال قلعة مدينة دور[1] (Dor) التي

---

(1) Cary, Greek World, P.91.

(2) عكا: واحدة من المدن التجارية المهمة الواقعة على الساحل الفلسطيني والمتأثرة بمعالم الحضارة الهيلنستية. سميت بمدينة بطلوميس (Ptolemais) نسبة إلى بطليموس الثاني ملك مصر ، وغير انطيوخوس الرابع الملك السلوقي اسمها أيضاً فسميت انطيوخيا. وقد كانت ميناءً مهماً للبطالمة ثم السلوقيين من بعدهم. (الأحمد، تاريخ فلسطين، ص292؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ1، ص68).

(3) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.213.

(4) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص294؛

Tarn, The Struggle of Egypt, P.728.

(5) جبل الكرمل: يقع شمال غرب فلسطين ,ويمتد نحو 21كم عن شمال غرب سهل اسدرائيلون إلى البحر المتوسط ,وكلمة الكرمل باللغة العبرية تعني ارض البستان .(صلواتي ,الموسوعة العربية,مج6, ص2837).

تحصنت بها القوات البطلمية[2]، ولم يكن الأخير يملك القوة الكافية للدخول في معركة حاسمة مع انطيوخوس الثالث، الذي لو تقدم بجيشه إلى مصر لتمكن من دخولها وبسهولة، إلا أنه خدع بدعاية نشرها الوزير البطلمي سوسيبيوس مفادها أن القوات البطلمية متجمعة بكامل قوتها عند بلوزيوم[3] (Pelusium) ،وبعد تصديقه لهذا الخبر أعرض عن التقدم نحو مصر، إذ خاف أن يواجه نفس المصير الذي حل بقادة الإسكندر المقدوني برديكاس وانتيجونيوس الأعور، بهزيمتهم على أبواب مصر، استمر في إخضاع مدن جوف سوريا الواحدة بعد الأخرى، والحقيقة أن مصر لم تكن تملك القوات الكافية في ذلك الوقت لردع الملك انطيوخوس الثالث، الذي أخطأ بعدم قيامه بهجوم سريع وفوري نحوها، مما أعطى الوقت والفرصة للبطالمة للقيام باستعدادات سريعة لدرء الخطر السلوقي عن مملكتهم، وبسبب الصعوبات التي واجهت انطيوخوس الثالث بحصاره لمدينة دور وحلول فصل الشتاء لسنة 219-218ق.م، وافق على عقد هدنة لمدة أربعة أشهر[4]، عرضت عليه من الملك بطليموس الرابع ، ظناً منه أنها ستكون بدايةً لعقد صلحٍ نهائي، بعد ذلك عاد لقضاء فصل الشتاء في سلوقية العاصي، تاركاً خلفه القائد ثيودوتوس، ليحكم الأراضي الجديدة التي فتحت، منتظراً بَدْء المفاوضات[5].

قام البطالمة بعد سماعهم بتقدم الملك انطيوخوس الثالث نحو مصر بعددٍ من الاستعدادات السريعة، في حالة فشل الهدنة معه، إذ قام الوزير سوسيبيوس ومعه أجاثوكليس بجمع كل ما لديهم من قوات حربية ووضعها عند إقليم بلوزيوم، وإقامة خط دفاعي لإعاقة تقدم الجيش السلوقي عن طريق فتح المياه في هذا الإقليم، وعملا على نقل

---

[1] دور: مدينة فلسطينية عبد أهلها الرب أبولو، منحت حكماً ذاتياً على يد لقائد الروماني بومبي في بداية الاحتلال الروماني لفلسطين. (الأحمد، تاريخ فلسطين، ص291).

[2] م.ن ، ص294.

[3] Tarn, The Struggle of Egypt, P.728.

بلوزيوزم: مدينة مصرية قديمة تقع في الطرف الشمالي الشرقي لدلتا نهر النيل في المنطقة الواقعة جنوب شرق مدينة بور سعيد ، كانت في السابق قلعة حدودية بين مصر وسوريا شهدت معارك عديدة بين القوات الغازية والقوات المصرية . (Avery, Classical Handbook, PP.839-840)انظر شكل رقم (2).

[4] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.314.

[5] حسن، مصر القديمة، جـ15، ص421؛ Tarn, The Struggle of Egypt, P.728.

مقر الحكم من الإسكندرية إلى منف[1]. إن الاستعدادات الأولية لابد من أن يكون لها أثر في إخافة انطيوخوس الثالث[2]، ولم يكن حال المملكة السلوقية أفضل كثير عن مملكة البطالمة، إذ كان هناك تمرد على الحكم السلوقي، فمازال قريبه أخايوس متمرداً في آسيا الصغرى، ويحاول التقدم نحو سوريا، ظن الملك انطيوخوس الثالث أنه يستطيع كسب جوف سوريا من البطالمة بمفاوضات سلمية[3]، من ذلك يمكن القول أن البطالمة ليسوا وحدهم المستفيدين من الهدنة، بل أن الطرفين أرادا تصفية بعض الأمور وكسب الوقت.

أصبحت العاصمة إنطاكية في شتاء 219–218ق.م محط أنظار رجال السياسة، إذ قصدتها الوفود البطلمية، واستمر ذهابها وإيابها، جرى النقاش بين الطرفين حول حق كلٍ من البطالمة والسلوقيين في امتلاك جوف سوريا، تمسك الملك انطيوخوس الثالث بحق أسرته بامتلاك جميع سوريا، ووضح سوسيبيوس أن البطالمة لم ينقطعوا عن حكم جوف سوريا منذ 82سنة، حرص هذا الوزير على ضرورة عدم قطع المفاوضات مع الجانب السلوقي، لكسب الوقت وللاستعداد لخوض حربٍ جديدة[4]، ولإطالة المفاوضات لمدةٍ أطول حاول البطالمة إدخال المتمرد أخايوس في ضمن شروط السلام بين الطرفين، أنزعج الملك انطيوخوس الثالث من التصرف الأخير،وعده أمراً معيباً على بطليموس الرابع أن يتدخل بينه وبين أحد رعاياه المتمردين على الحكم السلوقي[5]،بعد ذلك وصل انطيوخوس الثالث إلى نتيجة واحدة،هي أن المفاوضات عقيمة،وأن الاستمرار بها سيكون لغير صالحة فقطعها[6].

في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات جارية بين الطرفين لم يلجأ وزراء بطليموس الرابع إلى السكينة، بل سارعوا للقيام بإجراءات سريعة لتصليح الأخطاء التي ارتكبوها في

---

[1] منف: مدينة مصرية قديمة تقع على شاطىء نهر النيل ، أسست على يد الملك منا الذي ينسب الى السلالة الاولى ، أصبحت عاصمة البلاد بسبب موقعها الجغرافي المهم بين مصر العيا والسفلى. (باقر،مقدمة ، ج2، ص30).

[2] حسن، مصر القديمة، جـ15، ص421.

[3] نصحي، دراسات، ص136؛ رستم، تاريخ اليونان، ص87.

[4] رستم، م.ن، ص ص87–88؛

Austin, Hellenistic World, P.249.

[5] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.315.

[6] نصحي، تاريخ مصر،ج1, ص139.

الماضي، فكسبوا الوقت في مفاوضاتهم وأصبحت عاصمتهم الإسكندرية معسكراً مترامي الأطراف[1]، وبمهارة الوزير سوسيبيوس تمكنوا من تأخير تقدم الملك انطيوخوس الثالث عن مصر حتى إتمام الاستعدادات الكاملة لملاقاته[2]،إذ قاموا بتجنيد جيش جديد، وتدريبه في مدينة الإسكندرية، وإحضروا من بلاد اليونان أفضل وأحسن الضباط المرتزقة لتدريب الجنود[3]،كما قاموا بدعوة المستوطنين اليونانيين في مصر للانضمام إلى الجيش، واستأجروا عدداً من الجنود المرتزقة أيضاً، جرى التدريب في مدينة الإسكندرية بسرية تامة قدر الإمكان، لكنهم لم يصلوا إلى عدد الجيش السلوقي، مما أجبر سوسيبوس بتحريضٍ من الملك بطليموس الرابع إلى إدخال 20000 مواطن مصري في ضمن القوات البطلمية، وتدريبهم على فنون القتال المقدونية، إذ كان لهم الأثر الكبير في الانتصارات اللاحقة التي سوف نأتي على ذكرها[4]، كان المصريون قبل هذا الوقت يقومون ببعض الخدمات المساعدة للوحدات القتالية، قرر الملك بطليموس الرابع دمج عناصر جيشه الجديد، وتدريبهم تدريباً منظم قبل الدخول بهم للمعركة[5]،ومن حسن حظهم أن انطيوخوس الثالث أهمل تدريب جيشه، ظناً منه أن البطالمة سوف يتنازلون له عن جوف سوريا،حتى أصبحوا في موقف ضعيف لا يسمح لهم للقتال بشراسة[6].

في فصل الربيع لسنة 218ق.م استدعى الملك انطيوخوس الثالث قواته مجدداً لاستكمال سيطرته على إقليم جوف سوريا، بغزوه من البر والبحر [7] ،وأرسل سوسيبيوس مساعدات وقوات جديدة إلى القوات البطلمية الصامدة في جوف سوريا، متأملاً تأخير تقدم

---

(1) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص422؛

Austin, Hellenistic World, P.370.

(2) بل، الهيلينية في مصر، ص82.

(3) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.213; Austin, Hellenistic World, P.370.

(4) الخولي وآخرون، تاريخ الحضارة المصرية، مج2، ص12؛ العبادي، العصر الهلينستي، ص73؛ Robinson, Ancient History , P.383; Tarn, The Struggle of Egypt, P.728; Csaba, The Hellenistic Greek , P.161.

(5) بل، الهيلينية في مصر، ص82؛ يحيى ، لطفي عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهلنستي (بيروت: دارالنهضة العربية، 1977م) ص145؛

Cary, Greek World, PP.91-92.

(6) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص424.

(7) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص139.

عدوه أطول مدة ممكنة، إلا أن انطيوخوس تمكن من السيطرة على القسم الأعظم من جوف سوريا في حملته هذه[1] ، مجبراً نيكولاس القائد البطلمي على التراجع المضطرب، الذي أفقده 2000 قتيل و2000 أسير، ثم تحصن الأخير بعد ذلك في مدينة صيدا[2]، وبعد أن أصبح انطيوخوس الثالث سيداً على كل الجزء الشمالي من فلسطين توجه لعبور نهر الأردن[3] ، وإخضاع عددٍ من المدن في طريقه، ثم توجه إلى مدينة فيلادلفيا[4](Philadelphia) التي صمدت بوجهه لمدة من الوقت[5]، لم تنجح في بداية الأمر محاولات اقتحامها، ضربت بعد ذلك جدرانها بالمنجنيق وتثلمت أسوارها، حاول الجيش السلوقي دخولها، إلا أنه هزم أمام صمود القوات البطلمية بالدفاع عنها، أرشد أحد السجناء الملك انطيوخوس الثالث إلى الباب السري، الذي يدخل منه الماء إلى داخل هذه المدينة، فسارع إلى غلقه بإحكام، وإبقاء قوةٍ تستمر بالحصار، ثم أرسل أحد قادته بقوةٍ تكونت من 5000 مقاتل لإخضاع مدينة السامرة[6]، وعاد بمن بقي من جيشه إلى مدينة عكا لقضاء فصل الشتاء، وبذلك انتهت حملة 218ق.م[7].

---

[1] نصحي، دراسات، ص137.

[2] رستم، تاريخ اليونان، ص88.

[3] نهر الأردن : يقع في فلسطين يبلغ طوله 252 كم ، يتكون من ثلاث روافد هما : الحاصباني (لبنان) و اللدان وبانياس (سوريا) يصب في بحيرة طبرية بعد اختراقه سهل الحولة ، ينضم اليه روافد اليرموك والزرفاء وجالود بعد خروجه من بحيرة طبرية وينتهي في بحر الميت (اليسوعي ، المنجد ، ص33) .

[4] فيلادلفيا: وهي مدينة عمان اليوم عاصمة الأردن، قام البطالمة بتوسيعها وإعادة بنائها، يعني أسمها (المحبة الأخوية) نسبة إلى الملك البطلمي بطليموس الثاني، الملقب بفيلادلفوس (Philadelphos) إلا إن هذا الاسم لم يتغلب على اسمها السامي العربي، إذ بعد زوال سيطرة اليونانيين عن البلاد عاد أليها اسمها العربي القديم ، وهي مازالت معروفة به لهذا اليوم. (الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ1، ص597) انظر شكل رقم (2).

[5] حسن، مصر القديمة، جـ15، ص ص425-426.

[6] السامرة: عاصمة مملكة إسرائيل، بنيت من قبل الملك الإسرائيلي عُمري (885-874ق.م) استمرت الحوليات الأشورية لمدة قرن بعد وفاته بالإشارة إليها بـ (بيتُ حمري) وهي حالياً سبسطية من اللفظ اليوناني (Sebastos) الذي تعني الموقر، وسميت بذلك على شرف الإمبراطور الروماني اوغسطس,بعد أن أعاد بنائها الملك هيرودس الكبير عام 27ق.م، (حتي، تاريخ سورية ، ص209) .

[7] رستم، تاريخ اليونان، ص89؛

كان من نتائج الانتصارات السريعة والخاطفة التي حققها الملك انطيوخوس الثالث امتلاك فلسطين الجنوبية بما فيها مدينة غزة[1]، تحطيم معنويات القوات البطلمية في تلك المناطق، والدليل على ذلك انضمام عدد من الزعماء المشهورين في تشكيلات القوات البطلمية إلى الملك انطيوخوس الثالث[2]، حتى إن أحد القادة العسكريين جاء إلى المعسكر السلوقي، وبصحبته فرسانه البالغين 400 فارس[3]، وجاءت إلى جانب الأخير القبائل العربية أيضاً، المنتشرة شرق الأردن في حملته على البطالمة[4]،ويرجع سبب ذلك إلى عدم مساسه لأراضي العرب والإعراب ,ولم يكن لديه أشراف مباشر عليهم مما يؤدي إلى إثارتهم,وهذا عكس البطالمة الذين لم تهضمهم القبائل العربية فرغبوا بالانضمام إلى منافسيهم السلوقيين [5], إن كسبهم إلى جانبه يعد أمراً في غاية الأهمية، إذ ساهموا بدور كبير بتمويل الحملة[6]، والاستفادة منهم في تكوين الجيش السلوقي، إذ تمكن الملك انطيوخوس الثالث من تجنيد أفراد تلك القبائل في جيشه[7]

كانت علاقة القبائل العربية بالسلوقيين أوثق وأقوى من علاقتهم بالبطالمة[8]،لاسيما العرب الأنباط، الذين تدهورت علاقتهم منذ وقت الملك بطليموس الثاني (284-246ق.م)، والسبب يعود الى ضرب البطالمة لتجارة الأنباط، وذلك عن طريق سيطرتهم على المدن والمحطات التي تنتهي إليها قوافل التجار الأنباط في فينيقيا وفلسطين[9]،

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.317.
م.ن، ص89.

(2) Tarn, The Struggle of Egypt, P.729.

(3) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص426.

(4) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص294؛ نصحي، تاريخ مصر، جـ3، ص53؛
Tarn, The Struggle of Egypt, P.729.

(5) علي,المفصل,ج2,ص22..

(6) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.317.

(7) علي ,المفصل ,ج2,ص21؛الحلو، سوريا القديمة، ص874.

(8) الصليبي، الإطار الخارجي، ص323.

(9) الشايب، ابراهيم ، الأنباط دورهم في طرق التجارة العالمية القديمة، بحث ضمن كتاب المعالم الثقافية والحضارية في الأردن عبر العصور (عمان : مكتبة الشباب، 2002م) جـ1، ص378؛ مرزوق، علاقة البطالمة، ص392.

فضلاً عن ذلك أنهم أولوا التجارة البحرية عن طريق البحر الأحمر اهتماماً بالغاً[1]، إذ قاموا بإنشاء الموانئ والمحطات، ليضربوا بذلك التجارة البرية التي تمر ببلاد الأنباط، مما أدى إلى استيائهم من البطالمة، وردهم على هذه الأعمال كان مهاجمة السفن التي تمر بالبحر الحمر، لعرقلة نشاطهم التجاري[2]،ومن ثم يكون الأنباط مرحبين بقدوم أي قوةٍ تخلصهم من منافسيهم البطالمة الذين اضروا بمصالحهم.

من ذلك كله يمكن أن نستدل على عدد من العوامل التي شجعت الملك انطيوخوس الثالث لقيامه بالحرب السورية الرابعة منها:-

1- رفعت انتصاراته في حملته الاولى على الشرق سنه 220 ق.م معنوياته ومعنويات جيشه، بعد سلسلة من الهزائم، فضلاً عن الحصول على شيء من الغنائم التي تتيح له الاستمرار بعملياته العسكرية.
2- طرد البطالمة من مدينة سلوقية العاصي كشف عن ضعف القوات البطلمية وفسادها، فضلاً عن أهمية المدينة الستراتيجية،فأضاف بإعادتها نصراً جديداً لانتصاراته.
3- عجلت دعوة القائد البطلمي ثيودوتوس بتقدمه، وجعلت الطريق مفتوحاً أمامه، وبكسبه للأخير يكون قد ربح مكاسباً مادياً ووجه ضربة معنوية قاسية لقصر الإسكندرية، إلا أنه أخطأ بعدم تقدمه السريع نحو مصر.

ويمكن أن نخرج ببعض النتائج التي ميزت هذه الحملة:

1- كشفت الأحداث عن مهارة الوزير البطلمي سوسيبوس، إذ استطاع بسياسته الذكية إيقاف تقدم الملك انطيوخوس الثالث وكسب الوقت لإعادة بناء قوة تستطيع الدفاع عن مصر.
2- لم يكن البطالمة وحدهم من احتاج إلى الهدنة، إذ كان أخايوس في هذا الوقت يهدد أركان الدولة السلوقية، إلا أن المستفيد الأكثر هم البطالمة، إذ استغلوا الوقت في جمع القوات وتدريبها، أما انطيوخوس الثالث فقد أهمل تدريب قواته.

---

[1] وهيبه، عبد الفتاح محمد ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت) ص315.

[2] عاقل، نبيه ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط3 (دار الفكر، 1975م) ص112.

3- كشفت السنوات الأولى عن قلة خبرة الملك انطيوخوس الثالث في السياسة، إذ استطاع سوسيبوس بحيله أن يخدعه ويطيل عمر المفاوضات، ولم يكن ظنه بمحله، بأن البطالمة سيقدمون له جوف سوريا بكل سهولة.

4- بالانتصارات الأخيرة التي حققها بعد المفاوضات، رفع مكانة السلوقيين وحطم معنويات الجيش البطلمي، وأضعف مكانتهم بين سكان فلسطين وجنوب سوريا، فجنى النصر بانضمام القبائل العربية وعددٍ من القادة المهمين، مما عاد عليه بمكاسب مادية ومعنوية.

ثالثاً: موقعة رفح(1) 217ق.م:

بعد الانتصارات التي حققها الملك انطيوخوس الثالث في حملته الأخيرة في سنة 218ق.م،لم يشارك الجيش البطلمي الجديد بأي عمل عسكري، إذ تجنب البطالمة المواجهة مع السلوقيين،حتى يتم إكمال القوات الجديدة، التي تدربت بشكل سري بالإسكندرية(2)،في فصل الشتاء الذي قضاه انطيوخوس الثالث في مدينة عكا،أكملت القوات السلوقية سيطرتها على فلسطين، ومن ضمنها مدينة غزة ورفح الحدوديتان مع مصر(3)، في سنة 217 ق.م استكمل البطالمة تحضيراتهم الحربية، زحف الملك بطليموس الرابع شمالاً عبر الصحراء، تقابل مع الملك انطيوخوس الثالث بالقرب من مدينة رفح(4)،وكان الجيش البطلمي المعاد تشكيله مصحوب بالملك والملكة أرسينوي

---

(1) رفح: تقع في الزاوية الجنوبية الغربية لفلسطين، آخر مدينة على حدودها مع مصر، كانت ملتقى لتطاحن الجيوش منذ زمن الملك الآشوري سرجون الثاني ومن بعده أسرحدون. (الأحمد، تاريخ فلسطين، ص294؛ حسن، مصر القديمة، ج15، ص428) .

(2) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.214.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.317.

(4) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.312.

الثالثة[1]،عازمين على وضع حدٍ لتقدم الملك السلوقي، وقياساً بعدد القوات المجهزة من الجانبين،تعد هذه المعركة من أكثر المعارك أهمية بعد معركة أبسوس سنة 301ق.م[2].

تالف الجيش السلوقي الذي كان بقيادة الملك شخصياً من خليط عجيب، فهو متكون من مختلف القوميات والشعوب ,لاسيما التي كانت خاضعة لحكم السلوقيين[3] من فرس وغيرهم[4]، حتى أصبح لديه 62.000 من المشاة و 6000 فارس و 102 فيل هندي، وتحت قيادة الشيخ زبدي بعل[5] (Zabdibelos) 10000 إعرابي انضموا إلى قوات انطيوخوس الثالث في معركة رفح[6]، أما جيش البطالمة فكان يتألف من 50.000 من المشاة و 5000 فارس و 73 فيل أفريقي[7]، وفي ضمنه أيضاً 3000 مقاتل ليبي بقيادة القائد أمونيوس[8]، سلحوا ودربوا على يد المقدونيين، كان لهم أثر كبير في هذه المعركة[9]، أن ما يلفت النظر في تكوين الجيش البطلمي هو احتواءه على 20.000

---

(1) أرسينوي الثالثة: وهي أخت بطليموس الرابع أصبحت فيما بعد زوجته، حظيت بشعبية واسعة وكسبت تاجها المأساوي في هذه المعركة التي أبلت بها بلاءً حسناً، لاقت حتفها على يد أخت صديق الملك أجاثوكليس بعد وفاة زوجها. (Tarn, The Struggle of Egypt, P.730; Austin, Hellenistic World, P.373).

(2) Cary, Greek World, P.92.

(3) لمعرفة مكونات الجيش السلوقي وإعداد الجنسيات المشاركة في هذه المعركة بالتفصيل أنظر: Griffith, Mercenaries, PP.143-144.

(4) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص ص427–428؛ Austin, Hellenistic World, P.250.

(5) زبدي بعل: شيخ عربي وقف إلى جانب انطيوخوس الثالث في معركته مع البطالمة في سنة 217ق.م، واسم زبدي من الأسماء الشائعة عند التدمريين (الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص ص259–260).

(6) علي ,المفصل ,ج2,ص21؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ1، ص ص597–598؛ Austin, Hellenistic World, PP.250-251.

(7) الدباغ، م.ن, جـ1، ص597؛ نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص140؛ Cary, Greek World, P.92.

اختلفت الروايات في أعداد الجيش البطلمي فهناك من ذكر أنها بلغت 70000 من المشاة و 7000 من الفرسان ,وآخر يرى إن عدد المشاة بلغ 73000 و 5000 من الفرسان.أنظر: رستم، تاريخ اليونان، ص89؛ حسن، مصر القديمة، جـ15، ص427.

(8) أمونيوس: قائد يوناني من مدينة برقه في ليبيا. (عبد العليم، دراسات، ص76) .

(9)عبد العليم، دراسات، ص76؛

مصري، تدربوا على النظم العسكرية اليونانية والمقدونية، إن هذه المرة الأولى التي يعتمد فيها البطالمة على المواطنين المحليين، ألا أنهم كانوا مضطرين لعمل ذلك حفاظاً على سلامة عرشهم من الخطر السلوقي[1]، وربما يعود إلى نقص أعداد اليونانيين المرتزقة بسبب اتجاههم إلى وسائل أخرى لكسب عيشهم بدلاً من الخدمة بالجيش[2].

في الأزمة التي واجهت مملكة البطالمة قام الملك بطليموس الرابع بدور قيادي كبير, إذ قاد جنوده بنفسه ولم تكن قيادته أسمية، بل كان له دور واضح برفع معنويات جنده، حتى إنهم لم يقتنعوا بالدفاع عن الخط النهري، الذي فشل أمامه الكثير من القادة في العبور إلى مصر ، بل تقدموا عبر الصحراء لمواجهة انطيوخوس الثالث[3]، الذي تمتعت قواته بمعنويات عالية، إذ ارتفعت روح الجنود والقادة بسبب الانتصارات التي حققوها في حملاتهم السابقة سواء في القضاء على بعض التمردات في الولايات الشرقية أو الانتصارات الأخيرة في جوف سوريا[4].

وبعد لقاء الطرفين وجهاً لوجه مرت خمسة أيام من دون حدوث أي اصطدام مسلح، في هذا الوقت نجا الملك بطليموس الرابع من محاولة اغتيال قام بها القائد ثيودوتوس، الذي انضم إلى انطيوخوس الثالث في بداية الحرب السورية الرابعة 219ق.م، إذ استطاع التسلل عبر الظلام إلى المعسكر البطلمي، اقتحم الخيمة الملكية ولكنه لم يجد بطليموس الرابع الذي نام في مكانٍ آخر من المعسكر[5]، وقتل بدلاً منه طبيبه وجرح اثنين من حراسه، نجا ثيودوتوس بفعلته عائداً إلى معسكره، محاولاً بعمله هذا إنهاء الحرب بضربة واحدة[6]،هناك من يرى أن الفضل الأول والأخير في إنقاذ حياة الملك بطليموس

Austin, Hellenistic World, PP.370-371.

(1) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص423.

(2) يحيى، دراسات، ص144.

(3) Tarn, The Struggle of Egypt, P.370.

(4) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.215.

(5) Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.318.

(6) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص133.

الرابع يعود إلى شجاعته دوسيثيوس ابن دريمولوس[1] (Dositheos Drimylos) الذي أنقذه من الموت المحقق[2].

لم تقتصر المعركة على البطالمة والسلوقيين، إذ شملت المستوطنات المعينية[3]،الواقعة في شمال الحجاز، بزعامة ديدان (العلا)[4]، التي انحازت إلى جانب البطالمة ,والعرب السبأيين[5] الذين كانوا متحالفين مع الأنباط والسلوقيين،ويبدو أنهم حاولوا انتهاز الفرصة لاستعادة سيطرتهم على مستوطناتها في الشمال قرب الحجاز، وطرد البطالمة من طريق البخور[6]، وبالنتيجة أدت هذه الاضطرابات إلى تضرر التجارة[7]، كما تزامن مع حدوث هذه المعركة في سنة 217ق.م تحقيق القائد الشهير هانيبال[8] نصراً كبيراً على الرومان في إيطاليا[9].

---

(1) دوسيثيوس: شخصية يهودية بارزة في بلاط الملك بطليموس الثالث وبطليموس الرابع. شغل في سنه 240ق.م وظيفة سكرتير الملك. (عبد العليم ، مصطفى كمال ، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة، 1986م) ص ص57–58) .

(2) م.ن، ص ص39–58.

(3) المستوطنات المعينية: تقع في الطرف الشمالي من البحر الأحمر، أنشأها المعينيين لتكون محطة لقوافلهم البرية التي تنقل تجارتهم إلى الهلال الخصيب أو إلى مصر. (العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام (موصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، 1981م) ص36).

(4) العلا: وهي عاصمة الثموديين والتي تقع في الحجاز. (الناصري، الشرق الأدنى، ص218).

(5) نقصد بهم أهل سبأ الجنوبيين، الذين سكنوا اليمن، والذين كانوا شركاء في تجارة القوافل مع الأنباط وشركاء في كرههم للبطالمة وذلك بسبب تضرر مصالحهم الاقتصادية. (م.ن، ص218).

(6) طريق البخور: من أهم الطرق البرية التجارية الواصلة بين جنوب وشمال جزيرة العرب ، سيطر عليه العرب الانباط منذ عهد الفرس الاخمينيين ، يمر بسبأ ومعين ويثرب والعلا وايله وصولاً الى مدينة البتراء عاصمة الانباط . (نصحي ، تاريخ مصر ، ج3 ، ص50).

(7) الناصري، الشرق الأدنى، ص174.

(8) هانيبال: قائد قرطاجي، أقسم في حياته على أن يكون عدواً لروما، زحف باتجاه إيطاليا عن طريق اسبانيا وجبال الألب، قضى 15 عاماً من عمره في حروب ناجحة على الأراضي الإيطالية، كسر قرب زاما في سنة 202ق.م أمام الرومان، التقى بانطيوخوس الثالث بعد هروبه من قرطاجه، انتحر في سنة 183ق.م، علماً أن أسمه لفظ فينيقي يتكون من (حاني بعل) أي ما معناه نعمة بعل.(حتي، تاريخ سورية، ص116) .للمزيد عن حياة هذا القائد أنظر: Lamp, H., Hannibal "One man Against Rome" (New York: Hantam Books, 1960).

(9) أشقر، الخطوط الكبرى، ج3، ص115.

بعد فشل محاولة اغتيال الملك بطليموس الرابع قام الملكان بترتيب الصفوف،وبدأ كل واحدٍ منهم يشجع جنوده، ويحثهم على إحراز النصر والصمود في المعركة[1]، أدت الملكة أرسينوي الثالثة دوراً كبيراً في ذلك، إذ أطلقت شعرها وبدأت بالبكاء والعويل أمام صفوف الجنود البطالمة، هدفها من ذلك إثارة الحماس بينهم[2]، كان ترتيب القوات في المعركة كالآتي: قاد بطليموس الرابع جناح جيشه الأيسر، وبصحبته الملكة أرسينوي الثالثة، مواجهين الملك السلوقي انطيوخوس الثالث، الذي قاد جناح جيشه الأيمن، وتتوسط قلب الجيشان الكتيبة، التي يكون أفرادها من المشاة، الذين يحملون الحراب الطويلة، ويحيط بهم في الجناح الأيمن والأيسر المشاة الآخرون والفرسان، وكان أمام الملك البطلمي الذي يقابل الملك السلوقي 40 فيلاً أفريقياً، يقابلها 60 فيلاً هندياً من فيلة انطيوخوس الثالث[3]، التي كانت بطبيعتها أكبر وأقوى، وليس باستطاعة الفيلة الإفريقية التغلب عليها أو النظر أليها[4]، وتحت قيادة كل ملك فرقة الدروع الفضية[5].

بدأت المعركة في يوم 22 حزيران سنة 217ق.م، بهجوم شنته فرقة الفيلة البطلمية على قوات الملك انطيوخوس الثالث، ردت الفيلة السلوقية بهجوم معاكس أجبرتها على الهروب وسحق الجنود بأقدامها، مما أدى إلى حدوث فوضى واضطراب في قوات البطالمة[6].

تشجع الملك انطيوخوس الثالث بقيادة جناح جيشه الأيمن والاصطدام بالجناح البطلمي الأيسر، الذي كان تحت قيادة الملك البطلمي، استطاع هزيمته وإجباره على الهروب ، لم تنته المعركة عند هذا الحد[7]، إذ سحب بطليموس الرابع نفسه من جناحه الأيسر، الذي استمر الملك انطيوخوس الثالث في مطاردته بعيداً عن ساحة المعركة،

---

[1] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص133.

[2] Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.318.

[3] حسن، مصر القديمة، جـ15، ص429؛ نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص141؛
Tarn, The Struggle of Egypt, P.730.

[4] Pliny, Natural History ,Vol. III, Bk. VIII, Ch. IX.

[5] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص141.

[6] رستم ، تاريخ اليونان، ص90.

[7] العبادي، العصر الهلينتسي، ص74.

والعودة لقيادة الكتيبة في قلب جيشه[1]، التي لم تشارك بعد في منازلة العدو، وبعد التحام الكتيبتان انكسر قلب الجيش السلوقي، الذي تكون من خيرة المقاتلين اليونانيين والمقدونيين، أمام قلب جيش البطالمة الذي تكون أغلبه من المصريين، لم يعد الملك انطيوخوس الثالث من مطاردته للهاربين إلا ليجد جيشه قد تحطم، انسحب بعد ذلك إلى مدينة رفح ثم العودة إلى عاصمته إنطاكية، خوفاً من الوقوع بين أخايوس والملك بطليموس الرابع[2]، بلغت خسائر السلوقيين 10.000 جندي من المشاة و300 فارس وستة فيلة و 4000 أسيراً ، اما البطالمة فقد خسروا 1500 من المشاة و 7000 فارس

و16 فيلاً، طلب الملك انطيوخوس الثالث من البطالمة بعد نهاية المعركة السماح لقواته بدفن الأموات الذين سقطوا[3].

وبسبب الظروف التي أحاطت به اضطر إلى عقد هدنة لمدة سنة مع خصمه، بعد ذلك جاء الوزير سوسيبوس إلى القصر الملكي في إنطاكية لإكمال تفاصيل الهدنة، تم السلام بين الطرفين بشرط أن يتخلى الملك انطيوخوس الثالث عن جميع فتوحاته بجوف سوريا وفلسطين، وإبقاء مدينة سلوقية العاصي بيده [4]، كان بطليموس الرابع يرغب بعقد الصلح على الرغم من قدرته على استغلال نصره بالتقدم لإحراز انتصارات على خصمه، وضم أراضي جديدة لمملكته[5]، لم يقتصر النصر والهزيمة على البطالمة والسلوقيين وحدهم، إذ شمل حلفائهم في شمال وجنوب جزيرة العرب، إذ انتصر الشمال المتحالف مع

---

(1) Cary, Greek World, P.92.

(2) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص142؛
Tarn, The Struggle of Egypt, PP.730-731.

(3) حسن، مصر القديمة، جـ15، ص ص430−431؛
Jouguet, Macedonian Imperialism, P.216.
وهناك من يرى أن خسائر البطالمة في هذه المعركة بلغت 1700ماشي و700 فارس وجميع الفيلة. وليس من المعقول أن يفقد البطالمة جميع فيلتهم في هذه المعركة والتي كان عددها 73 فيلاً أفريقياً. عن هذه الأعداد أنظر: (رستم، تاريخ اليونان، ص90).

(4) الحلو، سوريا القديمة، ص874؛ نقولا، زياد ، فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي، بحث ضمن كتاب الموسوعة الفلسطينية (بيروت : مطبعة ميلانو ستامبا، 1990م) مج2، ص145؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 1, P.320.

(5) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص134؛
Cary, Greek World, P.92.

البطالمة على الجنوب، وقدم التجار القرابين للآلهة، مقابل نصرهم وسلامة قوافلهم من الخطر[1].

وكان لهذه المعركة الكبرى نتائج كبيرة على الدولتين: إذ شهدت الولايات السلوقية ثورات قومية، وأعلنت انفصالها عن الحكم السلوقي مستغلةً هزيمة انطيوخوس الثالث في رفح 217ق.م، ولاسيما عدد من الولايات الشرقية، التي أعلنت استقلالها[2]، وشجعت على ارتفاع نشاط الحضارات الشرقية في مواجهة الثقافة اليونانية التي نشرتها الدولة السلوقية، وزاد نفوذ العناصر الفارسية في الأجزاء الشرقية على حساب العناصر اليونانية، أن انفصال تلك الولايات سوف يؤدي بالتالي إلى تأخير عودة انطيوخوس الثالث بجيشٍ قوي لتهديد أملاك البطالمة، لأن فقدانها سوف يؤدي إلى تقليص الإمبراطورية السلوقية، ومن ثم انخفاض الواردات والإمكانيات التي تتيح له الاستمرار في الحروب والفتوحات[3].

أما نتائج هذه المعركة على البطالمة، فهي تعد حداً فاصلاً بين عهدين، فقبل حدوثها بلغت مملكة البطالمة أوج عظمتها واتساعها، وبدأت بعد حدوثها عوامل الاضمحلال والضعف تدب في أوصالها، إذ سقطت هيبتها وتلاشت[4]، وأثبتت الأيام إن الانتصار في معركة رفح لم يكن لصالحهم، فالمصريون الذين عوملوا لأول مرة على قدم المساواة مع اليونانيين من الناحية العسكرية ارتفعت روحهم المعنوية، وعادة الثقة إلى نفوسهم من جديد، مما دفعهم للقيام بالثورات من حين لآخر بوجه البطالمة[5]، وبدأ الكهنة المصريون باستغلال أي فرصة لإعلان تحديهم للسلطة البطلمية[6]، التي أجبرت على تقديم الكثير من التنازلات لهؤلاء الكهنة، في سبيل كسب رضا السكان المصريين[7]، وأصبحت المعابد المصرية دويلات داخل الدولة، ولم تشهد هذه المعابد في تاريخها ازدهاراً وسطوة مثل هذا

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص174.

(2) م.ن ، ص175؛ فرح، الشرق الأدنى، ص140.

(3) الناصري، م.ن ، ص175.

(4) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص144؛
Caldwell, W.A., The Ancient World (New York: Rinehart and Co. Inc., 1959) P.303.

(5) بل ، الهيلينية في مصر، ص83؛ يحيى، دراسات، ص144؛
Robinson, Ancient History, P.383.

(6) Tarn, The Struggle of Egypt, P.731.

(7) Sanford, Mediterranean World, P.311.

الوقت الذي أعقب معركة رفح 217ق.م، ازدهرت الحضارة المصرية القديمة وانبعثت من جديد، وبدأت تتفوق على الطابع اليوناني، حتى إن الكثير من اليونانيين الذين سكنوا المناطق البعيدة خلعوا الرداء اليوناني، وأحبوا تقليد ملبس الفلاح المصري، وتغنوا أيضاً بالملاحم الشعبية المصرية[1].

رابعاً: العلاقات السلوقية ـ البطلمية بعد موقعة رفح 217ق.م:

لم تثن هزيمة الملك انطيوخوس الثالث في معركة رفح سنة 217ق.م عزيمته في السير قدماً لتوحيد إمبراطورية أسلافه، إذ قام بإعداد حملةٍ واسعةٍ، للقضاء على قريبه أخايوس في آسيا الصغرى[2]، الذي تآمر عليه مع البطالمة في الحرب السورية الرابعة، إذ تعاون في سنة 219ق.م مع بطليموس الرابع بتبادل الآراء والمشوره[3]، وبعد محاصرة انطيوخوس الثالث له في قلعته في مقر حكمه في سارديس بآسيا الصغرى لم تفلح جنود البطالمة بفك أسره من يد الملك انطيوخوس الثالث[4]، إذ قام الوزير البطلمي سوسيبيوس بإرسال عدد من الجنود المرتزقة لمساعدة أخايوس بفك الحصار عن هذه المدينة، بل إن بوليس[5] (Polis) الذي أرسله سوسيبيوس لتدبير وسيلة لهروب أخايوس خان العهد وسلم الأخير ليد الملك انطيوخوس الثالث[6]، الذي توجه بعد ذلك للقيام بحملة كبيرة على ولاياته الشرقية البعيدة أعاد فيها سمعة الإمبراطورية السلوقية وكسب فيها لقب الكبير[7].

سار الملك بطليموس الرابع عكس الملك انطيوخوس الثالث الطموح إذ خيمت حالة الخمول والكسل على السياسة البطلمية، واكتف الملك البطلمي بما توصل إليه في معركة

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص175.

(2) أنظر: ص 172 من الرسالة.

(3) حسن، مصر القديمة، ج15، ص421.

(4) أنظر: ص 174 من الرسالة.

(5) بوليس: أصله من جزيرة كريت ويسكن عاصمة البطالمة الإسكندرية، كان له أصدقاء بين الجنود الكريتيين الذين حاصروا القلعة التي فيها أخايوس، قبض مبلغ 10 تالنت مقابل تخليصه من الوقوع بيد انطيوخوس الثالث، حاول زيادة فائدته بتسليم أخايوس إلى الملك السلوقي. (حسن، مصر القديمة، ج15، ص438).

(6) وهناك من يرى أن بطليموس الرابع بقى على الحياد في الصراع بين أخايوس وانطيوخوس الثالث بعد معركة رفح.أنظر: (الناصري، الشرق الأدنى، ص177).

(7) عن تفاصيل هذه الحملة أنظر: ص167 من الرسالة.

رفح، إذ سلم بيد وزيره سوسيبيوس وأعوانه شؤون الدولة، وعاد بنفسه إلى حياة اللهو حتى مماته[1]، ولم يرفع نشاط الملك انطيوخوس الثالث من همته، وأن دفعه ذلك إلى محاولةٍ ضعيفةٍ للتقرب من مقدونيا[2]، هادفاً من ذلك دفع الخطر السلوقي عن أملاكه، كما استعان بملك مقدونيا فليب الخامس الذي خشى وقوع ممتلكات مصر الخارجية كفريسة بيد انطيوخوس الثالث، ولكي يثبت ملك مقدونيا حسن نيته اتجاه بلاط الإسكندرية عرض على الملك بطليموس الرابع المساعدة، للقضاء على الاضطرابات الداخلية، التي حدثت في البلاد بعد معركة رفح، لكن عرضه قوبل بالرفض، ومن المضحك أن الملك انطيوخوس الثالث عرض المساعدة عليه أيضا ,إلا أنه رفض ذلك, محاولاً الظهور بمظهر الصديق للبطالمة، قام الأخير في سنة 203ق.م على رأس حملة كبيرة إلى كاريا بآسيا الصغرى، أجبر فيها المدن الموالية للملك بطليموس الرابع بالانضمام إليه، ولم يرضِ هذا العمل الملك فليب الخامس، الذي كانت له أطماع في كاريا، وبذلك يكون انطيوخوس الثالث كشف القناع عن نواياه[3].

في الوقت الذي حاول فيه البطالمة التقرب إلى مقدونيا، أحسوا أن من مصلحتهم التقرب إلى روما، الدولة الناشئة في غرب البحر المتوسط لاسيما بعد الانتصار الذي حققته على قرطاجه في معركة زاما[4] سنة 202ق.م، كان هدفهم من ذلك الحصول على

---

[1] العابد، سوريا، ص108.

[2] نصحي، دراسات، ص86.

[3] نصحي، تاريخ مصر، ص151؛ فرح، الشرق الأدنى، ص66.

[4] معركة زاما (202ق.م): حصلت بالقرب من قرطاجه بين الرومان بقيادة سكيبو ألإفريقي والقرطاجيين بقيادة هانيبال، وتعد المعركة الفاصلة بين روما وقرطاجة فقد أذاق سكيبو هانيبال طعم الهزيمة، وأعطت هذه المعركة روما مكانة مميزة بين دول العالم القديم، وبعد نهايتها وافقت قرطاجه بشروط الرومان لإحلال السلام بينهم، عن طريق عقده معاهدة جاء من شروطها تنازل قرطاجة عن أسطولها الحربي والتجاري إلى روما والاحتفاظ بـ (10) سفن فقط، وتقسيط غرامة لمدة 50 عاماً= بلغت 10000 وزنة من الذهب، وقد وضعت روما يدها بعد هذه المعركة على مناجم القرطاجيين في أسبانيا، وبهذه الغنائم الوفيرة استطاعت أن تعوض خسائرها السابقة التي تكبدتها بسبب قرطاجة، وحسب ما يرويه أوراسيوس أن الأخيرة فقدت في هذه المعركة 80 فيلاً و 20500 رجل. (سليمان والفتيان، محاضرات، ص466؛ الصفدي، هشام, تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين (بيروت: دار الفكر الحديث، 1967م) ص172 ؛ . (Orosius ,Seven Books , Bk. IV, Ch,19

المساعدة من الرومان أو المقدونيين في صراعهم القريب مع الملك انطيوخوس الثالث[1]، ورأت روما في مصر أداةً جيدة توازن بها قوة السلوقيين، ولم تكن العلاقة بين الدولتين خالية من تبادله المصالح، إلا أن المناسبات أثبتت أن مصر هي المستفيد الأكبر من تحالفها مع روما[2].

حاول رجال البلاط في الإسكندرية بمصر توثيق وتدعيم علاقتهم مع القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط أيضاً، لاسيما مع جزيرة رودس ومملكة برجاموم، والهدف الذي جمعهم هو الخوف من أطماع انطيوخوس الثالث وفليب الخامس[3].

في 28 تشرين الثاني سنة 203ق.م أعلن سوسيبيوس وأجاثوكليس وفاة بطليموس الرابع وأرسينوي الثالثة أمام الحرس الملكي والحاشية وضباط المشاة والفرسان، والمناداة بابنهم الطفل الصغير ملكاً، وكشفا عن الوصية المزورة التي كتب فيها أن الملك بطليموس الرابع اسند اليهم منصب الوصاية على الملك القاصر، لكن الحيلة لم تسري على أهالي الإسكندرية الذين أدركوا مقتل ارسينوي الثالثة على يد هذه الزمرة، مما أدى إلى سخط شديد بين الجماهير، انفرد أجاثوكليس بالوصاية بعد ذلك بمدة قليلة، وذلك بسبب وفاة سوسيبيوس وسارع الأول بكسب ود الجنود بمنحهم راتب شهرين كمكافأة وجعلهم يقسمون يمين الولاء للملك الجديد[4]، ولما استقر الأمر لهذاالوصي سارع بإرسال وفداً إلى إنطاكية عاصمة السلوقيين، مطالبين الملك انطيوخوس الثالث احترام المعاهدة القائمة بين البلدين[5]، وأرسل وفداً آخر إلى روما، لأعلان بطليموس الخامس ملكاً على عرش البطالمة، طالبين من الرومانيين التدخل بين مصر وسوريا[6].

يتضح لنا مما تقدم أن المدة التي أعقبت موقعة رفح 217ق.م اتسمت بشيء من الهدوء النسبي في طبيعة العلاقة بين البطالمة والسلوقيين،إن الجانب الأضعف في هذا الوقت كان البطالمة، مما دفعهم إلى تكوين تحالفات مع عددٍ من القوى الكبرى في البحر

---

(1) العابد، سوريا، ص108.

(2) بل، الهيلينية في مصر، ص83.

(3) الناصري، الشرق الأدنى، ص176.

(4) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص152؛
Austin, Hellenistic World, PP.372-373; Cary, Greek World, P.93.

(5) Austin, Hellenistic World, P.373.

(6) رستم، تاريخ اليونان، ص95 ؛ فرح، الشرق الأدنى، ص66.

المتوسط، محاولين كسبهم للوقوف بوجه انطيوخوس الثالث الذي ارتفع شأنه، واستطاع أن يعيد إلى حظيرة مملكته الولايات الشرقية وأجزاء كبيرة من آسيا الصغرى، وشهدت هذه السنوات ارتفاع قوة روما، وزيادة تدخلها في شؤون مصر، ولم نسمع أيضاً عن حدوث أي صدام مسلح في هذه المدة في جوف سوريا، ومن الجدير بالذكر أن المملكة السلوقية في هذا الوقت قد ارتفع شأنها كثيراً، وبدأ يحسب لها ألف حساب، فخافها البطالمة والمقدونيون والرومان، وهذه هي القوى الكبرى في العالم القديم في ذلك الوقت.

خامساً: التحالف السلوقي المقدوني (203-202ق.م):

لم ينجح التقارب بين مصر ومقدونيا، إذ فشلت محاولة الوصي أجاثوكليس في خطوبة ابنة فليب الخامس ملك مقدونيا، ولم تتمكن مصر من إقامة تحالف موحد بين البطالمة والمقدونيين للوقوف بوجه انطيوخوس الثالث[1]، والسبب في ذلك يعود إلى أن الملك المقدوني فليب الخامس لم يكن بالمستوى الذي أراده البطالمة، إذ لم يكن محط ثقتهم فقد كان هذا الملك طموحاً ويسعى جاهداً لتوسيع أملاكه على حساب جيرانه، وعلى الرغم من علاقته الغير جيدة مع الملك انطيوخوس الثالث الذي تحين الفرص للانتقام من البطالمة[2]، جمع الاثنان هدف واحد هو اقتسام أملاك البطالمة الخارجية، مستغلين ضعف الدولة وانشغال البلاد بالمشاكل الداخلية[3].

ويرجح بعض المؤرخين إن الملك انطيوخوس الثالث هو من بدأ بعرض هذا التحالف على الملك فليب الخامس، في الوقت الذي وصل فيه الوفد البطلمي لمقدونيا، حدثت بين الطرفين مفاوضات سرية امتلأت بالغموض، ولم نعرف بدقة شروط الاتفاق الذي دار بين الحليفين، ومن المحتمل أن وقت المعاهدة كان في فصل الشتاء لسنة

---

(1) رستم، م.ن، ص95.

(2) العابد، سوريا، ص108.

(3) بل , الهيلينية في مصر، ص84؛ عبو ورشاد ،عادل نجم وعبد المنعم ، اليونان والرومان "دراسة في التاريخ والحضارة" (الموصل: جامعة الموصل، 1993م) ص290؛
Cary, Greek World, P.93.

(203–202ق.م)[1] استبعد (نصحي) أن يكون الاتفاق بين الملكين شمل تقسيم مصر نفسها، معللاً بصعوبة تقسيمها، ويرى أن الاتفاق شمل تقسيم الممتلكات المصرية القريبة على كل واحد منهم[2]، ويوافق (علي) هذا الرأي السابق، معللاً ذلك بأن اقتسام مصر بين الحليفين أو تنازل أحدهم للآخر، سيؤدي إلى إحداث خلل في التوازن السياسي[3].

وبعد عقد هذا التحالف لم يهاجم فليب ممتلكات مصر بل ظل محتفظاً بعلاقته الودية معها, مما دفع بعض الباحثين إلى القول أن التحالف ليس واقعياً، وأنه من صنع جزيرة رودس ومملكة برجاموم، بسبب خوفهم من أطماع انطيوخوس الثالث وفليب الخامس ،محاولين بهذه الإشاعة إثارة روما ضدهم، وإيهامها بان المتحالفين يهدفان إلى إضعاف نفوذها في المنطقة ومن ثم القضاء عليها، وليس من الصعب تصديق ذلك، إذ لم يستبعد الرومان تحالفهم ضد روما في المستقبل[4].

إذا كان التحالف واقعياً فهل طبق فعلياً، لم تكن نوايا الاثنين مخلصة فكل واحد منهم طمع في غنائم شريكه، إذ كشف انطيوخوس الثالث عن نواياه، أما فليب فقد أدى دوراً مزدوجاً، إذ خرج بمظهر المدافع عن ممتلكات مصر الخارجية أمام البطالمة، محاولاً بذلك استغلال الفرصة التي تتيح له السيطرة على الأقاليم التي يرغب بها من ممتلكات مصر في حالة صراعها مع انطيوخوس الثالث[5]، في الوقت نفسه كان الملك فليب الخامس يخشى اتساع إمبراطورية السلوقيين التي أصبحت مرةً أخرى شديدة البأس، فخاف من عدم اقتناع انطيوخوس الثالث بجوف سوريا والعبور إلى غزو مصر، وكان يرى أن من الأفضل أن لا يشتبك معه في حرب، والأفضل من ذلك كله عقد تحالف معه[6].

---

(1) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص154؛ رستم، تاريخ اليونان، ص95؛ علي ,عبد اللطيف احمد، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء الأوراق البردية (القاهرة : دار النهضة العربية، 1961م) ص ص5–6.

(2) م.ن ، جـ1، ص154.

(3) مصر والامبراطورية الرومانية ، ص6.

(4) م.ن، ص6.

(5) العابد، سوريا، ص109.

(6) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص154.

سادساً: الحرب السورية الخامسة 201ق.م:

في الوقت الذي بلغت به الإمبراطورية السلوقية أوج عظمتها في عهد الملك انطيوخوس الثالث، كانت دولة البطالمة بعد ارتقاء الملك بطليموس الخامس تمر حالة من التدهور والضعف، والنزاع على المناصب بين أفراد البلاط البطلمي، استغل الملك انطيوخوس الثالث ذلك وعمل على كسب الملك فليب الخامس، أو على أقل تقدير جعله بموقع الحياد في صراعه الجديد مع البطالمة[1]،بدأت في سنة 201ق.م الحرب السورية الخامسة، إذ قاد الملك انطيوخوس الثالث جيشه لاحتلال جوف سوريا،استطاع بها فرض سيطرته على جميع البلاد وصولاً إلى غزة[2]، التي أبدت مقاومة طويلة وصموداً عنيفاً، بعد أن تمكن من فتحها قام بتخريبها، وإنزال السيف في رقاب زعمائها[3].

في هذا الوقت شهدت مدينة الإسكندرية انقلاباً أدى إلى مقتل الوصي أجاثوكليس وأهله وصحبه، وتسلم تلبولموس[4](Tlepolemos) الوصايا على الملك الصغير بطليموس الخامس، جاء إلى مدينة الإسكندرية في هذه الأيام وفداً من روما غايته إعلان انتصار الرومان على قرطاجه، وحث حكومة البطالمة على احترام التحالف الروماني البطلمي، أدرك الملك انطيوخوس الثالث هدف هذه الزيارة الرسمية مما جعله يغير اتجاهه نحو آسيا الصغرى لمساعدة حليفه فليب الخامس في حربه مع برجاموم[5].

استغل القائد البطلمي سكوباس[6](Skopos) فرصة انشغال الملك ، فأعد حملة تمكن بها من طرد الحاميات السلوقية عن فلسطين[1]، في الوقت الذي وصلت به أخبار

---

[1] الحلو، سوريا القديمة، ص876 ؛

Vuibert, Ancient History , P.309.

[2] عبو ورشاد، اليونان والرومان، ص290؛

Cary, Greek World, P.93.

[3] الأحمد، تاريخ فلسطين، ص294؛ السعدني، الشرق الأدنى، ص66.

[4] تلبولموس : قائد بطلمي، كون لنفسه حزبا معارضاً للوصي أجاثوكليس، صمم على انتزاع الوصاية منه مستغلاً كره الناس له لفساده، بعد توليه منصب الوصاية على الملك أثبت فشله، إذ لم= يتمكن من ضبط شؤون المملكة، وذهب إلى اللهو واللعب، أثارت تصرفاته سخط الناس عليه. (نصحي، تاريخ مصر، جـ1،ص ص156−159) .

[5] رستم، تاريخ اليونان، ص96.

[6] سكوباس: قائد في الجيش البطلمي وصف بأنه كان مغامراً وعديم الضمير. عمل في الحلف الايتولي قبل مجيئه إلى العمل في القوات البطلمية. بذل جهوداً كبيرة في تحسين القوات العسكرية البطلمية هزم

التطورات الجديدة لأنطيوخوس الثالث كانت روما قد أرسلت إليه رسالةً تطلب فيها مراعاة حليفها ملك برجاموم الذي تعرض لتهديده، وفي حين كان الملك انطيوخوس لا يثق بحليفه الملك فليب الخامس، ورغبته بجعل روما على الحياد في صراعه مع البطالمة، فضلاً عن إعطائه الأولوية في خططه للاستيلاء الكامل على جوف سوريا، سارع في سنة 198ق.م للعودة إلى إنطاكية والاستعداد لملاقاة خصمه سكوباس[2]، الذي كانت روما وراء تحركه الأخير ،والتي شجعت البطالمة للقيام بحملة معاكسة لاسترجاع ما وضع انطيوخوس الثالث يده عليه من أراضي[3].

لم يصبر انطيوخوس الثالث طويلاً على أعمال البطالمة في أثناء غيابه، إذ عمل على قيادة حملة واسعة بنفسه إلى جوف سوريا، والتقَ الجيشان في بانيون[4] (Panion) وكان الجيش البطلمي بقيادة سكوباس[5]، تمكنت فيلة الملك انطيوخوس الثالث من فتح ثغرة واسعة في صفوف جيش البطالمة، قام ابنه بهجوم موفق على ميسرة جيش القائد سكوباس، وأجبره للهروب إلى مدينة صيدا، تبعه الملك انطيوخوس الثالث، وضرب الحصار على المدينة، وفشلت حملةً جديدة أرسلها البطالمة لتخليص سكوباس وفك الحصار عن صيدا[6]، أجبر الأخير على قبول شروط الصلح القاسية، والعودة إلى الإسكندرية بمن بقي معه من الجنود، من دون سلاح وملابس إلا ما يسترهم[7]، بهذا النصر يكون انطيوخوس الثالث قد انتقم لنفسه من البطالمة في معركة رفح 217ق.م، وأعاد الصاع صاعين لهم، واستطاع أن يفرض سيطرته الكاملة على جوف سوريا،

على يد انطيوخوس الثالث في موقعة بانيون. (العبادي، العصر الهلينستي، ص79؛ Cary, Greek World, P.93.)

[1] رستم، تاريخ اليونان، ص96؛ م.ن, ص79.

[2] العابد، سوريا، ص109.

[3] الحلو، سوريا القديمة، ص876.

[4] بانيون: يعتقد أنها بانياس في البقاع عند منبع نهر الأردن. (الاحمد، تاريخ فلسطين، ص294؛ العابد، سوريا، ص109؛ Cary, Greek World, P.93).

[5] العبادي، العصر الهلينستي، ص79؛ الدبس، تاريخ سوريا، مج3,جـ2، ص138.

[6] رستم، تاريخ اليونان، ص96.

[7] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص139.

والحصول على اعترافهم بذلك رسمياً، في السلام الذي أبرم بين الطرفين[1]، ففقد البطالمة كل جوف سوريا إلى غير رجعة، إذ كان انطيوخوس الثالث في موقع من القوة يسمح له بإسقاط عرش الإسكندرية لكنه وجه أنظاره بعيداً عنها.[2]

رحب اليهود في فلسطين بانطيوخوس الثالث وأخذوا في مهاجمة الحاميات البطلمية. ولم تكن هذه أول مرة يرحب بها اليهود بكل قادم، بل كانوا يرحبون بكل منتصر ويعدونه محرراً لهم، قدموا الطعام والمؤن للقوات السلوقية، بالمقابل منحهم الملك انطيوخوس الثالث الامتيازات الجديدة[3]، ومن نتائج الانتصار عودة تحسن العلاقات السلوقية النبطية، إذ عاود الأنباط نشاطهم التجاري مع سوريا، وامتد إلى الموانئ السلوقية[4]، وأصبحت عاصمتهم البتراء مركزاً تجارياً نشطاً، على طرق القوافل بين جنوب الجزيرة العربية من جهة والبحر المتوسط وبلاد الرافدين من جهة أخرى[5].

---

(1) الأحمد وأحمد، تاريخ الشرق القديم، ص323.

(2) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص160.

(3) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص295؛ السواح، فراس ، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط3 (دمشق: دار علاء الدين، 2003م) ص253؛

Pfeiffer, History of New Testament, P.9.

(4) العلي، محاضرات، ص38؛ عاقل، تاريخ العرب، ص112؛ الشايب، الأنباط، ص388.

(5) الدباغ، بلادنا فلسطين، جـ1، ص641.

المبحث الأول

أسباب الصراع الروماني السلوقي

أولاً: التوسع السلوقي في آسيا الصغرى وتراقيا 197ق.م:

كان الملك انطيوخوس الثالث يحاول إعادة الإمبراطورية السلوقية على ما كانت عليه في وقت جده الملك سلوقس الأول، إذ بعد نجاحاته الأولية في إعادة ولاياته الشرقية البعيدة وصلت حدود إمبراطوريته بلاد الهند، كما تعاون مع الملك فليب الخامس ملك مقدونيا بالضغط على الدول اليونانية الصغيرة في آسيا الصغرى لتوسيع حدود دولته، وكانت الفرصة مواتية له للعمل بحرية تامةٍ في الشرق، إذ لم تعد هناك قوةً كبيرة تحد من نشاطه وتعيد توازن القوى، وهذا الدور كانت تلعبه في السابق مملكة البطالمة،التي ترضخ تحت حكم ملك ضعيف هو بطليموس الخامس، الذي يعجز عن تصريف أمور مملكته الداخلية[1]، في حين شهدت المملكة السلوقية في عهده ارتفاعاً كبيراً في الموارد الملكية، مما أدى إلى انتشار الرخاء في أنحاء المملكة، لاسيما العاصمة إنطاكية، وكان هذا واضحاً في ازدياد نشاط دار سك العملات، فإعداد العملة التي سكت في عهده وعثر عليها في الحفريات فاقت كثيراً إعداد ما ضرب في عهد أي ملك سلوقي آخر[2].

بعد أن أكمل انطيوخوس الثالث استحكاماته في جوف سوريا وتم له الاستيلاء الكامل على كافة أجزائها سنة 198ق.م أدرك بان هزيمة فليب الخامس على أيدي الرومان أصبحت وشيكة، حتى تفرغ لاستعادة أملاكه في آسيا الصغرى وتراقيا، والتي وضعت مملكة البطالمة يدها عليها، والبعض الآخر كان قد وقع في قبضة مقدونيا كما كان يجب عليه الإسراع في تحقيق هدفه هذا قبل أن تتفرغ روما أو فليب من الحرب التي اشتدت بينهم، والتي سميت بالحرب المقدونية الثانية[3]، فيحولان من دون تحقيق أهدافه المنشودة في إعادة أملاك جده سلوقس الأول[1].

---

[1] الصفدي،تاريخ الرومان، ص177.

[2] داوني، انطاكية القديمة، ص77.

[3] الحرب المقدونية الثانية (200-196ق.م): نشبت بين فليب الخامس ملك مقدونيا وروما، التي استجابت لنداء حلفائها رودس وبرجاموم , فضلاً عن عدم ارتياح الزعماء الرومان للملك فليب الخامس

حدث أول اتصال بين روما والملك انطيوخوس الثالث في سنة 200ق.م، حينما وصلت بعثة رومانية للشرق هدفها الخارجي التوفيق بينه وبين بطليموس الخامس[2]، إلا أن الهدف الحقيقي الذي جاءوا من أجله هو محاولة جعله بموقف الحياد، في الصراع المقبل مع فليب الخامس، كما كان انطيوخوس الثالث يحن إلى إعادة أملاك أسلافه في آسيا الصغرى وأوربا، ولكن الرومان كانوا له في الطريق[3].

وقبل أن يبدأ الملك الطموح بمشروعه الجديد قام بكسب ودهم وتأمين جانبهم، إذ أرسل في شتاء سنة 198-197ق.م وفداً إلى روما يؤكد لها إخلاصه وولائه لها، في الوقت نفسه كان يعد العدة للقيام بالحملة على آسيا الصغرى[4]، انطلقت في ربيع 197ق.م القوات السلوقية البرية عبر جبال طوروس بقيادة أبنائه ، أما هو فقد انطلق بالأسطول على طول الساحل، وكان الهدف الرئيس من الحملة هو السيطرة على أملاك البطالمة في سواحل آسيا الصغرى[5]، وتم له السيطرة على الساحل الجنوبي ، والجنوبي الغربي منها[6].

أما روما التي لم تعجبها أعمال هذا الملك التوسعية الأخيرة ، وفسرت تقدمه على أنه جاء لتقديم الدعم إلى حليفه فليب الخامس، واضطربت أحوالها وبدأت تتوجس الخيفة من ذلك، كما طالبت حكومة رودس بإرسال وفداً إلى انطيوخوس الثالث الذي كان الآن

منذ انتهاء الحرب المقدونية الأولى سنة 205ق.م, انتهت بهزيمة ألأخير شر هزيمة في موقعه كينوسكفاليا (Cynoscephalae) سنة 197ق.م، وأجبر على طلب السلام ودفع غرامة حربية بلغت 1000 تالنت والاحتفاظ بخمسة سفن حربية فقط، وأبقته روما مسيطراً على مقدونيا ليكون حاجزاً بين تقدم قبائل الغال وضد أي توسع غربي من قبل انطيوخوس الثالث، كما يتعهد بالتنازل عن بلاد اليونان وعدم القيام بأي حرب دون إذنها.(الصفدي،تاريخ الرومان، ص ص179-180؛ Starr, G., A History of the Ancient World, 2nd ed.(Oxford: Oxford university press,1965) PP.489-491.

[1] نصحي، إبراهيم ، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام 133ق.م (القاهرة : مكتبة الإنجلوالمصرية، 2004م) جـ1، ص ص249-250.

[2] Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.317.

[3] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.228.

[4] رستم، تاريخ اليونان، ص98.

[5] Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.39.

[6] Cary ,M., A History of Rome down to the reign of Constantine, 2nd ed. (London: Macmillan and Co. Ltd.,1967) P.213.

يحاصر إحدى مدن بامفيليا طالبين منه التوقف عند هذا الحد، ولا يسمحون له بالتقدم أكثر من ذلك[1], كما يدعونه إلى احترام حرية المدن اليونانية واستقلالها[2]، كان لرودس مصالح ضخمة في إمبراطورية انطيوخوس الثالث الواسعة ومن ثم فأنها لا تفضل الدخول معه في حرب, وبالمقابل هو لم يكن راغباً في ذلك، وهذا يعني تفتيت قواه والاصطدام بأساطيل روما وبرجاموم حلفاء رودس[3].

دخل الطرفان في مفاوضات جرى النقاش فيها حول أحقية انطيوخوس الثالث في امتلاك هذه المقاطعات أو عدمه، وفي أثناء ذلك وصلت أخبار هزيمة الملك فليب الخامس في موقعة كينوسكيفاليا[4] (Cynoscephalae) ولم ترَ رودس عندئذ سبباً للوقوف في وجهه، في الوقت الذي رأى فيه انطيوخوس الثالث أن من الحكمة أن تدوم صداقته مع رودس، ذات النفوذ الاقتصادي الهام في شرق البحر المتوسط، وتم الاتفاق على احترام حرية الممتلكات القارية لرودس وبرجاموم، وبالمقابل تقوم الأولى بدعمه سياسياً لإعادة ممتلكاته[5].

وبعد الاتفاق استمر انطيوخوس الثالث بفتوحاته إذ أعاد مدينة أفيسوس وكل المدن الممتدة بين كاريا والدردنيل تحت حكم الإمبراطورية السلوقية[6]، ولم يكن سقوط الملك فليب الخامس على يد الرومان بالأمر المزعج لأنطيوخوس الثالث، ففي الوقت الذي كان فيه فليب حليفاً له كان ينظر إليه بنظرة الشخص المنافس، أما الآن وبعد تقليم الرومان لأظافره أصبحت يد انطيوخوس الثالث حرةً في أملاك البطالمة في آسيا الصغرى، وأصبح

---

(1) نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص250.

(2) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.228.

(3) نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص250.

(4) كينوسكيفاليا: وتعني موقعة رؤوس الكلاب تشبيهاً بمجموعة التلال التي كانت أشبه برؤوس الكلاب في تساليا، وتسمى بالحرب المقدونية الثانية. (الناصري ، سيد أحمد علي ، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، ط2 (القاهرة : دار النهضة العربية، 1982م) ص179 ؛ Orosius ,Seven Books, Bk. IV, Ch. 20).

(5) العابد، سوريا، ص111؛ Jouguet, Macedonian Imperialism, P.228.

(6) نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص250.

لزاماً على الملك فليب الالتزام بشروط الرومان ومن ثم التخلي عن حصته في الاتفاق الذي عقد بينه وبين انطيوخوس الثالث سابقاً[1].

استبدل ألأخير مقره في مدينة سارديس التي تقع في داخل آسيا الصغرى بمدينة أفيسوس الساحلية وجعلها عاصمةً له[2]، بعد أن ظلت بيد البطالمة منذ سنة 247ق.م، ومن عاصمته الجديدة بدأ بإكمال فتوحاته مستغلاً الفراغ الذي تركه حليفه السابق الملك فليب الخامس، حاصر مدينتا سميرنا[3] (Symrne) ولامبساكوس[4] (Lampsacus) اللتان استنجدتا بروما[5]. عبر انطيوخوس بجيشه في ربيع عام 196ق.م إلى أوربا[6]، وبدأ بإعادة بناء مدينة ليسماخيا التي تركها الملك فليب الخامس بيد أهل تراقيا، كما عين ابنه حاكماً ينوب عنه في تلك المناطق[7]، وفي الوقت الذي عدّ فيه إعادته لإقليم تراقيا يكون قد أعاد آخر أملاك الإمبراطورية السلوقية، عد الرومان هذه الخطوة بدايةً للسيطرة على بلاد اليونان، التي كانت لهم منطقة نفوذ ودرعٍ واقٍ[8].

استطاع انطيوخوس الثالث بهذه الحملة أن يعيد السيطرة على الساحل الجنوبي والغربي لآسيا الصغرى، وطرد جميع الحاميات البطلمية من تلك المناطق، كما أعاد أبعد نقطة وصل إليها مؤسس الدولة سلوقس الأول بفتوحاته في أوربا، ولم يكتفِ بما وصل إليه

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol.2, P.40.

(2) Ibid, Vol.2 , P.44; Cary, A History of Rome, P.213.

(3) سميرنا: إحدى المدن الآيونية في آسيا الصغرى، نالت شهرتها بسبب وقوعها على الطريق التجاري الذي يربط بحر أيجة بفرجيا ثم يتجه إلى الشرق، ذكر في النقوش القديمة إنها نالت حريتها في عهد انطيوخوس الأول والثاني، أو يحتمل أنهم أكدوا استمرار حريتها بسبب ولائها إلى الأسرة السلوقية، وهي حالياً مدينة أزمير في تركيا, أنظر شكل رقم (2).(الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص322 ؛ Jones, A.H.M., The Greek City from Alexander to Justinian (Oxford : Oxford university press,1971) PP.47-98).

(4) لامبساكوس: إحدى المدن اليونانية الحرة، تقع على الجانب الآسيوي لمضيق الدردنيل، قرب ابيدوس (Apidos) نالت حريتها في سنة 301ق.م على أثر دعمها وولائها لليسماخوس في معركة أبسوس 301ق.م. أنظر شكل رقم (3). (Ibid, P.98; Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.317).

(5) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.228.

(6) الأحمد, سامي سعيد ، تاريخ الرومان (بغداد : مطبعة التعليم العالي ، د.ت) ص ص67–68.

(7) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.317.

(8) نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص250.

جده سلوقس الأول، إذ أضاف إلى إمبراطوريته جوف سوريا إلى الأبد ومن دون رجعة، وعلى الرغم من اكتسابه أراضي جديدة ومهمة لإمبراطوريته إلا أنه اكتسب أعداءً جدد وكثيرين، فضلاً عن احتكاكه المباشر مع روما، والتي عدته خطراً على مصالحها.

ثانياً: مخاوف روما من التوسع السلوقي:

أثارت النجاحات التي حققها الملك انطيوخوس الثالث في آسيا الصغرى وتراقيا مخاوف أعداءه لاسيما ملك برجاموم الذي أخذ يحرض مدينتي لامبساكوس وسميرنا على الوقوف بوجه توسع انطيوخوس الثالث وعلى طلب المساعدة من روما[1],حاول الأخير جاهداً كسب ود هاتين المدينتين في أثناء حصاره لهما، إذ عرض عليها الحرية الكاملة مقابل العودة بالولاء للبيت السلوقي، ولكن السكان المتحصنين خلف أسوار هذه المدن ظنوا أن البقاء خلف الأسوار افضل من وعود الملك بالحرية[2].

كانت روما في سياستها الخارجية تهدف إلى الحيلولة من دون قيام أي نظام سياسي قوي في الشرق من المحتمل أن يشكل خطراً عليها، وكلما زادت القلاقل والمتاعب هناك كلما كان ذلك أفضل لصالحها، وكلما زاد عدد الدول المستقلة كان هذا افضل لها، ومن ثم فأنها تتأمل أن تكون سيدة الموقف والقوة المتحكمة في مصير الشرق بأسره[3]، واستجابةً لدعوة المدن اليونانية في آسيا الصغرى، أعلنت روما حرية بلاد اليونان خلال الاحتفالات التي أقيمت بمناسبة ألعاب استموس[4] (Isthmus) في 196ق.م، وأبلغت سفراء انطيوخوس الثالث الموجودين في الحفل أن يبلغوا سيدهم بالابتعاد عن المدن اليونانية المستقلة في أوربا وآسيا، وعليه أن يعيد كل ما وقع بيده من الممتلكات السابقة لفليب الخامس وبطليموس الخامس، وأن لا يصل بجيشه إلى أوربا، وأنها سترسل بعثة

---

(1) Starr, Ancient World, P.491.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.45.

(3) رستوفتزف، م. ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ترجمة ومراجعة: زكي علي ومحمد سليم سالم (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1957م) جـ1، ص23.

(4) استموس: تقع بالقرب من مدينة كورنثا في اليونان، أقيمت فيها الألعاب الدولية المشهورة كل عامين، وهناك من قال أنها تقام كل أربعة أعوام مرة، يأتي إليها المتسابقون في ذلك الوقت، من كل أنحاء العالم اليوناني، وتعرف بألعاب البرزخ أيضاً. (نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص248؛ علي، محاضرات، ص202؛ الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص179) .

سياسية للتفاوض معه[1]. واستقبل اليونانيون المرسوم الروماني بحماس كبير وقدموا شكرهم لروما على منحهم الحرية والاستقلال[2].

في هذا الوقت كان الملك انطيوخوس الثالث منشغلاً في إعادة بناء مدينة ليسماخيا التي كانت في زمنٍ ما عاصمة مملكة ليسماخوس، التي أحرقت على يد أهل تراقيا وتركت خراباً، وفي هذه المناطق كان انطيوخوس الثالث يحاول أن يظهر نفسه على أنه محبٌ للحضارة اليونانية ومنقذ ومدافع عنها[3]، إذ كان متلهفاً لإعادة هذه المدينة المؤيدة له، إذ عمل على بناء أسوارها والبحث عن سكانها القدماء الذين سقطوا إلى العبودية، والذين بعثروا في المناطق المجاورة، كما عمل على تسجيل مواطنين جدد جاءوا متأملين الحصول على المكاسب، وقاد بنفسه حملةً على التراقيين خوفاً من تهديد
جديد لهذه المدينة، بعد أن ترك قواته البحرية تعمل على إعادة بنائها[4]، وكان يرغب بجعلها عاصمةً لولايته الجديدة تراقيا[5].

وفي أثناء عودة الملك انطيوخوس الثالث من حملته الأخيرة وجد بانتظاره وفداً من روما لعمل السلام بينه وبين الملك بطليموس الخامس في مدينة ليسماخيا، وبصحبته مبعوثين من المدن اليونانية لامبساكوس وسميرنا[6]، وفي بداية اللقاء ساد الود والمجاملات

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.48; Kagan, D., Problems in Ancient History "The Roman World" (London: Colliey Macmillan publishers, 1975) Vol.2, P.136; Jouguet, Macedonian Imperialism, P.229.

(2) سلامة، أمين ، التاريخ الروماني (دار الفكر العربي، 1959م) ص238؛
Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 2, P.73.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2,P.49.

(4) Austin, Hellenistic World, P.256.
وهناك من ذكر أن الملك انطيوخوس الاول سكن مدينة ليسماخيا وأعاد بناءها وأعتق الأسرى الليسماخيين، واستدعى الهاربين من سكانها، وأعطاهم كل مستلزمات الزراعة .(سركسيان، أرض= المدينة، ص ص486–487) وهذا بعيداً جداً فاليسماخيا سقطت بيد قاتل سلوقس الأول بطليموس الصاعقة، ووقف أهلها معه، وعدوه أخذ الثائر من قاتل ليسماخوس ، كما أن انشغال الملك انطيوخوس الأول بمحاربة قبائل الغال والبطالمة منعه من التفكير بإعادة هيمنته على الجزء الأوربي من أملاك أبيه.أنظر: ص98 من الرسالة .

(5) Mommsen, T., The History of Rome, Tr. W.P. Dickson (London: Everyman's Library, 1929) Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(6) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.49-50.

بين الملك انطيوخوس الثالث وضيوفه، ولكن سرعان ما تغير الحال على أثر مطالبة أحد المبعوثين الرومان الملك بالرد على مطالب روما السابقة، كما أبدى استغرابه وتعجبه عن سبب عبور انطيوخوس الثالث بهذا الجيش والأسطول الكبير إلى أوربا، وفسر ذلك بتفسيراً واحد هو مهاجمة روما[1].

ضيع الملك انطيوخوس الثالث الفرصة على الوفد الروماني عن طريق رده السريع عليهم، إذ أبدى استغرابه عن سبب تدخلهم في شؤون آسيا، وهو لم يسمح لنفسه بالتدخل في شؤون إيطاليا، كما وضح للمؤتمرين أن المدن اليونانية في آسيا إذا كانت ترغب بالحصول على حريتها فيجب أن تعود إلى كرمه وعطفه لا إلى روما، وبرر تدخله في أوربا على أنه جاء ليعيد إلى إمبراطوريته الأراضي التي فتحها جده الملك سلوقس الأول، كما كشف عن تسوية الخلافات التي بينه وبين بطليموس الخامس، وأن الأسرتين البطلمية والسلوقية على وشك الارتباط برباط المصاهرة، وبذلك يكون قد حرمهم من أي فرصة للتدخل[2].

لم تستمر المفاوضات طويلاً بين الطرفين، إذ قطعت على أثر وصول إشاعة كاذبة إلى أسماع الملك انطيوخوس الثالث فحواها أن بطليموس الخامس ملك مصر قد قتل بسبب مشاكل داخلية في مصر، فظن أن هناك فرصة كبيرة للاستحواذ على مصر، بعد ذلك انطلق بأسطوله متوجهاً إلى مدينة الإسكندرية عاصمة البطالمة، وفي الطريق علم بكذب الخبر,[3]فغير واجهته إلى جزيرة قبرص لأخذها من البطالمة، إلا إن الطبيعة كانت له بالمرصاد، إذ حطمت العواصف عدد من سفنه وأرغمته على العودة إلى سلوقية العاصي، ليقضي شتاء عام 196–195ق.م في إنطاكية[4].

من ذلك يمكن القول أن روما لم تعلن حريتها لبلاد اليونان حباً بأهلها، إذ لم يسيطروا عليها بالسهل حتى يتنازلون عنها بالسهل أيضاً، من المحتمل أن تكون لعبةً سياسية غايتها إثارة المدن اليونانية في آسيا الصغرى على الحكم السلوقي، وإظهار الرومان أنفسهم أمام العالم القديم آنذاك بأنهم محبين لليونانيين ولحريتهم، ومن أعماله في

---

(1) Austin, Hellenistic World, P.257.

(2) Mommsen ,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9; Ibid, PP.257-258.

(3) Jouguet, Macedonian Imperialism, P.229.

(4) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص169.

مدينة ليسماخيا يحتمل أنه أراد إيجاد شعبية قوية للحكم السلوقي، في تلك البقاع البعيدة جداً عن مركز الحكم في سوريا، كما يمكن لنا أن نستنتج من رده في المفاوضات التي حصلت في مدينة ليسماخيا عن مدى قوة وإمكانيات هذا الملك، الذي تحدى الرومان وأفشل مزاعمهم.

ثالثاً: انضمام هانيبال إلى الملك انطيوخوس الثالث:

وصلت المفاوضات بين الملك انطيوخوس الثالث وروما إلى طريق شبه مسدود في مدينة ليسماخيا على أثر وصول ذلك الخبر الكاذب، وعلى أثر تواجد الملك انطيوخوس الثالث في عاصمته إنطاكية قرر القيام بعددٍ من الأعمال الضرورية لتقوية مركزه ضد روما، كان أول عمل قام به هو ضمان وراثة العرش السلوقي في بيته، إذ زوج ابنه البكر انطيوخوس من ابنته لأوديكي، التي كانت شقيقته [1]، كما كان لدى الملك السلوقي أربعة بنات، حاول بالثلاثة الأخريات كسب التحالفات مع جيرانه، إذ ضمن البطالمة بخطوبة ابنته الثانية كليوباترا[2] (Cleopatra) التي أصبحت زوجة الملك بطليموس الخامس[3]، إذ أراد من هذا الزواج جعل مصر تحت تأثيره، وفي آسيا الصغرى تحالف مع أرياراذيس الرابع[4](Ariarthes) ملك كبدوكية، الذي أعطاه إحدى بناته، كما قام بمحاولةٍ فاشلة مع الملك يومينيس الثاني[5](Eumenes) ملك برجاموم، الذي استمر بتحريض المدن اليونانية

---

[1] كانت هذه هي المرة الأولى التي يحصل فيها مثل هذا الزواج في البيت السلوقي. وهو زواج الأخ من اختـه من نفس الأب والأم ، والذي كان سارياً عند الملوك المصريين القدماء ، وقد أصبح قاعدة عند الملوك البطالمة. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.52-53).

[2] كليوباترا: أول امرأة شهدتها مصر تحمل هذا الاسم، اشتهر فيما بعد بين ملكات القصر البطلمي، واستطاع أن يلغي اسمي ارسينوي وبرنيقية. (Ibid, Vol. 2, P.57).

[3] Jouguet, Macedonian Imperialism, P.230.

[4] أرياراذيس الرابع: خلف أباه أرياراذيس الثالث في حكم كبدوكية والذي مات في سنة 220ق.م، أمه الأميرة السلوقية ستراتونيك ابنة انطيوخوس الثاني وعمة انطيوخوس الثالث, أنظر شكل رقم(4). (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.59-60).

[5] يومينيس الثاني: ورث عن أباه أتالوس الأول عرش برجاموم، سار على نفس الطريق الذي سار عليه أبوه بالتقرب إلى روما، جنى ثمرة سياسته هذه بعد معاهدة افاميا سنة 188ق.م, بجعل برجاموم دولة كبرى في المنطقة، صار مكروهاً من قبل العالم اليوناني بسبب تقربه للرومان، وصار في نظرهم الخائن

عليه، إذ عرض يد ابنته الرابعة لكنه رفض، فقد كان يومينيس الثاني صاحب نظرةٍ بعيدة، إذ أدرك أن الحرب على الأبواب، فلم يرغب بإزعاج حلفائه الرومان، واستمر في تأجيج الموقف منذ مفاوضات ليسماخيا بين روما وانطيوخوس الثالث، ومن استعدادات الأخير زيادة إعداد المرتزقة من الغال في جيشه، عن طريق توثيقه العلاقة بينه وبين زعماء قبائل الغال في آسيا الصغرى[1].

دبر الرومان في سنة 195ق.م مؤامرة للإيقاع بالقائد القرطاجي الكبير هانيبال في قرطاجة، مما دفعه إلى عقد العزم على الوصول إلى الملك انطيوخوس الثالث[2]،في هذه السنة كان الأخير قد عاد إلى مدينة ليسماخيا بأسطوله وجيشه الذي عززه من جديد، كما عمل على تنظيم الولايات الجديدة التي أسندت إلى ابنه الثاني سلوقس[3]، وبهذا الوقت كان هانيبال قد هرب من قرطاجة[4]، وقبل هروبه عمل على إنعاش اقتصادها، بعد السلام الذي أقر بينها وبين روما، كما أعاد للبلاد ثرائها ورخائها من جديد، لم تكن روما ترغب بذلك، إذ أرادت قرطاجة أن تكون دائماً ضعيفة[5]، وشا أصحاب روما في مدينة قرطاجة بهانيبال، وزعموا أن لديه اتصالات مع الملك انطيوخوس الثالث، أرسلت روما بعثة إلى قرطاجة للتحقق من ذلك والقبض على هانيبال، هرب الأخير إلى مدينة صور، المدينة الأم لمدينة قرطاجة، رحب أهلها به كثيراً إذ يعد واحد من أعظم أبنائها، وبعد عدة أيام من ذلك عزم على تقديم نفسه إلى ابن الملك انطيوخوس الثالث في العاصمة إنطاكية، منتهزاً فرصة قيام الاحتفالات بالمدينة[6].

للقضية اليونانية. (Cary, A History of Rome, P.213; Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.29).

(1) Holleaux, M., Rome and Antiochus, in C.A.H., Vol. VIII, 1954, P.199.

(2) Cary, A History of Rome, P.214.

(3) حكم العرش السلوقي فيما بعد باسم سلوقس الرابع، جعله أبيه حاكما على الأراضي السلوقية في تراقيا. (Austin, Hellenistic World, P.258).

(4) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(5) سلامة، التاريخ الروماني، ص240.

(6) الصفدي،تاريخ الرومان، ص176؛

Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.53.

وصل إلى العاصمة إنطاكية في فصل الصيف لسنة 195ق.م[1]، تجمع الناس في الشوارع مرحبين بقدومه، وعدوه هدية الآلهة إليهم، استقبله ابن الملك انطيوخوس الثالث أحسن استقبال، وسط أنغام العازفين حتى أوصله إلى قصره الذي سكن فيه[2]، بعد ذلك انطلق لملاقاة الملك انطيوخوس الثالث، الذي كان في مدينة أفيسوس، أما روما اضطربت أحوالها وشعرت بالخطر الجديد يقرع أبوابها، إذ كان هانيبال يخطط لحملةً جديدة على إيطاليا بجيش سلوقي، مما دفع مجلس الشيوخ[3] الروماني لاتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية ساحل جنوب إيطاليا[4]، إلا أن أهم خطوة قامت بها لتضيع الفرصة على انطيوخوس الثالث وهانيبال هي سحب القوات الرومانية من اليونان في سنة 194ق.م، إذ عملت بذلك على إظهار نفسها للعالم اليوناني على أنها محبة لليونانيين ولحرية المدن اليونانية، وإن عصر الهيمنة المقدونية انتهى وأصبح شيئاً من الماضي، وأيام بيريكليس[5](Pericles) ستعود من جديد[6].

ويبدو إن انسحاب الرومان من بلاد اليونان بدا أمراً غريباً، إذ ناقض تصرف الجنود الرومان في الحرب المقدونية الأولى[1]، التي نهبوا فيها المدن اليونانية واستعملوا

---

(1) داوني، انطاكية القديمة، ص76.

(2) Lamp, Hannibal, P.233.

(3) مجلس الشيوخ: مجلس استشاري يتكون من 300 عضو ، موافقته ضرورية لتنفيذ القوانين والأحكام، وبيده المسؤولية السياسية والعسكرية للبلاد، ويطلق عليه أيضاً مجلس السنات. ومن وظائفه حل المشاكل التي تبرز بين القنصلين، وتعين بديلاً مؤقتاً للقنصل في حالة وفاته أو مرضه. (الأحمد،تاريخ الرومان، ص48) .

(4) Orosius ,Seven Books, Bk. IV, Ch.20 ; Cary, A History of Rome, P.214.

(5) بيريكليس: (445–431ق.م) سيد أثينا, فيلسوفاً وخطيباً بارعاً ورجل دولة , له ميول توسعية قوية، أراد أن يجعل من أثينا ليست مدينة عظيمة في ثروتها المادية فحسب بل سيدة لكل اليونان في الفن والفكر أيضاً. طبقت في عهده الديمقراطية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى وذلك عن طريق الانتخاب بالاقتراع، وانتعشت في عهده الحالة الاقتصادية لأثينا، وانتشرت في سنوات حكمه الأبنية العامة والنصب التذكارية والبنايات الأثرية، وبلغ المسرح أوج عظمته وتطوره. (بترى، مدخل إلى تاريخ الإغريق ، ص ص33–34).

(6) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.55; Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 2, P.73; Starr, Ancient World, P.491.

القسوة مع أهلها[2]، إذ لم يكن الرومان في حروبهم يحاربون الجنود فقط، بل كانوا يحاربون الرجال والنساء والأطفال والعبيد، ولم تكن حربهم تقتصر على الكائنات البشرية فحسب بل كانوا يشنون الحرب على الحقول والمحصولات، ويحرقون المنازل ويقطعون الأشجار ويقضون حتى على الماشية[3].

بعد ترحيب الملك انطيوخوس الثالث بهانيبال في مدينة أفيسوس عرض الأخير رأيه في كتائب الجيش السلوقي، موضحاً للملك عدم قدرتها على مواجهة كتائب الرومان الجيدة التدريب[4]، في حين ظن الملك إن روما في انسحابها من اليونان ليس لديها رغبةً في تنفيذ مطالبها بالقوة، أما هانيبال أدرك الهدف الستراتيجي من ذلك الانسحاب[5]،وعرض عليه خطته الجديدة، التي طلب فيها من الملك السلوقي 100 سفينة حربية و10.000 مقاتل و1000 فارس، للتوجه بهم إلى مدينة قرطاجة، بعد التنسيق مع أصدقائه هناك، وبذلك تزداد قوته[6]، بعد ذلك ينطلق لغزو إيطاليا، في الوقت نفسه يتحرك الملك انطيوخوس الثالث بقواته إلى بلاد اليونان[7]، أن الهدف من ذلك جعل

---

[1] الحرب المقدونية الأولى (215–205ق.م): حدثت بين الملك فليب الخامس ملك مقدونيا وحليفه هانيبال ضد روما ,وحلفائها الايتولين والتراقين ومملكة برجاموم والولايات اليونانية الصغيرة ، وكان في النهاية النصر حليف فليب, الا انه كره الاستمرار في الحرب وعمل السلام مع روما على أساس الوضع الراهن، ولو أنه تقدم بجيشه الى إيطاليا لربما استطاع أن يقسوا على روما, التي كانت منشغلة وواهنة.(عبو ورشاد ، اليونان والرومان، ص290؛ Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.315; Grant, Alexander to Cleopatra, P.13).

[2] الصفدي ، تاريخ الرومان، ص180.

[3] كولانج، فوستيل دي ، المدينة العتيقة "دراسة لعبادة الإغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم"، ترجمة : عباس بيومي بك، مراجعة :عبد الحميد الداواخلي (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، 1950م) ص284.

[4] سلامة، التاريخ الروماني، ص240.

[5] العابد، سوريا، ص113.

[6] Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

[7] هناك الكثير يعد الخبر مجرد إشاعة وخالي من الصحة، فليس من المعقول أن يغزوا هانيبال إيطاليا بهذه القوة الصغيرة، وكذلك حرمان قرطاجة من بعض ممتلكاتها أصبح يتعذر عليها حشد قوات لإسناد وتقديم الدعم لهانيبال، وفي حال نزوله في جنوب إيطاليا محاولاً إشعال الثورة فان روما سوف تقضي عليه قبل أن يكون لديه وقتاً كافياً لذلك. أما في نزوله في الشمال فسيكون بعيد عن قواعده، وبالتالي

الرومان يحاربون على عدة جهات، وبالنتيجة إضعاف قوتهم[1]،لم يكن هانيبال بالرجل العادي بل كان شخصيةً بطولية، تتفوق على الرجل الروماني،وكان شديد الكره والبغض للرومان، حتى قيل أنه أقسم في صغره بأحد المعابد بالعداء الدائم لها[2].

رفض الملك انطيوخوس الثالث مقترحه، إذ كان أكثر تعقلاً، لأنه لم يكن متعجلاً للدخول في مواجهة شاملة مع الرومان بعقر دارهم، وإنما فضل سحبهم إلى داخل أرضه، فيلحق بهم الهزيمة بعد جعلها دفاعاً عن الأرض والشرف، ثم يعقد معهم صلحاً معقولاً[3]، يصف أحد المؤرخين سبب فشل الملك انطيوخوس الثالث فيما بعد بحربه مع الرومان إلى عدم استغلاله لخبرة هانيبال، الذي أمضى سنوات طويلة من حياته في محاربة الرومان وعدم انقياده للنصائح التي قدمها له[4], وعن طريق المعارك التي خاضها مع الرومان أصبحت لديه خبرةً في معرفة مواطن القوة والضعف في جيش خصمه القديم، أما الملك انطيوخوس الثالث فهي المرة الأولى التي يلاقي فيها هذه القوات، ويبدو أن الموقف كان مختلفاً كثيراً بين هانيبال وانطيوخوس الثالث، إذ ناهز الأخير الخمسين من عمره، وأعاد إلى الإمبراطورية السلوقية أمجادها وجميع ما سلب أو استقل من أراضيها، ولم يكن يحقد ويكره روما مثل هانيبال، إذ لعب بورقة الحرب من دون أن يرغب فيها، وظن خاطئاً بان روما سترتجف كثيراً من انضمام الأخير إليه، ومن ثم ستجبر للاعتراف بحقه الشرعي وتوسعاته الأخيرة[5].

يبدو أن الملك انطيوخوس الثالث كان متردداً في مواجهة الرومان، ورفضه إلى طلب القائد هانيبال يمكن أن يفسر بعدة تفسيرات منها عدم ضمانه لنجاح هذه الحمله البعيدة عن قواعده، أو من المحتمل أنه ذلك بسبب غروره وتكبره، فملكاً مثل انطيوخوس الثالث بعد تلك الانتصارات التي حققها ليس من السهل أن يستمع إلى نصائح أحد ضيوفه

تكون نهايته الفشل. (نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص252؛ Holleaux, Rome and Antiochus, P.202).

(1) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.318.

(2) بارو ، ر.هـ. ، الرومان، ترجمة : عبد الرزاق يسري، مراجعة : سهير القلماوي (دار النهضة مصر، 1968م) ص31.

(3) الناصري، الشرق الأدنى، ص242.

(4) Rawlinson, Ancient History , P.188.

(5) العابد، سوريا، ص113.

المطلوبين والخاسرين أمام روما، كما يبدو أن الأخيرة قطعت الطريق أمامهم بإعلانها مسبقاً لحرية المدن اليونانية، وتطبيق ذلك بسحبها لجيوشها من اليونان، وبذلك ضيعت الفرصة على الملك انطيوخوس الثالث وهانيبال برفع راية تحرير اليونان ضد عدوتهم روما.

رابعاً: فشل المفاوضات السلوقية الرومانية:

في شتاء 194–193ق.م استأنف الملك انطيوخوس الثالث المفاوضات التي قطعت من قبل مع الرومان، وعرض ثانية على مجلس الشيوخ معاهدة الصداقة، ونقل سفراءه إصرار سيدهم على الاحتفاظ بفتوحاته الأخيرة في آسيا الصغرى وتراقيا[1]، كما طلب الملك انطيوخوس الثالث منهم التمهل في المفاوضات ومد أجلها، ليتيح لنفسه الوقت الكاف لإتمام استعداداته السياسية والحربية، كان غرضه الأول هو جلب مصر لجانبه، وبذلك يحرم الرومان من نقطة ارتكازهم، والتي يعتمدون عليها في الشرق[2]، كان لقاء الرومان لسفراء انطيوخوس الثالث هذه المرة أقل تجبر وقسوة من اللقاء السابق في ليسماخيا، إلا أن نظرتهم بخطورة بقاء القوات السلوقية في تراقيا ظلت على حالها، كما أن تفاخرهم بأنفسهم دفعهم إلى عدم جعل الكلمة الأخيرة لعدوهم في حسم الموقف، إذ طلبوا من سفراء الملك انطيوخوس الثالث تمهيداً لعقد معاهدة صداقة دائمة مع سيدهم يجب عليه الابتعاد عن تراقيا والمدن اليونانية المستقلة في آسيا الصغرى، وبذلك تكون البعثة السلوقية قد فشلت في تحقيق أهدافها بسبب مطالب الرومان التي عدها الملك انطيوخوس الثالث مستحيلة[3].

ولما كانت روما تخشى من عدوها القديم هانيبال وتخاف من دخوله في الحرب بإمكانيات انطيوخوس الثالث الهائلة من رجال وأموال، عملت على إرسال وفد لمفاوضة الأخير للوصول إلى اتفاق نهائي بين الطرفين[4]، زار الوفد الروماني مملكة برجاموم في

---

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, P.200.

(2) حسن، مصر القديمة، جـ16، ص80.

(3) Holleaux, Rome and Antiochus, P.200.

(4) ذكر المؤرخ أوراسيوس إن من ضمن أعضاء الوفد الروماني القائد سكيبو الأفريقي (Scipo Africanus) قاهر هانيبال، وهناك من يقول أنه التقى به وجرى حديث بينهم. ولكن عدداً من المصادر ذكرت إن هذا الشيء لم يحدث , وإنما هي مجرد قصة من الخيال.(سلامة، التاريخ الروماني , ص

بداية الأمر لمعرفة نواياها، ووجد ملكها مشجعا للحرب ويقف ضد المصالحة[1]، وفي هذا الوقت كان انطيوخوس الثالث غائباً عن عاصمته إنطاكية، تاركاً فيها ابنه الكبير انطيوخوس، الذي شغل منصب ولي العهد، وشارك أبيه اللقب الملكي لمدة 17 عاماً، إلا أنه مات بشكل مفاجيء في سوريا، أثرت هذه الحادثة على نفسية الملك انطيوخوس الثالث ودفعته إلى الابتعاد عن الاتصال بالناس، وذكر أنه انتحر بواسطة تجرعه السم بسبب الغيرة الكبيرة بينه وبين أخيه سلوقس،الذي فضل عليه من أبيه,[2]كانت مهمة الوفد الذي أرسل من روما إلى الشرق عدة أمور، فضلاً عن مهمته الأساسية بالتفاوض مع انطيوخوس الثالث، تجديد التحالف القديم مع الملك يومينيس الثاني والاتصال بهانيبال، وعرض عليه الوقوف على الحياد، واحترام الرومان لحريته وضمان حياته، الهدف هو زرع بذور الشك في نفس الملك انطيوخوس الثالث باتصال أعضاء الوفد بحليفه هانيبال[3].

وبعد الزيارة القصيرة التي قام بها الوفد الروماني لبرجاموم اتجه إلى مدينة أفاميا[4]، ثم إلى مدينة أفيسوس، في صيف 193ق.م بدأت المفاوضات من جديد، تكرر فيها الشيء نفسه الذي حصل في مفاوضات مدينة ليسماخيا إذ سمح لمندوبين المدن اليونانية المستقلة بالدخول إلى قاعة المناقشات، وبطلبٍ من ملك برجاموم استطاع هؤلاء المندوبين إفساد الاجتماع، ومن ثم فشل المفاوضات وعدم حل المسألة ودياً[5]،اجتمع سفراء روما قبل لقائهم بالملك انطيوخوس الثالث في مدينة أفيسوس بهانيبال، إذ كان الملك غائباً عن

---

(1) ص241-242؛ Orosius ,Seven Books, Bk. IV. Ch.20 ; Ibid, P.201; Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.59).
Holleaux, Ibid, PP.200-201.

(2) سلامة، التاريخ الروماني، ص241؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.62.

(3) Orosius ,Seven Books, Bk. IV, Ch.20 ;
العابد، سوريا، ص113.

(4) أفاميا: هناك الكثير من المدن حملت هذا الاسم في الفترة الهيلنستية، والمقصود هنا عاصمة فرجيا (Phrygia) في آسيا الصغرى. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.62) انظر شكل رقم (2) .

(5) . Holleaux, Rome and Antiochus, P.201; Cary, A History of Rome, P.215

بلاطه بسبب حداده على ابنه[1]، إذ وجدها السفراء فرصةً لإثارة الشكوك حول هانيبال، استقبل الأخير الرومان وتبادل معهم المودة والصداقة، نقل رجال الملك في البلاط الأخبار إلى سيدهم، ووضحوا له شكوكهم حول ذلك الاتصال[2]، أكثر السفراء من التردد على هانيبال ووعدوه بالأمان،لكنه لم يثق بكلامهم، إلا انه وقع في الفخ الذي حفروه له، فبعد عودة انطيوخوس الثالث إلى مدينة أفيسوس أحس هانيبال بتغير الملك عليه، حتى انه لم يعد يستدعيه إلى اجتماعاته[3].

بفشل المفاوضات الأخيرة دعا انطيوخوس الثالث أعضاء مجلسه للاجتماع، طلب منهم تقديم آرائهم، التي كانت مشجعةً على الحرب، ولكنه كان متردداً، فما كان هذا في ضمن خططه، إلا أنه في الوقت نفسه كان منزعجاً ومحتاراً، إذ أراد بعد نجاحاته الكبيرة بإعادة أجزاء إمبراطوريته المفقودة تكريس حياته الباقية لتقوية سلطته في غرب أملاكه، بعد المشاكل التي اندلعت مؤخراً في ليديا[4] وفرجيا في أثناء حملته على الولايات العليا من آسيا الصغرى، التي كشفت أن الوقت غير مناسب لخوض حرباً كبرى، تصرف انتباهه بعيداً عن المشكلات التي ربما يكون لها نتائج خطيرة على إمبراطوريته الواسعة[5],ولم يكن وحده رافضاً للحرب، بل إن روما نفسها كانت لا تريد الدخول في حرب مع خصمها الجديد، الذي أمتلك إمكانيات وقدرات هائلة سواءً بشرية ومادية، كان الطرفان يرغبان بالطرق السلمية تجنب الصدام المسلح فيما بينهم، ولكن كان لكليهما حلفاء ساهموا بكل ما لديهم من قوة لدفع القوتين للنزاع، كان هانيبال يرى في الحرب فرصةً للعودة إلى قرطاجة،

---

[1] هناك من ذكر أنه كان يقود حملة تأديبية في تلال بيسيديان في آسيا الصغرى أثناء اللقاء الذي حصل بين السفراء الرومان وهانيبال في بلاط انطيوخوس في أفيسوس. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.61-62).

[2] سلامة، التاريخ الروماني، ص241.

[3] الدبس، تاريخ سوريا ، مج3، ج2، ص144.

[4] ذكر أن انطيوخوس الثالث بعث برسالة إلى أحد المسؤولين في إمبراطوريته يأمره فيها أن يرحل 2000 عائلة يهودية من بلاد بابل إلى ليديا وفرجيا على أثر التمرد الذي حصل في هاتين الولايتين، ويأمره بإعطاء كل فرد قطعةً من الأرض لبناء بيتاً وأرضاً صالحة للزراعة، ويشجعهم على زراعة= الكروم، وإعفائهم من الضريبة لمدة 10 سنوات. (سركسيان، أرض المدينة، ص486؛ Smith, G.A., and others, The Legacy of Israel (Oxford: Oxford university press,1953) P.36).

[5] Holleaux, Rome and Antiochus, P.201

ورغبة الملك يومينيس الثاني حليف روما بتوسيع حدود مملكته على حساب الإمبراطورية السلوقية[1]. وهذا ما وجدناه سابقاً في الدور الذي لعبه بتحريض سفراء المدن اليونانية سميرنا ولامبساكوس بإفساد المباحثات الأخيرة في مدينة أفيسوس.

يمكن القول مما سبق أن الوقت الذي أعقب مؤتمر ليسماخيا شهد حركة دبلوماسية كبيرة لكلا الطرفين، إذ استطاع انطيوخوس الثالث الحصول على عددٍ من الحلفاء والقيام بشيء من الاستحكامات داخل إمبراطوريته الواسعة، أما روما فقد عادت لتقوية وتجديد علاقاتها مع حلفائها في آسيا الصغرى، استعداداً للنزاع المرتقب مع الإمبراطورية السلوقية، كما شهد هذا الوقت أمراً غريباً، إذ نرى أن روما تضحي بمصالحها في اليونان من أجل ضرب خصمها انطيوخوس الثالث وهانيبال، وليس من أجل اليونانيين أنفسهم، والشيء الذي يلفت النظر إن كلاً من روما وانطيوخوس الثالث لم يكن يرغبان في الحرب، حتى استمرت المفاوضات لمدة طويلة، وقد استغل كلاهما نقاط الضعف الموجودة في خصمه، إذ ضم انطيوخوس الثالث هانيبال عدو الرومان اللدود وصاحب الخبرة والتكتيك في محاربتهم، أما روما استغلت مطالبة بعض المدن اليونانية بحريتها في آسيا الصغرى، إذ حاول كل واحد الضغط على الآخر لتقديم التنازلات، كما شهد هذا الوقت استغلال بعض الأطراف للشقاق بين الطرفين، محاولين نشوب الحرب للحصول على بعض المكاسب مثل هانيبال ويومينيس الثاني.

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.64.

المبحث الثاني

أعمال الملك انطيوخوس الثالث في بلاد اليونان

أولاً: انطيوخوس الثالث والحلف الأيتولي[1] (Aetolian League):

كانت الأجواء في اليونان مهيئة لتدخل انطيوخوس الثالث، إذ بعد الانسحاب الروماني سنة 194ق.م ربطت روما مصالحها في البلاد إلى أبعد حد، وركزت اهتمامها وعززت صلتها بالطبقة الغنية، التي أرادت الحصول على مكاسب جديدة، أما الطبقة الفقيرة فلم تشعر بأي امتنان لسياسة روما، استغل الملك نابيس[2](Nabis) اضطراب الطبقة الفقيرة في المجتمع اليوناني وفراغ السلطة القوية محاولاً فرض سيطرته على مناطق جديدة، والوقوف بوجه الرومان[3]، وأساء اليونانيون استعمال الحرية التي منحها لهم الرومان ,على لسان القائد الشهير فلامينيوس[4](Flaminius) فلم تمضِ ألا سنوات قليلة حتى عادوا إلى القتال فيما بينهم[5].

---

[1] الحلف الأيتولي: يتمركز هذا الحلف في غرب ووسط بلاد اليونان، تكون في القرن الرابع قبل الميلاد على أنقاض منظمة قبلية مفككة، وسمي بالأيتولي نسبة إلى القبائل الأيتولية الواقعة إلى الشمال من خليج كورنثا في اليونان، ظل قائماً حتى تدخلت روما في بلاد اليونان. وكان أعضاء هذا الحلف بطبيعتهم معادين إلى مقدونيا منذ قيامه، ولهذا تحالف أولاً مع روما، وبعد شعورهم بأطماع الأخيرة تحالفوا مع انطيوخوس الثالث، وبهزيمته بدأ الحلف ينهار حتى اندثر تماماً. (الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص173؛ مكاوي، فوزي ، الشرق الأدنى في العهدين الهلنستي والروماني (القاهرة : المكتب المصري، 1999م) ص149).

[2] نابيس: قائد وزعيم الثورة الأسبارطية التي حدثت بعد هزيمة أسبارطة أمام الحلف الأخي، صوره أعداءه على أنه وحشاً ضارياً، إلا أنه طبق نقاط الثورة الاجتماعية التي قام بها، فقد ألغى الديون وأعاد توزيع الأراضي، وشمل أولاد وزوجات أعداءه المنفيين، حرر العبيد وأقنان الأرض، واستقطع الاموال من الأغنياء للوفاء بنفقات الدولة، وقف بوجه الرومان إلا أنه هزم على يد فلامينيوس أمام إمكانياتهم الجبارة، قتل على يد أصدقاءه الأيتوليين، فهب أهل أسبارطة للثأر من قتلته. (برن، تاريخ اليونان، ص ص491-492) .

[3] Starr, Ancient World, P.491.

[4] فلامينيوس: قائد روماني انتخب قنصلاً في سنة 198ق.م، استطاع أن يقود الجيش الروماني بمهارة عالية، كان محباً ومولعاً بالحضارة اليونانية ومتقناً للغة اليونانية، استطاع الحصول على دعم الولايات اليونانية في حربة مع فليب الخامس في معركة كينوسكيفاليا 197ق.م وهزيمته فيها..(Ibid, P.489)

[5] الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص179.

في شتاء 193–192ق.م كان انطيوخوس الثالث في سوريا، والزواج الذي أعلن عنـه مسبقاً فـي سـنة 196ق.م أمـام المبعـوثين الرومـان فـي مدينـة ليسـماخيا بـين ابنتـه كليوبـاترا والملـك بطليمـوس الخـامس ملـك مصـر حـدث الآن، إذ رافـق انطيوخـوس الثالـث بنفسـه ابنتـه إلـى الحـدود، وفـي منطقـة رفـح تقابـل مـع الملـك بطليمـوس الخـامس مسـلماً إيـاه عروسـه، وعمـت البهجـة والأفـراح بتأديـة مراسـيم الـزواج، بعـدها عـاد الملـك إلـى عاصـمته إنطاكية[1].

وحينما علم الحلف الأيتولي بفشل المفاوضـات بين انطيوخـوس الثالث وروما قرر في سـنة 193ق.م الدخول مع انطيوخوس الثالث وفليب الخامس ونـابيس في مفاوضـات هدفها التحـالف معاً لإعـلان الحـرب علـى رومـا. رفـض فليـب هـذا العـرض مفضـلاً عـدم الـدخول فـي هـذه المغـامرة، فـي حـين بـادر نـابيس إلـى نقـض المعاهـدة مـع رومـا، أمـا انطيوخـوس فقد كـان متردداً فـي ذلك[2]، ولكنـه فـي بداية عام 192ق.م قـرر التدخل فـي شؤون اليونان، وأعلن ذلك أمام ثواس[3] (Thoas) وللتأكيد على رغبته في ذلك عمل على إرسـال مينيبـوس[4] (Menippos) مـع الأخيـر للعمـل علـى تشـجيع الأيتـوليين لخـوض الحرب ضد روما، استغل مينيبوس اجتماع الحلف الأيتولي في شهر آذار سنة 192ق.م، وأعلن عن استعداد سيده للتعاون معهم لتحقيق الحريـة الحقيقيـة، وتفـاخر أمـامهم بمـوارد وثروات إمبراطوريته التي لا تنضب وبقدراتها الحربية[5]. والآن بدأت الأمور تتوضح أكثر إذ حارب انطيوخوس الثالث الرومان في اليونان قبل دخولـه بنفس السلاح الذي حاربوا بـه في آسيا الصغرى، فهو الآن ينادي بحرية المدن اليونانية في اليونان.

أثـار عرضـه حماسـاً واسـع الانتشـار بـين صـفوف الايتـوليين، الـذين سـارعوا بتقـديم طلب رسمي يرجونه بتعجيل القدوم إلى اليونـان، لتحريرها من يد السيطرة الأجنبية وإنهاء

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.57; Sanford, Mediterranean World, P.355.

(2) نصحي،تاريخ الرومان، جـ1، ص251؛ Holleaux, Rome and Antiochus, P.203.

(3) ثواس: أحد زعماء الحلف الايتولي، فضل إتباع القوة بدلاً من الدبلوماسية للضغط على رومـا، كمـا رغب في الحصول على مساعدة انطيوخوس الثالث لضرب روما.(Ibid, P.203)

(4) مينيبوس: سفير انطيوخوس الثالث في روما. (رستم، تاريخ اليونان، ص101).

(5) Holleaux, Rome and Antiochus, PP.205-206.

النزاع بينهم وبين روما[1]، كان الأيتوليون شديدي الكره والبغض للرومان[2]، على الرغم من أنهم كانوا بالأمس من أفضل وأحسن حلفائهم في اليونان في حربهم ضد المقدونيين، حتى أنهم اقتنعوا بان الفضل الأكبر في قهر فليب الخامس وتحجيمه يعود إليهم وليس للرومان حلفائهم[3].

على الرغم من انضمام الملك إلى الأيتوليين وتشجيعه لهم بالوقوف بوجه الرومان إلا أنه كان غير راغباً بالدخول بالحرب، ولم يظهر أي استعجال للانضمام إليهم وتلبية ندائهم ودعوتهم له، إذ أنهى بعد ذلك صيف 192ق.م في تراقيا، غير راغب بمغادرة إمبراطوريته قبل القضاء على خطر المدن العاصية والتي تمثلت بسميرنا ولامبساكوس وغيرها، والتي يحتمل أن تثور في حالة مغادرته لليونان[4]، وهناك من يفسر خطوته لغزو اليونان ما هي إلا وسيلة جديدة من قبله للضغط على روما وتحذيرها، متأملاً إن موقفه الجديد يجعل الرومان أكثر صلحاً وتفاهماً.ولكنه برر لهم كل مخاوفهم السابقة، وبدأت إليهم بشائر العدوان الذي توقعوه منذ زمنٍ طويل، وهو تهديد إيطاليا عن طريق اليونان[5].

في الوقت الذي كانت فيه الأمور تصل إلى ذروتها بين انطيوخوس الثالث والرومان كان موقف هانيبال داخل البلاط السلوقي قد أصبح مهزوزاً، إذ أشار إلى الملك عددٌ من أصحابه بضرورة إبعاده عن هذه الحملة، وعدم الاستماع إلى أي نصيحة أو مشورة يقدمها، وعدم إسناد أي منصب قيادي له فيها[6]، في حين هناك من أيد هانيبال

---

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, P.206; Sanford, Mediterranean World, P.355; Burn, Alexander the Great, P.134.

(2) إن السبب الحقيقي لكره الأيتوليين إلى روما يعود إلى صلح 196ق.م بين فليب الخامس وبين روما وحلفائها في الحرب المقدونية الثانية، وكان الحلف الأيتولي من ضمن حلفاء روما، اعتبر هذا الحلف نفسه ظلم من قبل الرومان لأنه لم يحصل على غايته وأهدافه في مساندة روما في حربها الثانية مع مقدونيا، وكذلك إلى الأسلوب الذي عاملهم به فلامينيوس الروماني أثناء المفاوضات، إذ جرى الصلح وفق وجهة نظر الرومان، ولم يأخذ بالاعتبار مطالب الايتوليين بل ضربت مطالبهم عرض الحائط وأعطوهم الشيء القليل. (نصحي، تاريخ الرومان، جـ1، ص251؛ Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 2, P.75; Cary, Greek World, P.194).

(3) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(4) Holleaux, Rome and Antiochus, P.206.

(5) Ibid, P.206;Cary, A History of Rome, P.215

(6) سلامة، التاريخ الروماني، ص242.

ونصح بضرورة الاعتماد على خبراته ومهاراته في هذه المعركة، وقد أثرت الخلافات وتضارب الآراء على جهة الحملة مما ادى إلى تأخيرها[1]، وبدأ ثواس الأيتولي يحث الملك انطيوخوس الثالث على الاستعجال لدخول اليونان، وإن الجميع هناك بانتظار قدومه، كما طلب من الملك ضرورة تركيز القوات السلوقية على اليونان، وبذلك يكون قد خالف رأي هانيبال[2]. وأبلغ الملك أن ذهاب الأخير إلى أفريقيا ما هو إلا ضرباً من بعثرة القوى، وما هدفه من ذلك إلا مصلحته الشخصية، ثم صدرت بعد ذلك الأوامر بإلغاء فكرة هانيبال والاستعداد للتوجه إلى اليونان[3].

ثانياً:- انطيوخوس الثالث في اليونان:

تأمل الأيتوليون خبر قدوم انطيوخوس الثالث إلى اليونان، وأخذوا يستعدون لقدومه بإيجاد موطأ قدم لقواته على الساحل الأوربي، إذ هاجموا في عام 192ق.م عدداً من المدن المناصرة لروما، واستولوا على قلعة ديميترياس[4](Demetrias) وأرسلوا بذلك إلى الملك انطيوخوس الثالث يحثونه على الإسراع بقدومه[5]، لكنه تردد في ذلك لعدة أسباب، إذ مازالت المدن تقاوم في آسيا الصغرى سلطته، كما لم يكن الوقت الآن مناسباً للعمليات البحرية، ولم يكمل تحضيراته واستعداداته للعبور إذ هي مازالت ناقصةً، لكنه كان محتاراً أيضاً، فعند تأجيل مغادرته إلى اليونان سيفقد حماس الأيتوليين والمكاسب في ديميترياس، فضلاً عن ذلك أن فلامينيوس الروماني الذي كان في اليونان سوف يزيد من دسائسه ضده، وفي حالة تحركه ستصل الإمدادات إلى قواته في نهاية فصل الشتاء، كما استبعدا مهاجمة الرومان له قبل ذلك الوقت[6].

---

[1] العابد، سوريا، ص115.

[2] Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.68.

[3] العابد، سوريا، ص115.

[4] ديميترياس: تقع في جنوب مغنيسيا في بلاد اليونان أنشأت من قبل القائد المقدوني ديمتريوس ابن انتيجونيوس الملقب بمحاصر المدن.(Jones, Greek City, PP.10-11) انظر شكل رقم(3) .

[5] علي، محاضرات ، ص204.

[6] Holleaux, Rome and Antiochus, P.207.

جمع على جناح السرعة كل ما توفر لديه من قوات، واستعد للتوجه إلى اليونان، بلغت قواته 10000 من المشاة و500 فارس و6 فيلة و300 سفينة[1]، انطلق بها من تراقيا ونزل في فصل الخريف لسنة 192ق.م على الساحل الأوربي، وخيم في ديميترياس، وفي هذه الأثناء كان جيش روماني بلغ تعداده 25000 مقاتل قد نزل في أبولونيا[2] (Apollonia) متوجهاً الى اليونان[3]، وكان انطيوخوس الثالث قد ربح بالتسريع بحملته شيئاً واحداً فقط، هو أنه استطاع أن يفاجئ الرومان في اليونان، إذ تمكن من الحصول على مكاسب سريعة، بضم مناطق جديدة لجانبه[4]، ولم يكن هانيبال بعيداً عن هذه الحملة الصغيرة إذ كان يرافق الملك إلا أنه أصبح مجرد مستشاراً له، ولم يعد يصغي إلى جميع نصائحه[5].

في أواخر شهر تشرين الأول سنة 192ق.م وحينما كان انطيوخوس الثالث وجيشه قد خيم خارج أسوار ديميترياس تلقى دعوة من الحلف الأيتولي في لاميا,[6]لحضور اجتماع الحلف، وهناك استقبل بالتصفيق الحار،ونقل إلى الحاضرين أسفه واعتذاره بشأن خيبة الأمل التي أصابتهم بسبب قلة القوات التي جاء بها، إلا أنه وعدهم أن في فصل الربيع سوف يشهد اليونان قدوم الجيوش الهائلة والأساطيل التي سمعوا عنها كثيراً، كما قدم الملك شكره وامتنانه إلى الحلف بتقديمه التجهيزات والمؤن إلى قواته، بعد ذلك اختير انطيوخوس الثالث قائداً عاماً للحلف الأيتولي، وشكلت هيئةً بلغت أفرادها 30 رجلاً من بين أعضاء المجلس الداخلي للحلف،وظيفتها تقديم المساعدة والنصيحة للملك[7]، استعمل انطيوخوس الثالث والأيتوليون مختلف الطرق لكسب المدن اليونانية في اليونان إلى

---

(1) Ibid , P.208.

(2) ابولونيا: تقع على ساحل بحر أدرياتيك (Adriatic).(Jones, Greek City, P.129) انظر شكل رقم(3).

(3) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(4) Cary, Greek World, P.195.

(5) برستد، العهود القديمة، ص535.

(6) Holleaux, Rome and Antiochus, P.208.

(7) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP. 70-71.

جانبهم، ومن الناحية الأخرى كان المبعوثون الرومان يجاهدون لمحاولة إبقاء هذه المدن على إخلاصها لروما[1].

حاول الملك انطيوخوس الثالث إثارة الشعور الوطني عند اليونانيين بإعلان حرية المدن اليونانية، ربما أراد من ذلك تكوين حركةً شعبيةً لا تقاوم تعمل على الإطاحة بالحكومات اليونانية العميلة والتي تعتمد على الدعم الروماني، لقد أظهر نفسه إلى اليونانيين على أنه محررهم من عبودية الرومان، إلا أنه كان يكره استعمال القوه,فقد كان عكس حلفائه الأيتوليين فهو مازال يرغب بحل الأمور بالطرق السلمية مع روما، ورغب في إخافتها فقط، كان في اليونان فضلا عن الحلف الإيتولي الحلف الأخي[2] الذي كان يكره الأول ويعده من أشد أعدائه,وكان انطيوخوس الثالث قد طلب من هذا الحلف البقاء على الحياد، في حين كان الأيتوليون حلفاء الأخير إذن نصره يعني نصرهم، ويمكن أن يعود بعد ذلك عليهم فيقاتلهم[3].

انضم الحلف الأخي في النهاية إلى روما، وبعدهُ أثينا وتساليا، ولم ينضم إلى انطيوخوس الثالث أكثر اليونانيين مثلما صور له حلفاءه قبل دخوله اليونان، لقد كان الخداع موجوداً من الطرفين إذ أحبط الملك انطيوخوس الثالث عزيمة حلفائه في اليونان بقواته القليلة، كما نقلوا له فكرةً خاطئةً عن ترحيب جميع اليونانيين بقدومه[4].

كان القائد القرطاجي هانيبال يمتلك نظرة بعيدة، فقد توقع من الرومان ضم الملك فليب الخامس إلى جانبهم في حربهم مع انطيوخوس الثالث والأيتوليين، فعرض على الملك محالفته وضمه إلى جانبه، وحذره من الرومان الذين سوف يسبقونه إلى ذلك[5]، وفي حالة

---

(1) Ibid, Vol.2, P.73.

(2) الحلف الأخي: اتحاد فيدرالي قام في شمال شبه جزيرة البيلوبونيز، ظهر كقوة مميزة في القرن الرابع قبل الميلاد، وضم في أحد الأوقات مالا يقل عن 60 مدينة وقرية، بلغ أوج نشاطه في عام 201ق.م، وكان شديد التنافس مع الحلف الأيتولي، الذي انضم إلى مقدونيا مما دفع رئيس الحلف إلى الانضمام إلى روما في عام 198ق.م، والحصول على مكاسبً كبيرة. تحطم في سنة 146ق.م بعد تضاربه مع الرومان فتم حله و بيع سكانه عبيداً. (الناصري، تاريخ وحضارة الرومان، ص ص172–173؛ مكاوي، الشرق الأدنى، ص149؛ Burn, Alexander the Great, P.135) .

(3) Holleaux, Rome and Antiochus, PP.209-210.

(4) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(5) سلامة، التاريخ الروماني، ص241.

انضمامه إلى جانبه سوف يعيق تقدم القوات الرومانية عن طريق أبولونيا إلى اليونان والتي تمر غرب مقدونيا[1]، إلا أن فليب الحليف السابق أصبح شديد الكره والبغض له، فقد تركه لوحده يصارع عدوهم المشترك روما، وأراد الاستيلاء على الغنائم لنفسه، يزيد على ذلك أنه أصبح الآن جاراً ثقيلاً في أوربا، ومما زاد كرهه أكثر من قبل هو تفاخر انطيوخوس بدفن عظام القتلى المقدونيين في معركة كينوسكيفاليا، والتي هزم فيها فليب الخامس أمام روما[2]، ومما زاد الامر سوءاً أنه حالف الأيتوليين، الذين تتعارض مصالحهم مباشرةً مع فليب الخامس، ومن المحتمل أنه لم يفكر أبداً في محالفة فليب الخامس، واستبعد على الأخير محالفة الرومان، إلا أنه عمل كل شيء لإثارته، إذ وضع بالأمس يده على أملاكه في آسيا الصغرى وتراقيا، وحصته من غنائمه في أملاك البطالمة، وأخيراً في اليونان، كما أصبح في مكان الملوك المقدونيين الذين هم من نادوا بحرية المدن اليونانية، كما وضع يده بيد كل أعدائه في اليونان لمواجهة روما[3]، وبذلك يكون من الصعب على فليب الخامس أن ينسى كل ذلك فيتعاون من جديد معه، بل إن حقده سوف يدفعه لعرض خدماته على الرومان.

ثالثاً: معركة ثيرموبيلي[4] (Thermopylae) 191ق.م:

في ربيع عام 191 ق.م فقد انطيوخوس الثالث المكاسب السريعة التي اكتسبها في اليونان، وبقى ينتظر قدوم التعزيزات من آسيا ،أتحد جيش روماني تحت قيادة أسيليوس كلابريو[5](Acilius Glabrio) مع الملك المقدوني فليب الخامس، الذي حصل على

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.77.

(2) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(3) Holleaux, Rome and Antiochus, P.212.

(4) ثيرموبيلي: مضيق بحري يؤدي إلى وسط اليونان، عرف بهذا الاسم الذي يعني البوابات الحارة، بسبب احتواءه على ينابيع للماء الحار، جرت فيه معارك عديدة على مر التاريخ، تمكن الأخمينيين في عهد أحشويورش الأول (486-465ق.م) من محاصرة الملك الأسبارطي ليونيداس من الخلف والأمام والقضاء عليه في سنة 480ق.م، كما شهد حدوث معركة من معارك الحرب العالمية الثانية 1941م. (بترى، مدخل إلى تاريخ الإغريق ، ص ص26-27؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص123؛ الحلو، سوريا القديمة، ص871) انظر شكل رقم (3) .

(5) اسبليوس كلابريو: قنصل روماني وقائداً ماهراً يخافه جنوده وأعداءه على حداً سواء، وصف على أنه كان رجلاً بسيطاً ومتواضعاً. (Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9) .

وعود الرومان بإعطائه عدداً من المناطق في اليونان[1]، كما تمنى الملك فليب الخامس من روما خفض غرامة الحرب، المفروضة عليه وفك أسر ابنه الذي كان عندهم رهينة[2]. أما موقف مصر فلم يختلف عن موقف فليب الخامس،إذ أخذ بطليموس الخامس صهر انطيوخوس الثالث جانب روما، وعرض عليها دعما سواء بالتجهيزات أو الرجال، ولكن الرومان لم يقبلوا عرضه[3].

يبدو أن ثقة انطيوخوس الثالث بحلفائه لم تكن بمحلها، فها هي مصر لم تقف على الحياد بل سارعت تعرض خدماتها، ولم تكن محالفته السابقة مع ملك كبدوكية والحلف الأيتولي أكبر من محالفات تكثر فيها الأسماء وتقل فيها القوى، فلم تكن كبدوكية والدويلات الأيتولية تساوي في حجمها السياسي والعسكري أكثر من مدينة كبيرة، أي ما معناه أن حلفاء انطيوخوس الثالث، هم من احتاج الدعم والقوة بتحالفهم معه وليس بمقدورهم توفير الدعم والإسناد الكافي لحليفهم[4].

قدم الملك انطيوخوس الثالث في الأشهر الثلاثة الأولى من نزوله اليونان نشاطاً كبيراً، وعلى عودته من حملته المتعبه في تساليا قرر قضاء شهر شباط من عام 191ق.م في خالكيس[5](Chalcis) التي أصبحت مقره في اليونان[6]،وعلى الرغم من عمره الذي بلغ الخمسين عاماً،والظروف الحرجة التي يمر بها هو وجيشه في اليونان تزوج من جديد[7]، بعد وقوعه في غرام فتاة يونانية ، وصمم على أن تكون ملكته وتم الاحتفال بالزواج في اليونان تبعاً لحفلات الزواج الملكي التي تقام في القصور الآسيوية التي كان منظرها غريباً هناك، قلل من مكانة الملك في عيون العالم آنذاك فرق العمر والمستوى بينه وبين عروسه الجديدة والظروف الخطيرة ، مما سبب في فضيحةٍ واسعةٍ وقلة في الانضباط

---

(1) Cary, Greek World, P.195.

(2) الناصري، الشرق الأدنى، ص244.

(3) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(4) العابد، سوريا، ص114.

(5) خالكيس: مدينة في وسط اليونان تقع على الساحل الغربي من جزيرة يبويا (Euboea) تبعد 34 ميل شمال مدينة أثينا، وهي مركز تجاري مهم. (Avery, Classical Handbook, P.273). انظر شكل رقم (3) .

(6) Holleaux, Rome and Antiochus, P.212.

(7) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

بين صفوف الجند، إذ امتلأت حانات المدينة بجنود الملك[1]، وهناك من يرجح أن لهذا الزواج هدفاً ومصلحةً سياسية، فالمعروف عنه براعته في الزيجات السياسية، والتي زادت من شعبيته[2].

استمر القنصل[3] أسيليوس وحلفاء روما بالتقدم بقواتهم التي بلغت 20.000 من المشاة و2.000 فارس و15 فيلاً،وعلى الرغم من الخسائر التي فقدها انطيوخوس الثالث في فتوحاته الأخيرة،وقلة الإمدادات من آسيا إلا أنه اندفع من خالكيس مسرعاً إلى لاميا،كان الحلف الأيتولي هو أمله الوحيد إذ ليس لديه القدرة على مواجهة قوات الرومان التي فاقت أعداد جيشه والتي كانت لا تزيد على 10000 ماشي و500 فارس،وفي لاميا المقر الرئيسي للحلف طلب منهم جمع القوات بالكامل، حتى بلغت قوتهم 4.000 مقاتل فقط[4].

أضطر الملك بسبب قلة قواته وخيبة أمله في حلفائه وعدم وصول الإمدادات من آسيا إلى التحصن في مضيق ثيرموبيلي, لإعاقة تقدم الرومان إلى وسط وجنوب اليونان، ويبقى هناك بانتظار قدوم التعزيزات المتوقعة من آسيا[5]، ولم يغب عن باله الخطر الذي سوف يتعرض له في حالة تطويقه من الخلف،إذ أمر حلفائه الأيتوليين على حماية الجهة الغربية لثيرموبيلي، في حين تمركز مع قواته في الجهة الشرقية، وفي نيسان من عام 191ق.م هاجم القنصل أسيليوس الموقع إلا أنه عجز أمام أمطار السهام والقذائف التي سقطت على جنده من قبل الرجال الذين وضعهم انطيوخوس على المرتفعات التي تقع على يساره[6].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.80.

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, P.212.

(3) القنصل: أحد المناصب المهمة في نظام الحكم الجمهوري الروماني، ولكي لا يستأثر بالسلطة ينتخب قنصلين من طبقة النبلاء لرئاسة الدولة، وكانت مدة انتخابهم سنة واحدة وكانا متساويين في السلطة،. ووظائف القنصل كثيرةً منها قيادة الجيوش وتنفيذ القوانين والهيمنة على موارد الدولة، وكان كل قنصل مسؤول أمام الشعب بعد انتهاء مدته عن ما قام به من أعمال خلال مدة حكمه. (باقر، مقدمة، جـ2، ص ص608−609؛ الأحمد، تاريخ الرومان، ص ص47−48) .

(4) Holleaux, Rome and Antiochus, PP.213-214.

(5) Orosius ,Seven Books, Bk. IV, Ch.20 ; Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.318.

(6) Holleaux, Rome and Antiochus, P.214.

لم يكن حلفائه بالمستوى المطلوب، إذ لم يمتثل إلى أمره سوى نصف العدد والبالغ 4000 رجل، أما النصف الآخر فقد فضل البقاء بالمناطق المجاورة لثيرموبيلي، ولم يكن لهم أي دور في المعركة التي حدثت، وحتى الذين كلفهم الملك انطيوخوس الثالث لحماية ظهر جيشه من التطويق ضعفوا وترددوا[1].

حاول الرومان كسب النصر بأقل الخسائر إذ أرسل القنصل أسيليوس قوةً مكونةً من 2000 مقاتل إلى مؤخرة قوات انطيوخوس الثالث، عملوا على مفاجئة الأيتوليين ومن ثم التغلغل إلى داخل المعسكر السلوقي، وإحداث ثغرةً كبيرةً فيه، ومن ثم اندحار انطيوخوس الثالث وتحطم قواته على أيدي خصمه الجديد روما، مما دفعه إلى الهروب من ساحة المعركة،وبصحبته 500 رجل إلى خالكيس,[2]وفقد في هذه المعركة أسنانه،على أثر تعرضه لضربة حجر على وجهه، فيقال إن الألم الذي سببته هذه الضربة هي التي جعلته يترك ساحة المعركة[3]، ولكنها ليست المرة الأولى التي يهرب فيها فقد هرب في موقعة رفح 217ق.م أمام بطليموس الرابع[4].

كما ولم يقتصر نشاط الرومان في محاربة انطيوخوس الثالث في اليونان على التقدم البري لقواتهم ،بل كان للأسطول الروماني دور كبير في قطع اتصاله بقواعده في آسيا الصغرى، ففي وقت المعركة استطاع الأسطول الروماني الاستيلاء على أسطول النقل الآسيوي، ثم أصبح لهذا الأسطول دور قوي وفعال في الاستعداد لحرب انطيوخوس الثالث المتوقعة في آسيا الصغرى[5]. أما حمولة الأسطول الآسيوي المحمل بالذرة فقد وزعها الرومانيون على أهل أثينا، أما انطيوخوس الثالث لم يبق طويلاً في خالكيس، بل سارع لجعل بحر أيجة حاجزاً بينه وبين الرومان، ولم يبق عروسه خلفه في أوربا بل جاء بها معه إلى مدينة أفيسوس في آسيا الصغرى، أن عودته لم تعنِ النهاية مع الرومان، إلا أنه فقد جميع جيشه وأنصاره في اليونان، والذين سارعوا لطلب الصلح مع الرومان، أما الأيتوليون الذين مازالوا يحملون السلاح بوجه الرومان وحلفائهم لم ينقطع اتصالهم بحليفهم

---

(1) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, P.214.

(3) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص145.

(4) أنظر: ص197 من الرسالة.

(5) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

انطيوخوس الثالث، كما أنه لم يتخلى عنهم، إذ زودهم بالمال وكشف لهم عن ترسانته التي يجري فيها التحضير لخوص معركة كبيرة[1].

كان لهزيمته نتائج كبيرةً داخل البلاط البطلمي إذ بعد ذلك سارع الملك بطليموس الخامس وخلفه زوجته السلوقية كليوباترا بإرسال المبعوثين إلى روما، ينقلون التهاني بمناسبة النصر الجديد، ويجددان عرض المساعدة البطلمية على مجلس الشيوخ، الذي لم يغب عن باله هدف حكومة الإسكندرية من هذه الخطوة، فهي محاولة للحصول على بعض الغنائم، أو بمعنى آخر إرجاع ما وضع انطيوخوس الثالث يده عليه في حروبه الأخيرة معهم، رفض مجلس الشيوخ عرضهم ورفض قبول الهدايا التي أرسلت من قبلهم ، فضلاً عن ذلك دفعوا أجرة ومصاريف سفر هؤلاء المبعوثين إلى روما[2].

أن هزيمة الملك انطيوخوس الثالث في اليونان تعود إلى عددٍ من الأسباب: أولها قلة القوات التي ذهب بها إلى هناك، لأن هذه الأعداد تكشف لنا أن هذا الملك كأنه لم يكن يرغب في خوض معركة مع الرومان، القوة الجديدة التي قهرت من قبله هانيبال وفليب الخامس، ولكن هل أراد من ذلك تهديدهم، أنني أرجح أن خطوة الملك بهذه الأعداد القليلة وبهذه المسافة البعيدة عن قواعده في آسيا لم تكن إلا ضرباً من الغرور واستصغار قوة خصمه، ونراه يستبد في رأيه وغروره، فيترك الملك فليب الخامس حليفه السابق يذهب بسبب إهماله وطمعه إلى الانضمام إلى الرومان، كما أن لهذه المعركة بعض النتائج السريعة، إذ خسر فيها شيئاً من هيبته وسمعته في أوساط العالم القديم، لاسيما في بلاد اليونان، بسبب أعمال الأيتوليين، وأن أحد حلفائه سارع ليعرض خدماته على روما، رغبةً في الحصول على الغنائم، وهذا دليل على أن قوة انطيوخوس الثالث والسلوقيين سوف تضعف أو تزول أمام الرومان.

---

[1] Bevan, House of Seleucus, Vol.2,PP.86-87 ; Sanford, Mediterranean World, P.355.

[2] حسن، مصر القديمة، جـ16، ص ص88–89.

المبحث الثالث
سقوط آسيا الصغرى بيد الرومان
أولاً: خسارة السلوقيين لبحر أيجة 190ق.م:

وصلت أنباء انتصار الجيوش الرومانية على الملك انطيوخوس الثالث في اليونان إلى مجلس الشيوخ، الذي تشجع بهذا النصر الكبير، إذ استطاعوا بكل سهولة القضاء على 10.000 جندي سلوقي، وعلى أثره قرر المجلس عبور الجيوش إلى آسيا وهزيمة انطيوخوس الثالث، خوفاً من إعادة الأخير تهديده لأوربا[1]، أحسن أفراد مجلس الشيوخ الظن إذ كان الملك انطيوخوس الثالث ينوي القيام بحملةٍ جديدةٍ إلى اليونان، عسى أن تكون محظوظة أكثر من السابقة، كما أصبح متلهفاً لسماع نصائح ضيفه وحليفه هانيبال، بعد أن تجاهلها من قبل، أشاد الأخير صاحب التجربة الطويلة مع الرومان بعنادهم الكبير، ووصفهم بأنهم لا يتركون خصمهم حتى يهاجموه في داخل بلاده، ونصحه بضرورة الإسراع بعمل الاستعدادات اللازمة للدفاع عن عرشه، استسهل الرومان المهمة الجديدة، على الرغم من وجود عدد من المخاوف لديهم، لبعد المسافة عن قواعدهم، وصعوبة التقدم بالبر عن طريق تراقيا، بسبب إعاقة الحصون والقلاع السلوقية لتقدم الجيوش، فضلاً عن خطر هجمات التراقيين، المحتملة على الجيش الروماني في أثناء تقدمه على أراضيهم[2].

فطن الملك انطيوخوس الثالث للخطر الذي يحيط بإمبراطوريته، فسارع لاتخاذ إجراءات سريعة لمنع إنزال الرومان في آسيا الصغرى[3]،إذ عمل بحماسٍ كبير لإنشاء قوة بحرية بقيادة بوليكسينداس[4](Polyxinidas) كما دمج تحت أمرته الأسطول المتمركز في مدينة أفيسوس، ثم سارع بالعمل لإنشاء أسطول بحري جديد في سوريا وفينيقيا وليسيا[5](Lisia) وجعله تحت قيادة هانيبال، وبادر لجمع قواته البرية وجعلها تتمركز بآسيا

---

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, P.216.

(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.319.

(3) Cary, Greek World, P.209.

(4) بوليكسينداس: قائد الأسطول البحري السلوقي، أصله من جزيرة رودس،وهو أحد المتمردين المنفيين عن الجزيرة، كان قبل 17 سنة قائداً على رأس القوات الكريتية في حملة انطيوخوس الثالث الثانية على الشرق. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.74).

(5) ليسيا: تقع على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى، احتلت مكانة مهمة في نظر البطالمة والسلوقيين لوقوعها عند مدخل بحر أيجة. (Cary, Greek World, P.101) .

الصغرى من جميع مناطق الإمبراطورية[1]، أما الرومان لم يضيعوا الوقت، إذ أسرعت القوات بالوصول إلى جزيرة ديلوس[2](Delos) قبل أن يتمكن الملك انطيوخوس الثالث من جمع جميع قواته، كما انضمت جزر بحر أيجة إلى الرومانيين على الرغم من عدم تعرضها لتهديد الملك انطيوخوس الثالث من قبل، إلا أنها ظنت أن حريتها ومصالحها الاقتصادية أصبحت في خطر،كما أصبح موقف روما أقوى بكثير من ذي قبل، لاسيما بعد انضمام جزيرة رودس إلى جانبها، فضلاً عن مملكة برجاموم الحليف السابق، وبهذه التحالفات الجديدة تكون اتصالات الملك انطيوخوس الثالث بأملاكه في تراقيا أصعب بكثير من ذي قبل[3].

كان تحت قيادة القائد البحري بوليكسينداس 70 سفينةً حربية جمعت من البلدان الساحلية لآسيا الصغرى، أراد الأخير بهذه السفن منع اتصال أسطول جزيرة رودس بسفن الرومان، البالغة 80 سفينة، التي دخلت بحر أيجة في صيف 191ق.م، وسفن مملكة برجاموم البالغة 25 سفينة، وقبل وصول سفن رودس هاجم بوليكسينداس بسفنه الأسطول الروماني عند رأس كوريكوس[4](Corycos) تعرض فيها إلى هزيمة فادحة[5]، خسر فيها أكثر من ثلث سفنه القتالية، وبسبب مجيء فصل الشتاء لم يستطع المنتصرون مواصلة نشاطهم، وخسائر بوليكسينداس عوضها الملك انطيوخوس الثالث بسفن جديدة[6]، من

---

(1) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(2) ديلوس: جزيرة مساحتها 5 كم2 تقع في بحر إيجة قرب الساحل اليوناني، وهي واحده من مجموعة جزر الكيكلاد,ووفقاً للأساطير اليونانية هي مسقط راس الإله ابولو وارتميس ,تمتعت بأهمية سياسية واقتصادية كبيرة في العصور القديمة , كانت بها خزانة حلف ديلوس, ثم نقلت منها إلى أثينا سنة454ق.م , وفيما بعد أصبحت سوقاً رائجاً لتجارة العبيد .انظر شكل رقم(3).(صلواتي,الموسوعة العربية, مج 4, ص1753).

للمزيد انظر :

Gates, Ancient Cities ,P.289 ; Rostovtzeff, M., Rhodes, Delos and Hellenistic Commerce, in C.A.H., Vol. VIII, 1954, P.625.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.319.

(4) كوريكوس: تقع على الساحل الغربي لآسيا الصغرى بين أفيسوس وخيوس. (Cary, Greek World, P.209).

(5) Cary, A History of Rome, PP.215-216.

(6) Cary, Greek World, P.210.

نتائج هذه المعركة البحرية الأولى كسب الجيوش الرومانية وحلفائهم المدن اليونانية الساحلية لآسيا الصغرى، وعددٌ من مدن الجزر،التي كانت حليفة أو صديقةً لجزيرة رودس،وبذلك اكتسبوا فائدة كبيرة، كما أصبح تحت تصرفهم أجزاءً واسعة من الساحل، وجعلوا من جزيرة خيوس[1](Chios) مستودعاً لتجهيزاتهم، بعد أن دفعتهم الحاجة إلى الاعتماد على اليونانيين بتوفير متطلباتهم، إذ أصبح بعد المسافة عن قواعدهم عائقاً بوصولها إليهم[2].

أكمل الملك انطيوخوس الثالث في فصل الشتاء لسنة (191–190ق.م) أسطوله الجديد الذي وصل عدده إلى 90 سفينة حربية، أما هانيبال فكان في ذلك الوقت في فينيقيا ,يستعد للإبحار بأسطوله إلى بحر إيجة، في فصل الربيع من السنة نفسها استطاع بوليكسينداس بهجوم مفاجأ بالقرب من جزيرة ساموس[3](Samos) تحطيم أسطول جزيرة رودس[4]، وفي الوقت نفسه قام الملك انطيوخوس الثالث وابنه سلوقس الرابع بمهاجمة مملكة برجاموم ومحاصرتها، منتهزين فرصة غياب ملكها يومينيس الثاني، وخلال ذلك الحصار وصلت رسالةً من حلفائه الأيتوليين، الذين تلقوا دعماً كبيراً من قبله لإعاقة تقدم الرومان إلى آسيا الصغرى، مفادها انسحابهم من وعودهم السابقة، بعد ذلك رغب الملك بالتفاوض، على الرغم من أن موقفه كان أقوى من موقف أعدائه[5].

لكن الحال لم يستمر طويلاً إذ علم قائد الأسطول الرودسي بوصول هانيبال بأسطوله الجديد إلى بحر أيجة، تواجه الطرفان قرب بامفيليا، وفي المعركة أثبت أسطول رودس براعة فائقة بالقتال، إذ هزم هانيبال على الرغم من تفوقه بإعداد السفن،وبذلك انتقم أهل جزيرة رودس لهزيمتهم السابقة[6]، بعد ان حطموا 20 سفينة حربية وأسروا سفينةً

---

(1) خيوس:إحدى المدن الرئيسة لجزيرة خيوس الواقعة شرق بلاد اليونان، تقع هذه المدينة على الساحل الشرقي للجزيرة، وتسمى بكيوس (Khios) أيضاً,انظر شكل رقم (3). (Avery, Classical Handbook, P.280).

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, P.218.

(3) ساموس: جزيرة في بحر أيجة، بالقرب من الساحل الغربي لآسيا الصغرى، تبلغ مساحتها 181 ميل مربع. انظر شكل رقم (3).(Avery, Classical Handbook, P.978) .

(4) Cary, A History of Rome, P.216.

(5) Holleaux, Rome and Antiochus, P.220.

(6) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

واحدة، ثم هرب هانيبال إلى مدينة افيسوس بما ظل عنده من سفن،وصار عند بوليكسينداس 89 سفينة فقرر الملك السلوقي القيام بعمل حاسم في البحر، بعد أن صار موقفه حرجاً أكثر من قبل، انطلق قائد البحرية من أفيسوس، وعند ميونيسوس[1] (Myonnesus) التقى بأساطيل الحلفاء[2].

حدثت المعركة البحرية الحاسمة في شهر آب سنة 190ق.م، كان فيها عدد السفن السلوقية يزيد على أعداد السفن الرومانية بتسع سفن[3]، حاول بوليكسينداس محاصرتها بعد أن انطلقت للحرب من دون سفن حليفتها مملكة برجاموم، وبتدخل أسطول جزيرة رودس الذي شاغل أحد أجنحة أسطول السلوقيين، أعطى الفرصة أمام السفن الرومانية لتحطيم قلب الأسطول السلوقي[4]، إذ خسر بوليكسينداس بهذه المعركة 42 سفينة، أي ما يقارب نصف قوته، ومن نتائجها تحطم قوة السلوقيين البحرية، إذ لم يعد يظهر ذلك الأسطول الملكي في مياه بحر أيجة واصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات البرية الرومانية للعبور إلى آسيا الصغرى، فضلاً عن تمكن وصول الإمدادات والتجهيزات بسهولةً أكثر من قبل[5].

خلاصة ذلك يمكن القول: أن هزيمة الملك انطيوخوس الثالث في اليونان كانت عاملاً مشجعاً على قدوم الرومانيين لغزو آسيا الصغرى، إذ كشفت تلك الهزيمة عن ضعف السلوقيين أمام تدريب وكفاءة القوات الرومانية، فضلاً عن ارتباك وتشويش الملك انطيوخوس الثالث، الذي ترك قواته خلفه في اليونان، كما كشفت الأشهر التي جاءت بعد انسحابه من اليونان عن ارتفاع منزلة القائد القرطاجي هانيبال، داخل البلاط السلوقي، ويبدو أن الملك انطيوخوس الثالث أحس بخطأه بعدم الأخذ بنصائح هذا القائد، فأعتمد عليه في معاركه الأخيرة وبشكل كبير وقيادي. كما كان لحلفاء روما دور كبير ومؤثر في القضاء على قوة السلوقيين البحرية، سواءٌ في مشاركتها في المعارك أو بتوفير ما تحتاجه تلك القوات، ونرى إن للحظ دور في أحداث هذه المعارك أيضاً، إذ كانت السفن السلوقية

---

(1) ميونيسوس: تقع غرب آسيا الصغرى على الساحل الأيوني، تبعد مسافة 27 ميل شمال غرب مدينة أفيسوس, انظر شكل رقم (3). (Avery, Classical Handbook, P.733) .

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, P.221

(3) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(4) Cary, Greek World, P.210.

(5) Mommsen ,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

بأغلب المعارك أكثر عدداً، وبقيادة أمهر القادة البحريين، أن خسارتهم في معاركهم البحرية شجعت الرومان أكثر من قبل وأطمعتهم كثيراً بأملاكهم الغنية بآسيا الصغرى، ومهدت الطريق لهم للعبور بقواتهم البرية، وضمان إيصال التجهيزات والمؤن إلى تلك القوات، فضلاً عن ذلك أنها ستزيد من عنادهم أكثر فأكثر، ولن تجعلهم يقنعون بأبسط الشروط لإحلال السلام، كما كشفت أكثر من قبل عن نخر القوات السلوقية وضعفها أمام قوة الرومان وحلفائها.

ثانياً : موقعة مغنيسيا[1] 189ق.م:

في الوقت الذي كانت فيه المعارك البحرية مشتعلة بين الطرفين كانت جحافل القوات الرومانية تتقدم في اليونان متجهة إلى الدردنيل للعبور إلى آسيا الصغرى[2]، مروراً بمقدونيا وتراقيا، إذ بمساعدة الملك فليب الخامس لم تعد هناك أمام الرومان أي عقبات، كما استطاعوا أن يكسبوا إلى جانبهم الملك بروسياس[3](Prusias) الذي قدم الدعم والإسناد لحلفائه الجدد، ولم يخسروا في تقدمهم الطويل عبر ساحل مقدونيا وتراقيا أي خسائر مادية، إذ حصلوا على كل ما يحتاجونه من فليب الخامس من تجهيزات ومؤن، كما استطاع أن يضمن تقدم الجيش الروماني من دون أن يتعرض لهجمات البربر التراقيين، بسبب ما كان له من علاقات صداقة معهم[4]،وعدّ الرومانيون سيطرتهم على الدردنيل المفتاح إلى آسيا، وثمرة انتصاراتهم البحرية على الأسطول السلوقي في البحر[5].

---

[1] مغنيسيا: أسمها الحالي (مانيسا) تقع في سهل هيرموس القديم والمسمى حالياً بـ (سهل جدك سو في تركيا) وهي واحدة من مدن إقليم ليديا الواقع جنوب الأناضول ، وكانت تسمى باسم مغنيسيا المتاخمة لسيبيلوس (Magnesia ad Sipylum) تميزاً لها عن مغنيسيا الواقعة على نهر المياندر، وجاءت أهميتها لوقوعها على ملتقى شبكة الطرق القادمة من أعماق آسيا الصغرى وبحر مرمرة لتصب في طريق رئيس يتجه إلى سميرنا وساحل البحر المتوسط, أنظر شكل رقم (2) (الناصري، الشرق الأدنى، ص244).

[2] Cary, A History of Rome, P.216.

[3] بروسياس: ملك مملكة بيثينيا ، رحب بالقائد القرطاجي هانيبال بعد هزيمة انطيوخوس الثالث في مغنيسيا، استطاع هانيبال أن يكسب له نصراً عظيماً على أحد حلفاء روما، التي طالبت بروسياس بتسليم هانيبال إليها. (سلامة، التاريخ الروماني، ص243؛ Cary, Greek World, P.97).

[4] Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

[5] Holleaux, Rome and Antiochus, P.219.

كانت قيادة الجيوش الرومانية المتجهة إلى آسيا بقيادة لوكيوس كورنيليوس سكيبيو[1](Lucius Cornelius Scipio) الذي انتخب في سنة 190ق.م قنصلاً لقيادة الحرب الآسيوية، ولكن القيادة الحقيقة للحملة كانت بقيادة أخيه سكيبيو الأفريقي[2] (Scipio Africanus) الذي أمر بمرافقته لإنهاء خطر انطيوخوس الثالث[3]، بدأ الأخير يتصرف دون حكمة بعد هزيمة أسطوله في معركة ميونيسوس، إذ قام بسحب جميع الحاميات السلوقية من أوربا، وتركت مدينة ليسماخيا بقلعتها المحصنة وسكانها الذين كانوا أوفياءً له ,كما ترك فيها جميع المؤن حتى أنه أهمل نقلها أو تلفها،وتعد هذه الخطوة واحدة من نقاط ضعفه في هذه المعركة[4].

عبرت القوات الرومانية الدردنيل بعد أن فتحت مدينة ليسماخيا أبوابها ووضع الرومان يدهم على التجهيزات والمؤن التي تركها انطيوخوس الثالث فيها،وبمساعدة أساطيل رودس وبرجاموم وطأت أقدامهم سواحل آسيا بسلام،بعد ذلك رغب الملك السلوقي بإحلال السلام،وعرض شروطه التي نصت على دفعه نصف كلفة الحرب الرومانية، وتنازله عن أراضيه في أوربا، فضلاً عن تنازله عن المدن اليونانية في آسيا الصغرى والتي تمثلت بسميرنا ولامبساكوس وغيرها، أي بمعنى أنه تنازل عن أكثر مما طلبته روما

---

[1] لوكيوس كورنيليوس سكيبيو: أخو القائد الروماني الشهير سكيبو الأفريقي قاهر هانيبال، بعد معركة مغنيسيا حمل لقب سكيبو الآسيوي، انتخب قنصلاً لقيادة الحملة على انطيوخوس الثالث، إلا أنه لم يكن أهلاً لهذا المنصب المهم، ولم يمتلك مواهب وقدرات عالية مثل أخيه. (الصفدي ،<u>تاريخ الرومان</u>، ص182؛ (Mommsen, <u>History of Rome</u>,Vol.2, BK. III, Ch.9

[2] سكيبو الأفريقي: قاهر القائد القرطاجي هانيبال في معركة زاما في عام 202ق.م، من القادة الرومان الكبار، أعلن أمام مجلس الشيوخ انه لا سلام مع انطيوخوس الثالث ما لم يتم سحقه داخل إمبراطوريته، تعذر على مجلس الشيوخ إسناد القيادة إليه بصورة مباشرة , أي بانتخابه قنصلاً لقيادة هذه الحرب، والسبب في ذلك يعود إلى أنه كان يشغل هذا المنصب منذ ثلاثة سنوات, وبالتالي يتعارض مع القانون الذي ينص على مرور عشر سنوات للسماح له بتولي المنصب نفسه من جديد. (نصحي،<u>تاريخ الرومان</u>، جـ1، ص253؛ الناصري، <u>تاريخ وحضارة الرومان</u>، ص178؛ Holleaux, <u>Rome and Antiochus</u>, P.219).

[3] Sanford, <u>Mediterranean World</u>, P.355; Tarn and Griffith, <u>Hellenistic Civilization</u>, P.28.

[4] Mommsen, <u>History of Rome</u>,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

قبل ستة سنوات، لكن الأمور اختلفت الآن، ولم تعد ألأخيرة تقبل بهذه الشروط القليلة إذ أرادوا إنهاء مخاوفهم المستقبلية نهائياً من جانب الملوك السلوقيين[1].

لم يكن رد القائد الروماني سكيبو الإفريقي بسيطاً على عرض انطيوخوس الثالث، إذ طلب من الأخير دفع جميع نفقات الحرب، والتنازل عن جميع أملاكه في آسيا الصغرى، وهذا الشيء كان صعباً جداً على الملك السلوقي ، الذي أعاد أمجاد إمبراطورية جده سلوقس الأول[2]،ألا أنه حاول بالأسلوب الشرقي أن يشتري السلام من خصمه، إذ عرض على سكيبو الإفريقي نصف واردات إمبراطوريته لذلك العام ثمناً لإحلال السلام، كما أطلق سراح ابنه الذي كان قد أسر في معارك اليونان من دون مقابل،وذكر أن سكيبو الأفريقي كافئه بعد رفضه لعرضه الأول ,عن طريق تقديم النصيحة التي حثه فيها على قبول الصلح بجميع شروطه[3]،إن إطلاقه لابن سكيبو الإفريقي ما هو إلا شيئاً من الشهامة، أما عرضه بشراء الصلح بالمال إن كان صحيحاً فهو يكشف لنا عن موقفه المهزوز والضعيف وتحطم معنوياته، ويبدو أنه خشي أن يكون مصيره مثل من سبقه من الذين ذاقوا الهزيمة على يد الرومان،مثل فليب الخامس وهانيبال, ويذكرنا أيضاً بعروض الملك الأخميني الأخير دارا الثالث على الإسكندر المقدوني قبل معركة كوكميلا عام 331ق.م[4].

بعد فشل محاولات السلام حاول إطالة وقت الحرب عن طريق سحب قوات عدوه إلى داخل آسيا الصغرى،إذ انتظرهم قرب مغنيسيا سيبيلوس[5]،وقد بلغت قواته في هذه المعركة التي بدأ يستعد لها منذ عودته من اليونان وبشكل جدي أكثر من 70.000 رجل[6]، وهو ضعف ما جاء به القائد الروماني سكيبو الأفريقي، البالغ 30.000 رجل

---

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, P.222.

(2) Sykes, History of Persia, Vol. 1, PP.320-321.

(3) Orosius ,Seven Books, Bk. IV, Ch.20; Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(4) أنظر: ص 19 من الرسالة.

(5) Mommsen ,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(6) اختلفت الآراء في أعداد الجيش السلوقي، فهناك من ذكر أنه كان 72.000 رجل، وهناك من ذكر أنه بلغ 75.000 رجل، وهناك رأي ثالث ذكر أنه كان 80.000 رجل، ومن المحتمل أن هذه الأرقام مبالغ فيها نوعاً ما من قبل المؤرخين الكلاسيكيين، الذين أُعجب عدداً منهم بالرومان كثيراً، فبالغوا

بضمنهم 6000 إلى 7000 قوات مساعدة، و 2800 قوات مملكة برجاموم، التي شارك بها يومينيس الثاني لمواجهة الجيش السلوقي الضخم والمخيف[1].

كان جيشه في تشكيله الشرقي خليطاً من مختلف الجنسيات[2]، إذ جُمع من جميع أجزاء الإمبراطورية، إلا أنه افتقر إلى التدريب الجيد[3]، وكان في ضمن هذا الجيش 54 فيلاً، وأعداداً كبيرةً من العربات المرعبة، كما احتاج أرضاً مفتوحةً لنشر سلاح فرسانه للعمل على تطويق عدوه، وهذا ما كان قد وجده في أرض مغنيسيا[4]، وعلى الرغم من قلة أعداد الرومان وحلفائهم إلا إن معنوياتهم كانت مرتفعةً جداً، وكانوا واثقين من كسب النصر، حتى أنهم لم ينتظروا شفاء قائدهم المحنك سكيبو الأفريقي الذي كان مريضاً، ولم يكتب له المشاركة في هذه المعركة.[5]

دارت المعركة في يومٍ ممطر من أيام فصل الشتاء، ومن المحتمل أن يكون ذلك في شهر كانون الثاني من عام 189ق.م[6]، وكان تحت قيادة الملك سلاح الفرسان الذي يقع في ميمنة جيشه[7]، وكان يساعد سلوقس الرابع ابن انطيوخوس الثالث أنتيباتروا[8] في قيادة ميسرة الجيش السلوقي[9]، اتبع الملك في هذه المعركة الأساليب الحربية القديمة المتبعة في عصر الإسكندر المقدوني لمواجهة الرومان، ولم يتخذ العبرة من هزيمة قوات فليب الخامس ملك مقدونيا أمامهم في معركة كينوسكيفاليا, كما استخدم مشاته وفيلته

بأعداد الجيش السلوقي لإظهار قوة وشجاعة الرومان في التفوق على جيش بلغ ضعف عددهم . عن هذه الاعداد أنظر: (العابد، سوريا ، ص117؛ Mommsen, History of Rome,Vol.2, BK.III, Ch.9; Cary, A History of Rome, P.217; Cary, Greek World, P.211).

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, PP.221-222.

(2) لمعرفة مكونات الجيش السلوقي وإعداده بشكل مفصل أنظر:
Griffith, Mercenaries, PP.144-145; Austin, Hellenistic World, PP.264-265.

(3) Cary, A History of Rome, P.217.

(4) Holleaux, Rome and Antiochus, P.222.

(5) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(6) هناك من يرى أن هذه المعركة حدثت في فصل الخريف من عام 190ق.م.(علي، محاضرات، ص205؛ Cary, Greek World, P.211).

(7) Holleaux, Rome and Antiochus, P.223.

(8) انتيباتروا: ابن أخ انطيوخوس الثالث. (Austin, Hellenistic World, P.265) .

(9) Austin, Hellenistic World, P.265.

كمصد واقي ضد أعداءه، معتمداً كل الاعتماد على قوة وبسالة فرسانه الفرس، والذين كانوا تحت قيادته الشخصية[1]، وكان خطأه الكبير في هذه المعركة جعل الجزء الأكبر من قواته في موقف الدفاع لا الهجوم[2].

شد بخيالته السريعي الحركة على الجناح الأيسر الروماني فكسرهم وهدد معسكرهم، لكن في هذه الأثناء يسار جيشه والقلب تعرض إلى كارثة كبيرة بعد أن ترك من دون حماية الفرسان[3]، الرومان كانوا حذرين بان لا يهاجموا الكتيبة المقدونية، إذ قاموا بإرسال النبالين على هذه القوات المزدحمة، والتي أجبرت للانسحاب بعد الخسائر الفادحة التي تكبدتها[4]،كما اضطربت الفيلة أمام ضربات الرماح الرومانية التي أدت إلى إحداث فجوه في صفوف الكتيبة،التي اخترقت من قبل الفيلق الروماني، كما استطاع الملك يومينيس الثاني ملك برجاموم والذي كان له دور أساسي وكبير في المعركة تفريق العربات المزودة بالمناجل بواسطة فرق النبالة[5]، كرر انطيوخوس الخطأ نفسه الذي أصابه في موقعة رفح عام 217ق.م، فبدلاً من العودة إلى قلب الجيش الروماني بعد كسره لميسرته استمر في ملاحقته حتى شتته ثم عاد فوجد قلب جيشه وجناحه الأيسر قد دمر وشتت، والدور الرئيس في ذلك النصر يعود إلى يومينيس الثاني الذي شارك بقوةٍ صغيرةٍ ،وقام بدور كبير في القيادة العامة للجيش الروماني.[6]

فشل الملك انطيوخوس الثالث بعد عودته من جمع قواته، ويخمن أن خسارته في هذه المعركة بلغت 50.000 رجل بين قتيل وأسير، وأن النصر الذي أكسب الرومان قارة ثالثة لم يكلفهم سوى 300 جندي و24 فارس[7]، بعد ذلك هرب انطيوخوس الثالث إلى

---

(1) Cary, A History of Rome, P.217.

(2) Cary, Greek World, P.211.

(3) Holleaux, Rome and Antiochus, P.223.

(4) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(5) Cary, A History of Rome, P.217.

(6) Cary, Greek World, P.211.

(7) Mommsen,History of Rome,Vol.2, BK. III, Ch.9.

من المحتمل إن أرقام الخسائر للطرفين غير صحيحة، فقد جاءت شهادة من قبل أحد القادة الرومان بشجاعة وبسالة الفيالق السلوقية المقدونية في هذه المعركة، فيقول هذا القائد المسمى ايميليوس باولوس (Aemilius Paulus) "**أنه لم يشهد في حياته العسكرية وعلى طول المعارك الطويلة التي خاضها**

مدينة ساردیس، ثم مدينة أفاميا حيث انضم ثانية إلى ابنه سلوقس الرابع، بعد ذلك رحب حاكم ليديا بقدوم الرومان وجميع المدن والولايات،حتى أفيسوس التي مازال بولكسيندااس ببقايا أسطوله فيها،انسحب الأخير إلى باتارا[1](Patara) ووصولاً إلى جبال طوروس،وأصبحت المدن الواحدة بعد الأخرى تسلم نفسها إلى المنتصرين،فأعلن الرومان أن هذا كل ما أرادوه،ولم يعد هناك أمل لانطيوخوس الثالث باستعادة ما فقده، كما لم تعد هناك فائدةً من المقاومة، إذ وافق على الشروط المعلنة مسبقا للسلام، وبهذا القرار السريع يكون قد وفر على الرومان فوائد كثيرة، إذ عاد من دون أي مقاومة بعيداً إلى الشرق، وكان باستطاعته أن يعيق تقدمهم في غرب آسيا الصغرى لبعض الوقت,[2]ولم يشارك هانيبال في المعركة، فذكر انه كان محاصراً في بامفيليا.[3]

ثالثاً : معاهدة أفاميا[4] 188ق.م:

بعد مدةٍ قليلةٍ من انتهاء معركة مغنيسيا طلب الملك انطيوخوس الثالث الصلح من الرومانيين، إذ قام بإرسال وفداً إلى سكيبو الأفريقي، الذي استقر الآن في مدينة ساردیس، وتم فيها الاتفاق على عدد من الشروط[5]:-

1- دفع تعويضات الحرب كاملة ,والتي بلغت 15.000 تالنت، وهي تعد من أكبر الغرامات التي فرضتها روما على أعدائها[6]، ولم تكن على دفعةٍ واحدةٍ، بل يدفع خمسها حالاً ثم يقسط المبلغ المتبقي على اثني عشر قسطاً[7].

كجندي أو قادها كجنرال، قتالاً شرساً ومرعباً مثل قتال الفيالق السلوقية المقدونية". أنظر: (الناصري، الشرق الأدنى، ص247) .

[1] باتارا: الميناء الرئيس لإقليم ليسيا (Lycia) الواقعة على الساحل الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى. (م.ن، ص250؛Cary, Greek World, P.101).

[2] Holleaux, Rome and Antiochus, P.224.

[3] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص147؛

Lamp, Hannibal, P.248.

[4] نسبة إلى مدينة أفاميا الواقعة بفرجيا في آسيا الصغرى, أنظر شكل رقم (2). (رستم، تاريخ اليونان، ص103؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص246).

[5] Holleaux, Rome and Antiochus, P.225.

[6] Cary, A History of Rome, P.218.

[7] Mommsen,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

2- على الملك انطيوخوس الثالث التخلي عن جميع أملاكه في أوربا، وسحب حامياته من آسيا الصغرى[1]، ولا يسمح لجنوده بأخذ أي شيء معهم سوى الأسلحة التي يحملونها، وعليهم إعادة ما أخذوه إلى المدن[2].

3- على انطيوخوس الثالث أن يقدم إلى الرومان 20 رهينةً، تتراوح أعمارهم ما بين 18-45 سنة، وعليه إن يغيرهم كل ثلاث سنوات[3]، وكان من بين هؤلاء الرهائن ابن الملك انطيوخوس الثالث والذي عرف بانطيوخوس الرابع فيما بعد[4].

4- طلب سكيبو من الوفد السلوقي تسليم هانيبال وثواس الأيتولي وأعداء آخرين لروما كانوا لاجئين في البلاط السلوقي[5].

5- على انطيوخوس الثالث دفع مبلغ 350 تالنت إلى يومينيس الثاني ملك برجاموم، على أن تكون على خمسة أقساط سنوية، ويعوضه عن الذرة التي كانت بذمته بمبلغ 127 تالنت[6].

لم يقتنع مجلس الشيوخ الروماني بهذه الشروط، وظن بأنها معتدلةً جداً وسهلةً بحق انطيوخوس الثالث من القائد الروماني سكيبو الأفريقي، وستبقي على قوة خصمه، فعمل على إضافة شروطٍ جديدةٍ مقابل إحلال السلام[7]، وعدها إجراءات وقائية ضد انطيوخوس الثالث، وهي:-

1- منعه من القيام بأي حرب في أوربا أو البحر الأيجي، ويحق له صد الهجمات القادمة من الغرب،وليس له الحق بأخذ أي أرض من المعتدين عليه، ولا يحق له كسبهم كأصدقاء، وتكون روما هي الحكم في مثل هذه النزاعات[8].

2- على انطيوخوس الثالث التخلي عن جميع ما لديه من فيلة، وعليه تسليم جميع ما يملك من سفن حربية مع أدواتها ما عدا 10 سفن يحق له الاحتفاظ بها، ولا يحق له

---

(1) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.321.

(2) Austin, Hellenistic World, P.266.

(3) Kagan, Problems, P.137.

(4) Holleaux, Rome and Antiochus, P.226.

(5) Ibid, P.226.

(6) Kagan, Problems, P.137.

(7) Lamp, Hannibal, P.248.

(8) Holleaux, Rome and Antiochus, P.229.

امتلاك سفينة حربية تتكون من 30 مجذافاً ، كما اشترطوا عليه عدم وصول هذه السفن إلى أبعد من غرب ساربدونيوم[1](Sarpedonium) باستثناء مجيئها لنقل غرامات الحرب، او لنقل السفراء والرهائن[2].

3- التعهد بعدم السماح لأي أحد باستغلال الأراضي السلوقية لضرب الرومان أو حلفائهم، ولا يحق لانطيوخوس تقديم المساعدة لهم، وإذا كان في مملكته مواطنين من الرومان أو من حلفائهم فيجب عليه أن يخيرهم في البقاء أو المغادرة[3].

4- على الملوك السلوقيين عدم تجنيد المرتزقة من دائرة النفوذ الروماني، ولا يحق لهم حتى استقبالهم إذا جاءوا إليهم، وبذلك حرم الجيش السلوقي من الجنود اليونانين والتراقين والغال الأوربيين، وكذلك حرموا من سكان آسيا الصغرى سواءً اليونانيين أو باقي سكانها من تجنيدهم كمرتزقة[4].

5- على انطيوخوس الثالث ورعاياه تسليم العبيد، الذين يعودون إلى روما أو حلفائها، سواء كانوا من الأسرى أو الهاربين من الحرب، وعليه تسليم أي أسير كان قد أخذ من أي مكان[5].

لم يكن أمامه خياراً أخر إذ وافق على جميع الشروط التي اتفق عليها في مدينة سارديس، والشروط الإضافية التي وضعها مجلس الشيوخ الروماني فيما بعد[6]، وفي ربيع 188ق.م جاء وفد روماني مكون من 10 أفراد إلى مدينة أفاميا، بصحبة يومينيس الثاني ملك برجاموم، مهمته تطبيق شروط الصلح مع انطيوخوس الثالث وتصفية الوضع في آسيا الصغرى، استلم الوفد مبلغ 2500 تالنت كدفعة أولى لغرامة الحرب، كما تم تسليم السفن السلوقية في باتارا وأحرقت هناك[7]، وبذلك انتهت مخاوف الرومان وحلفائهم من ذلك الأسطول القوي الذي كان في أي لحظة يستطيع نقل الجنود إلى اليونان وآسيا

---

(1) ساربدونيوم: تقع في كيليكيا في آسيا الصغرى. (نصحي،تاريخ الرومان، جـ1، ص254) .

(2) Kagan, Problems, PP.137-138.

(3) Ibid, P.137.

(4) Griffith, Mercenaries, P.146.

(5) Austin, Hellenistic World, P.266.

(6) Cary, A History of Rome, P.218.

(7) Holleaux, Rome and Antiochus, P.231.

الصغرى ومصر[1]. أما مصير الفيلة السلوقية فقد استلمها الرومان وسلموها إلى أشد أعداء إنطاكية يومينيس الثاني ملك برجاموم، وبذلك نزع سلاح السلوقيين وأصبحوا طبقاً لمعاهدة أفاميا أصدقاءً للرومان[2].

ولم ينسَ الرومان من هذه التصفية حلفاء الملك انطيوخوس الثالث، إذ أجبروا ملك كبدوكية أرياراذيس الذي أرسل قوة صغيرة اشتركت مع قوات السلوقيين في معركة مغنيسيا على دفع غرامة حربية[3]، كانت في بدايتها 600 تالنت، وبسبب تدخل يومينيس الثاني خفضت لتصل إلى نصف ذلك المبلغ، كما تم تأديب قبائل الغال، التي كان لها دور في الانضمام الى إعداد المرتزقة في الجيش، وتعهدوا بعدم إرسال أي جماعات مسلحة خارج حدودهم، وبذلك وضع الرومان حداً للحملات التخريبية التي كانت تقوم بها هذه القبائل على مدن آسيا الصغرى، كما احتفظ ملك بيثينيا بروسياس بأرضه كاملةً لتأييده لروما [4]، أما القائد القرطاجي الكبير هانيبال الذي كان مصيره في ضمن أحد بنود معاهدة أفاميا، لم يكن من المعقول أن يقوم الملك انطيوخوس الثالث بتسليمه إلى الرومان، فغض البصر عنه فهرب إلى جزيرة كريت[5]، ومن هناك انطلق إلى مملكة بيثينيا ليكون قائداً ومستشاراً للملك بروسياس، إلا أن هذا الحال لم يدم طويلاً بسبب نشاط هذا القائد المعادي للرومان وحلفائهم، إذ طلبوا من بروسياس تسليمه إليهم، وبسبب صعوبة الهرب هذه المرة بسبب أمر الملك لحراسه بمراقبته ففضل الانتحار في سنة 183 ق.م بعمر ناهز 64 عاماً[6] على الاستسلام، وهي نفس السنة التي مات فيها القائد الروماني سكيبو الأفريقي[7].

كما لم تتجاهل روما حلفائها رودس وبرجاموم ، إذ منحت الاخيرة حصة الأسد في تقسيم الغنائم المنتزعة من انطيوخوس الثالث، فقد كان لها الجزء الأكبر من أراضي آسيا

---

(1) Rostovtzeff, Ancient World, Vol. 2, P.75.

(2) Holleaux, Rome and Antiochus, P.231.

(3) Cary, A History of Rome, P.218.

(4) Mommsen,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(5) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.321.

(6) سلامة، التاريخ الروماني، ص243؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص28؛ Austin, Hellenistic World, P.267.
وهناك من ذكر أنه توفى في نهاية سنة 183ق.م بعمر 67 عاماً. (Mommsen ,History of Rome,Vol.2,BK. III,Ch.9)

(7) Orosius ,Seven Books , Bk. IV, Ch.20.

الصغرى، فكانت هذه هي الثمرة التي قطفها بلاط مملكة برجاموم بسياسته الهادفة إلى تقديم كل الدعم للقوة الفتية روما[1]، فضلاً عن الجهود التي بذلها يومينيس الثاني في تحمل مشاق الحرب وارتباطه الشخصي في المعركة، فكانت مكافئته من الرومان التي لم يكن لها مثيل من قبل أي ملكٍ كان قد كافأ حليفه[2].

وضعت مملكة برجاموم يدها على جميع أملاك السلوقيين في أوربا وآسيا الصغرى، ماعدا الممالك الثلاث التي ابقتها روما مستقلة وهي البونتس وكبدوكية وبيثينيا، والمدن اليونانية الحرة، التي لم تساند انطيوخوس الثالث، وأملاك جزيرة رودس، فأصبحت برجاموم وفقاً لمعاهدة أفاميا السلطة الحاكمة في أجزاء واسعةٍ من آسيا الصغرى[3]. أما رودس فكان حصتها مقابل الخدمات التي قدمتها في معركة مغنيسيا للرومان أن منحت جزءاً من الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى، وأصبحت لمدة عشرين سنةً تقريباً بعد معاهدة أفاميا واحدةً من القوى الأساسية في المنطقة[4].

لم ينل البطالمة شيئاً من غنائم انطيوخوس الثالث ، إذ لم يطلب الرومان من عدوهم إعادة ما سلبه من البطالمة، لاسيما منطقة جوف سوريا، التي كان الرومان يرون فيها أغنى أجزاء الإمبراطورية السلوقية، وفي حالة انتزاعها منهم سوف يؤدي ذلك إلى عدم دفعهم غرامة الحرب الهائلة[5]، والتي يعدها عدد من المؤرخين أكبر غرامة حربية عرفها التاريخ القديم[6]، كما أعاد مجلس الشيوخ إلى الملك فليب الخامس مقابل خدماته الرهائن المقدونيين وتنازل له أيضاً عن باقي الغرامات المفروضة عليه[7].

في خريف عام 188ق.م أنهى الوفد الروماني في آسيا الصغرى مهمته، بعد قضاءه ما يقارب أربعة إلى خمسة أشهر، الرومان لم يكن لديهم رغبة لإطالة احتلالهم، إذ انسحبت القوات الرومانية عبر مضيق الدردنيل إلى أوربا على سفن مملكة برجاموم وساروا في الطريق نفسه الذي جاءوا منه، وفي تراقيا واجه الوفد المنسحب لحظات صعبة، إذ

---

(1) Rostovtzeff, M., Pergamum, in C.A.H., Vol. VIII, 1954, P.592.

(2) Mommsen, History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

(3) Rostovtzeff, Pergamum, PP.592-603.

(4) Sanford, Mediterranean World, P.356; Rostovtzeff, Rhodes, Delos , P.627.

(5) حسن، مصر القديمة، جـ16، ص ص90-91.

(6) نقولا، فلسطين، ص154.

(7) Mommsen ,History of Rome,Vol.2, Bk. III, Ch.9.

سلبت القوافل المحملة بالذهب والغنائم من البربر، فسرق منهم معظم ما كانوا يحملون، ووصلوا إلى إيطاليا في ربيع 187ق.م[1]، ولم يحتفظ الرومان لأنفسهم بأي أرض كانت سابقاً تحت حكم السلوقيين، لكنهم اظهروا لكل عالم البحر المتوسط وبحر أيجة أن مصيرهم في النهاية مرتبط برضا الرومان عليهم[2].

رابعاً : نتائج معاهدة أفاميا ونهاية انطيوخوس الثالث 187ق.م:

كان لمعاهدة أفاميا نتائج بعيدة المدى، إذ لم تعد هناك قوة قادرة على مواجهة الرومان، فقد انكمشت الإمبراطورية السلوقية إلى دولةٍ صغيرةٍ بعد أن خسرت نصف أملاكها، وصارت منافستها مملكة برجاموم التي أصبحت قوةً عظمى في المنطقة. وقطعت هذه المعاهدة أي أمل لانطيوخوس الثالث في الغرب، بل وجهت أنظاره إلى الشرق[3]. ولم يكن لدى الرومان أي فكرة للقضاء على السلوقيين أو إضعافهم بشكل كبير، فقد تركوا لهم الولايات البحرية الغنية والمتمثلة بغرب كيليكيا وجوف سوريا التي اخذت من البطالمة، لكنهم عملوا على قطع أي اتصال للسلوقيين بأوربا، وجعلوا إمبراطوريتهم مملكة آسيوية. كما جعلو من برجاموم بعد معاهدة أفاميا جداراً عازلاً بين السلوقيين والمقدونيين، تعمل على إفشال أي تحالف بين الطرفين في المستقبل ضد روما[4].

جاءت معاهدة أفاميا 188ق.م لإضعاف الإمبراطورية السلوقية، وعدم منح البطالمة أي شيء من أملاك انطيوخوس الثالث محاولين بذلك إبقاء مصر على ضعفها، وبالمقابل قام الرومان بدعم قوتان فتيتان تمثلتا برودس وبرجاموم، إذ عملت على تقوية الأولى وزيادة قوة وكبر الثانية، أي ما معناه أن سياسة الرومان كانت ترمي إلى إيجاد توازن بين القوى في مناطق الشرق الهيلنستي، فتكون جميع تلك القوى متساوية، ولا تظهر واحدة أقوى من الأخرى ومن ثم ستستقر مصالح الرومان في المنطقة[5]،وباختفاء السلوقيين كقوة لها وزنها في بحر أيجة وشرق البحر المتوسط تضررت التجارة العالمية، حتى أصبحت هذه المناطق ملاذاً آمناً للقراصنة، بعد أن كان الملوك السلوقيون يولون

---

(1) Holleaux, Rome and Antiochus, P.233.

(2) Cary, Greek World, P.213.

(3) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.321.

(4) Holleaux, Rome and Antiochus, PP.233-234.

(5) نصحي،تاريخ الرومان، جـ1، ص251.

التجارة البحرية اهتماماً بالغاً، عن طريق وضع القوانين واللوائح البحرية وإحلال الأمن والسلام فيها[1]، لقد غيرت معاهدة أفاميا صورة الشرق الهيلنستي، إذ أصبحت روما القوة السائدة في العالم القديم، حتى اليونان لم تعد هناك فيها دولة مستقلة، وبالسلام الذي عقدته روما مع قرطاجة ومع فليب الخامس وانطيوخوس الثالث بعد معارك عنيفة جعلت من البحر المتوسط بحيرة رومانية، وأي نزاع يحدث في الشرق تكون روما هي الحكم، إذ صارت البعثات الرومانية تذهب إلى الشرق بشكل دائم[2].

أما نتائج أفاميا على الصعيد الداخلي للمملكة السلوقية فقد جاءت بنتائج مهمة وخطيرة، ففي المقام الأول عملت على إضعاف هيبة وسلطة الأسرة الحاكمة، أما النفقات والتعويضات الكبيرة التي فرضت على انطيوخوس الثالث ومن تبعه من الملوك السلوقيين فقد عملت على شل الموارد المالية للدولة،وبذلك تكون مغنيسيا ومعاهدة أفاميا قد مهدت الطريق نحو تفكك المملكة السلوقية,وفي المقام الثاني عملت على إبعاد السلوقيين عن بحر إيجة، ومن ثم انقطاع تدفق المستوطنين ، الذين كانوا مادة الحياة في المملكة[3]،إذ كانت آخر تلك الهجرات في عهد انطيوخوس الثالث بعد نهاية الحرب مع الرومان، ووجد هذا الملك نفسه مسؤولاً عن إعالة أعداداً كبيرةً من قدماء المحاربين، الذين لم يكن لهم معيل غيره، فضلاً عن ذلك أن العديد من مؤيدي الحكم السلوقي كانوا يقيمون في المدن اليونانية، والذين فضلوا الهجرة إلى إنطاكية على العيش في مدنهم يرون انتقام الرومان، فكان هؤلاء هم آخر المستوطنين الذين حلوا في المملكة السلوقية[4].

وبخسارتهم لآسيا الصغرى يكونون قد خسروا المصادر الطبيعية الغنية، التي كانت تعد المصدر الرئيس والمهم لميزانية الدولة، كما فقدوا السيطرة على طرق التجارة الرئيسة، والتي كانت تمر في تلك الولايات[5]، ولم يقتصر الأمر على الخسائر المادية بل خسروا مناطق التجنيد الشهيرة، فدفعتهم الحاجة إلى الاعتماد على العنصر العربي الأرامي، بدلاً

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص251.

(2) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilization, PP.28-29.

(3) جونز، مدن بلاد الشام، ص45.

(4) داوني، انطاكية القديمة، ص ص76–77.

(5) حتي، فليب ، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى ,ترجمة :أنيس فريحة (بيروت : الدار المتحدة للطباعة، 1975م) ص147.

من اليوناني الآسيوي[1]، إن خسارة السلوقيين للمستوطنين الجدد من اليونانيين ومناطق التجنيد أدى إلى ارتداد الولايات الشرقية للمملكة السلوقية، وانتهاء الحضارة اليونانية فيها وبشكل تدريجي، وعودة الحياة من جديد تدب وتنشط بالثقافة الشرقية القديمة[2].

كان انطيوخوس الثالث فارساً لامعاً على الرغم من ما تميز به من تسرع وعدم انسجام، إذ كان لديه شيء من عبقرية الإسكندر، استطاع أن يرمم الإمبراطورية السلوقية، إلا أن ظهور روما كقوة جديدة في المنطقة واصطدامه معها أدى إلى تحطيم أعماله الأخيرة وإجباره على قبول شروط معاهدة أفاميا،[3]التي أقرها الرومان وأصبح على هذا الملك أن يجد للوفاء بالتزاماته المالية اتجاه روما، وعليه توفير ما يحتاجه لإدارة مملكةً مهزومة، مما دفعه إلى محاولة نهب أحد الكنوز المودعة في أحد المعابد الغنية في بلاد عيلام[4]، فكلفته هذه المحاولة الغير مشرفة حياته في ظروف غامضة[5]، وكان ذلك في الثالث أو الرابع من شهر تموز عام 187ق.م، بعد قضاءه مدة 35 عاماً في حكم الدولة السلوقية[6].

---

(1) الناصري، الشرق الأدنى، ص250.

(2) Cary, A History of Rome, P.218.

(3) غروسه، رنيه ، رصيد التاريخ، ترجمة : محمد خليل الباشا (المنشورات العربية، د.ت) ج2، ص ص77–78.

(4) بلاد عيلام: تقع في الجزء الجنوبي الغربي من إيران، وهي خوزستان (الأهواز) التي تعد من الناحية الجغرافية امتداداً لسهل بلاد الرافدين الجنوبي، لأنها تتكون من الأرض الرسوبية التي كونها نهر الكارون وروافده الكثيرة، ويعد من أقدم أجزاء إيران في استيطان الإنسان وأقدمها في ظهور الأطوار الحضارية، كما سمي من قبل السومريين بمصطلح نم (Nim)، والأكديون باسم (أيلامتو)، وفي التوراة سميت بـ (عيلام)، أما اليونانيين فقد أطلقوا على بلاد عيلام والعيلاميين (سوسيانه) أي بلاد سوسه، نسبة إلى عاصمتهم الشهيرة سوسة.(باقر، مقدمة، ج2،ص ص375–380؛ الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص51) .

(5) العابد، سوريا، ص118؛ Vuibert, Ancient History , P.309.

(6) Sachs and Wiseman, Babylonian King, P.207

المبحث الأول

سلوقس الرابع (Seleucus IV) وأخيه انطيوخوس الرابع (Antiochus IV)

أولاً: الملك سلوقس الرابع (Seleucus IV) (187-175ق.م) صفاته وأعماله :

بعد موت الملك انطيوخوس الثالث في سنة 187ق.م جاء إلى العرش السلوقي ابنه سلوقس الرابع، الذي حكم اثني عشر عاماً[1]، حمل لقب فيلوباتور (Philopator) الذي يعني المحب لأبيه[2]، كان عمره وقت اعتلائه العرش ثلاثين سنةً، ترك أبيه على عاتقه مشاكل مالية وخسائر كبيرة، إذ توجب عليه دفع غرامة الحرب الباهضة التي التزمت بها الحكومة السلوقية في معاهدة أفاميا، مهمته الرئيسة إعادة ملأ خزانة المملكة كلما فرغت لتسليمها للرومان[3]،الذين استطاعوا سلب الملوك السلوقيين قوتهم وإضعاف مملكتهم، مما أدى إلى اتسام مدة حكمه بالهدوء، على الرغم من نشاط ملك برجاموم الخطر في آسيا الصغرى، التي لم يبقَ للسلوقيين فيها الا كيليكيا[4].

على الرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها الإمبراطورية السلوقية إلا أنها ظلت تملك مناطق غنية ومهمة في ضمن حدودها،رغب الملك سلوقس الرابع بإعادة تنظيم مملكته من جديد،والابتعاد عن القيام بأي مغامرة جديدة تثير عليه غضب الرومان ليسلبوا ما بقي من أراضيه، التي اقتصرت على جميع سوريا وفلسطين وبلاد الرافدين، والمناطق القريبة من بلاد فارس، فضلاً عن كيليكيا،كانت المملكة السلوقية في هذا الوقت بحاجة كبيرة إلى إعادة سمعتها وقوتها، مما دفع الملك سلوقس الرابع إلى التعامل مع الظروف الجديدة بكل تعقل وهدوء[5]، وعلى الرغم من انه شارك أبيه في الكثير من المهام ودخل معه عدداً من المعارك[6]،إلا أنه بدأ حكمه بالابتعاد عن الاهتمام بالجيش[7]، فهو مجبر

---

(1) Oppenheim, Babylonian, P.567.

(2) Avery, Classical Handbook, P.996 .

(3) Bevan E.R., Syria and the Jews, in C.A.H., Vol. VIII, 1954,P.495.

(4) Rawlinson, Ancient History , P.188.

(5) Bevan, Syria and the Jews, P.495.

(6) أنظر: ص ص 236-241 من الرسالة.

(7) العابد، سوريا، ص120.

على ذلك لما يحتاجه الجيش من رواتب وأسلحة وجنود مرتزقة، وهذه الاحتياجات جميعها استطاعت روما بقوتها أن تحرم المملكة السلوقية منها، حسب شروط معاهدة أفاميا لاسيما أن السلوقيين مازالوا مستمرين بدفع تعويضات الحرب[1].

وصف الملك سلوقس الرابع بأنه رجل اقتصاد وإصلاح، وليس برجل حروب ومعارك، إذ أعاد تنظيم المملكة من جديد على الرغم من خسارة المناطق الغنية الواقعة شمال جبال طوروس، وفقدان سيطرتها على الطرق التجارية البرية والبحرية، التي كانت سبب غناها وقوتها، وعوضاً عن تلك المناطق اتجهت أنظار الملوك السلوقيين بعد معركة مغنيسيا نحو ولاياتهم الشرقية، وبدأ الملك سلوقس الرابع بتطوير موانئ الخليج العربي وسوريا وفلسطين، كما اهتم بطرق التجارة المارة ببلاد الرافدين، محاولاً بذلك تنشيط التجارة مع الولايات الشرقية العليا والهند، تعويضاً عن فقدان الدولة لطرق التجارة البرية المارة بآسيا الصغرى، كما وثق علاقته بالعرب الأنباط، الذين كان لهم دور كبير في التحكم بطرق التجارة القادمة من جنوب جزيرة العرب[2].

وفي مجال التجارة الخارجية، التي تقوم على قوة العملة، عمل على إعادة سك العملة السلوقية من جديد بوفرة ونقاوة أكثر ،حرصاً منه على ثبات وزنها لكسب ثقة التجار الأجانب فيها، ويمكن الاستدلال على ذلك من كميات النقود التي عثر عليها في المدن السلوقية القديمة، ولاسيما العاصمة إنطاكية ومدينة سلوقية دجلة[3]،واستطاع أن يعيد الثقة للعملة السلوقية والنهوض باقتصاد الدولة، عن طريق تقليل النفقات لتوفير الذهب والفضة الكافية لسكها، كما جاءت سياسته الاقتصادية بنتائج جيدة، إذ استطاع أن يعيد إلى المملكة رخائها من جديد وبشكل تدريجي،وهذا ما سنراه في عهد أخيه وخليفته انطيوخوس الرابع[4].

ارتبط سلوقس الرابع بعلاقات صداقة مع الاتحاد الأخي، وقوى علاقته مع مملكة مقدونيا، التي مازالت تحتفظ بسيادتها،عن طريق إعطاء بنته إلى الملك المقدوني

---

[1] أنظر: شروط معاهدة افاميا ص243 من الرسالة.

[2] الناصري، الشرق الأدنى، ص ص254-255.

[3] تميزت العملات النقدية لسلوقس الرابع بحافاتها المسننة، والتي بدأت بالظهور في نهاية حكم انطيوخوس الثالث، كما حملت نقوده صورة زوجته بجانب صورته فضلاً عن حملها للقب (فيلوباتور) المحب لوالده. (دقماق، النقود في سورية، ص ص30-31) .

[4] داوني، انطاكية القديمة، ص ص77-78؛ الناصري، الشرق الأدنى، ص255.

بيرسوس[1](Perseus) في سنة 177ق.م،وذكر أنه جهز جيشاً للاشتراك في حروب آسيا الصغرى وقرر عبور جبال طوروس ، لكنه حكم عقله بعدم جلب غضب روما عليه فامتنع عن ذلك,[2]والشيء الذي دفعه هو تحالفه مع مملكة البونتس[3]،التي تعرضت للتهديد من خصم السلوقيين الأشد كرهاً الملك يومينيس الثاني ملك برجاموم[4].

انفرد الملك سلوقس الرابع عن غيره من الملوك السلوقيين بتغيير أسماء العائلة المالكة، إذ لم يسمِ أبنه البكر لا باسم انطيوخوس ولا باسم سلوقس، وهي الأسماء التي اشتهرت بها السلالة السلوقية المالكة، مثلما اشتهرت مصر باسم بطليموس ومقدونيا باسم ديمتريوس أو انتيجونيوس، إذ اطلق عليه اسم ديمتريوس[5]، وهو اسم ملكي خاص بسلالة انتيجونيوس، التي حكمت فيما بعد مملكة مقدونيا، من المحتمل أنه أراد بذلك إيجاد وريث للعرش المقدوني، الذي سيكون شاغر بوفاة الملك فليب الخامس، إذ كانت زوجته وأم ابنه البكر بيرسوس لا تعود إلى أصول ملكية، لاسيما أن البيتين الحاكمين في سوريا ومقدونيا ارتبطا بصلة الدم[6]،على أي حال أجبر الملك سلوقس الرابع لإرسال أبنه ديمتريوس ليحل محل أخيه انطيوخوس الرابع كرهينة في روما، بعد أن أرسل الأخير حسب شروط معاهدة افاميا الى روما من قبل أبيه الملك انطيوخوس الثالث[7].

---

(1) بيرسوس: آخر ملوك مملكة مقدونيا، خلف أباه الملك فليب الخامس في سنة 179ق.م في حكم المملكة، بدأ حرباً مع الرومان في سنة 171ق.م واستطاع أن يهزمهم في عدة اشتباكات، استطاع القنصل ايميليوس بولوس الذي انتخب لقيادة الجيوش الرومانية في اليونان هزيمته في معركة بيدنا سنة 168ق.م وإجباره على الهروب إلى العاصمة المقدونية بيلا. (Avery, Classical Handbook, P.855).

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.496

(3) دقماق، النقود في سورية، ص30.

(4) Rawlinson, Ancient History , P.188.

(5) ديمتريوس: عرف فيما بعد باسم ديمتريوس الاول ، لقب بسوتير (Soter) بمعنى المنقذ، ولد في سنة 187ق.م وقتل في سنة 160ق.م، وهو حفيد الملك انطيوخوس الثالث، حكم سوريا في سنة 162ق.م بعد عودته من روما بعد ان كان رهينة فيها ,وقتله ابن عمه انطيوخوس الخامس والجلوس محله.(Avery, Classical Handbook, PP.384-385) .

(6) أنظر: ص ص117–120من الرسالة.

(7) Bevan, Syria and the Jews, P.496.

وصفت العلاقات السلوقية البطلمية في مدة حكمه بالهدوء، على الرغم من إن الفرصة كانت جيدةً بعد موت أبيه لاستعادة البطالمة لجوف سوريا، إلا أن روما كانت لهم بالمرصاد، لأن أخذهم لجوف سوريا يعني عجز السلوقيين عن دفع غرامة الحرب[1]، وزاد الهدوء والسلام أكثر بعد وفاة الملك بطليموس الخامس في سنة 181ق.م، وانتقال حكم مصر إلى يد أخت الملك سلوقس الرابع الملكة كليوباترا الأولى التي أصبحت وصيةً على ابنها الصغير، وبمجيئها ضعفت قوة الحزب المناهض للسلوقيين في القصر البطلمي، وارتفاع قوة الحزب الذي رغب بإحلال السلام مع سوريا، واستمر الحال إلى نهاية حكم سلوقس الرابع[2].

ومن الأحداث المهمة التي وقعت في مدة حكم الأخير، إرسال وزيره هيليودوروس[3](Heliodoros) إلى مدينة القدس لسلب المعبد،إذ علم عن تكدس الأموال فيه عن طريق خلاف حصل بين الزعماء اليهود لكسب نفوذ أكبر في فلسطين[4]، حاول هيليودوروس القيام بمهمته إلا أن هياج عام انتشر بين اليهود، فخشي الأخير من قيام ثورةٍ في المدينة، مما اضطر إلى العودة إلى إنطاكية[5]. أثارت هذه المسألة نزاعاً كبيراً بين فئتين من اليهود، الأولى رفضت السلطة السلوقية وفضلت حكم البطالمة، أما الثانية رحبت بالسلوقيين، وفضلت نشر الحضارة اليونانية بين أوساطهم، ودعوا إلى تحطيم الحواجز التي تمنع اليهود من الاتصال بالعالم الخارجي[6]، وهذا ما سنتناوله بتفصيل أكثر بعلاقة الملك انطيوخوس الرابع باليهود[7],ووصف عدد من المؤرخين الملك سلوقس الرابع

---

[1] حسن، مصر القديمة، جـ16، ص96.

[2] Bevan, Syria and the Jews, P.496.

[3] هيليودوروس: من كبار وزراء الملك سلوقس الرابع، يعود نسبه إلى أحد العوائل السلوقية المقدونية الكبيرة. (Ibid, P.496).

[4] سفر المكابين الثاني : 3 ، 5–8.

[5] رستم، تاريخ اليونان، ص106.

[6] Ottley, R.L., A Short History of the Hebrews to the Roman Period (Cambridge: At the university press, 1932) P.257.

[7] أنظر : ص275 من الرسالة.

بالضعف[1]، ولم يتسنَ له الوقت طويلاً في حكم المملكة، إذ اغتيل في سنة 175ق.م على يد وزيره هيليودوروس الذي طمع في الملك[2].

يبدو أن من الظلم وصفه بالضعف، لأن الجهود التي بذلها في مجال الاقتصاد استطاعت أن تعيد للملكة شيئاً من قوتها وسمعتها من جديد، على الرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها في معركة مغنيسيا، وبسياسته العقلانية والهادئة تمكن من إبعاد الخطر الروماني عن سوريا، أما مسألة اهماله للجيش فيعود ذلك إلى أنه كان يعيش أياماً صعبة فرزتها معاهدة أفاميا بشروطها القاسية على المملكة، إذ لم تعد هناك إمكانيات مادية كبيرة، ومن الصعب الحصول على الجنود المرتزقة، ولم نسمع عنه اللهو والابتعاد عن أمور الدولة، أو وصفه بصفة التبذير مثل غيره من ملوك ذلك الوقت، إذ كان هدفه الأساسي توفير الأموال بأي شكلٍ كان، حتى وإن كان ذلك يسيىء إلى سمعته، وكان هذا واضحاً في محاولته لنهب معبد القدس، كما لم يبتعد الملك سلوقس الرابع بالمملكة بعد هزيمتها الكبيرة أمام الرومان إلى الانعزال، بل نراه ارتبط بعلاقات وتحالفات مع عددٍ من الممالك المستقلة والأحلاف في آسيا الصغرى وأوربا.

ثانياً: الملك انطيوخوس الرابع (Antiochus IV):

1- وصوله للحكم:

بعد مقتل الملك سلوقس الرابع كان هناك ثلاث أمراء من البيت الملكي السلوقي يدعون الحق في اعتلاء العرش، اولهم الوريث الشرعي محتجزاً في روما، وهو ديمتريوس الابن الأكبر للملك سلوقس الرابع، والثاني هو الابن الأصغر انطيوخوس، الذي مازال طفلاً رضيعاً في سوريا، والأخير انطيوخوس الرابع أخو الملك سلوقس الرابع، الذي كان بعمر أربعين عاماً مقيماً في أثينا، كانت خطة وزير الملك السابق هيليودوروس إعلان الطفل انطيوخوس ملكاً على المملكة السلوقية، ثم تعيين نفسه وصياً عليه، فيحكم المملكة من دون أن يثير غضب الناس على نفسه، في حالة استقلاله في الحكم[3].

---

(1) نصحي ، دراسات، ص89 ؛ العابد، سوريا، ص120.

(2) Rawlinson, Ancient History, P.188 ; Bevan, Syria and the Jews, P.496.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.497.

لم يطب الوقت لهيليودوروس طويلاً ,إذ بعد وصول خبر موت الملك سلوقس الرابع إلى أثينا عزم أخيه الأصغر انطيوخوس الرابع الوصول إلى العاصمة إنطاكية، والاستحواذ على العرش، إلا أنه لم يكن يملك القوى الكافية لطرده،كما طالب بالوقت نفسه بطليموس السادس[1] ملك مصر بأحقيته بعرش المملكة السلوقية، متذرعاً بنسب أمه ابنة الملك انطيوخوس الثالث وأخت الملك سلوقس الرابع[2]، في هذا الوقت الحرج الذي مر به انطيوخوس الرابع كسب تأييد بلاط مملكة برجاموم، إذ عرض عليه الملك يومينيس الثاني المساعدة في إيصاله إلى العرش السلوقي[3]، وحسبما مر بنا سابقاً أن ملوك برجاموم كانوا أكثر كرهاً وعداءً للسلوقيين عن غيرهم، ولكن ما هو الهدف الذي ابتغاه هذا الملك من تقديم المساعدة لانطيوخوس الرابع.

جعل ملك برجاموم مملكته تحت تصرف الأخير، إذ زوده بالمال ووضع على رأسه الإكليل الملكي السلوقي، وزوده بكل الملابس الملكية المناسبة، فضلاً عن جعله على رأس قوة عسكرية من مملكة برجاموم، ورافقه وصولاً إلى نهاية حدود مملكته[4]، عند وصوله إلى أراضي سوريا أصبح موقف هيليودوروس ضعيفاً لاسيما بعد وقوف السكان مع انطيوخوس الرابع، من المحتمل أنه اختفى عن الأنظار، إذ لم نسمع عن مقتله،وهناك من يرى أنه شغل أيامه الأخيرة في التأليف والمطالعة وتدوين مذكراته لاجئاً في إحدى المدن اليونانية[5].

وهناك من يرى أن يومينيس الثاني ملك برجاموم قام بحركة ذكية حينما قدم المساعدة لانطيوخوس الرابع، هدفه من ذلك الاستعداد لتصدي لخطر الرومان، الذين من

---

[1] بطليموس السادس (181–145ق.م): ابن الملك بطليموس الخامس، ولد في سنة 186ق.م، قضى السنوات الأولى من حكمه تحت وصاية أمه كليوباترا الأولى، أسر أثناء احتلال مصر من الملك انطيوخوس الرابع، في سنة 170ق.م انتخب أخيه ملكاً على مصر باسم بطليموس الثامن، اطلق سراحه من قبل انطيوخوس الرابع، اشترك مع أخيه في حكم مملكة البطالمة، في سنة 164ق.م استغاث بروما لإعادته لعرش مصر، دعم الملك السلوقي ديميتريوس الثاني ضد الملك الإسكندر بالاس. (Avery, Classical Handbook, P.942).

[2] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص160.

[3] Rawlinson, Ancient History, P.188.

[4] Austin, Hellenistic World, P.268.

[5] رستم، تاريخ اليونان، ص105.

المحتمل سيهددون مملكته، فدعم انطيوخوس الرابع ليكون صديقاً وحليفاً على عرش جارته مملكة السلوقيين، ومن المحتمل إن روما هي المحرك ورائه،فقد رأت فيه خير من يحكم مملكة السلوقيين بعد قضاءه سنوات طويلة رهينةً فيها، فيكون ذليلاً خاضعاً لرغباتهم لاسيما إن لديه الكثير من الشخصيات اللامعة والمؤثرة في داخل روما[1].

جلس على العرش على الرغم من وجود عددٍ من المعارضين، الذين رأوا بأن أولاد الملك السابق سلوقس الرابع هم أحق منه بعرش المملكة، وفضلوا الابن الأكبر ديمتريوس على عمه وأخيه الصغير، ونظروا إلى الملك الجديد على أنه مغتصبٌ للعرش[2]،ألا انه استطاع أن يثبت نفسه على عرش المملكة، وينتصر على المعارضين له بعد أن أزاح ابن أخيه الصغير انطيوخوس وأصبح بدلاً منه، إلا أنه جعله شريكاً وخليفةً له بالحكم في أول الأمر[3]، إذ حملت العملات المعدنية صورة الطفل الرضيع بجانب صورة عمه الملك انطيوخوس الرابع، كما أشارت الوثائق المسمارية على ذكر اسم الأخير وبجانبه اسم ابن أخيه ،وكان ذلك في السنوات الأولى من حكمه حتى سنة 169ق.م[4]. أن ارتقائه للعرش السلوقي هو أصل الشقاق الذي حصل فيما بعد في سلالة السلوقيين، والذي عجل بتفكك المملكة وإضعافها[5]، لأن اغتصاب انطيوخوس الرابع للعرش أثار غضب وحقد ابن أخيه ديميتريوس، الذي عدّ ذلك سلباً لحقه، إلا أنه سكت على ذلك، إذ لم يكن باليد حيلة[6].

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.497.

(2) وصف الملك انطيوخوس الرابع في سفر دانيال بأنه رجلٌ حقير اغتصب العرش السلوقي بالتملق والمكر وأنه ليس أهلاً لذلك. (انظر : سفر دانيال، 11، 21).

(3) ذكر نصحي أن انطيوخوس الرابع أشرك معه ابن أخيه المدعو انطيوخوس الخامس في الملك (تاريخ مصر ، ج1 ، ص180) وعند مراجعتنا لاغلب المصادر وجدنا خلاف ذلك لأن انطيوخوس الخامس هو ابن انطيوخوس الرابع وليس ابن أخيه، فضلاً عن ولادته في سنة 173ق.م بينما جعل الأخير ابن أخيه شريكاً له في الأيام الأولى من حكمه أي في 175ق.م أي قبل ولادة الملك انطيوخوس الخامس، يزيد على ذلك كله أن انطيوخوس الصغير ابن الملك سلوقس الرابع قتل على يد اندرونيكوس في سنة 170–169ق.م عندما كان الملك انطيوخوس الرابع في كيليكيا، فلم يسمح الوقت لأنطيوخوس الصغير ابن سلوقس الرابع أن يحكم باسم انطيوخوس الخامس. (Bevan, Syria and the Jews, P.503; Avery, Classical Handbook, P.114).

(4) Bevan, Syria and the Jews, P.503.

(5) Austin, Hellenistic World, P.268.

(6) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص180.

من الواضح أن الملك انطيوخوس الرابع استفاد كثيراً من قوة ودعم مملكة برجاموم، التي زاد تدخلها في أحوال المملكة السلوقية بعد موت سلوقس الرابع، وبدعمها له فان أقل شيء تستفيده من ذلك هو إبعاد اطماع السلوقيين عن آسيا الصغرى، كما يمكن أن نفسر محاولته لجعل ابن أخيه شريكاً معه في الملك ليس حباً به وإنما لامتصاص نقمة وغضب الحزب المعادي له، الذي أيد أبناء أخيه سلوقس الرابع.

2- صفات الملك انطيوخوس الرابع:

اختلف المؤرخون في وصف شخصيته ، فهناك من قال أنه مجنون، وآخر قال أنه عبقري[1]، إلا انه كان من أبرز أفراد أسرة السلوقيين، لما لديه من نشاط وحيوية، وخصب الخيال الذي دفعه للقيام بأعمال تبدو صبيانية في نظر عددٍ من الناس وجنونية في نظر عددٍ آخر[2]، وهناك من يصفه على أنه جمع في شخصيته عيوب اليونانيين والرومانيين في وقتٍ واحدٍ، كما كان يميل إلى حب العظمة والعنف، اشتهر بلقب ابيفانس[3] (Epiphanes) كلقبٍ رسمي، وكان لديه آخر غير رسمي وهو ابيمانيس (Epimanes) والذي يعني (المجنون)[4] كما حمل في عددٍ من المناسبات لقب ثيوس ابيفانس (Theos Epiphanes) الذي يعني الإله المتجلي[5].

وصف بحبه للابتعاد عن قصره ومخالطته للعامة من الناس في الشوارع، ودخوله إلى دكاكين أصحاب الحرف، وجلوسه مع العمال لاسيما صانعي الحلي الذهبية والفضية، وذهابه إلى حفلات الشباب المراهقين مصطحباً معه فرقة موسيقية، كما كان من صفاته كثرة التكلم مع الغرباء، الذين لا يعرفهم من قبل، وسكوته في حضرة أصدقائه، كما وصف

---

(1) داوني، إنطاكية في عهد ثيودوسيوس، ص55؛
Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.325.

(2) داوني، انطاكية القديمة، ص78.

(3) اختلف المؤرخون في تفسير هذا اللقب، فهناك من ذكر أنه يعني المتجلي، وآخر ذكر معناه بالشريف، وآخر بمعنى المجيد أيضاً. (الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص160؛ رستم، تاريخ اليونان، ص105؛ العابد، سوريا، ص120).

(4) Dubnov, S., History of the Jews from the Beginning to Early Christianity, Tr.F. Definitive (New York: Thomas Yoseloff Ltd.,1967) Vol. 1, P.480 ; Austin, Hellenistic World, P.269.

(5) العابد، سوريا، ص121.

باشتراكه بالتمثيل مع الممثلين على المسارح، وذكر بأنه كان يكثر التردد على الحمامات العامة في اوقات تجمع الناس فيها، كما وصف بأنه كان كثير السكر، متقلباً قاسياً يكره الوجهاء[1]،كريماً أيضاً، إذ استطاع أن يحقق لأسمه الانتشار وبعد الصيت، بما كان يقدمه من هدايا وهبات للمدن وتكريمه للآلهة، ولم يكن كرمه يقتصر على مدن مملكته، بل شمل مدناً أخرى في العالم اليوناني، ولاسيما مدينة أثينا التي قضى فيها وقتاً قبل وصوله للحكم[2].

قضى أربعة عشر عاماً من عمره في مدينة روما، بين الأسر الرومانية العريقة في محبةٍ وألفةٍ، وبعد أن غادرها ترك خلفه أصدقاء يشغلون مناصب مهمة في الحكومة الرومانية[3]، كان لهذه السنوات أثر كبير في صقل شخصيته ، إذ جعلته مغرماً بطريقة الحياة الرومانية[4]، وحريصاً على صداقة روما، والابتعاد عن الانضمام إلى أعدائها، كما استمر في دفع تعويضات الحرب لها وبشكل منتظم[5].

وصف بأنه كان رجلاً ذكياً وديمقراطياً، أحب مجالسة الأدباء والفلاسفة، انضم إلى المدرسة الرواقية[6]، ثم تحول عنها إلى المدرسة الابيقورية[7]، مما دفع عدداً من المؤرخين

---

(1) الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص161؛ الأحمد، تاريخ فلسطين، ص301؛
Austin, Hellenistic World, P.270.

(2) داوني، انطاكية القديمة، ص79.

(3) حسن، مصر القديمة، ج16، ص217.

(4) الناصري، الشرق الأدنى، ص255.

(5) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.325.

(6) المدرسة الرواقية: مدرسة فلسفية سميت بالرواقية لأن مؤسسها زينون كان يعلم الناس بها في أثينا في أحد النوادي العامة المسمى بـ (Stoa Poikile) أي الرواق المدهون، وهو قبرصياً–فينيقياً، ولد في مدينة كيتوم, وهي مستعمرة فينيقية في جزيرة قبرص، عرف عند معاصريه بأنه فينيقيا، بدأ بنشر فلسفته في مدينة أثينا بعمر 30 عاماً, وقد أعلنوا اتباع هذه المدرسة معاييراً جديد ولأول مرة للقيمة الإنسانية، بعيدةً ومتحررةً عن كل الصيغ المتعلقة بنوع الجنس أو المواطن، ولم يتحقق تحرر الرواقيين من التعصب القومي إلا تعبيراً عن حالة تحققت بالفعل في عهد خلفاء الإسكندر المقدوني. (هاوزر ,أرنولد ، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة : فؤاد زكريا (القاهرة: دار الكتاب العربي، 1967م) ص122؛ حتي، لبنان في التاريخ، ص220) .

(7) الابيقورية: نسبة إلى مؤسسها أبيقور الذي ولد في ساموس، عاش أول الأمر على مهنة تعليم الصبيان، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدينة أثينا، وبدأ بنشر فلسفته التي دعت إلى جملةً من الأهداف،

للقول أن تأثره بالفلسفتين دفعتاه إلى إظهار حماس كبير في نشر الحضارة اليونانية بين رعاياه، مما أدى إلى حدوث اضطرابات وثورات داخل مملكته[1]، وذكر بأنه يأتي بعد الملك سلوقس الأول وابنه الملك انطيوخوس الأول في بناء المدن وجلب المستوطنين إلى سوريا وبلاد الرافدين، إذ كانت سياسة هؤلاء الثلاثة تهدف إلى جعل هذه المناطق على شكل مقدونيا ثانية في مدنها وقلاعها[2]، وينسب إليه بناء خمس عشرة مدينة منتشرة في أنحاء المملكة[3].

حاول الملك انطيوخوس الرابع تقوية الاتصال بين مكونات مملكته المختلفة، عن طريق تحسين الحياة الحضرية في جميع أنحاء المملكة[4]، فعمل جاهداً على نشر مظاهر الحضارة اليونانية بين رعاياه، وكانت حصة مدينة بابل من نشاط هذا الملك بنائه مبناً لإقامة الألعاب الرياضية، وأنشاء المسرح اليوناني[5]، كما بدء بمجيئه للحكم عصراً جديداً في مدينة بابل والمدن الأخرى في بلاد الرافدين، حتى وصف في أحد النقوش البابلية بأنه مؤسس المدينة ومنقذ آسيا[6]، تميز عن غيره من أسلافه السلوقيين ماعدا

أصبحت هي الفلسفة النموذجية والمثلى لرجال الطبقة العليا من أصحاب الأراضي المبتعدين عن السياسة، وخاصة في العالم الروماني. (برن، تاريخ اليونان، ص ص453–454) .

(1) العابد، سوريا، ص 121.

(2) Rostovtzeff, M., Syria and the East, in C.A.H., Vol. VII, 1954, P.184.

(3) Griffith, Mercenaries, P.152.

(4) داوني، انطاكية القديمة، ص78.

(5) اختلفت الآراء في وقت بناء المسرح، إذ يقال أن الإسكندر المقدوني هو الذي أمر ببنائه، واستناداً إلى كتابة عثر عليها المنقبين الألمان بين أنقاض هذا المبنى، تشير إلى إعادة تعميره في مدة الحكم السلوقي لبلاد الرافدين. (أنظر: درور، ليدي ، في بلاد الراقدين صور وخواطر، ترجمة : فؤاد جميل (بغداد : مطبعة شفيق، 1961م) ص36؛ محمد علي، محمد سعيد ، المسرح الإغريقي، مجلة سومر، مج35 (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، 1979م) ص94؛ سليمان، شيماء نبيل داود ، آثار العصر الهلنستي في المدن السومرية والبابلية "الوركاء، نفر، بابل"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الآداب قسم الآثار، 2003م) ص110) .

(6) رو، العراق القديم، ص558؛ أوتس، بابل، ص216؛
Rostovtzeff, Syria and the East, P.188.
ذكر في أحد المصادر أن الملك انطيوخوس الرابع وصف بهذا اللقب لإنقاذه مدن آسيا الصغرى من خطر قبائل ألغال.(الحسناوي، بابل، ص115) وهذا غير صحيح لأن السلوقيين خسرو اسيا الصغرى

الملك سلوقس الأول بحبه الشديد للبناء، إذ وصلت العاصمة إنطاكية في عهده إلى أعلى مستويات الفخامة والترف حتى صارت تضاهي أرقى مدن العصور القديمة، إذ كان الاهتمام بالعاصمة جزءاً من خططه للنهوض بالإمبراطورية السلوقية وتقويتها[1]،كما حاول أن يصبغها بالصبغة الرومانية، وذلك بسبب إعجابه الكبير بمدينة روما[2]،ونرى ذلك واضحاً في بنائه معبداً في مدينة إنطاكية يعود إلى الإله الروماني جوبيتر[3] كابيتولينس ، وهذا دليل واضح على إعجابه بالرومان ومحاولته لكسب صداقتهم ورضاهم عليه[4].

وكان أكثر اهتماماً وتقديراً لعبادة الحاكم، أي عبادة شخصه عن باقي الملوك من أسلافه، على الرغم من أنه ليس بأول ملك سلوقي عُبد كإله، فقبله الملك سلوقس الأول وابنه انطيوخوس الاول، إذ كان ذلك أحد أهداف برنامجه السياسي، الذي أراد به توحيد شعوب إمبراطوريته عن طريق إيجاد الروابط السياسية والدينية والثقافية[5].وما يميزه عن غيره من سلالة الملوك السلوقيين كثرة ذكره في كتاب التوراة[6]، بسبب اضطهاده وتنكيله باليهود وهذا ما سنتناوله فيما بعد في علاقته مع اليهود[7].

بعد معركة مغنيسيا 189ق.م، وأن الملك السلوقي الذي قاتل الغال هو انطيوخوس الأول وليس انطيوخوس الرابع,علماً أني رجعت إلى المصدر الذي اعتمد عليه الباحث في نقل المعلومة فلم أجد ذلك. (انظر: ص122 من الرسالة ؛ رستم ، تاريخ اليونان، ص69).

[1] داوني، انطاكية القديمة، ص78.

[2] Rostovtzeff, Syria and the East, P.185.

[3] جوبيتر: أحد الأرباب الرومانية، يعدّ رب السماء ونور الشمس وضوء القمر ومرسل الرعد ومنزل المطر، وعبادته كان فرضاً على الرومان، وكان يعبد فوق المرتفعات الجبلية، وأقدم معبد بني له هو المعبد الذي شيد على تل الكابيتولينس، وهو الرب الأعظم في الديانة الوثنية الرومانية، وزوجته جونو كان دورها ثانوياً في هذه الديانة، وهو يساوي الإله زيوس عند اليونانيين. (الدباغ، تقي ، الفكر الديني القديم (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة، 1992م) ص217).

[4] داوني، إنطاكية في عهد ثيودوسيوس، ص56.

[5] داوني، انطاكية القديمة، ص 78 ؛ الأحمد، تاريخ فلسطين، ص301 ؛
Bevan, Syria and the Jews, P.499.

[6] أنظر : سفر دانيال :11؛ سفر المكابين الأول : 1؛ 2؛ 3؛ 6؛ سفر المكابين الثاني : 4؛ 5؛ 6؛ 7؛ 8؛ 9.

[7] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، ج2، ص162.

ومن صفاته الأخرى اهتمامه الكبير بالتجارة، إذ عمل على تأمين الطرق التجارية وتغير اتجاهها كجزء من الحرب الاقتصادية على أعدائه، فمثلاً غير طرق التجارة الشرقية، التي تمر بالأراضي التي وضع الفرثيون أيديهم عليها، في الولايات الشرقية التي انفصلت بعد هزيمة السلوقيين أمام الرومان[1]..ونالت منطقة الخليج العربي اهتمامه وعنايته الخاصة,ومن جملة أعماله فيها أعادة بناء مدينة خاركس التجارية الشهيرة ,وأطلق اسمه عليها[2],كما أولى طريق البخور اهتماماً خاصاً،إذ أراد الحصول على بضائع الهند وبلاد العرب من دون وسيط ،وحرمان وصولها إلى الأراضي البطلمية ومجيء البضائع المصرية مع هذه القوافل، نجحت خططه هذه في إثراء العاصمة إنطاكية وإغراقها بالسلع الشرقية[3]، وعلى الرغم من خططه الناجحة وعددٍ من الحملات الموفقة إلا أن عهده كان ضعيفاً، وتم فيه استنزاف كبير لموارد الدولة[4].

من صفاته السابقة يمكن القول انه ملكٌ نشيطٌ وحازمٌ، وخليفة حقيقي للملوك الأوائل مثل سلوقس الأول وابنه انطيوخوس الأول، إلا إن اختلاف المؤرخين في وصفه يدل على أنه شخصية متناقضة، واضطهاده لليهود ينفي شيئاً من بعض صفاته الحميدة، كما أنه كان ملكاً وسياسياً كبيراً، ارتبط بعلاقات جيدة مع عددٍ من جيرانه والعالم المحيط به، كما أنه تجنب إثارة الرومان ضده واستمر بعلاقاته الجيدة معهم، كما تميز عن غيره من السلوقيين بكثرة حبه وولعه بالحضارة اليونانية والرومانية، كما أظهر اهتماماً كبيراً بمدن بلاد الرافدين، وهذا دليل على علمه بأهميتها ومكانتها في تكوين دولته، وأولى التجارة عناية خاصة، ما معناه أنه حمل عقليةً تجارية اقتصادية أولى هذا الشريان الحيوي في الدولة اهتمامه الخاص.

---

[1] الناصري، الشرق الأدنى، ص258.

[2] بلينوس، بلاد العرب ، ص131؛ علي,المفصل, ج2, ص ص12–13.

[3] الناصري، الشرق الأدنى، ص258.

[4] Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.326.

3- الحرب السورية السادسة:

أ- حملة الملك انطيوخوس الرابع الأولى على مصر 169ق.م[1]:

بعد موت الملكة كليوباترا الأولى في سنة 172ق.م، ارتفع شأن الحزب البطلمي الذي أيد الحرب مع السلوقيين لإعادة جوف سوريا[2]، وانتقلت الوصاية على الملك بطليموس السادس بعد موت أمه إلى يد يولايوس (Eulaeos) ولنايوس (Lenaeos)[3] اللذان كانا بجانب الحزب الذي نادى بإعادة جوف سوريا، لإنعاش الاقتصاد المصري، إذ ساءت الأحوال المالية للمملكة البطلمية كثيراً بعد فقدانها لهذا الإقليم الغني بموارده فضلاً عن سيطرته على طرق التجارة الشرقية، وبفقدانه تدهورت تجارة البطالمة الخارجية[4]، ومن الأمور التي شجعت البلاط البطلمي على إعادة النظر في إرجاع جوف سوريا أسف اليهود على خروجهم عن سيطرة الحكم البطلمي، إذ كان في داخل فلسطين من أيد ورغب بعودة جوف سوريا تحت حكم البطالمة، أي ما معناه أن البطالمة كان لهم أنصاراً ومؤيدين داخل هذا الإقليم[5].

حينما أراد الملك انطيوخوس الرابع الوقوف على حقيقة ما يجري داخل بلاط الإسكندرية، أرسل من يمثله في حفلة تتويج الملك بطليموس السادس، ملكاً على مصر بعد بلوغه سن الرشد[6]، أبلغ ابولونيوس[1](Apollonius) الذي مثل الملك في الحفل

---

(1) اختلفت الآراء في وقت بدء الحملة، إذ ذكرت بردية يونانية مؤرخة في 12 تشرين الثاني سنة 170ق.م أن هذا العام هو العام الأول الذي حكم فيه أولاد الملك بطليموس الخامس بالاشتراك معاً في حكم مصر، وذكرت وثيقة أخرى قبل هذا التاريخ تعود إلى 18 أيلول لسنة 170ق.م إن الأخوة كانوا يحكمون مصر سويةً، ومعنى هذا كله أن الملك انطيوخوس الرابع دخل مصر قبل 18 أيلول 170ق.م، وبعد انسحابه من حملته الأولى اتفق الأخوان على حكم مصر بالاشتراك سويةً. (نصحي، دراسات، ص140؛ علي، مصر والامبراطورية الرومانية، ص7) .

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.503.

(3) يولايوس ولنايوس: اثنان من عبيد القصر البطلمي المعتقين، شغلا منصب الوصاية على الملك الصغير بطليموس السادس بعد موت أمه، اتصفا بعدائهم للدولة السلوقية. (فرح، الشرق الأدنى، ص73) .

(4) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص ص181-182.

(5) Bevan, Syria and the Jews, P.502.

(6) كان سن الرشد في العرف اليوناني أربعة عشر عاماً. (العابد، سوريا، ص121).

انطيوخوس الرابع عن رغبة الوزيرين يولايوس ولنايوس بإعادة جوف سوريا، بعد ذلك سار الملك انطيوخوس الرابع إلى حدوده الجنوبية مع البطالمة ليتفحص الوضع هناك من الناحيتين العسكرية والسياسية[2]، وزار في طريقه مدينة القدس، التي رحب أهلها بقدومه إليها[3]، وفي سنة 170ق.م أكمل الوزيران يولايوس ولنايوس استعداداتهم لإعادة جوف سوريا تحت حكم مصر[4].

في الوقت نفسه وتحديداً في شتاء 170–169ق.م كان الملك انطيوخوس الرابع يعاني من حدوث مشاكل في كيليكيا، سار بنفسه إلى هناك تاركاً إدارة الأمور في سوريا بيد اندرونيكوس[5](Andronicus) الذي قتل ابن الملك السابق سلوقس الرابع المدعو (انطيوخوس) شريك الملك انطيوخوس الرابع في الحكم، أثارت الجريمة اضطراب وسخط عام بين أوساط اليونانيين في داخل العاصمة إنطاكية، وبعد عودة الملك من كيليكيا نفذ بحق اندرونيكوس عقوبة القتل، بعد أن أطافه في شوارع إنطاكية، وليس هناك دليل واضح على براءته من دم ابن أخيه الصغير انطيوخوس، لأن العمل الذي قام به اندرونيكوس يصب في مصلحته الخاصة[6].

اختلف المؤرخون في تعيين أول من بادر بالحرب من كلا الجانبين, ويرى عدداً منهم أن الطرفين رغبا بالحرب، فكان الملك انطيوخوس الرابع يفضل استغلال ضعف بلاط الإسكندرية، وانشغال الرومان بحروبهم مع مقدونيا ليسيطر على مصر، وبذلك يجعل مجلس الشيوخ الروماني أمام الأمر الواقع، ويضع المؤرخون القدماء تبعة هذه الحرب على الوصيين على الملك بطليموس السادس، في حين تذكر المصادر اليهودية المعروفة

---

(1) أبولونيوس: أحد قادة الجنود المرتزقة في الجيش السلوقي، اتبع القسوة والشدة اتجاه اليهود. (Bevan, Syria and the Jews, P.507).

(2) سفر المكابين الثاني : 4، 21؛ رستم، تاريخ اليونان، ص107.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.503.

(4) Cary, Greek World, P.217.

(5) اندرونيكوس: أحد ذوي المناصب المهمة في البلاط السلوقي، عهد إليه الملك انطيوخوس الرابع أن يكون نائباً عنه في حكم سوريا أثناء غيابه، إلا أنه أساء التصرف إذ فضلاً عن قتله ابن أخ الملك انطيوخوس الصغير قتل بالاتفاق مع الكاهن اليهودي الأعظم مينيلوس الكاهن السابق اونيا، وأثارت هذه الأعمال غضب الملك انطيوخوس الرابع فقتله. (رستم، تاريخ اليونان، ص108).

(6) م.ن، ص108؛ Cary, Greek World, PP.503-504.

بكرهها للملك انطيوخوس الرابع إنه هو من يتحمل مسؤولية هذه الحرب، وبسبب هذا الكره مال المؤرخون المحدثون إلى تأييد الرأي الأول وهو أن مصر هي التي بدأت بالحرب السورية السادسة[1].

أراد الملك انطيوخوس الرابع قبل بدأ الحرب مع البطالمة الوقوف على نوايا روما ، إذ أرسل في صيف 169ق.م وزير ماليته إلى مجلس الشيوخ، وحثه على إقناعهم بالحجج أو الرشوة على أن البطالمة هم المعتدون، كما كان الطريق من جانب الرومان مفتوحاً أمام الملك انطيوخوس الرابع، إذ كانت روما في ذلك الوقت مشغولةً بحربها مع مملكة مقدونيا[2]، وكان من مصلحة مجلس الشيوخ غض البصر عن حملة الملك انطيوخوس الرابع على مصر، بل وتشجيع الحرب بين الطرفين، حتى يتفرغون للحرب المقدونية الثالثة[3] ضد مقدونيا[4]، إذ كانت روما قبل بدء الحرب تخشى أن تفوز عدوتها بمساعدة مصر أو سوريا، وعملت على تأكيد صداقتها لهاتين الدولتين وضمان وفائهما عند بدء الحرب، ولا يستبعد أن تكون هي من عملت على تشجيع الحرب بين الطرفين حتى نهاية الحرب المقدونية الثالثة لتضمن عدم تدخل إحدهما في حربها مع مقدونيا[5].

لم ينتظر الملك انطيوخوس الرابع طويلاً إذ استطاع أن ينهي فكرة تقدم القوات البطلمية لإعادة احتلال جوف سوريا[6]، اذ زحف بقواته متجهاً إلى الأراضي المصرية في

---

[1] بل، الهيلينية في مصر، ص85 ؛ نصحي, تاريخ مصر، جـ1، ص ص182–183؛
Austin, Hellenistic World, P.271.

[2] Bevan, Syria and the Jews, P.505.

[3] الحرب المقدونية الثالثة (171–168ق.م): استمرت هذه الحرب لمدة ثلاث سنوات بين الجيوش الرومانية والمقدونية , تحت قيادة الملك بيرسوس ابن الملك فليب الخامس ملك مقدونيا، إذ نزلت الجحافل الرومانية في اليونان في سنة 171ق. بعد أن نقل يومينيس الثاني ملك برجاموم أخبار إلى روما حذرها من نوايا هذا الملك العدوانية، وبعد ثلاث سنوات من الحرب استطاعت التغلب على مقدونيا وإنهائها إلى الأبد في بيدنا في سنة 168ق.م، إذ استسلم الملك المقدوني وقسمت مملكته على أربعة أقسام، وبهذا تكون روما قد أسقطت أولى الحكومات الهيلنستيه، أما الملك بيرسوس فقد سير به في شوارع روما في احتفالات النصر. (Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.325; Grant, Alexander to Cleopatra, P.13).

[4] علي، محاضرات، ص219.

[5] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص185.

[6] Cary, Greek World, P.218.

صيف 169ق.م، والتقى بالجيش البطلمي قرب الحدود المصرية قبل أن يعبر الصحراء الفاصلة بين مصر وفلسطين، فتمكن من دحرهم والتوجه إلى احتلال مصر، إذ استطاع بإحدى حيله إسقاط قلعة بلوزيوم الواقعة على الحدود، ثم توجه بعد ذلك إلى مدينة منف، حقق الملك انطيوخوس الرابع ما عجز عن تحقيقه قادة الإسكندر المقدوني في احتلال مصر، إذ فشل القائد والوصي برديكاس وبعده انتيجونيوس في عبور خطوط الدفاعات المصرية، ثم أبوه الملك انطيوخوس الثالث في ذلك أيضاً، انتشر الخوف والذعر في عاصمة البطالمة الإسكندرية على أثر وصول أخبار تقدمه إليها،وقرر الملك بطليموس السادس الهرب عن طريق البحر[1].

استطاع الجيش السلوقي إلقاء القبض على الملك الهارب وتسليمه بيد خاله الملك انطيوخوس الرابع، إلا أن هناك من يقول إنه لم يؤسر وإنما استدعي من قبل ألأخير لعقد معاهدة، وخلال المفاوضات خدعه وأجبره على البقاء في مدينة منف بعد قبوله مجبراً بشروط الصلح، التي شملت الاعتراف بحماية الملك انطيوخوس الرابع، ومقابل ذلك هب أهل الإسكندرية ونادوا بأخ الملك بطليموس السادس الصغير، والذي عرف ببطليموس الثامن[2]، واستبدال الوزراء السابقين بوزراء أكثر كفاءةً منهم، وشددت هذه الحكومة الجديدة دفاعات العاصمة البطلمية[3].

حينما علم الملك انطيوخوس الرابع بما جرى في مدينة الإسكندرية، قرر الذهاب إليها وإرجاع الملك بطليموس السادس بالقوة إلى عرش البطالمة، وفي طريقه التقى سفراء المدن اليونانية، الذين رغبوا بحل المشكلة بين الطرفين بالطرق السلمية، إلا أن الملك انطيوخوس الرابع رفض وساطتهم[4]، استطاع الجيش السلوقي قطع اتصال مدينة

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.505.

(2) بطليموس الثامن: حكم مملكة البطالمة من سنة (170-116ق.م) ولد في سنة 184ق.م، ومات في 116ق.م، اغتصب العرش من ابن أخيه بطليموس السابع، وتزوج أخته أرملة الملك بطليموس السادس، طرد من الإسكندرية على يد عامة الناس التي دعمت زوجته في سنة 130ق.م، استعاد عاصمته بعد ثلاث سنوات، تزوج من ابنة زوجته الأولى من زوجها الأول بطليموس السادس، أي ابنة أخته وأخيه.(Avery, Classical Handbook, P.943).

(3) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص186؛ Cary, Greek World, P.218.

(4) فرح، الشرق الأدنى، ص74.

الإسكندرية عن طريق البر بأجزاء مصر، إلا أنه أبقى اتصالها مفتوحاً بالبحر، في هذا الوقت جاءت سفارةٌ من جزيرة رودس وحاولت التوسط لحل الأزمة بين مصر وسوريا، ووضح السفراء للملك انطيوخوس الرابع الدور الصعب الذي تمر به الممالك الهيلنستية على يد روما، وافق على إحلال السلام شرط إعادة أهل الإسكندرية الملك بطليموس السادس ملكاً شرعياً على مصر[1].

وأكد في اجتماعه مع السفراء بحقه بإقليم جوف سوريا، ونفى الرأي القائل أن والده قد أعطاه إلى أخته كليوباترا الأولى مهراً لزواجها من بطليموس الخامس، كما أصر على أن يكون عرش مصر من حق أكبر الأخوان من أبناء أخته، أي بطليموس السادس[2]، لم يستمر الملك في حصاره لمدينة الإسكندرية طويلاً، إذ انسحب من مصر في نهاية سنة 169ق.م، تاركاً فيها بطليموس السادس ملكاً في مدينة منف، وبطليموس الثامن ملكاً في الإسكندرية أيضاً، ويبدو أن انسحابه أمراً غريباً، إذ كاد أن يجني ثمار نصره لاسيما أن العاصمة بدأت تتضرر من الحصار الذي فرضه عليها، ومن المحتمل أنه أراد أن يجعل من مصر ضعيفةً بتنافس الأخوان، إلا أنه ترك حاميةً سلوقيةً متمركزةً في قلعة بيلوزيوم[3].

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.506.

(2) العابد، سوريا، ص122.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.506.

ب- حملة الملك انطيوخوس الرابع الثانية على مصر 168ق.م:

تعددت الآراء حول سبب انسحاب الملك انطيوخوس الرابع من مصر، وأهمها:-

1- ظن عددٌ من الباحثين إنه لم يكن يهدف في حملته الأولى احتلال مصر، وأنه انسحب منها بإرادته، بعد أن أعاد بطليموس السادس للعرش، بجانب أخيه[1].

2- هناك رأي ثانٍ نال موافقة أغلب الباحثين، مفاده أن الملك السلوقي أجبر للإنسحاب أمام مقاومة حصون مدينة الإسكندرية، وحدوث اضطرابات في فلسطين، على أثر انتشار إشاعةٍ كاذبةٍ فحواها مقتل انطيوخوس الرابع في مصر، مما أدى إلى ثورة اليهود[2].

3- وهناك من يخالف الرأي الثاني، إذ يقول إن ملكاً يقود جيشاً مؤلفاً من 50.000 مقاتل لا يترك نصراً بدأ تحقيقه أمراً سهلاً، بسبب اضطرابات بسيطة حدثت في فلسطين بين اليهود، وعد السبب الحقيقي للانسحاب هو محاولته للانطلاق بحملةٍ جديدة على ولاياته الشرقية العليا[3]، ويرفض(نصحي) هذا التفسير معللاً بأنه لم يقوم بها بعد انسحابه من مصر، وأنها ليست من الأسباب المهمة التي تجعله يترك حصار مدينة الإسكندرية، فبإمكانه أن يؤجل وقت الحملة إلى ما بعد إخضاعها بشكل نهائي[4].

خاب أمل الملك انطيوخوس الرابع في استمرار الصراع بين الأخوين على العرش البطلمي، إذ سرعان ما اتفق بطليموس السادس وأخيه الأصغر بطليموس الثامن في الاشتراك في حكم المملكة، انزعج الملك السلوقي من تطور الأحداث فعاد لاحتلال مصر في سنة 168ق.م، وتمكن أسطوله من السيطرة على جزيرة قبرص، بعد خيانة حاكمها البطلمي[5]، كما عزم هذه المرة على ضم مصر إلى مملكته وبشكل نهائي، بعد أن يخلع

---

[1] علي، مصر والامبراطورية الرومانية، ص7 ؛
Austin, Hellenistic World, P.271.

[2] نصحي، دراسات، ص140؛ م.ن، ص7؛ فرح، الشرق الأدنى، ص74.

[3] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص188؛ العابد، سوريا، ص123؛
Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.215.

[4] م.ن ، جـ1، ص188.

[5] سفر المكابين الثاني : 10، 12-13؛
Cary, Greek World, P.218.

الأخوين عن الحكم، مستغلاً انشغال روما في الحرب المقدونية وغضها البصر عن أعماله السابقة[1].

حاول ملوك مصر الوصول إلى حل مع خالهم ، قبل عبوره الحدود المصرية، إذ أرسلوا إليه وفداً لإقناعه بالعودة بجيشه إلى سوريا ويشكراه على كل ما قدمه من أجلهم، إلا إن ذلك لم يصل إلى نتيجة مرضية، إذ قدم شروطه إلى الوفد البطلمي، مطالباً بتنازل البطالمة عن جزيرة قبرص وقلعة بيلوزيوم الحدودية إلى المملكة السلوقية، استمر الجيش السلوقي في تقدمه حتى وصل مدينة منف، ثم بعدها انتقل إلى حصار مدينة الإسكندرية[2].

وقام في وقت بقائه في مصر بعددٍ من الأعمال التي كشفت عن نواياه الحقيقية في ضمها إلى أملاكه،إذ نراه يتوج نفسه فرعوناً على مصر في مدينة منف عاصمة الفراعنة [3]، وهذا الشيء يناقض ادعاءاته بدعمه للملك بطليموس السادس، مما أثار غضب روما ، التي كرهت رؤية اتحاد سوريا ومصر تحت حكم السلوقيين[4]، ولم يكتف بذلك بل سك عملة مصرية حملت أسمه[5]، فضلاً عن تخريبه للأراضي الزراعية التي مر بها في أثناء طريقه في الأراضي المصرية[6]، وذكر أنه جمع من الأهالي البسطاء مبلغاً من المال بلغ 150 تالنت، بالسلب والنهب، أعطى ثلثه للرومانيين لكسب رضاهم وجعلهم إلى جانبه، وفرق الباقي على المدن اليونانية في مصر [7].

---

[1] الأحمد وأحمد، تاريخ الشرق القديم، ص177؛
Austin, Hellenistic World, P.271.

[2] رستم، تاريخ اليونان، ص ص109–110؛
Bevan, Syria and the Jews, P.507.

[3] اختلفت الآراء في وقت تتويج الملك انطيوخوس الرابع لنفسه فرعوناً في منف، هل كان التتويج في حملته الأولى أم الثانية، ولكن المرجح أنه توج نفسه في حملته الثانية. (نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص187؛ Austin, Hellenistic World, P.271).

[4] Bevan, Syria and the Jews, P.505.

[5] قادوس، العملات اليونانية، ص210؛
Austin, Hellenistic World, P.271.

[6] نصحي ، تاريخ مصر، جـ3، ص25.

[7] حسن، مصر القديمة، جـ16، ص235.

قوبلت شروط الملك انطيوخوس الرابع بالرفض من البطالمة، وبسبب تأزم الموقف طلب الأخوان المساعدة من روما وناشداها للتدخل، ولما كانت الأخيرة لا تحتاج إلى أي دعوةٍ، إذ كانت تراقب تطور الأحداث عن كثب، لاسيما بعد خروجها منتصرةً بعد الحرب المقدونية الثالثة[1]، تدخل مجلس الشيوخ الروماني وبشكلٍ حاسم في فض النزاع، إذ أرسل وفداً بقيادة القنصل بوبليوس لايناس[2](Popilius Laenas) لينهي هذا الموقف الذي قد يسمح بتقوية السلوقيين على حساب مصالح روما[3]، ويهدد مركزها في منطقة شرق البحر المتوسط، وينهي سياسة توازن القوى التي اتبعتها، هي لم تحطم قوة أبيه في الأمس لتسمح له باحتلال مصر، ومن الواضح أنها لم تتدخل لإنقاذ مصر حباً بالبطالمة، أو دفاعاً عن الحرية والاستقلال لهذه الحليفة، وإنما إشفاقاً على نفسها من خطر تنامي قوة الملك انطيوخوس الرابع[4].

وبالقرب من أسوار مدينة الإسكندرية اجتمع السفير الروماني بوبليوس بالملك انطيوخوس الرابع، وقدم إليه طلب مجلس الشيوخ بإخلاء مصر وقبرص من دون أن يبدي أي كلمة، وحينما سأله الملك عن الوقت المحدد لرد جوابه أحاطه بوبليوس بدائرة رسمها على الرمل بعصاه، طالباً منه الإجابة قبل خروجه من هذه الدائرة[5]، وكان الملك قبلها قد طلب مشاورة اتباعه بالأمر، أدهش الملك بوقاحة هذا الرجل وغطرسته، وبعد تردده للحظة أعلن بأنه على استعداد لعمل كل شيء يطلبه الرومان، بعد ذلك تصافح مع بوبليوس وزملائه وحيوه بلطف، استطاع الأخير بدائرته إنقاذ مملكة البطالمة، وإجبار انطيوخوس الرابع على الانسحاب من مصر والعودة إلى سوريا، وهو بحالة حزن واكتئاب شديد، وحل

---

[1] فرح، الشرق الأدنى، ص74.

[2] بوبوليوس لايناس: قنصل روماني اتصف بالشدة والصرامة، أرسل من قبل مجلس الشيوخ إلى الملك انطيوخوس الرابع، اشتهر في التاريخ القديم بحادثة الدائرة التي خطت حول الأخير، والتي أنقذت مصر من يده، وتعد بداية الحماية الرومانية على مصر. (الناصري، الشرق الأدنى، ص188).

[3] يحيى، دراسات، ص223.

[4] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص265.

[5] أوليري، انتقال علوم الإغريق، ص14؛ سينوس، تاريخ الحضارة، ص137؛
Cary, Greek World, PP.218-219.

الوفد الروماني المشاكل بين الأخوين بطليموس السادس وأخيه بطليموس الثامن أيضاً، وحثوهم على التعاون والانسجام فيما بينهم[1].

كان لهذه الحرب نتائجها على جميع الأطراف ولاسيما مملكة البطالمة، أهمها:-

1- ارتفاع الأسعار والأجور في مصر بسبب ما أنزله الملك انطيوخوس الرابع من دمار وخراب في مرافق البلاد[2].
2- نالت الجمهورية الرومانية صيتاً واسعاً بين ممالك الشرق الهيلنستي، بعد حسمها للنزاع بين الطرفين، كما أصبحت روما وصيةًً على مصر وحاميةً لها من الخطر الخارجي[3].
3- على الرغم من حصول الملك انطيوخوس الرابع على غنائم وفيرة جناها من حملته على مصر[4]، إلا أنه فقد هيبته أمام العالم آنذاك إذ عملت روما على إذلاله وجعله في موقف مخزي، ففضلاً عن مهانته على يد يوبليوس قرب الإسكندرية أرسل وفداً إلى روما يبلغ فيه مجلس الشيوخ انه أطاع الأمر كما لو أنه كان صادراً عن الآلهة[5].
4- زادت هذه الحرب من كره البطالمة والسلوقيين بعضهم لبعض، فبالأمس سلب الملك انطيوخوس الثالث من البطالمة جوف سوريا، وجاء ابنه الملك انطيوخوس الرابع ليذلهم في عقر دارهم[6].

4

---

(1) Austin, Hellenistic World, PP.271-272.

(2) نصحي، تاريخ مصر، جـ3، ص97.

(3) علي، مصر والامبراطورية الرومانية، ص9.

(4) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.325.

(5) علي، محاضرات، ص220.

(6) نصحي، دراسات، ص142.

- احتفالات دفنه (Daphnae)[1] 167ق.م:

من الأحداث المهمة التي وقعت في مدة حكم الملك انطيوخوس الرابع الاحتفال الكبير الذي أقامه في ضاحية دفنه سنة 167ق.م، وعلى الرغم من الصدمة الكبيرة التي تلقاها على يد روما بالقرب من مدينة الإسكندرية إلا أن إمكاناته العسكرية والاقتصادية مازالت بحالةٍ جيدةٍ، لدرجة أنه قرر الرد على الاحتفالات التي أقامها الرومان بعد انتصارهم على مملكة مقدونيا في الحرب المقدونية الثالثة سنة 168ق.م، فعزم على أن يظهر لهم وللعالم القديم آنذاك أنه مازال يملك قوةً عسكريةً واقتصادية قوية على الرغم من خسارته الأخيرة، فأوفد الرسل إلى جميع أنحاء بلاد اليونان للدعوة للحضور، وتمكن بالغنائم التي كسبها من مصر والمعابد التي سلبها وإعانات عددٍ من الأصدقاء توفير الأموال اللازمة لإقامة الاحتفال[2].

ويدل البذخ والإسراف الذي أظهره الملك انطيوخوس الرابع في هذا الاحتفال على مدى الثراء الذي وصلت إليه العاصمة إنطاكية، وذكر بالمصادر التاريخية القديمة وصفاً دقيقاً لاحتفالات دفنه التي استمرت لمدة شهرٍ كاملٍ، بدأت باستعراض عسكري شارك فيه عشرات الآلاف من الجنود من قوميات مختلفة، وهم يحملون الدروع الجميلة المصنوعة من الذهب والفضة، وعددٌ منهم ركب أفضل الخيول المزينة، ومجاميع من العربات الحربية المتنوعة يتبعها فريق من فيلة الحرب المزينة بكامل هياكلها القتالية، وكتائب من الشباب يلبسون التيجان الذهبية، وعدداً كبير من التحف والتماثيل الشمعية وأنياب الفيلة، وأعداداً

---

[1] دفنه: تبعد نحو خمسة أميال جنوب العاصمة السلوقية إنطاكية، وهي بقعة رائعة الجمال تطل على نهر العاصي، توفرت بها ينابيع المياه الطبيعية التي زودت العاصمة بالماء ، بناها الملك سلوقس الأول وأقام بها معبد الإله أبولو الذي احتوى على تمثال هائل لهذا الاله، واحتوت ايضاً على الحمامات واماكن التسلية, تعد من أجمل مناطق العالم القديم حتى أرتادها عدداً من الملوك السلوقيين وبعدهم القادة الرومان لقضاء فصل الصيف فيها، وصارت مركزاً للألعاب الأولمبية المحلية التي كانت تقيمها إنطاكية وتنافس بها بلاد اليونان. (داوني، انطاكية القديمة، ص ص27–59؛ الشهابي، مصطفى ، الألعاب الأولمبية (القاهرة : دار المعارف، 1960م) ص39؛ Avery, Classical Handbook, P.367;Morey and Irving ,Moreys Ancient ,P.288).

[2] (داوني،م.ن، ص ص80–81 ؛ Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 2, PP.699-703.

من العبيد يحملون اثمن الأواني الذهبية، ومئات النساء محمولات على محفات ثمينة يرشن العطور على الحاضرين[1].

وحضر الاحتفال 300 بعثة دبلوماسية مثلت المدن اليونانية، وتضمنت الاحتفالات أيضا إقامة الألعاب الرياضية ومشاهدة المصارعين المحترفين وعراك الحيوانات المتوحشة، وخصص بعض الوقت لجريان الخمر بدلاً من الماء في المجاري الرئيسة للعاصمة إنطاكية، وذكر أن الملك انطيوخوس الرابع شارك في دور فعال في تنظيم الاحتفال، إذ كان يرحب بالضيوف ويلقي النكات ويصدر أوامره التنظيمية، ويشارك بالرقصات العامة[2]، وقيل أنه وضع في الساحة العامة للمدينة ألف طاولةٍ ملأت بأشهر وأشهى المأكولات ليلاً ونهاراً، ولكل من رغب بتناول الطعام[3]، ويبدو أنه أراد إثارة إعجاب ودهشة الوفد الروماني، الذي عومل بأمر الملك معاملةً ملكية، حتى انه وضع القصر الملكي تحت تصرف الوفد وقدم لهم عناية واهتماماً خاصاً لا يليق إلا بالملوك[4].

من هذه الاحتفالات الضخمة التي أقامها الملك انطيوخوس الرابع يمكن أن تستدل على مستوى الترف الذي وصلت إليه المملكة في عهده، والفضل في ذلك يعود إلى سياسة أخيه الملك سلوقس الرابع، كما منحته هذه الاحتفالات صفة التبذير والإسراف في أموال المملكة، وتدل الاستعراضات التي جرت في هذه الاحتفالات عن مدى نشاط التجارة بين سوريا وجنوب جزيرة العرب والهند وبلاد الرافدين وغيرها من البلدان، إذ تم إغراق وتكدس بضائع تلك البلدان في العاصمة إنطاكية ومدن سوريا التجارية الأخرى، من عطور وأنياب الفيلة وغيرها من السلع.

---

(1) الحلو، سوريا القديمة، ص902؛ علي، محاضرات، ص230؛
Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 2, P.699.

(2) العابد، سوريا، ص ص124–125.

(3) علي، محاضرات، ص231؛ الحلو، سوريا القديمة، ص 902.

(4) العابد، سوريا، ص125.

ثالثاً: انطيوخوس الرابع واليهود:

1- محاولة الملك انطيوخوس الرابع لصبغ اليهود بالحضارة اليونانية:

لما كان الملك انطيوخوس الرابع شديد التعلق بالحضارة اليونانية أراد نشرها على جميع الشعوب التي كانت خاضعة تحت حكمه، وجعلها الأساس في توحيد الدولة حضارياً وسياسياً، ومن أجل ذلك كتب إلى جميع الحكام الخاضعين له يأمرهم بضرورة جعل الجميع يتركون العادات والتقاليد المنافية لمبادئه[1]، هدفه من ذلك صهر الشعوب التي تكونت منها الإمبراطورية وربطها جميعاً لمواجهة الخطر المرتقب من الشرق، والذي تمثل بنمو وارتفاع قوة الفرثيين، والآخر القادم من الغرب والذي تمثل بروما، من أجل ذلك قام بسلسلة إجراءات منها: إعطاء المدن الشرقية القديمة أسماءً جديدة، وأنشأ مؤسسات يونانية داخل تلك المدن أيضاً[2]، ولكن هل خضعت جميع تلك الشعوب إلى إرادته؟

كان من الطبيعي أن ينقسم أفراد كل طائفة أو قبيلة أو مدينة أو شعب من الشعوب الخاضعة لحكم المملكة بين مؤيد ومعارض لهذه الإجراءات الجديدة، ويرجع ذلك إلى ضعف أو قوة الأعراف والتقاليد والديانات الموجودة عند أولئك الأفراد، أو بحكم المصالح الاقتصادية التي يرغبون بالحصول عليها عند تطبيقهم لشروط الحضارة الجديدة[3]، كان المجتمع اليهودي في فلسطين منقسم على تيارين بالنسبة إلى نظرته إلى الحضارة اليونانية، التيار الأول تمسك بمراعاة القانون والعادات اليهودية بشكل دقيق، ويمكن أن نطلق عليه تيار المحافظين، والتيار الثاني هم دعاة الحضارة اليونانية، ونستطيع تسميتهم بالمتحررين[4]، وبعد انتقال منطقة جوف سوريا إلى حكم السلوقيين في الحرب السورية الخامسة صارت بلاد اليهود في فلسطين تحتل موقعاً جغرافياً مهماً، فهي الآن حلقة الوصل والطريق الرئيس بين سوريا ومصر، إذ بدأت في عيون الملوك السلوقيين نقطةً مهمة من دفاعاتهم، وضعيفة أيضاً، لأن اليهود كانوا يحنون إلى ذكرياتهم

---

[1] الأحمد، تاريخ فلسطين، ص301.

[2] العابد، سوريا، ص125؛

Belloc , The Battle Ground, P.160.

[3] م.ن ، ص125.

[4] داوني، انطاكية القديمة، ص84.

القديمة تحت حكم البطالمة، فضلاً عن الدعم المستمر من مصر لجلبهم إلى جانبهم، وكانت أولى بوادر الصراع السلوقي اليهودي في وقت حكم الملك سلوقس الرابع[1].

وبارتقاء الملك انطيوخوس الرابع للعرش السلوقي ارتفعت مكانة تيار المتحررين في مدينة القدس، بسبب توافقهم مع أهداف هذا الملك لنشر الحضارة اليونانية بين شعوب دولته[2]، ووجد الشعب اليهودي نفسه في دوامة الحضارة اليونانية، بين حكم مملكتي البطالمة والسلوقيين، وبدأت الحضارة اليونانية في الانتشار في أول الأمر بين أوساط الطبقات الغنية في المجتمع اليهودي، التي ضجرت من نظام الأخلاق الصارم وكثرة الطقوس،حتى إن عدداً منهم أعجب بالحياة اليونانية المرحة، وبوسائل التسلية المختلفة فيها من مسارح وألعاب ومسابقات للشباب، والكثير منهم كان متشوقاً لجعل مدينة القدس تضاهي مدينة الإسكندرية عاصمة البطالمة، أو مدينة إنطاكية العاصمة السلوقية[3].

رحب الملك انطيوخوس الرابع في سنة 175ق.م بالتنافس اليهودي على منصب الكاهن الأعظم[4] في مدينة القدس، الذي أعطاه الفرصة للتدخل في شؤون المدينة، فوافق على تنصيب ياسون[5] (Iason) بمنصب الكاهن الأعظم، مقابل مبلغ كبير من المال, أما عن طريق زيادة مبلغ الجزية السنوية التي يدفعها اليهود للحكومة السلوقية أو على شكل هدية، وطلب الكاهن الجديد من الملك عدداً من المطالب،أهمها منح مدينة القدس اسم إنطاكية، وهدفه من ذلك الحصول على بعض الامتيازات الجديدة للمدينة،إنشاء مدرسةٍ للتدريب العسكري للشباب على غرار المدرسة الموجودة في مدينة أثينا، وإقامة الألعاب الرياضية بكل أنواعها بعد إنشاء الجمنازيوم[6](Gymnasium) داخل المدينة، ولما كان

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.499 ; Belloc, The Battle Ground,PP.159-160.

(2) Ottley, A Short History, P.258.

(3) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.476; Smith and others, Legacy of Israel, P.37.

(4) الكاهن الأعظم : أحد المناصب المهمة والقيادية عند اليهود، تمتع صاحبه بوظائف مشتركة منها جامع رئيسي للضرائب فضلاً عن وظيفته الدينية، كما كان المنصب ينتقل من شخصاً إلى آخر عن طريق الوراثة. (Dubnov, Ibid, P.471).

(5) ياسون: أخو الكاهن الأعظم أونياس الثالث، الذي شغل هذا المنصب قبله، أسمه الحقيقي يشوع، وهو أحد أنصار الحضارة اليونانية، وأحد الذين غيروا أسمائهم إلى أسماء يونانية . (Ibid,P.480).

(6) الجمنازيوم: مساحة من الارض تقع داخل المدينة اليونانية او خارجها ، خصصت لأقامة الالعاب ، وكانت تضم عادة حلبة للركض ومعهداً للمصارعة أضافة الى الحمامات وغرفة لارتداء الملابس وغرف

ياسون هو زعيم حزب المتحريين اليهود والذين نادوا بالحضارة اليونانية، وتوافق هذه المطالب مع إرادة الملك فوافق الأخير على مطالبة من دون تردد,[1] ويرى المؤرخ (Bevan) أن اليهود هم أصحاب المبادرة الأولى لنشر الحضارة اليونانية بين أوساطهم في مدينة القدس، وليس انطيوخوس الرابع هو الذي فرضها عليهم أول الأمر[2].

وباعتلاء ياسون لمنصبه الجديد مضى في سياسته الجديدة لنشر الحضارة اليونانية بين اليهود، وإلى ذلك الوقت لم يتعرض الدين اليهودي إلى شيء،وظلت الطقوس الدينية اليهودية في معبد القدس تمارس بشكل طبيعي من دون أن تمس، وتم إنشاء الجمنازيوم في المدينة، وتوفرت فيه باقةً متنوعةً من الألعاب ووسائل الترفيه، وغصت الساحات العامة بالشباب اليهودي لمزاولة المبارزة، ورمي القرص[3]، ولبس اليهود الأزياء اليونانية، ولم تقتصر هذه الأعمال على عامة الناس، بل وصلت إلى الكهنة، الذين أهملوا واجباتهم الدينية في المعبد، وانصرفوا إلى الانغماس في ألعاب الجمنازيوم المسلية، وفضلاً عن ذلك اشتراك كاهنهم الأعظم ياسون بإرسال مبلغ من المال لتقديم الأضاحي للإله هرقل[4] (Heracles) في مدينة صور[5]، التي شهدت في الوقت نفسه قيام مهرجان الألعاب الرياضية بين اليونانيين والذي حضره الملك انطيوخوس الرابع، ولم يعمل الوفد

لألعاب الكرة والتمارين الرياضية المختلفة .(دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف (بغداد : دائرة الاعلام ، 1990م) ج1 ، ص ص 233–234).

(1) سفر المكابين الثاني : 4، 7–10؛

Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.481.

(2) Syria and the Jews, P.502.

(3) Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.481.

(4) هرقل: بطل اليونان واحد أنصاف الإله، ونعني بذلك أن أبوه أحد الآلهة وأمه من البشر أو العكس من ذلك، إذ تكون أمه آلهةً وأبوه من البشر، والمقصود هنا هو ملكارت إله مدينة صور الذي اصبح هرقل. (مخول، نجيب ، تاريخ لبنان (بيروت : مطبعة النسر، 1984م) ص110).

للمزيد انظر : سعد الدين ، كاظم ، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية (بغداد : دار المأمون ، 2006م) ص212.

(5) سفر المكابين الثاني : 4، 13–20؛

Ottley, A Short History, P.258.

الذي أرسله ياسون في تحقيق إرادته، لأنهم لم يرغبوا بعمل هذا الأمر الذي يتساوى مع عبادة الأصنام، وذهبت الأموال للخزانة الملكية لإنشاء السفن(1).

كما أطلق على مدينة القدس اسمها الجديد إنطاكية، وصارت واحدةً من العديد من المدن السلوقية التي سميت بهذا الاسم(2)، إلا أنها تميزت عن غيرها من المدن التي حملت هذا الاسم (بإنطاكية أورشليم)(3)واتخذ اليهود المتحررين أسماء يونانية,كما تعلم عددً منهم اللغة اليونانية(4)،واتبعوا العادات اليونانية حتى في داخل بيوتهم ، وباختصار هم فقدوا هويتهم الوطنية(5).

مؤسسة الجمنازيوم التي عدها الملوك السلوقيين ضرورية لكل مدينة مارست دورها بشكل فعال في مدينة القدس، فأثارت كره اليهود المحافظين على الحضارة اليونانية، إذ بدأ الشباب والكهنة باتباع عادة اليونانيين بالتعري في الألعاب، ولبس القبعات اليونانية أيضاً(6)، وعلى الرغم من ارتفاع أصوات المحافظين بالشكاوى والتذمر بسبب العادات الجديدة إلا أن ياسون استمر في سياسته الهادفة الى نشر الحضارة اليونانية بين الناس(7).

وبإحدى جولات الملك انطيوخوس الرابع لتفحص الاستحكامات العسكرية في مناطق جوف سوريا، وقت التهديد البطلمي لتلك المناطق وقبل بدأ الحرب السورية السادسة زار مدينة القدس، ورحب ياسون الكاهن الأعظم وأهل المدينة بقدومه، واستقبلوه بحمل المشاعل(8)، كما بذل الأخير كل ما بوسعه لإرضاء الملك، إلا أنه علم قريباً أنه لا أمان إلى قوةٍ زائلة، بنيت على نزوات الملك، إذ لم يتمهل طويلاً في منصبه، وعزل عنه بعد أن شغله لمدة ثلاث سنوات(9).

---

(1) Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.481.

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.502.

(3) الأحمد ، سامي سعيد ، الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية (بغداد : مطبعة الإرشاد، 1969م) ص29.

(4) Morey and Irving , Moreys Ancient ,P.288.

(5) Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.477.

(6) Bevan, Syria and the Jews, P.502.

(7) Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.481.

(8) سفر المكابين الثاني : 4، 21–22؛
Bevan, Syria and the Jews, P.503 .

(9) Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.482.

في سنة 170ق.م حدث انشقاق داخل تيار المتحررين المهيمن على السلطة في مدينة القدس، إذ طمع مينيلوس[1](Menelaus) بمنصب الكاهن الأعظم، الذي شغله ياسون،ونال مرادهُ بمرسوم ملكي صدر من الملك انطيوخوس الرابع في سنة 170-169ق.م بمنحه منصب الكاهن الأعظم[2]، وذكر أن ياسون أرسل بيده الضرائب إلى إنطاكية، ولما كان الملك بحاجةٍ للمال لتغطية نفقاته الحربية أو لدفع غرامات الحرب لروما، عرض مينيلوس عليه استبداله بياسون شريطة أن يرفع مقدار الجزية مبلغ 300 تالنت، ومن المحتمل انه طرح عليه أيضاً الاستمرار في طريق نشر الحضارة اليونانية في مدينة القدس أكثر من سلفه السابق الذي ترك المدينة[3].

من ذلك كله يمكن أن نقول إن اليهود هم من دعوا الملك انطيوخوس الرابع لنشر الحضارة اليونانية بين أوساطهم، بغية الحصول على المكاسب والامتيازات التي سوف تحصل عليها مدينة القدس بعد ذلك، كما إنهم كانوا منقسمين على مشجع إلى نشر الحضارة اليونانية وكارهاً لها قبل مجيء انطيوخوس الرابع للحكم، ومن المحتمل أنهم اكتسبوا الحضارة اليونانية من دون أن يشعروا، أو نستطيع القول إنهم مجبرون على ذلك بسبب وقوعهم ما بين مملكتين عظيمتين هما مملكة البطالمة ومملكة السلوقيين، فعن طريق التعامل التجاري أو التعايش السكاني بينهم وبين الجاليات اليونانية، ستنتقل إليهم الحضارة اليونانية وبشكل تدريجي.

كما إن أطماعهم على السلطة والمناصب فيما بينهم فتحت الطريق أمام الملك انطيوخوس الرابع للتدخل في شؤونهم، إذ إن المنافسة التي كانت تحصل بينهم على منصب الكاهن الأعظم كان المستفيد الأول منها هو الملك السلوقي، إذ إن إبدال شخص بآخر سوف يعمل على زيادة مقدار الجزية، وطالما كان الملك بحاجة إلى المال سواء لحملاته العسكرية أو لحفلاته فيعمل على الترحيب بالعروض الجديدة.

---

[1] مينيلوس: أخو سمعان الذي حرض الملك سلوقس الرابع على نهب معبد القدس، ارجع الكثير من المؤرخين نسبهم إلى عائلة طوبيا، إحدى العوائل ذات النفوذ الكبير في مدينة القدس، وهو من المتحررين أنصار الحضارة اليونانية. (الأحمد، تاريخ فلسطين، ص297).

[2] Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.214; Bevan, Syria and the Jews, P.503.

[3] سفر المكابيين الثاني : 4، 23-25 ؛

Dubnov, History of the Jews, Vol. 1, P.482.

2- اضطهاد انطيوخوس الرابع ليهود فلسطين:

استدعى الملك انطيوخوس الرابع الكاهن الأعظم مينيلوس إلى العاصمة إنطاكية لاستجوابه في سبب تأخير دفع الضرائب المستحقة عليه، وحينما توجه الأخير إلى لقاءه ترك خلفه ليسماخوس[1] في مدينة القدس، إلا أنه لم يجد الملك في العاصمة إنطاكية، إذ كان في ذلك الوقت قد خرج إلى كيليكيا لتأديب بعض المتمردين، مما دفعه الى تقديم الرشوة إلى أحد المسؤولين في المملكة للتوسط بينه وبين الملك واسترضاءه ، استغل ليسماخوس مدة غياب الكاهن الأعظم عن مدينة القدس فسلب نفائس المعبد، مما أدى إلى قيام أعمال عنف وشغب في المدينة، وقتل ليسماخوس على أثرها، إذ لم يقبل الناس بسلب كنوز معبدهم، أرسل أهل المدينة إلى الملك انطيوخوس الرابع ثلاثة أشخاص يمثلونهم أمامه، لإلقاء تبعة المشاكل الأخيرة برأس الكاهن الأعظم مينيلوس، الذي استطاع كسب رضى الملك بواسطة الهدايا الثمينة والتملق[2].

لم يكتفِ الملك في لقاءه بممثلي مدينة القدس بالدفاع عن حليفه مينيلوس، بل أمر بقتل المندوبين الثلاثة،أغضب هذا العمل اليهود كثيراً، وأقنعهم إن الكفاح يجب أن يوجه ضد العدو الرئيس وهو الملك انطيوخوس الرابع، وفي الوقت نفسه كان الأخير مشغول بالتهديد البطلمي، إذ جاءت الحرب السورية السادسة على الأبواب,[3]وفي الوقت الذي دخل فيه مصر وبالتحديد في حملته الأولى، حدثت في مدينة القدس عدداً من المشاكل والاضطرابات، على أثر انتشار إشاعةٍ كاذبةٍ فحواها إن الملك انطيوخوس الرابع قتل في داخل مصر[4]، فرح سكان المدينة بهذا الخبر، وارتفعت الرؤوس التي فضلت حكم البطالمة، وبدأ الناس يشعرون بان الكاهن الأعظم مينيلوس أصبح محروماً من دعم إنطاكية، كما شجعت هذه الظروف على قدوم ياسون الذي شغل في السابق منصب الكاهن الأعظم، فدخل المدينة سنة 169ق.م وبصحبته 1000 رجل، عند ذلك لجأ مينيلوس إلى التحصن في القلعة، وتحت حماية الحامية السلوقية الموجودة في المدينة[5].

---

[1] ليسماخوس: أخو الكاهن الأعظم مينيلوس والنائب عنه في مدينة القدس. (Bevan, Syria and the Jews, P.504) .

[2] Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.483 ; Ibid,P.504.

[3] Dubnov, History of the Jews , Vol. 1, P.484.

[4] Bevan, Syria and the Jews, P.505.

[5] سفر المكابيين الثاني: 5 ، 5 ؛

قام ياسون بقتل اتباع مينيلوس،أما الملك انطيوخوس الرابع الذي كان يمر بظروفٍ حرجةٍ في مصر نظر وهو في هذا الحال إلى مدينة القدس وهي متمردةٌ خلفه،أمر جيشه بالتحرك نحوها، فدخلها وهو حاقد على أهلها، هرب ياسون وقتل إتباعه،وأعاد مينيلوس من جديد إلى منصبه[1]، وسلب جنوده المدينة وقتلوا اليهود الذين فضلوا حكم البطالمة، ولم يكتف بذلك بل نهب كل ما وجد في المعبد من نفائس ثمينة[2]،وأمر جنوده بقتل كل من في طريقهم من دون رحمة، ويذبحون حتى المختبئين داخل البيوت، وبلغ عدد القتلى 80.000 على مدى ثلاثة أيام، وبيع آخرون كأسرى، ووصف الكاهن مينيلوس بخيانته للشريعة والوطن، إذ صار هو الدليل لتحركات الملك في المدينة[3].

بعد هزيمة انطيوخوس الرابع على يد القنصل الروماني قرب أسوار الإسكندرية قرر أن تكون مناطق جنوب فلسطين ولايةً سلوقية بكل معنى الكلمة[4]، وصمم على القيام بأعمال أكثر شموليةً من أعماله السابقة، ولا يرضى بأقل من استئصال الديانة اليهودية، تمسك تيار المحافظين في المدينة بعناد بعبادتهم وديانة آبائهم، كما أيد الملك في أعماله اليهود المتحررين، فضلاً عن حماسه إلى توحيد شعوب إمبراطوريته دينياً وسياسياً وثقافياً[5]، إذ تصور إن اليهود هم من وقف في سبيل تحقيق نصره على البطالمة، وأنهم مبتهجون فرحون بهزيمته، ومن المحتمل أن الكاهن الأعظم مينيلوس ابلغه بوجود تمرد داخل المدينة، فقرر تصفية حسابه مع اليهود، ومعاقبتهم والثأر منهم[6].

فأرسل في سنة 168ق.م[7]قوةً مكونةً من 20.000 مقاتل إلى مدينة القدس على

Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, PP.214-215; Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.484.

(1) Tarn and Griffith, Ibid, P.215.

(2) Josephus, F., The Wars of the Jews, Tr.W.Whiston, Introduction by: J. Hart, (London: J.M.Pent and Sons Ltd., 1936) Bk .I, Ch, 1, 1.

(3) سفر المكابين الثاني : 5، 12-15.

(4) Bevan, Syria and the Jews, P.507.

(5) Ottley, A Short History, P.259.

(6) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.485.

(7) هناك من ذكر أن وقت الحملة كان في سنة 167ق.م وليس 168ق.م. (العابد، سوريا، ص125؛ رستم، تاريخ اليونان، ص110؛Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.215) .

رأسها القائد ابولونيوس الذي دخلها في يوم السبت[1]، قام الأخير بجملة أعمال في المدينة، بعد أن نشر الرعب والخوف بين الناس، إذ لم يكن أقل قسوةً وتجبر من سيده ،فقد قتل السكان ونهب جنوده المدينة وخطفوا النساء،وإنشاء قلعةٍ جديدةٍ في داخل مدينة القدس، وجعل في داخلها حامية سلوقية مثلت تهديداً دائماً للمدينة وكافة أنحاء البلاد، تحسباً إلى أي تمردٍ محتمل وقوعه في المستقبل[2]،ومن أجل عدم وقوع ذلك هدم أسوارها أيضاً[3].

أدرك الملك انطيوخوس الرابع أن سر قوة اليهود المحافظين تكمن في انضباطهم الديني الصارم، الذي حافظ على ثقافتهم الوطنية وساهم بمقاومة جميع المحاولات لصبغهم بالحضارة اليونانية[4]، ومن أجل ذلك صمم على إنهاء جميع مظاهر الديانة اليهودية، فقد أصدر في سنة 168ق.م مرسومة الجديد الذي يقضي بإلغاء الدين اليهودي، وإنهاء جميع القوانين والطقوس التابعة له، وجعل الديانة الرسمية في البلاد هي الديانة اليونانية، وتطبيقها بصورة إلزامية على جميع السكان، وأنشأ المعابد والمذابح الوثنية في مختلف المدن، وأكد على عدم مراعاة يوم السبت، وترك عادة الختان، وإجبار اليهود على أكل لحم الخنزير، وأحرقت ومزقت جميع كتب التوراة، واستبدل معبد الإله يهوه (Yahwa) بالإله زيوس، كما أجبر اليهود بالقوة على القيام بالعبادات الوثنية، ومن أجل تنفيذ ذلك خصص الملك عدداً من الموظفين لمراقبة مدى تطبيق القانون الجديد، وإنزال عقوبة الموت بحق من يخالف ذلك[5].

ولكن هل تعامل الملك انطيوخوس الرابع مع جميع اليهود المتواجدين داخل مملكته بالطريقة نفسها التي تعامل بها مع يهود فلسطين؟ لاسيما وأن هناك في العاصمة إنطاكية حي خاص لليهود، يقع في الطرف الجنوبي للمدينة، ولهم معبدهم الخاص في داخل ذلك الحي،وكانوا يستقرون أيضاً بالقرب من ضاحية دفنه[6]، ويرى أحد المؤرخين أنه لم يكن

---

(1) Ottley, A Short History, P.259.

(2) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.486.

(3) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.215.

(4) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.486.

(5) Josephus, The Wars, Bk. I, Ch.1, 2; Ottley, A Short History, P.259 ; Dubnov, History of the Jews, Vol.1, PP.486-487.

(6) داوني، انطاكية القديمة، ص85.

معادياً لليهود أنفسهم، إذ لا يوجد دليل واضح على اضطهاده ليهود بلاد الرافدين، ومن المرجح أن أعماله الأخيرة في جنوب فلسطين تفسر على محاولته لقمع يهود القدس المتمردين ليتسنى له العمل بحرية بإعادة ولاياته الشرقية[1]، وهناك من يرى أن الملوك السلوقيين كانوا بعيدين كل البعد عن سياسة الاضطهاد الديني، بل على العكس منحوا شعوبهم الحرية في ممارسة أديانهم، والدليل على ذلك بقاء معابد بلاد الرافدين في نفس المستوى الذي كانت عليه قبل مجيئهم للحكم، بل وزاد نشاطها أكثر من ذي قبل، إذ استمرت هذه المعابد كمراكز اقتصادية لها دورها المؤثر في المجتمع، وظل الكهنة يعيشون حياتهم السابقة من دون تدخل[2].

ويرى المرحوم سامي سعيد ألأحمد إن سبب هلاك اليهود في فلسطين على يد الملك انطيوخوس الرابع يعود إلى حملته على مصر، والتي عرفت بالحرب السورية السادسة، إذ دعم اليهود اعداء السلوقيين البطالمة[3]، وهناك من يبعد عنه صفة اضطهاده لليهود، ويرى إن المؤرخين الذين وصفوا أعماله ضد اليهود بأنها اضطهاد ديني يعود إلى تأثرهم بكتابات سفر المكابين الأول والثاني[4]، وكتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس[5](Josephus)، وما الملك انطيوخوس الرابع الا نموذجاً للحاكم اليوناني المنفتح العقل والتفكير[6].

---

(1) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.215.

(2) ايمار واوبوابه ، أندريه وجانين ، الشرق واليونان القديمة، ترجمة : فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان (بيروت : منشورات عويدات، 1964م) ص487.

(3) تاريخ فلسطين، ص ص301–302.

(4) أسفار المكابين: سفران من أسفار العهد العتيق، يرويان ثورة اليهود على الملك انطيوخوس الرابع. (اليسوعي ، المنجد ، ص680) .

(5) يوسيفوس: كاهن يهودي، وجندي، ورجل دولة، ومؤرخ، ولد في القدس سنة 37م، مات في روما في السنوات ما بين 95–100م، ابن كاهن وسليل العائلة المالكة، تعلم القانون العبري ودرس الأدب اليوناني والعبري، شغل عدة مناصب، كان له دور نشيط في ثورة اليهود ضد الحكم الروماني سنة 66م، أصبح مواطناً رومانياً ومنح راتباً تقاعدياً وأرضاً في فلسطين , من أهم مؤلفاته كتاب (حروب اليهود) المتكون من سبعة كتب، أولها كتب باللغة الآرامية، والستة الأخريات كتبن باللغة اليونانية، وله مؤلف أخر تكون من 20 كتاباً تناول فيه تاريخ اليهود منذ البداية وحتى سنة 66م، عرف بالعصور القديمة لليهود (Antiquities of the Jews)..(Avery, Classical Handbook, P.614).

(6) السواح، تاريخ أورشليم، ص255.

خلاصة ذلك يمكن القول أن أطماع اليهود في الحصول على الجاه والمال والسلطة هي السبب الرئيسي في إثارة المشاكل في داخل مدينة القدس، مما جعل الملك انطيوخوس الرابع يرد بكل قسوة لقمع المدينة، وينزل العذاب على سكانها، كما أنه لم يكن على عداء مع جميع اليهود في مملكته ولا ضد الديانة اليهودية، فقبل حدوث الاضطرابات في المدينة لم يتعرض للدين اليهودي بشيء، إنما جاء تدخله بعد ذلك، إذ يمكن أن نقول إن قانونه الجديد الذي أراد فرضه عليهم جاء من اعتقاده بأنه سوف يتمكن من إخضاعهم وجعلهم تحت السيطرة ويضمن عدم تمردهم، لاسيما وأن هناك من يحركهم ويدعمهم من خارج حدود دولته، كما أن أهمية بلاد اليهود كمنطقة حدودية مع أعدائهم البطالمة هي إحدى الأسباب التي دفعته للاهتمام بهذه المنطقة الرخوة والمضطربة.

أي ما معناه أنه لم يظلم اليهود لكرهه لديانتهم، وإنما أعماله ضد يهود فلسطين كان لها أسباب مهمة منها:-

1- أهمية بلاد اليهود الحدودية ومجاورتها لأعدائهم البطالمة.

2- حدوث المشاكل والاضطرابات والتنافس المستمر فيما بينهم ولد الفوضى في مدينة القدس مما دفعه للتدخل في شؤونها .

3- دعم اليهود للبطالمة في الحرب السورية السادسة.

4- غنى مدينة القدس بما وجد في معبدها من كنوز ونفائس أطمعته فيها، لاسيما وأن أخيه الملك سلوقس الرابع كانت له محاولة سابقة في ذلك .

3- الثورة المكابية[1]:

أثار قانون الملك انطيوخوس الرابع رد فعل عنيف عند اليهود المحافظين،في حين استقبل المتحررين منهم أنصار الحضارة اليونانية القرار بحماس شديد،ودافعوا عن مبدأ التعايش الديني بين اليونانيين واليهود،فأقبلوا على إقامة المعابد الوثنية في كافة المناطق التي تواجد فيها اليهود في فلسطين،ونحروا الذبائح والأضاحي للإله الوثني زيوس الأولمبي،وبرروا عملهم هذا بان اسم زيوس ما هو إلا اسم يوناني لإلههم يهوه، والاثنان هما إله واحد، والاختلاف هو في الأسماء فقط[2].

طبق عمال الملك القانون الجديد على اليهود بكل أنواع القوة والقسوة، وقتلوا كل من وقف في طريقهم[3]، وفي نهاية سنة 166ق.م أصبح اليهود منقسمين على أنفسهم قسمين: الأول تقبل الموقف سواءٌ كان مجبراً أم مقتنعاً على اعتناق الدين الجديد والانصراف عن شريعة آبائهم، وأقام أما في مدينة القدس أو هجرها إلى إحدى المدن اليونانية داخل المملكة السلوقية، أما القسم الثاني والذي وصف بأنه كان أقل عدداً رفض الامتثال إلى أوامر الملك، وفضل الموت أو العيش في التلال والجبال وتحمل الصعوبات على تطبيق ذلك .[4]

في الوقت نفسه كان هناك عدداً من اليهود المحافظين الذين كانوا أكثر نشاطاً في ضروب المقاومة، إذ شهدت قرية مودين[5] (Modein) مجيء قوة من الجيش السلوقي لإجبار اليهود على تقديم الأضاحي إلى الآلهة الوثنية، طالب الموظف المكلف من الملك السكان على احترام وتطبيق أوامر سيده، وكان يسكن تلك القرية شخصيةٌ بارزةٌ تمثلت بالكاهن ماتثياس[6] (Mattathias) أراد الموظف السلوقي ضرب المثل للآخرين بهذا

---

(1) نسبةً إلى أنشط زعماء الثورة المدعو يهوذا ابن ماتثياس والملقب بالمكابي. (Parkes, A History of the Jewish, P.19).

(2) الناصري، الشرق الأدنى، ص262؛
Belloc, The Battle Ground, P.164.

(3) Josephus, The Wars, Bk. I, Ch.1, 2.

(4) العابد، سوريا، ص126.

(5) مودين: بلدة صغيرة تقع غربي مدينة القدس. (Ottley, A Short History, P.260).

(6) ماتثياس: كاهن يهودي عاش في بلدة مودين الصغيرة، بين مدينة القدس ويافا يعود إلى نسل حاسمون (Hasmon) له خمسة أولاد، وأحد المضطهدين الذين ثاروا على الملك انطيوخوس الرابع. (Josephus, The Wars, Bk. I,Ch.1, 3; Dubnov, History of the Jews, Vol.1,P.490).

الكاهن، الذي لم يرفض أمر الملك فقط بل قتل بيديه يهودياً جاء لتقديم التضحية، وقتل الموظف نفسه[1].

سلح ماتثياس أولاده الخمسة ومن تجمع معهم وهربوا إلى الجبال، خشيةً من هجوم الحاميات السلوقية، كما أصبح ماتثياس قائداً على رأس جماعةٍ متحمسة للثأر من قادة الملك انطيوخوس الرابع، الذين ظلموهم وأخرجوهم من ديارهم، إلا أنه لم يعش طويلاً[2]، قام قبل موته بمهاجمة البلدات والقرى وقتل كل يهودي تطبع بالعادات اليونانية، وحطم المذابح الوثنية وفرض الختان على أطفال اليهود[3].

في سنة 166–165ق.م مات الكاهن ماتثياس وخلفه ابنه يهوذا المكابي[4] في قيادة الثائرين[5]، استطاع بعددٍ قليل من المتمردين على السلطة القضاء على حملة سلوقية منظمة، بقياد القائد ابولونيوس، الذي سقط في المعركة وأخذ الزعيم اليهودي سيفه وربطه في حزامه، وكان يحارب به طيلة معاركه، ويبدو أمراً غريباً أن تحمل يداً يهودية معارضة للحكم سيفاً يونانياً، وتمكن من كسر حملة ثانية بقيادة القائد سيرون[6](Syron) ودارت المعركة بين الطرفين في شمال غرب مدينة القدس، ترددت الأعداد القليلة لليهود في بادئ

---

(1) سفر المكابين الأول : 2، 15–25؛
Ottley, A Short History, P.260.

(2) Josephus, The Wars, Bk. I, Ch.1, 3; Parkes, A History of the Jewish, P.19.

(3) سفر المكابين الأول : 2، 45–46؛
Ottley, A Short History, P.260.

(4) يهوذا المكابي: ابن الكاهن اليهودي ماتثياس من زوجته شموني، لقب بالمكابي و يعني (المطرقة أو المطرقة الثقيلة) ويحتمل أن لقبه هذا نسبةً إلى شكله الجسماني، وهو من الأسرة المعروفة بالحسمونين , والتي عرفت بالمكابين أيضاً، نسبة إلى لقبه، استطاع أن يحقق انتصارات كبيرة على القوات السلوقية، ويعد أول زعيم يهودي طلب مساندة ودعم روما في ذلك الوقت ضد السلوقيين. (توينبي، ارنولد. ج.، بحث في التاريخ، ترجمة : طه باقر (بغداد : مطبعة وزارة المعارف، 1955م) جـ2، ص29؛ الأحمد وأحمد، تاريخ الشرق القديم، ص324؛ Josephus, The Wars ,BK I, Ch.1, 4).

(5) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.216.

(6) سيرون: قائد القوات السلوقية في فلسطين، هزم على يد اليهود الثائرين بقيادة يهوذا المكابي سنة 166ق.م عند موقع بيت هورون، الواقعة شمال غرب مدينة القدس. (Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.492).

الأمر عند رؤية القوات السلوقية، إلا أن يهوذا تمكن من رفع حماس قواته وكسب النصر في المعركة[1].

يبدو أن الملك انطيوخوس الرابع لم يُعر التطورات الأخيرة في فلسطين أي اهتمام، إذ لم يشكل الثائرين في نظره خطراً كبيراً على الحكم السلوقي بقدر تعاظم الخطر الفرثي في الشرق[2]، إذ ظهر بقواته في فصل الربيع لسنة 165ق.م في بلاد الرافدين، عازماً على إعادة هيبة الدولة في ولاياته الشرقية، تاركاً أجزاءً مضطربةً من فلسطين خلفه، ويبدو أن حال مدينة القدس كان آمناً، ومن المحتمل أن مينيلوس مازال بمنصب الكاهن الأعظم في المعبد الوثني، ولكن اليهود الثائرين مازالوا يهددون اتباع الحكومة السلوقية، في الأماكن البعيدة والتي أصبحت عرضةً لاجتياحهم[3].

وقبل أن ينطلق الملك بحملته الشرقية ترك في العاصمة إنطاكية ابنه الطفل انطيوخوس، والذي عرف فيما بعد بانطيوخوس الخامس، وجعل القائد ليسياس[4] (Lysias) وصياً عليه،وبعد الانتصارات الأخيرة ليهوذا المكابي أرسل ليسياس جيشاً بقيادة نيكانور (Nikanor) وجورجياس[5] (Gorgias) ويبدو أن القائدين كانا متأكدين من نصرهم حتى اصطحبا معهم في حملتهم تجار العبيد، لشراء أسرى اليهود ،وجالبين معهم الأموال والقيود[6]،سار الجيش على طول الساحل الفلسطيني حتى دخل مدينة القدس، اتجهت فرقة من هذا الجيش بقيادة جورجياس نحو التلال لمقابلة اليهود الثائرين[7].

---

(1) Ibid, Vol.1, P.492.

(2) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.216.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.513.

(4) ليسياس: قريب الملك انطيوخوس الرابع ونائباً عنه في حكم سوريا، شغل منصب الوصاية على الملك الصغير انطيوخوس الخامس. (Ibid, P.514.).

(5) نيكانور وجورجياس: من القادة البارزين والأكفاء في الجيش السلوقي. (Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.493).

(6) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.493.

(7) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص303.

حاول القائد الأخير في نهاية سنة 166ق.م أو في بداية 165ق.م القيام بهجوم مفاجئ على المتمردين، إذ أخذ جزءاً من قواته بعد أن ترك الآخرين عند بلدة أيمموس[1] (Emmaus) وتحرك ليلاً للبحث عن الزعيم يهوذا، إلا أن الأخير لم يواجهه بل عمل على محاصرة القوات السلوقية المعسكرة في أيمموس، والقيام بهجوم مفاجئ عليها استطاع أن يقتل أعداداً كبيرةً منهم وهروب الآخرين، عاد القائد جورجياس مع قواته بعد أن فشل في إيجاد القوات اليهودية، فوجد معسكره قد سلب وقتل، وقوات يهوذا مستعدةً من جديد لمواجهته، هرب جورجياس تاركاً خلفه معسكره منهوباً، وبضمنها أموال التجار الذين قدموا لشراء أسرى اليهود [2].

أجبرت هذه الانتصارات الأخيرة الوصي ليسياس على التقدم بنفسه إلى فلسطين، على رأس قوةٍ كبيرة لمواجهة خطر اليهود، وكان ذلك في سنة 164ق.م، ومن المحتمل أن حملته هذه كانت استطلاعية أكثر من أن تكون هجومية منتظمة، لأنه هزم أمام قوات يهوذا وهرب من المعركة، ويبدو أن الهزيمة الأخيرة غيرت سياسة إنطاكية اتجاه المتمردين اليهود، إذ اقتنع ليسياس إن لا فائدة من القضاء على هذه الفرق من دون مجيء الملك بقواته لإنهاء تمردهم[3].

أجبر الوصي ليسياس للوصول إلى حل مع يهوذا المكابي،وفق عدداً من الشروط أهمها: إبقاء مينيلوس بمنصب الكاهن الأعظم، والسماح له بالعيش في مدينة القدس، مع اليهود المتحررين أنصار الحكومة، والسماح للثوار بفرقهم المسلحة بالعودة إلى مدينة القدس وإزالة جميع مظاهر العبادة الوثنية من المعبد[4]، ومن المحتمل أن الملك انطيوخوس الرابع بعد مرضه في حملته على الشرق أرسل إلى ليسياس يأمره بان يترك اليهود المحافظين، ويسمح لهم بممارسة شرائعهم والعيش في مدينة القدس[5].

---

[1] ايمموس: وتعني العيون الحارة، وهي أمواس الحالية الواقعة على بعد 20 ميلاً غرب مدينة القدس، على الطريق المؤدي الى مدينة يافا في وادي عجلون ولا تزال بها عيون الماء الحارة. (م.ن ، ص303).

[2] Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.493.

[3] Bevan, Syria and the Jews, P.515.

[4] الأحمد، تاريخ فلسطين، ص304.

[5] العابد، سوريا، ص127.

بعد تنظيف المعبد وتطهيره أعاد الثوار تكريسه لعبادة الإله ياهوه في 25 كانون الأول سنة 165ق.م[1]، وكان هذا اليوم نفسه قبل ثلاث سنوات الذي كرس فيه المعبد لعبادة الإله الوثني زيوس، اتخذ اليهود منه عيداً وطنياً، وما زالوا يحتفلون بعيدهم إلى يومنا هذا[2]، وأطلق عليه عيد الحانوكه والذي يعني عيد تكريس البيت، وأطلق عليه اليهود المتحررين عيد الأنوار[3].

استطاع اليهود الثائرين على الرغم من قلة عددهم تحقيق انتصارات باهرةٍ على القوات الحكومية، والتي تميزت بكثرة العدد والإمكانيات المادية، ولكن ما هو سبب انتصارهم على القوات الحكومية المدربة والمجهزة على نمط القوات النظامية للجيوش في ذلك العصر، ولاسيما إن هناك من بينهم من شارك في الحرب السورية السادسة ضد البطالمة، أو من كان قد خدم في جيش الملك انطيوخوس الثالث، تعددت آراء المؤرخين حول أسباب انتصار اليهود المكابين ومنها:-

1- يرى المرحوم سامي سعيد الاحمد إن أسباب عدم قدرة الدولة على قمع هؤلاء الثوار يعود إلى اعتمادهم على حرب العصابات المنفردة، التي لا تتحدد بمكان واحد يسهل فيه مواجهتهم، وتجنبهم الاصطدام المسلح مع قوات الدولة في الأراضي المكشوفة، واستخدامها لطريقة المباغتة السريعة في القتال.

2- ويرى إن من العوامل المهمة التي ساعدت على نجاحهم، هي مساعدة القبائل العربية لهؤلاء الثوار، ومن المحتمل أن العرب أرادوا من ذلك إضعاف الطرفين ليتسنى لهم تحقيق مصالحهم الاقتصادية.

---

[1] وهناك من ذكر أن إعادة تكريس المعبد كان في تاريخ 25 كانون الأول سنة 164ق.م وليس 25 كانون الأول سنة 165ق.م. (الزبدة ، عبلة المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة 3000ق.م-1917م (بيروت : دار نعمة للطباعة، 2000م) ص51؛ Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.216;Parkes, A History of the Jewish, P.19).

[2] Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.494.

[3] Bevan, Syria and the Jews, PP.515-516.

للمزيد عن عيد الحانوكه وعن أعياد اليهود أنظر: الآلوسي ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح وضبط : محمد بهجة الأثري، ط2 (بيروت : دار الكتب العلمية، 1314هـ) جـ1، ص361.

3- كما ذكر أن من أهم الأسباب هي أسباب طبيعية، إذ ساعدتهم الأراضي الوعرة في حروبهم، كما إن كثرة الكهوف الطبيعية والمرتفعات في تلك المناطق وفرة لهم مناطق اختفاء آمنة، فضلاً عن كل ذلك انشغال السلوقيين في مناطق أخرى من مملكتهم[1].

4- وهناك من يرى أن هذه القلة من اليهود كانوا يحاربون بروحٍ عاليةٍ مليئةٍ بالحماس الوطني والديني الذي جلب لهم النصر،فضلاً عن تعطشهم وحبهم لنيل الحرية[2]،ويستشهد آخر بشجاعة اليهود ويصفهم بأنهم كانوا جنوداً أشداء،خدموا في جيوش البطالمة،كما استعان الملك انطيوخوس الثالث بهم[3]،حينما أرسلهم لإنشاء المستوطنات في آسيا الصغرى على أثر الاضطرابات التي حصلت هناك[4].

5- ومن المحتمل أن استهانة الملك انطيوخوس الرابع ووكيله في سوريا بقوة المكابين مكنهم من تحقيق عددٍ من الانتصارات على القوات الحكومية، فكانت عاملاً مشجعاً على توسع هذه الحركة وبالتالي زيادة أعداد الثوار وكسب الوقت الذي مكنهم من جمع الأموال والاتباع، والحصول على دعم البطالمة والعرب.

رابعاً: حملة الملك انطيوخوس الرابع الشرقية 166ق.م ووفاته سنة 163ق.م:

بعد الهزيمة التي مني بها السلوقيين أمام الرومان في معركة مغنيسيا 189ق.م، استقل حكام الولايات الشرقية في كلٍ من بارثيا وباكتريا وأرمينيا، إذ توقفوا عن إرسال الأموال التي كانت تدفع إلى خزانة الإمبراطورية، ولم يكتفوا بذلك بل رفضوا حتى الاعتراف بالسلطة السلوقية، كما بدأوا بتعزيز سلطتهم وقوتهم والتوسع بضم أراضي جديدة إلى أملاكهم[5].

بعد مرور عقدين على معركة مغنيسيا استعادت الدولة السلوقية عافيتها، وأصبحت في وقت الملك انطيوخوس الرابع تملك قوة وجيشاً يمكنها من التحرك لإعادة الولايات

---

(1) تاريخ فلسطين، ص ص302-303.

(2) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.492.

(3) أنظر: ص221 من الرسالة.

(4) Bevan, Syria and the Jews, P.509.

(5) Cary, Greek World, P.72.

المستقلة، وفي سنة 169ق.م أرسل الملك انطيوخوس الرابع القائد يكراتيدس[1] (Eucratides) على راس حملة عسكرية لاستعادة الولايات الشرقية[2]، استطاع الأخير التقدم في حملته واستعادة عددٍ من الولايات، حتى وصل إلى باكتريا التي اصطدم مع ملكها المستقل ديمتريوس، الذي هزم وقتل في المعركة على يد يكراتيدس، كما استعد الأخير للتقدم نحو الهند، إلا أنه انتظر قدوم سيده الملك انطيوخوس الرابع، الذي رغب بقيادة الحملة بنفسه[3].

وبعد عودة الملك من حملته الأخيرة على مصر استأنف سياسته في نشر الحضارة اليونانية بين شعوبه، إلا أنه وجه اهتمامه بالدرجة الأولى نحو ولاياته الشرقية البعيدة، راغباً في إعادة الإمبراطورية السلوقية إلى عظمتها في وقت أجداده، لاسيما بعد تعاظم الخطر الفرثي[4]، وعدم قدرته على التوسع في الغرب، ويعني ذلك اصطدامه بروما، فضلاً عن تلك الأسباب كان هناك حافزاً آخر، هو تبذير هذا الملك لموارد الدولة، مما دفعه للبحث عن مصادر جديدة لكسب الأموال، فأتبع خطوات والده الملك انطيوخوس الثالث بالتقدم نحو تلك الولايات[5].

بعد نهاية الاحتفالات الكبرى التي أقيمت في دفنه سنة 167ق.م سار الملك انطيوخوس الرابع في سنة 166ق.م بحملته الشرقية[6]، إذ توجه أول الأمر إلى ولاية أرمينيا ، التي أخضع ملكها للسيادة السلوقية من جديد، كما أجبره على دفع الجزية لخزينة المملكة[7]، بعد ذلك زحف إلى ولاية ميديا التي كانت ما تزال تابعةً للحكم السلوقي طيلة

---

(1) يكراتيدس: ابن عم الملك انطيوخوس الرابع، استطاع قتل ملك باكتريا والجلوس محله، استقل بحكمها عن الحكم السلوقي، اصطدمت مصالحة مع توسعات ملك بارثيا ميثرادتس الأول، الذي استطاع أن يوسع حدود ولايته على حساب أملاك باكتريا. (Robinson, Ancient History, P.412; Ibid, P.74).

(2) Robinson, Ibid, PP.411-412.

(3) اوليري، انتقال علوم الأغريق، ص154.

(4) Rostovtzeff, The Social and Economic, Vol. 2, P.705.

(5) Rawlinson, G., The Seventh Great Oriental Monarchy (New York: Podd ,Mead and Co., 1875) Vol.1, P.5; Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.325.

(6) Robinson, Ancient History, P.412.

(7) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.326.

السنوات الأولى من النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد، ومن أهم أعماله فيها تغير اسم مدينة (أكبتانا) إلى اسم أبيفانيا (Epiphania)[1].

واصل الملك حملته في المناطق الشرقية من إمبراطوريته، وفي طريقه بدأ نشاطه يزداد في نشر الحضارة اليونانية في كل مكان، كما عمل على تغيير عدداً من أسماء مدن بلاد الرافدين إلى إنطاكية وسلوقية لكي يحيي أسماء سلالته[2]، ولم يدم الحال طويلاً إذ مات في فصل الربيع أو الصيف لسنة 163ق.م، وذكر أنه لم يأخذ العبرة مما أصاب أبيه الملك انطيوخوس الثالث وهو يحاول سلب أحد المعابد في بلاد عيلام، إذ قام في أيامه الأخيرة بمحاولة سلب المعبد نفسه الذي قتل فيه أبيه من قبل، إلا أنه عكس أبيه نجى بحياته، بعد أن واجهته مقاومة شرسة من السكان المحليين مما أجبره على الهروب، ومن المحتمل أنه مرض بعد ذلك ومات في ميديا تاركاً خططه للقضاء على خطر الفرثيين[3].

من المحتمل أن هذا الملك لو أطال الله في عمره لتمكن من استعادة تلك الولايات الشرقية، وردع الفرثيين، إذ مازالت ولاية ميديا ومدن بلاد الرافدين تخضع للحكم السلوقي، فضلاً عن بلاد باكتريا التي كانت تحت سيطرة قريبه القائد يكراتيدس، أي بما معنى أن الفرثيين سيصبحون بين فكي كماشة، كما أنهم لم يصلوا إلى تلك القوة التي سيصلونها في وقت الملوك الذين سيجلسون على العرش بعد انطيوخوس الرابع، كما إن الولايات التي مازالت خاضعةً للحكم السلوقي ستقدم الدعم المادي والبشري لحملة انطيوخوس الرابع ومن ثم ستكون عملية إضعافهم أفضل وأسهل بكثير.

---

(1) Cary, Greek World, P.76.

انظر شكل رقم (1)..

(2) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.496.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.514.

المبحث الثاني
الدولة السلوقية من انطيوخوس الخامس وحتى انقسامها بين انطيوخوس الثامن والتاسع

أولاً: الملك انطيوخوس الخامس (Antiochus V) 163-162ق.م:

بعد وفاة الملك انطيوخوس الرابع لم يقدر للدولة السلوقية أن تقوم مرة أخرى في دور ذات شأن عالمي،فمنذ سنة 163ق.م أي منذ وفاته بدأ تاريخها يتدهور بالتدريج، وتقل المصادر التاريخية لهذه الحقبة من الزمن وكل الذي ذكر هو نضال وصراع بين المتنافسين على العرش، إذ أصبحت العاصمة إنطاكية مراراً وتكراراً مسرحاً للمؤامرات والثورات والاقتتال[1].

خلف الملك انطيوخوس الخامس اباه في حكم المملكة وهو بعمر تسع سنين، ولد في سنة 173ق.م، ووضع تحت وصاية القائد ليسياس[2]، وقبل موت الملك السابق أسند وهو على فراش الموت منصب الوصايا على أبنه الصغير للقائد فليب[3]، الذي بدأ يعد العدة للرجوع إلى سوريا على رأس الجيش المتجه للقضاء على الفرثيين[4].

في هذا الوقت توقع المكابيون وقوع خلاف بين الوصيين حول منصب الوصايا على الملك انطيوخوس الخامس، فأحبا استغلال الفرصة، إذ عملوا على اضطهاد المتحررين أتباع الدولة السلوقية، واستطاعت مجموعةً منهم الهروب إلى العاصمة إنطاكية، وطلب المساعدة بإنقاذهم من خطر الثوار،مما دفع الوصي ليسياس لقيادة جيشاً ضخماً من المشاة وسلاح الفرسان، وعدداً من الفيلة مصطحباً معه الملك الصغير[5].

استطاع في حملته هذه إحراز نصرٍ كبيرٍ على المكابين، ودخول مدينة القدس، وفرض الشروط المناسبة عليهم، وقتل في الاشتباكات بين الطرفين أخو القائد يهوذا

---

[1] داوني، انطاكية القديمة، ص ص85-86.

[2] Avery, Classical Handbook, P.114.

[3] فليب: أحد القادة المصاحبين للملك انطيوخوس الرابع في حملته على الولايات الشرقية، ويبدو أنه كان محل ثقة الملك. (العابد، سوريا، ص127).

[4] Bevan, Syria and the Jews, P.516.

[5] Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.497.

المكابي المسمى عازار، الذي حاول قتل الملك انطيوخوس الخامس[1]،وبعد الانتصارات الباهرة التي حققها الجيش السلوقي عاد ليسياس والملك إلى إنطاكية مجبرين، إذ علم ليسياس أن الوصي الجديد والشرعي قد وصل إلى إنطاكية، وتوقع استلامه لإدارة الحكومة هناك، وتم الاتفاق على السلام مع اليهود قبل عودته إلى إنطاكية[2].

وفي شمال سوريا تقابل الوصيان بقواتهم، إلا أن موقف فليب كان أضعف كثيراً من ليسياس، إذ هزم في المعركة وهرب إلى مصر، استطاع الأخير أن يضمن موقعه في حكم المملكة والتخلص من خصمه فليب، إلا أن هناك خطراً كان يهدده من بعيد، وهو الوريث الشرعي للعرش السلوقي وهو ديمتريوس الذي مازال رهينةً في روما[3].

ومن الأحداث المهمة التي حصلت في مدة حكم الملك انطيوخوس الخامس وصول وفدٍ من ثلاثة مندوبين، أرسله مجلس الشيوخ الروماني، لتطبيق عددٍ من بنود معاهدة أفاميا 188ق.م إلى سوريا، فأحرقت السفن الحربية التي صنعت في عهد الملك انطيوخوس الرابع، وشوهت الفيلة أمام الناس، لقد أثار هذا الفعل غضب السكان مما دفع أحد المواطنين إلى قتل رئيس الوفد الروماني[4]، وأمام هذه المشكلة الجديدة بين روما وإنطاكية سارع الوصي ليسياس بإرسال وفدٍ إلى روما لتبرئة نفسه[5].

لم تستمر مدة حكم الملك انطيوخوس الخامس طويلاً، إذ مات في سنة 162ق.م، على أثر النزاعات الأسرية على العرش السلوقي[6]، ومن الواضح إن مدة حكمه شهدت تدخلاً كبيراً من الرومان في شؤون سوريا، إذ طبقوا شروطاً فات عليها أكثر من أربعة وعشرين عاماً، ولماذا لم تطبق هذه الشروط في مدة حكم أبيه الملك انطيوخوس الرابع، والظاهر أن مجلس الشيوخ الروماني فضل استغلال فرصة وجود ملك صغير على العرش، وانشغال الوصي بين المدعي الجديد على العرش واليهود ومشاكل أخرى، فأحبوا أن يضعفوا قوة الدولة السلوقية أكثر وأكثر، ولم نسمع في مدة حكمه أي تحرك نحو الولايات الشرقية، بل على العكس انسحبت القوة التي هددت الفرثيين بالعودة إلى إنطاكية

---

(1) Josephus, The Wars ,Bk. I, Ch.1, 5.

(2) Dubnov, History of the Jews, Vol.1, P.498.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.517.

(4) Cary, A History of Rome, P.222; Austin, Hellenistic World, P.281.

(5) Bevan, Syria and the Jews, P.518.

(6) Avery, Classical Handbook, P.114.

بقيادة فليب، ومن الطبيعي أن تكون هذه السنتان قد أعطت فرصة جديدة لارتفاع قوة الولاة المستقلين في الولايات الشرقية.

ثانياً: الملك ديمتريوس الأول (Demetrius I) 162-150ق.م:

1- وصوله للسلطة:

طلب ديمتريوس الأول من مجلس الشيوخ الروماني السماح له بالعودة إلى حكم المملكة السلوقية، بعد قضاءه سنوات عديدة محتجزاً بروما كرهينة، وكان في ذلك الوقت قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره، وجاء طلبه هذا بعد موت عمه الملك انطيوخوس الرابع وجلوس ابن عمه الصغير على العرش، إلا أن مجلس الشيوخ صمم على إبقاء العرش السلوقي بيد طفلٍ ، أفضل بكثير من وضع شاب طموح مثله [1].

لم يصبر ديمتريوس طويلاً في روما، إذ استطاع في سنة 162ق.م الهروب من قيود مجلس الشيوخ الروماني ، على الرغم من أنه كان الوريث الشرعي لأبيه الملك سلوقس الرابع في حكم العرش السلوقي[2]، وذكر أن المؤرخ الكبير بوليبيوس هو من قدم له المساعدة على الهرب، ومن المحتمل أنه وصل سواحل سوريا في فصل الخريف من سنة 162ق.م،وعند وصوله رحب السكان بقدومه والتف الناس والجيش حوله، وبتلميح من قبله تم القبض على الملك انطيوخوس الخامس والوصي ليسياس وقتلهما[3]، ولكن ما هو موقف روما من هروب ديميتريوس وهل سوف تسامحه بسهولة على ذلك؟

واجه الأخير عدداً من المشاكل التي وقفت خلفها روما، أولها دعمها إلى القائد تيمارخوس[4] (Temarchos) المتمرد على الحكم السلوقي، وثانيهما دعمها لليهود الثائرين[5].

يبدو من الواضح أن هدفها بعدم السماح له بالرجوع إلى سوريا والجلوس على العرش هو رغبتها ببقاء العرش بيد ملكٍ ضعيف وصغير، وتسير المملكة من الوصي

---

(1) Austin, Hellenistic World, PP.280-281.

(2) Cary, Greek World, P.220.

(3) Rawlinson, Ancient History , P.189 ; Bevan, Syria and the Jews, P.518.

(4) تيمارخوس: صديق حميم للملك انطيوخوس الرابع، تمرد بعد معرفته بمصير الملك انطيوخوس الخامس، فأعلن استقلاله في ميديا وبابل. (رستم، تاريخ اليونان، ص113).

(5) العابد، سوريا، ص129.

ليسياس الذي رغب بكسب رضاها عليه، أي بما معنى إبقاء الحال على حاله، فكما مر بنا سابقاً أنها لم تكن ترضى على أعمال أي ملك سلوقي يحاول تقوية سوريا والعودة ثانية لتهديد مصالحها، ولكن ما هو سبب ترحيب السكان بمجيء ديميتريوس الأول؟ من المحتمل أنهم عدوا الأخير ملكاً شرعياً مستحقاً للعرش أكثر من الملك الصغير انطيوخوس الخامس الذي اغتصب أبوه العرش من أبناء أخيه سلوقس الرابع، ومن المحتمل أيضاً رغبتهم بتوحيد البلاد تحت حكم ملكٍ بالغ وغير خاضع للوصاية من شخصاً آخر يتحكم بشؤون المملكة.

2- القضاء على تمرد تيمارخوس 160ق.م:

بعد أن استقرت الأمور في سوريا وبدأ كل شيء تحت سيطرة الملك ديمتريوس الأول، وجه الأخير أنظاره إلى القضاء على المتمرد تيمارخوس، الذي وضع نفسه في محل المنافس للملك الشرعي[1]، ويبدو أنه لم يقنع بولايته ميديا، بل وسع نفوذه وسيطر على بلاد بابل، وأصبح ملكاً فيها[2].

كما ذكر أنه سافر من ولاية ميديا إلى روما، لإقناع مجلس الشيوخ بالاعتراف به ملكا مستقلا[3]، ومن المحتمل أنه قدم رشوةً لقبول طلبه، الذي وجد ترحيباً واسعاً بين أفراد مجلس الشيوخ، وافق الأخير على طلبه نال تيمارخوس مراده، ويرجح أنه حاول التقدم للإطاحة بعرش ديمتريوس الأول في إنطاكية[4]، بعد أن تحالف مع ملك أرمينيا الذي أنكر اعترافه بالسيادة السلوقية مرة أخرى بعد موت الملك انطيوخوس الرابع[5].

---

(1) Cary, Greek World, P.220.

(2) سعيد، العراق خلال عصور الاحتلال، ص251.

(3) هناك من يستبعد ترك هذا القائد ولاية ميديا في هذا الوقت الحرج والسير إلى روما، فضلاً عن الوقت الذي سوف تستغرقه هذه البعثة لاسيما وأن تيمارخوس لا يستطيع المرور عن طريق سوريا الخاضعة لحكم الملك ديمتريوس الأول، فعليه المرور في هذه الحالة عبر أرمينيا وكبدوكية ثم برجاموم، ومن المحتمل إن يكون قد أرسل إلى مجلس الشيوخ من ينوب عنه. (Bevan, Syria and the Jews, P.518).

(4) Sykes, History of Persia, Vol. 1, P.327.

(5) Bevan, Syria and the Jews, P.520.

في سنة 160ق.م تقدم الملك ديمتريوس الأول لملاقاة تيمارخوس، ويبدو أن الأخير لم يتعلم من الذين سبقوه من المتمردين، إذ انحازت قواته إلى ملكهم الشرعي، الذي أمر بقتله، بعد ذلك رحب به في مدن بلاد الرافدين، وعلى أثر هذا الانتصار منحه السكان لقب سوتير (Soter) أي المنقذ، وهو اللقب الذي ميزه عن غيره في التاريخ، وفي السنة نفسها نال اعتراف روما به ملكاً رسمياً على مملكة السلوقيين[1].

من الواضح أن يكون لهذا النصر نتائج على مركزه، إذ جعل اسمه لامعاً بين رعاياه، وأعاد الثقة والطمأنينة في نفوس سكان بلاد الرافدين، وكشف عن حماسه وطموحه ، ومن المحتمل أنه أثار شكوك ومخاوف أعداء المملكة من طموحاته، ويبدو أن اعتراف روما به في نفس العام دليل على رد الفعل السريع لهذا النصر.

3- علاقة الملك ديمتريوس الأول باليهود:

لم يختلف في بداية حكمه عن عمه الملك انطيوخوس الرابع في استخدام العنف مع اليهود المكابين، الذين استغلوا الفجوة الموجودة بينه و بين وروما، فقاموا بإرسال وفداً يهودياً في السنة 161ق.م إلى روما يطلب مساعدتها ضد الحكم السلوقي، ولما كانت الأخيرة تهلهل لمثل هذه الأمور، للعمل على إضعاف وإحراج الملك ديمتريوس الأول، عقد مجلس الشيوخ معاهدة صداقة مع الوفد اليهودي المكابي، كما وعدهم بتقديم المساعدة والدعم في حالة تعرضهم للخطر الخارجي[2].

وفي السنة نفسها جاء وفدٌ من اليهود المتحررين أنصار الحضارة اليونانية إلى الملك ديمتريوس الأول يشتكون من أفعال المكابين، وجاءت الفرصة له لكي يتدخل في شؤون اليهود، إذ أرسل قوةً لوضع حدٍ لتجاوزاتهم، كما وضع أحد أنصاره في القدس بمنصب الكاهن الأعظم، إلا أنهم لم يقبلوا بذلك، وبدأوا من جديد يفتكون بأنصار الحضارة اليونانية من اليهود[3].أرسل الملك قائده نيكانور على رأس حملة لتأديبهم، إلا أن قائد الحملة ذبح في شهر آذار سنة 160ق.م على يد يهوذا المكابي[4]، وبعد مرور شهر واحد

---

(1) Sykes,History of Persia, Vol. 1, PP.327-328.

(2) رستم، تاريخ اليونان ص113؛
Cary, A History of Rome, PP.222-223.

(3) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص306.

(4) Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.216.

على مقتله أرسل الملك ديمتريوس الأول جيشاً قوياً أكثر عدةً وعدداً من الجيش السابق، استطاع أن يمزق قوات المكابين ويذيقهم طعم الهزيمة، حتى إن قائدهم يهوذا قتل في المعركة، وهرب الآخرون، واستطاع أخوته حمله ودفنه في مودين مع قبور آبائه وأجداده[1].

يبدو إن روما لم تُفعل معاهدتها مع المكابين، وظلت حبراً على ورق، إذ تركتهم يواجهون مصيرهم مثلما فعلت مع تيمارخوس، الذي اعترفت به ملكاً وتركته يلقى مصيره على يد ديمتريوس الأول ، ومن المحتمل إن أعضاء مجلس الشيوخ لم يكن في ضمن خططهم القيام بتدخل مسلح في سوريا، وإنما أرادوا إحراج الملك ديمتريوس الأول، وتقديم الدعم الشفوي لأعداءه[2].

خلف يهوذا في قيادة المكابين أخوه جوناثان (Jonathan) الذي اتبع أسلوب الحيطة والحذر في جميع النواحي[3]، وبسبب مشاكل الملك ديمتريوس الأول، والضربة القاصمة لليهود المكابين قرر جعل السلام معهم، شرط أن لا يقيموا في مدينة القدس، مع السماح لهم للإقامة في فلسطين، مما أعطاهم الفرصة من جديد لتأسيس أنفسهم[4].

من تأييد روما لليهود يمكن أن نستنتج أن علاقتها بالملك السلوقي ديمتريوس الأول مازالت متوترة وغير جيدة، على الرغم من إقامته الطويلة فيها، وكسبه لعدد من الأصدقاء، وكشفت المعارك التي دارت فيما بعد بين قواته واليهود أن روما لم تكن صادقة في وعودها اتجاه اليهود، وإنما حفزتهم ودعمتهم نظرياً لإحداث القلاقل في الدولة السلوقية، ويبدو أن الضربة التي تلقوها كانت مأساة كبيرة لهم بعد التي أصابتهم على يد الملك انطيوخوس الرابع في أثناء دخوله للقدس.

4- العلاقات الخارجية للدولة السلوقية في حكم الملك ديمتريوس الأول:

من الانتصارات التي حققها الملك ديمتريوس الأول على القائد تيمارخوس وتأديبه لليهود يمكن القول انه ملكاً طموحاً امتلك قوةً وشجاعةً كبيره الا أن خبرته كانت قليلةً في

---

(1) Belloc, The Battle Ground, PP.168-169.

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.519.

(3) Josephus, The Wars , Bk. I, Ch.2, 1.

(4) Bevan, Syria and the Jews, P.521.

كسب الأصدقاء والحلفاء، سواءٌ في الخارج أم الداخل، إذ كان هذا الشيء أحد عيوب ومساوئ هذا الملك، التي عادت عليه وعلى عرشه بالضرر، إذ اجتمع له ثلاث أعداء مقربين لمملكته، وهم كل من ملك مصر وكبدوكية وبرجاموم فضلاً عن روما[1].

أراد الملك ديمتريوس تقوية علاقته بقريبه ملك كبدوكية أرياراذيس الخامس[2] (Ariarthes) عن طريق عرض يد أخته للزواج، إلا أن الأخير رفض ذلك، ومن المحتمل أنه لم يرغب بإثارة غضب روما عليه، أزعج هذا الفعل ديمتريوس الأول، مما دفعه إلى تأييد أخيه المطالب بالعرش الكبدوكي، استطاع جيش سلوقي الإطاحة بالملك ارياراذيس الخامس وتنصيب أخيه محله، إلا أنه أثبت عدم كفاءته لذلك المنصب، فأصبح الملك السابق لكبدوكية أول أعداء الملك ديمتريوس الأول[3].

أما مملكة برجاموم التي ساندت الملك السابق انطيوخوس الرابع وأجلسته على العرش السلوقي كحليف وصديق انغمر بأفضالها، لم توافق على انتقال العرش السلوقي للبيت الثاني، أي ليد الملك ديمتريوس الأول، وفسرت تدخله في عرش كبدوكية على أنها محاولة إعادة النفوذ السلوقي مجدداً في آسيا الصغرى[4]، ساند الملك أتالوس الثاني[5] (Attalus) ملك برجاموم الملك ارياراذيس الخامس وأعاده إلى عرش كبدوكية في سنة 156ق.م، وبذلك زاد الكره والتنافر بين مملكة برجاموم والملك ديمتريوس الأول، كما تدهورت علاقته ببطليموس السادس ملك مصر بعد محاولته إغراء حاكم جزيرة قبرص في سنة 155ق.م ليضمها إلى أملاك السلوقيين[6].

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.521.

(2) أرياراذيس الخامس (163–130ق.م): خلف أباه ارياراذيس الرابع في حكم مملكة كبدوكية، أمه الأميرة السلوقية انطيوخيس ابنه الملك انطيوخوس الثالث، قتل في إحدى المعارك مع الرومان ضد مملكة برجاموم، حمل لقب فليوبآتير (محب أبيه). (الأحمد والهاشمي، الشرق الأدنى، ص398).

(3) العابد، سوريا، ص130؛

Rawlinson, Ancient History, PP.186-190.

(4) Bevan, Syria and the Jews, PP. 521-522.

(5) أتالوس الثاني :(159–138ق.م) ملك مملكة برجاموم ، ولد في سنة 220ق.م ومات في 138ق.م، ابن أتالوس الأول وخليفة أخيه يومينيس الثاني، لقب بفيلادلفوس (Philadelphus). (Avery, Classical Handbook, P.198).

(6) رستم، تاريخ اليونان، ص ص114–115؛

Cary, Greek World, P.221.

ولم يقتصر الأمر على علاقاته الخارجية فقط، اذ كره من رعاياه أيضاً، لاسيما في العاصمة إنطاكية من عامة الناس، جاء ذلك بسبب محاولته لإصلاحهم والنهوض بواقع المملكة المتردي، تعارضت مصالح الطرفين مع بعضها البعض، مما دفع الملك ديمتريوس الأول إلى الانعزال بقصره، الذي بناه قرب العاصمة إنطاكية، وانغمس في شرب الخمر، وبذلك اجتمعت جميع العوامل الداخلية والخارجية للإطاحة بعرشه[1].

كانت رغبة روما والملوك المجاورين للملك ديمتريوس الأول وضع شخص ضعيف وذليل على العرش السلوقي، فأحضر ملك برجاموم شخصيةً جديدة اكتشفت في مدينة سميرنا في آسيا الصغرى، دعي بالاس (Balas) حمل شبهاً كبيراً للملك السابق انطيوخوس الرابع، فادعى الملك اتالوس بأنه ابن الأخير وأطلق عليه اسم الإسكندر، في السنوات مابين 158–153ق.م وضع الشاب بالاس بالقرب من الحدود السورية، كتهديد للملك ديمتريوس الأول[2].

كشفت مخاوف كبدوكية عن مدى تعاظم قوة الرومان وزيادة تدخلها في شؤون ممالك الشرق، إذ لم يجرؤ أحد على مخاصمة روما خوفاً على مصالحه، وهذا هو عين العقل، كما عمل الملك انطيوخوس الرابع من قبل بعدم رد طلب مجلس الشيوخ في الانسحاب من مصر، وكشفت السنوات الأخيرة من حكم الملك ديمتريوس عن قصور هذا الملك وفشله الواضح في السياسة الخارجية والداخلية، إذ عمل على إثارة أعدائه، وأغلبهم من كان له عداء تقليدي قديم اتجاه السلوقيين مثل مملكة البطالمة, وظهور رغبة الملك بطليموس السادس واضحة في حب الانتقام من الإساءة التي تعرضت لها مصر على يد انطيوخوس الثالث والرابع، أما مملكة برجاموم فقد فضلت الحفاظ على أملاكها في آسيا الصغرى بعد أن أثار ديمتريوس مخاوفها بتدخله في النزاع بين الأخوين على عرش كبدوكية.

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.522.

(2) Ibid, P.522.

ثالثاً: الإسكندر بالاس (Alexander Balas) 150-145ق.م:

1- وصوله للسلطة:

بدعمٍ من ملك برجاموم أصطحب الوزير السلوقي السابق هراكليدس[1] (Heraclides) الإسكندر بالاس إلى روما، للمطالبة بعرش أبيه الملك انطيوخوس الرابع، ولما كان مجلس الشيوخ الروماني لا يحتاج إلى الكثير من التوضيح للإطاحة بالملك ديمتريوس الأول سارع إلى الاعتراف به في فصل الشتاء لسنة 153-152ق.م ملكاً على سوريا[2].

وبعد عودة الاثنين من روما اتخذا من مدينة أفيسوس مقراً لقيادتهما لحملةً مدعومةً من روما وممالك برجاموم ومصر وكبدوكية، للإطاحة بعدوهم المشترك الملك ديمتريوس الأول، وبعد نزول القوات بمدينة عكا شعر الأخير بعزلته الدولية، وذهب يبحث عن دعم أي حليف لعله يكون سنداً له[3].

في هذا الوقت اشتد التنافس بينه وبين المدعي الجديد على كسب ود زعيم اليهود المكابين جوناثان، الذي استفاد من الصراع بين المتنافسين لتحقيق أطماعه ، إذ ربح منصب الكاهن الأعظم في مدينة القدس عن طريق دعمه للإسكندر بالاس[4]، ومنذ عهد الأخير تمتعت الطائفة اليهودية بالاستقلال الذاتي في مدينة القدس بزعامة جوناثان على الرغم من ابقاء حاميةً سلوقية صغيرةً في مدينة القدس، رمزاً للسيطرة الحكومية[5].

وعلى الرغم من المكاسب التي حصل عليها زعيم المكابين ألا أن هناك سبب آخر دفعه لذلك وهو عدم خروجه عن الخط الذي سار عليه مجلس الشيوخ الروماني والملك البطلمي بطليموس السادس في دعمهم للإسكندر بالاس، وكلاهما كان حليفاً لليهود

---

(1) هراكليدس: أخو الثائر تيمارخوس الذي قتل على يد ديمتريوس الأول، شغل منصب وزير المالية في عهد الملك انطيوخوس الرابع، كان لاجئاً في آسيا الصغرى، أحب أن ينتقم من ديمتريوس الأول بدعمه للإسكندر بالاس عن طريق رشوة أعضاء مجلس الشيوخ الروماني للاعتراف بسيده الجديد. Bevan, Syria and the Jews, PP.522-523).

(2) Ibid, P.523.

(3) العابد، سوريا، ص131.

(4) جونز، مدن بلاد الشام، ص55 ؛ Tarn and Griffith, Hellenistic Civilizaion, P.217.

(5) الزبدة، القدس، ص52.

المكابين، الذين عرفوا بكرههم الطبيعي لأي ملك سلوقي شرعي بحكم علاقتهم الجيدة بالبطالمة أعداء السلوقيين، وعلى الرغم من دعم الجيش البطلمي استطاع الملك ديمتريوس الأول كسب عدداً من الانتصارات على الإسكندر بالاس[1]، وبتخلي اليهود عنه خسر جميع فلسطين، إلا أنه ظل يحارب إلى النفس الأخير، وأبعد اثنين من أولاده بعيداً عن سوريا، ليكونوا في أمان، ومن المحتمل أن مملكة برجاموم وجارتها كبدوكية أرسلتا قواتٍ عسكريةً اخترقت سوريا من الشمال، كما انحاز عددٌ من قادته إلى جانب أعدائه، وثار أهل إنطاكية ضده أيضاً، وأخيراً سقط في صيف 150ق.م ، وأصبح الإسكندر بالاس ملكاً على سوريا وبلاد الرافدين[2].

جمع الملك ديمتريوس الأول ثمار سياسته غير الحكيمة اتجاه شعبه والدول المجاورة لمملكته، وكشفت هذه السنوات عن ضعف المملكة وتدهورها، وعن ذلة الملوك السلوقيين، الذين بدأوا يتذللون لرعاياهم اليهود، الذين كانوا في الأمس أشد قسوةً عليهم، كما أتضح لنا الدور الكبير والمتحكم لروما في مصير الشعوب، وكثرة تدخلها في شؤون سوريا لإضعافها أكثر من قبل، وكان المستفيد الأول من هذا النزاع هم اليهود، الذين سارعوا لاستغلال الفرصة ودعم الإسكندر بالاس للحصول على مكاسب ومنافع أكثر، وميلهم في تأييد الأغلبية.

2- أهم أعماله:

بعد أن استقرت الأمور للملك الإسكندر بالاس في مملكته، ناشد الأخير الملك بطليموس السادس أن يزوجه من ابنته كليوباترا ثيا[3](Thea),تزوج في سنة 150-149ق.م في مدينة عكا، وحضر الاحتفال زعيم اليهود المكابين جوناثان وهو يرتدي الرداء القرمزي، وكان خاصاً بالأصدقاء من المرتبة الأولى، وكان ذلك انتصاراً واضحاً

---

[1] العابد، سوريا، ص131.

[2] Bevan, Syria and the Jews, P.523.

[3] كليوباترا ثيا: ابنة الملك بطليموس السادس وزوجة الملك الإسكندر بالاس ثم الملك ديمتريوس الثاني، ثم انطيوخوس السابع، لعبت دوراً مؤثراً في صراع الملوك على العرش السلوقي قتلت على يد أبنها انطيوخوس الثامن. (نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص ص202-204؛ رستم، تاريخ اليونان، ص122).

لليهود المحافظين والمناهضين للحضارة اليونانية بوجه عام، ولأسرة المكابين بوجه خاص[1].

تأمل الملك بطليموس السادس من هذا الزواج الحصول على جوف سوريا، كمكافأةٍ له على أعماله التي قدمها للإسكندر بالاس، أثبت الأخير عدم جدارته وقدرته على إدارة شؤون المملكة السلوقية، إذ كان ألعوبة في يد ملك مصر وملك برجاموم[2]، فضلاً عن انصرافه إلى اللهو والعبث تاركاً أمور الدولة في قبضة اتباعه يفعلون ما يحلو لهم، حتى أصبح الملك وحكومته مكروهين من الشعب[3].

تدار العاصمة إنطاكية من قائدين ، كان الملك الإسكندر بالاس قد أوكل أمرها بيدهم، بعد وقوفهم إلى جانبه بصراعه مع الملك ديمتريوس الأول، إذ كان بعيداً عن العاصمة ومقيماً في مدينة عكا، اتفق الملك ووزيره والقائدان على إبادة أحفاد الملك سلوقس الرابع، إذ قتلوا زوجة الملك ديمتريوس الأول وأحد أبنائه وجميع أصدقائهم[4]، وكل من رفض سياسة التقارب مع مصر، وعبر الملك الإسكندر بالاس بتبعيته ليس فقط بزواجه من أبنة الملك بطلميوس السادس ، بل اعتماده صورة النسر البطلمي في سك النقود بدلاً من الشعارات السلوقية[5].

بما أن لكل شيء ثمن والجهود التي بذلت من برجاموم ومصر سوف يكون ثمنها زيادة التدخل في شؤون سوريا والحصول على عددٍ من المكاسب، كما أن سياسة التقارب مع البطالمة لم تكن بالأمر البسيط، فالكره والعداء قديم جداً والحروب الطويلة التي خاضتها الأسرتان سوف تعمل على تكوين في كل دولة أحزاب تكره وتعارض سياسة

---

[1] سفر المكابيين الأول :10، 54–62؛ نصحي ، تاريخ مصر، جـ1، ص ص202–203.

[2] الناصري، الشرق الأدنى، ص266.

[3] نصحي، دراسات، ص142؛

Rawlinson, Ancient History , P.190.

[4] رستم، تاريخ اليونان، ص116.

[5] العابد، سوريا، ص ص131–132.

تميزت النقود السلوقية التي سكت في عهد الملك الإسكندر بالاس عن غيرها من النقود السابقة بحملها النسر البطلمي، واستخدام المعيار الفينيقي المتبع في مصر لسك العملة البطلمية، كما أكد هذا الملك بعملته على كتابة الألقاب التي حملها الملك انطيوخوس الرابع، محاولاً بذلك تأكيد نسبه وادعائه للعرش. (دقماق، النقود في سورية، ص35).

التقارب، كما إن سياسة القتل التي اتبعها الملك الإسكندر بالاس ستؤدي إلى إضعاف مركزه وسرعان ما سيحصد ما زرعه.

رابعاً: الملك ديمتريوس الثاني (Demetrius II) 145-139ق.م :

1- وصوله للسلطة:

بقي من أولاد الملك السابق ديمتريوس الأول أبنه ديمتريوس الثاني، الذي ولد في سنة 161ق.م[1]، إذ نجا من بطش الإسكندر بالاس بأهله وأقاربه، بعد أن كان مقيماً في جنوب آسيا الصغرى، أحس ديمتريوس الثاني وأنصاره بضعف مركز الإسكندر بالاس في نفوس رعاياه،فعمل على جمع قوةٍ من الجنود المرتزقة في جزيرة كريت، والنزول بها في فصل الربيع من سنة 147ق.م في كيليكيا، وانضم إليه جمعٌ غفير من الذين لم يقتنعوا بحكومة الإسكندر بالاس، كما أعلن القائد ابولونيوس[2] تأييده في جنوب سوريا إلى ديمتريوس الثاني[3].

كانت القيادة الحقيقية للقوات التي جاءت مع ديمتريوس الثاني بيد القائد لاستنس[4] (Lasthnes) إذ كان الأول بعمر أربعة عشر عاماً، أصبح واجباً على الإسكندر بالاس التوجه شمالاً للدفاع عن عاصمته إنطاكية، في هذه الأثناء استطاع صديقه جوناثان اليهودي كسر ابولونيوس وتحقيق انتصار كبير عليه،فأغدق عليه بعطفه وكرمه،حتى رفعه إلى مرتبة (قريب الملك) وهي من أرفع مراتب الدولة، ومنحه أراضي جديدة ملكاً خاصاً له[5].

جاءت الفرصة للملك بطليموس السادس للانتقام لنفسه ولأسرته، من بطش السلوقيين على يد الملك انطيوخوس الرابع، إذ تقدم إلى سوريا على رأس جيشه ، واستقبلته

---

(1) Avery, Classical Handbook, P.385.

(2) ابولونيوس: حاكم جوف سوريا، الذي أعلن وقوفه إلى جانب ديمتريوس الثاني باسم مدن فلسطين اليونانية، هزم على يد المكابين. (العابد، سوريا، ص132).

(3) رستم، تاريخ اليونان، ص116.

(4) لاستنس: قائد الجنود المرتزقة الكريتين.(Austin, Hellenistic World, P.282).

(5) جونز، مدن بلاد الشام، ص55 ؛ Bevan, Syria and the Jews, P.525.

مدن فلسطين وفينيقيا استقبالاً حافلاً أثار مخاوف البلاط السلوقي في إنطاكية، ويبدو أن هدفه كان في أول الأمر مساعدة صهره ضد ديمتريوس الثاني[1].

لم يرغب الإسكندر بالاس بقبول أي مساعدة من الملك البطلمي ، إذ خشي أن يستغل الفرصة فيطمع في كافة سوريا، فاتفق مع وزيره على تدبير مؤامرة لاغتياله والخلاص من شره، فشلت محاولة الاغتيال وطلب بطليموس السادس من صهره تسليمه وزيره بعد أن استبعد أن يكون شريكاً في هذه العملية، رفض الإسكندر بالاس طلب عمه ، الذي فسر الرفض باشتراك صهره بهذه المؤامرة[2].

دفعت الأحداث الأخيرة الملك بطليموس السادس الى الوقوف بجانب ديمتريوس الثاني,وعرض عليه عرش أنطاكية ويد إبنته، التي كانت سابقاً زوجة الملك الإسكندر بالاس، وهي في ذلك الوقت كانت بصحبة أبيها، ويكون مقابل هذه الخدمات تنازل ديمتريوس الثاني عن جوف سوريا إلى البطالمة، هرب الإسكندر بالاس على أثر الانتصارات التي حققها الملك البطلمي، إذ وصل بقواته إلى مدينة سلوقية العاصي، ودخل مدينة إنطاكية وعرض السكان عليه عرش المملكة السلوقية بعد الترحيب به[3].

ألا انه كان أكثر تعقلاً، إذ رفض ازعاج سيدة العالم في ذلك الوقت روما، وبدأ بإقناع أهل المدينة بقبول ديمتريوس الثاني ملكاً عليهم، لم يذهب الملك السابق إلى الهدوء والسكينة، إذ استطاع أن يجمع جيشاً ويتقدم به إلى إنطاكية[4]، التي وصل إليها ديمتريوس الثاني وتم تتويجه فيها ملكاً، وعقد قرانه على كليوباترا ثيا ، وكاد أن يعلن تنازله عن جوف سوريا للبطالمة، إلا أن الظروف كانت تجري لصالح السلوقيين[5].

عاد الإسكندر بالاس بقواته الجديدة إلى شمال سوريا، ومازالت القوات المشتركة للملك بطليموس السادس والملك ديمتريوس الثاني متواجدة في سوريا، دارت المعركة بين الطرفين بالقرب من العاصمة إنطاكية، واستطاعت القوات المشتركة هزيمة الإسكندر بالاس، وأصيب الملك بطليموس السادس بجروحً خطيرة[6]، هرب الأول من المعركة، إلا

---

(1) نصحي، دراسات، ص ص142-143.

(2) العابد، سوريا، ص133.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.525.

(4) Cary, Greek World, P.221.

(5) العابد، سوريا، ص133.

(6) Bevan, Syria and the Jews, P.525.

أن هروبه لم يدم طويلاً، إذ قتل وأرسل رأسه إلى الملك بطليموس السادس[1]، وكان ذلك في فصل الصيف من سنة 145ق.م، ولم يعش الأخير بعده طويلاً إذ مات متأثراً بجراحه[2].

يبدو أن اليهود المكابين في هذه السنوات وتحت حكم الإسكندر بالاس وصلوا إلى مستوى كبير من القوة والنشاط، ولكن ما هو سبب وفائهم هذه المرة إلى سيدهم الأول الإسكندر بالاس وعدم مساندتهم للملك الجديد ديمتريوس الثاني، من المحتمل أنهم مثل غيرهم أحبوا أن تبقى سوريا تحت حكم ملك ضعيف وصديق أفضل بكثير من الملك الجديد، الذي نظروا إليه كنظرتهم لأبيه ديمتريوس الأول الذي أذلهم في أول حكمه.

وليس من المستبعد أن يكون تحرك الملك بطليموس السادس اتجاه سوريا يهدف بالدرجة الأولى الحصول على جوف سوريا، الإقليم الذي حلم البطالمة بإعادته كثيراً، وما محاولة الإسكندر بالاس لاغتياله إلا لإحساسه بأطماعه في أملاك السلوقيين، ويكشف الاتفاق الأخير بتنازل ديمتريوس الثاني له عن جوف سوريا أن هدفه من هذا التحرك هو الحصول على هذا الإقليم الحيوي والمهم، وإن الفرصة لا تعوض مستغلاً النزاع وضعف البلاد تحت الإسكندر بالاس وديمتريوس الثاني.

كما يمكن أن نستنتج من عرض أهالي إنطاكية العرش السلوقي على بطليموس السادس عن مدى تدهور الأحوال في سوريا، بسبب النزاع الدامي والمستمر بين الملوك على العرش، إذ رغبوا أن يسود السلام والاستقرار البلاد بعد أن تصبح تحت حكم ملك قوي، ولاسيما أن بطليموس السادس هو أحد المشجعين على حدوث مثل هذه الاضطرابات في البلاد السورية، فبالأمس شجع بالاس واليوم يدعم ديمتريوس الثاني.

2- أهم أعماله:

ترتب على موت الملك بطليموس السادس عدداً من النتائج المهمة، إذ عد الملك ديمتريوس الثاني وعده السابق للبطالمة بالتنازل عن جوف سوريا لاغياً، كما تمكن من إجبار القوات البطلمية التي جاءت إلى سوريا على الانضمام إلى جيشه أو الانسحاب إلى مصر، وعلى أثر ذلك لم يعد للبطالمة قوات عسكرية كافية، إذ جاء الملك بطليموس إلى

---

(1) Rawlinson, Ancient History, P.190.

(2) نصحي، دراسات ص143.

سوريا بالعدد الأكبر منها، وهذا يعني زوال الخطر والتدخل البطلمي في شؤون السلوقيين[1].

انتهى الوجود البطلمي في جوف سوريا، وبدأ عهد الملك ديمتريوس الثاني الذي اتخذ اللقب المطول نيكاتور ثيوس فيلادلفوس (Nicator Theos Philadelphus) الذي يعني (المنتصر والإله الذي يحب أخاه) سلم الملك الذي كان بعمر ستة عشر عاماً زمام الأمور بيد وزيره لاستنس، الذي كان قليل الخبرة والتدريب، وعلى الرغم من رغبته في الإصلاح إلا أنه كان يقدم على الأمور بعدم رؤية عميقة ولا تحسب للعواقب، ومن جملة سوء أعماله: تسريحه لأعدادٍ من الجنود في الجيش السلوقي، وقتل عددٍ من جنود بطليموس السادس، مما دفع بالمتسرحين إلى تحين الفرص للانتقام منه، فضلاً عن سوء تصرف الجنود المرتزقة أتباعه مع أهل إنطاكية، مما أدى بالتالي إلى إشعال لهيب الثورة[2].

كانت علاقة الملك ديمتريوس الثاني باليهود المكابين جيدةً ومليئةً بالود، إذ استطاع زعيمهم جوناثان استرضاءه عن طريق دفعه 300 تالنت جزيةً متأخرة عن بلاد اليهود، وسمح له بضم ثلاث مدن كانت تعود ملكيتها إلى السامرة، ورفع جوناثان إلى مقام (أصدقاء الملك) الجديد[3]، ثم استغاث ديمتريوس الثاني به، وطلب منه المساعدة بإرسال عددٍ من القوات المسلحة على أثر اندلاع الثورة في العاصمة إنطاكية، أرسل جوناثان بطلبه قوةً مكونةً من 3000 يهودي من المرتزقة المدربين أفضل تدريب[4].

بعد سماع أهل إنطاكية بذلك سارعوا بحمل ما استطاعوا حمله من السلاح ومحاصرة القصر الملكي، محاولين القبض على الملك، الذي استخدم جميع أنواع القسوة والشدة في قمع الثوار، الذين انسحبوا من القصر على أثر تعرضهم لرشقات الجنود اليهود، وإشعالهم النيران بالمنازل المجاورة للقصر، سارع السكان لإطفاء النار التي بدأت تلتهم منازلهم وممتلكاتهم، إلا أن الملك أمر جنوده بالقبض على المواطنين وقتلهم، كما قام

---

(1) نصحي، دراسات ص ص143–144.

(2) داوني، انطاكية القديمة، ص86؛ رستم، تاريخ اليونان، ص118.

(3) Bevan, Syria and the Jews, P.525.

(4) داوني، انطاكية القديمة، ص86.

الجنود اليهود بنهب المدينة وبموافقة الملك[1]، ولم تنتهِ عند هذا الحد، إذ أنزل العقاب بالثائرين وعملوا على مصادرة أملاكهم لحساب خزينة المملكة، مما دفع الأهالي إلى الفرار من المدينة وزيادة كره السكان للملك وانتظار الفرصة للثأر منه، وزيادة الكره للجالية اليهودية أيضا الساكنة في العاصمة إنطاكية [2].

يبدو أن الصدفة كان لها دور كبير في إبقاء جوف سوريا تحت حكم السلوقيين، إذ لولا وفاة الملك بطليموس السادس في سوريا وتشتت جيشه لأصبح الأمر صعباً على ديمتريوس الثاني، الذي كان عنده الاستعداد بالتنازل عن كل شيء مقابل جلوسه على العرش، كما شوهت سمعته الأحداث التي وقعت في إنطاكية ,وجعلته مكروهاً بين رعاياه، وهذا ما سنلمسه في انقسام المملكة بين مؤيدٍ ومعارض لحكمه.

خامساً: الملك انطيوخوس السادس (Antiochus VI) وانقسام المملكة 143ق.م:

1- وصوله للسلطة:

على أثر القسوة التي استخدمها الملك ديمتريوس الثاني ووزيره في معاقبة أهل إنطاكية يكون قد أعطى المعارضين والناقمين فرصة جديدة لإسقاطه، إذ استغل القائد ديودوتوس[3] (Diodotus) نقمة الأهالي وكرههم للملك الى تأييد ابن الملك السابق الإسكندر بالاس الذي عرف بانطيوخوس السادس من زوجته البطلمية كليوباترا ثيا، الذي كان بعمر سنتين[4]، وكان أبيه قد تركه عند أحد شيوخ القبائل العربية، فأعلن في سنة 143ق.م ملكاً على الدولة السلوقية، وتمكن الاثنان من دخول العاصمة إنطاكية وهروب الملك ديمتريوس الثاني إلى مدينة سلوقية العاصي[5].

---

[1] داوني، انطاكية القديمة، ص ص86-87؛ السواح، تاريخ أورشليم، ص256؛
Rawlinson, Ancient History, P.190.

[2] داوني ,م.ن، ص87؛
Austin, Hellenistic World, P.282.

[3] ديودوتوس: ضابط في جيش الملك السابق الإسكندر بالاس، اغتصب العرش السلوقي وأعلن نفسه ملكاً مستقلاً في العاصمة إنطاكية سنة 142-137ق.م. (Ibid, P.283).

[4] Rawlinson, Ancient History, P.190.

[5] فرج، الشرق الأدنى، ص162.

اطلق على الملك الجديد لقب الإله المجيد ديونيسوس (Theos Epiphanes Dionysos) وأتخذ وزيره ديودوتوس اسم تريفون (Tryphon) وانقسمت المملكة على قسمين : القسم الأول منها أيد الملك الجديد والقسم الثاني منها ظل على ولائه للملك السابق ديمتريوس الثاني، حكم الأخير من مقره الجديد في سلوقية العاصي المدن الساحلية للملكة السلوقية والولايات الواقعة ما بعد نهر الفرات، أما تريفون الذي حكم باسم انطيوخوس السادس العاصمة إنطاكية والأراضي الواقعة في وادي نهر العاصي، ويبدو أن هذا الانقسام جاء بسبب عدم قدرة أحد الطرفين على حسم الموقف[1]، ولكن ما هو موقف اليهود المكابين من هذه الأحداث الجديدة، وهم الذين تعودوا الاصطياد في الماء العكر.

2- موقف اليهود من انطيوخوس السادس وديمتريوس الثاني:

على الرغم من عمق العلاقة بين زعيم اليهود جوناثان والملك ديمتريوس الثاني إلا أنه أيد الملك الجديد ووزيره تريفون في صراعهم، وتخلى عن صديقه السابق، إلا أن الأخير انزعج من تعاظم قوة جوناثان وبدأ يضمر السوء في داخله اتجاه هذا الشخص[2]، انتفع اليهود هذه المرة من هذا النزاع الجديد فقد جعل الملك انطيوخوس السادس الذي يقف خلفه تريفون أخو جوناثان المدعو سمعان حاكماً على جميع جوف سوريا ما عدا مدن فينيقيا، والسماح له باستخدام القوات الحكومية المتواجدة هناك كيف ما يشاء، استغل اليهود هذه الصلاحيات وتمكنوا من وضع أيديهم على أراضي جديدة[3].

لم يكتفوا بهذه المكاسب، إذ قام جوناثان بمراسلة روما لتقوية علاقته بها، وإيجاد حليف قوى يمكنه من الوقوف بوجه أعدائه، ومن المحتمل أنه رغب في ذلك لكسب اعتراف روما به[4]، ولم يقتصر الأمر على الأخيرة فقط، إذ أرسل رسلاً إلى أهل أسبارطا[5]، يبدو إن هذه الأعمال أغضبت الوزير تريفون كثيراً، وبسبب عدم امتلاكه قوةً تمكنه من ردع جوناثان ذهب إلى تدبير مؤامرة للقضاء عليه، أفلح تريفون في نيل مراده

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.526.

(2) Ottley, A Short History, P.265.

(3) الأحمد، تاريخ فلسطين، ص308 ؛
Bevan, Syria and the Jews, P.526.

(4) Josephus, The Wars , Bk.I, Ch.2, 1.

(5) سفر المكابين الأول : 12، 5-7.

وتمكن من القبض عليه بعد دعوته للقائه في مدينة عكا[1]، استبدل اليهود جوناثان بأخيه سمعان في مدينة القدس، تحرك تريفون إلى شرق الأردن، وهناك قتل جوناثان في 143–142ق.م[2]، ولا يعرف السبب الذي دفعه إلى عمل ذلك على الرغم من انه رغب أول الأمر بتسليمه مقابل مبلغ 100 تالنت، ولم يستطع سمعان عمل أي شيء لإنقاذ أخيه سوى أنه حصل على عظامه التي دفنت في قرية مودين[3].

3- اغتصاب تريفون للحكم (142/143–138ق.م):

في سنة 143–142ق.م انتشر في العاصمة إنطاكية خبر مرض الملك الصغير انطيوخوس السادس، وبعد مدة من الزمن أعلن عن وفاته على أثر عملية جراحية كانت قد أجريت له، سارت الأمور من دون أن يشك أحد إن وراء هذه اللعبة يقف الوزير تريفون[4]، الذي أعلن نفسه ملكاً على العرش السلوقي، متخذاً تقويماً وشعاراً جديداً للمملكة بدلاً من التقويم والشعار السابق[5].

يبدو أن سوء تصرف تريفون اتجاه اليهود رجح كفة الملك ديمتريوس الثاني عندهم، إذ اتصل سمعان المكابي بالأخير وعرض عليه الدعم الكامل للقوات اليهودية، رحب الملك ديمتريوس الثاني كثيراً بهذا العرض الجديد، وعلى العادة تكون هناك تنازلات جديدة لمصلحة اليهود، فأعفاهم هذه المرة من جميع الضرائب السابقة والمستحقة، وسمح لهم بتحصين مدنهم، وعمل على سحب الحامية السلوقية من مدينة القدس أيضاً، وبذلك نالوا استقلالهم النهائي في شهر مايس سنة 141ق.م على يد الملك ديمتريوس الثاني[6]، واحتفلوا بهذا اليوم وعدوه عيداً وطنياً, أما تريفون الذي كان مكروهاً عندهم فقد سعى جاهداً

---

(1) Josephus, The Wars , Bk.I, Ch.2, 1.

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.526.

(3) العابد، سوريا، ص137.

(4) م.ن ، ص137.

(5) دروزة، محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي (بيروت : منشورات المكتبة العصرية، 1960م) جـ4، ص305؛ م.ن، ص137؛ الأعظمي، عواد مجيد ، تاريخ مدينة القدس 3000ق.م–1099م (بغداد: دار الحرية للطباعة، 1972م) ص71.

(6) محمود، معين احمد ، تاريخ مدينة القدس (دار الأندلس للطباعة، 1979م) ص46؛ Bevan, Syria and the Jews, P.527.

لنيل اعتراف روما به ملكاً مستقلاً، إذ أرسل إلى مجلس الشيوخ هدية مؤلفةً من 10.000 قطعة ذهبية، إلا أن طلبه قوبل بالرفض، على الرغم من قبول الهدية باسم الملك المقتول انطيوخوس السادس وليس باسمه[1]، وبذلك فضلت بقاء الحال على حاله في سوريا، واستمرار النزاع على العرش حتى تتدهور حالة البلاد ومن ثم إضعافها.

4- سقوط بلاد بابل بيد الفرثيين سنة 141ق.م:

في السنوات 160-140ق.م استغل الفرثيون ضعف الدولة السلوقية وتدهورها ، إذ استطاع الملك مثريداتس الأول[2] (Mithridates) ضم أجزاءٍ واسعة من الولايات الشرقية التي كانت خاضعة للحكم السلوقي[3]، بلاد بابل التي أيدت الملك ديمتريوس الثاني ضد تريفون والملك انطيوخوس السادس تعرضت في شهر تموز سنة 141ق.م لهجوم الملك مثريداتس الأول، الذي دخل منتصراً مدينة سلوقية دجلة, العاصمة الشرقية للمملكة السلوقية[4].

على أثر سماع هذه الأخبار ترك الملك ديمتريوس الثاني شؤون الحكم في سوريا التي كانت منقسمة بينه وبين الملك تريفون بيد زوجته الملكة كليوباترا ثيا ، وتوجه إلى ولاياته الشرقية التي وقعت فريسة سهلة بيد الفرثيين وكان ذلك في سنة 140ق.م، صمم الملك الذي بلغ من العمر عشرين عاماً على إعادة الولايات الشرقية، على الرغم من تحين الملك تريفون للفرص، ويبدو أن غايته العودة بالأموال والرجال الأكفاء من ولاياته الشرقية للقضاء على المغتصب تريفون، استطاع في أول الأمر الحصول على عددٍ من الانتصارات وكسب لقب المنتصر (Nikator)[5].

---

[1] العابد، سوريا، ص137.

[2] مثريداتس الأول(171-138ق.م): يعد المؤسس الحقيقي للدولة الفرثية، استطاع أن يضم بلاد ميديا وبلاد بابل وبلاد فارس، اتخذ لقب (الملك العظيم) بصفته وريث الإمبراطورية الاخمينية، كما لُقب بلقب (محب الهيلينين) مراعين بذلك سكان المدن اليونانية. (باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص95؛ Sanford, Mediterranean World, P.370).

[3] Ghrishman, Iran, P.245.

[4] Tarn , W.W., Parthia , in C.A.H., Vol. IX , 1951 , P.580 ; Bevan, Syria and the Jews, P.528.

[5] Rawlinson, Ancient History , P.191; Sykes ,History of Persia Vol.1, P.329.

حصل الملك ديمتريوس الثاني على مساعدة المدن اليونانية لاسيما مدينة سلوقية دجلة، كما حصل على مساعدة سكان بلاد عيلام وبلاد فارس وباكتريا، جميعهم كانوا يتسارعون لتقديم المساعدة ضد سادتهم الجدد الفرثيين[1]، إلا أن الحال لم يدم طويلاً إذ استطاع الملك الفرثي العودة إلى بلاد الرافدين لملاقاة الملك ديمتريوس الثاني وأسره في 140−139ق.م، بعد قضائه على تمرد باكتريا[2].

اختلفت الآراء في كيفية القبض عليه، إذ قيل إنه أسر في إحدى المعارك[3]، وهناك من ذكر أنه خطف أو تم أسره عن طريق حيلةٍ ابتدعها الملك مثريداتس الأول، الذي اقترح عليه إحلال السلام بين الطرفين، وعمل على مفاجأة القوات السلوقية فتم القبض عليه،وبعد المعاملة السيئة التي تلقاها في البداية إلا أنه أكرمه ومنحه سكناً في هيركانيا، وفشلت جميع محاولاته للهروب[4]، وذكر أن مثريداتس الأول عامله باحترام وزوجه إحدى بناته، ولم يتعامل مع المدن اليونانية بالقسوة على الرغم من العداء والتعاون الذي قدمته إلى عدوه[5].

على الرغم من سوء أحوال سوريا الداخلية وتهديد تريفون لعرش الملك ديمتريوس الثاني، نرى الأخير يترك عرشه بيد زوجته ويتوجه إلى إعادة الولايات الشرقية، وهذا يكشف عن أهمية تلك الولايات لاسيما بلاد بابل إلى الحكم السلوقي، إن الملك ديمتريوس الثاني كان يعاني أساساً من الضعف وعدم تمكنه من حسم الموقف في سوريا فكيف يتوجه إلى ملاقاة خصومه الفرثيين، الذين تعاظم شأنهم كثيراً، ومن المحتمل أنه أعتمد في حملته هذه على دعم المدن اليونانية، المنتشرة في شمال بلاد الرافدين وغيرها من المدن، ومن الغريب أن نسمع عن تأييد بلاد ميديا وبلاد فارس وباكتريا للحكم السلوقي على حكم أبناء جلدتهم الفرثيين، الذين عدوا أنفسهم ورثةً للحكم الأخميني، يبدو أنهم استخدموا القسوة والخشونة في إخضاعهم لحكمهم، كما يبدو أن الملك الفرثي أحب أن يستخدم الملك الأسير ورقةً رابحة متى شاء لإثارة الاضطرابات في داخل البلاط السلوقي.

---

(1) Rawlinson, The Seventh, Vol. 1, P.6 ; Ghrishman, Iran, P.246.

(2) الفتيان وعبد الله ، 7 سنوات، ص18؛
Herzfeld, Archaeologica History l, P.53; Tarn , Parthia , P.580.

(3) Ghrishman, Iran, P.246.

(4) Cary, Greek World, P.77; Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.330.

(5) Ghrishman, Iran, P.246.

سادساً: الملك انطيوخوس السابع (Antiochus VII) 139-129ق.م :

1- وصوله للسلطة:

هو الابن الثاني للملك ديمتريوس الأول، وأخو الملك الأسير ديمتريوس الثاني، ولد في سنة 159ق.م، تميز عن غيره بلقبه الشهير سيدتس[1] (Sidetes) نشأ في مدينة سيدة (Side)، الواقعة في مقاطعة بامفيليا في آسيا الصغرى، بين البحارة الأشداء والقراصنة، وكانت مدينة سيده معقلاً وسوقاً كبير للقراصنة في منطقة جنوب أسيا الصغرى ، أما السكان الذين عاشوا في الأراضي المجاورة لها فقد كانوا مستعدين للقيام بأي مغامرة يرجون فيها الحصول على الغنائم والمكاسب، وتبدو هذه البيئة ليست بالبيئة المثالية التي يعيش فيها أمير، إلا أنه في أخلاقه وطباعه لا يضاهيه أفضل من عاش وتربى في القصور الملكية السورية بين العبيد والمنحطين[2].

بعد وصول أخبار أسر الملك ديمتريوس الثاني أصبح تريفون الحاكم الوحيد في سوريا، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً إذ طالب انطيوخوس السابع على أثر سماعه بأسر أخيه بعرش المملكة السلوقية[3]، وكان في ذلك الوقت في جزيرة رودس، ويبلغ من العمر عشرين عاماً، سارع إلى جمع المرتزقة وتكوين أسطول بحري للتوجه به إلى سوريا، عمل على إرسال الرسائل إلى مختلف السكان[4]، يطلب فيها دعمه وتأييده ضد تريفون، واتخذ في هذه الرسائل لقب ملك، إلا أن المدن الساحلية لجوف سوريا والتي انتشرت فيها

---

(1) Avery, Classical Handbook, P.114.

سيدتس: ويعني الصيداوي نسبةً إلى مسقط رأسه مدينة صيدا الواقعة على الساحل السوري، وهناك رأي آخر يرجع هذه التسمية إلى مدينة سيدة (Side) الواقعة في مقاطعة بامفيليا في آسيا الصغرى. (العابد، سوريا، ص138؛ فرح، الشرق الأدنى، ص164).

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol.2, P.236.

(3) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.330.

(4) كان من بين تلك الرسائل رسالة أرسلها الملك انطيوخوس السابع إلى الزعيم المكابي سمعان , قدم فيها تنازلات جديدة لليهود , ويعترف بما منحه الملوك لهم من قبل، ويتوعد بمعاقبة تريفون لاغتصابه للعرش، وتصف الرسالة تجهيزه أسطولاً وجيشاً للحرب، كما سمح للكاهن سمعان بسك العملات المعدنية، كنوع من أنواع الاستقلال، في حين أن هناك من يرى أن أول عملة يهودية مكابية سكت في عهد أبنه هركانوس. (سفر المكابين الأول : 15، 1-9؛ Thomas, W.,Document from old Testament Times (New York :Thumas Nelson and Sons Ltd., 1958) P.234).

حاميات الملك تريفون رفضت استقباله، ومن المحتمل أن المدن الخاضعة لأخيه الملك ديمتريوس الثاني لم تستقبله الاستقبال المناسب أيضاً[1].

في أثناء غياب الملك ديمتريوس الثاني في الولايات الشرقية لم تكن زوجته كليوباترا ثيا قادرةً على الوقوف بوجه تريفون، والصمود لمدة أطول، إذ احتاجت إلى رجلٌ يقود الحزب المعادي للأخير, ويحل محل زوجها الملك ديمتريوس الثاني، ففكرت بتقديم الدعم للملك انطيوخوس السابع الذي بدأ بالظهور[2].

جاءت الفرصة مناسبةً له للعودة إلى سوريا والجلوس على عرش المملكة، إذ أرسلت كليوباترا ثيا التي تقيم في مدينة سلوقية العاصي مقر الملك ديمتريوس الثاني بطلبه، وعرضت عليه الزواج منها والجلوس على العرش محل زوجها، وافق الملك انطيوخوس السابع على عرض زوجة أخيه، ودخل مدينة سلوقية العاصي في سنة 138ق.م، ووضع الإكليل السلوقي على رأسه ثم تزوج من الملكة كليوباترا ثيا،بعد ذلك انتشرت أخبار تواجده في سلوقية العاصي، وبدأ موقف تريفون يصبح حرجاً يوماً بعد يوم، إذ هجره جنوده واتباعه متجهين إلى الملك انطيوخوس السابع الذي مازال يمتلك سجلاً خالياً من الشوائب، فضلاً عن انتمائه للخط الملكي القديم، الذي يعود إلى سلوقس الرابع[3].

ضعف موقف الملك تريفون جداً في العاصمة إنطاكية،وأصبح واجباً عليه مغادرتها لقربها من مدينة سلوقية العاصي، انسحب منها مع من بقى لديه من القوات إلى الجنوب، وتحصن في مدينة دورا، متأملاً تأييد البطالمة أو اليهود، ومن الطبيعي أن شدة كرههم له على أثر قتله زعيمهم جوناثان، سوف يدفعهم للوقوف إلى جانب الملك انطيوخوس السابع[4]، إذ ذكر المؤرخ اليهودي(يوسيفوس) أن الكاهن سمعان المكابي أخا جوناثان وقف إلى جانب الملك انطيوخوس السابع، ضد تريفون عند محاصرته للأخير في مدينة دورا[5].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.237.

(2) Rawlinson, Ancient History, P.191.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.237-238.

(4) العابد، سوريا، ص139.

(5) The Wars , Bk. I, Ch.2, 2.

كانت من أولى مهام الملك انطيوخوس السابع توحيد المملكة تحت سلطته والتخلص من الملك تريفون، الذي عانى من حصاره في مدينة دورا، إلا أنه تمكن من الهرب إلى مدينة عكا، وبعد سلسلةً من الهزائم استطاع القبض عليه في مدينة أفاميا السورية مسقط رأسه[1]، انتحر تريفون بعد شهر أو اثنين من أسره،وكان موته في سنة 138ق.م[2]، وبذلك يكون قد وحد انطيوخوس السابع حكم سوريا تحت يديه، ولكن كيف سيتعامل هذا الملك مع النفوذ اليهودي المتزايد.يبدو أن الفرصة جاءت مؤتية له، إذ لولا تدخل ودعوة زوجة أخيه لأصبح موقفه صعباً جداً أمام تريفون، وإن انضمام الأهالي إلى الملك الجديد دليل على عدم شرعية الملك تريفون وضعف مركزه وقوته بين أهل مملكته، ويظهر لنا عن حب الناس وتمسكهم بالبيت السلوقي الحاكم، كما أثبت هذا الملك منذ البداية جدارته في توحيد المملكة واستغلال الفرص المتاحة إليه لدعم مركزه وسلطته.

2- الملك انطيوخوس السابع واليهود:

بعد أن استتب الأمر للملك انطيوخوس السابع في مملكته وجه أنظاره إلى تخفيض قوة اليهود[3]، إذ عمل على إرسال أحد أصدقائه إلى زعيمهم وكاهنهم الأعظم سمعان المكابي، يطالبه بعددٍ من المطالب أهمها: دفع 500 تالنت كتعويض عن تضرر رعاياه على أيديهم ، و500 أخرى كجزية عن المناطق الجديدة التي وضعوا يدهم عليها، وفشلت محاولة سمعان بمساومة رسول الملك انطيوخوس السابع، اغتاظ الأخير من رفض سمعان لأوامره الجديدة[4].

عاد الصراع من جديد بين القوات السلوقية واليهود، إذ أرسل الملك انطيوخوس السابع قوة لإخضاعهم ، ولما كان سمعان لا يستطيع الاشتراك في الحرب بسبب تقدم سنه، أرسل أبنائه مع فرقةٍ من اليهود الأكفاء استطاعوا دحر القوات السلوقية[5]، وكان ذلك

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.238.

(2) Bevan, Syria and the Jews, P.529.

(3) Rawlinson, Ancient History , P.191.

(4) سفر المكابيين الأول: 15، 28-37؛ العابد، سوريا، ص ص139-140.

(5) Josephus, The Wars , Bk.I, Ch.2, 2.

في سنة 138ق.م، ترك الملك انطيوخوس السابع اليهود لأكثر من ثلاث سنوات بعد هذه الهزيمة، ومن المحتمل انه كان مشغولاً في جهات أخرى(1).

لم يعش الكاهن سمعان طويلاً لملاقاة الملك انطيوخوس السابع، إذ اغتيل في إحدى الحفلات على يد صهره بطليموس، وهو في حالة سكرٍ شديد، وطمع الأخير بالسلطة حتى أرسل من يحاول قتل أبناء الكاهن سمعان(2)، وكان ذلك في شهر شباط لسنة 135ق.م، فوت ابن سمعان المدعو هركانوس الفرصة من يد بطليموس وحظى بمنصب الكاهن الأعظم ورئيس الدولة محل أبيه، وفي السنة الأولى بعد توليه المنصب تعرضت مدينة القدس من جديد للخطر السلوقي، إذ انطلق الملك انطيوخوس السابع على رأس قوة كبيرة لإخضاع اليهود، الذين تحصنوا داخل أسوار المدينة، التي حاصرها الملك وتضرر السكان بسبب الحصار كثيراً(3).

لم تستجب روما إلى استغاثة هركانوس ، كما استمر الملك انطيوخوس السابع في حصاره للمدينة وانتشرت المجاعة بين السكان، إذ طول الحصار أكثر من سنة، ولا يوجد خيار أمام اليهود سوى الاستسلام، العدد الكبير من أعضاء مجلس الملك طلبوا منه أن يسير على الطريق نفسه الذي سار عليه سلفه الملك انطيوخوس الرابع، في إبادة اليهود والتخلص من شرهم، إلا أنه رفض، وكان قد أرسل إلى المدينة خلال وقت الحصار عدداً من الحيوانات لذبحها كأضاحي بمناسبة احتفال اليهود بأحد الأعياد في شهر تشرين الأول 134ق.م، وهذا دليل على رغبته بمصالحة اليهود(4).

أرسل الكاهن هركانوس بطلب سماع شروط الملك انطيوخوس السابع لإحلال السلام، فكانت كالأتي: إصراره على تسليم اليهود لأسلحتهم، وأنشأ حامية سلوقية في مدينة القدس، رفض اليهود المقترح الأخير فاستعاض الملك بشرط آخر هو دفعهم مبلغ 500 تالنت من الفضة، وإعطاء عدداً من الرهائن شرط أن يكون أخو الكاهن الأعظم هركانوس أحدهم ، ودفع الجزية عن الأراضي التي احتلوها خارج إقليمهم، وقبل انسحابه

---

(1) Bevan, Syria and the Jews, P.529.

(2) سفر المكابيين الأول: 16، 13-17؛
Josephus, The Wars , Bk.I, Ch.2, 3.

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.239-240.

(4) Bevan, Syria and the Jews, P.530.

من مدينة القدس هدم جدرانها القوية في سنة 132ق.م، وسمح لهم بممارسة حريتهم الدينية، وعدم التدخل في شؤونهم الداخلية[1].

يبدو أن الملك انطيوخوس السابع في طلبه الأول من اليهود على حياة الكاهن الأعظم سمعان أراد الوقوف على حقيقة نوايا اليهود اتجاهه، ومعرفة مدى قوتهم، أو هناك احتمال آخر عن حاجته الماسة للمال لاسيما بعد أن فقدت المملكة أجزاء واسعة من ولاياتها الشرقية، وبعد تركهم لمدة ثلاثة سنوات بعد هزيمة القوات التي أرسلها دليل على قوة اليهود وغناهم وبالمقابل ضعف المملكة السلوقية وتدهورها، إلا أن ذلك لم يدم طويلاً وجاءت الفرصة بين يديه، إذ استغل الاضطرابات التي حدثت بين اليهود وسارع لحصار مدينة القدس.

وكشف رفضه بطلب اتباعه بإبادة اليهود في القدس عن حكمته وبعد نظره، إذ لم يرغب بجعلهم أعداءً له، بل عمل على كسبهم كحلفاء واتباع، والدليل على ذلك شروطه ألسهله وتعامله المرن بعد استسلام اليهود، وجني ثمار سياسته هذه قريباً، إذ نسمع أن اليهود كانوا في ضمن الجنود الذين سار بهم لإعادة ولاياته الشرقية، وهذا ما سنتناوله في الموضوع القادم.

3- الولايات الشرقية ونهاية الملك انطيوخوس السابع 130ق.م:

استطاع الملك انطيوخوس السابع أن يعيد إلى المملكة السلوقية شيئاً من النظام والرخاء، حتى أصبح باستطاعته في سنة 130ق.م القيام بحملةٍ كبيرةٍ تمكنه من استعادة الولايات الشرقية[2]، إذ لم يتنازل الملوك السلوقيون عن أطماعهم وطموحاتهم في إعادة تلك الولايات الغنية إلى سلطتهم، وكانت آخر تلك المحاولات هي التي قام بها هذا الملك ، الذي أراد إعادة تلك الأقاليم وفك أسر أخيه الملك ديمتريوس الثاني[3].

ومهما كانت نواياه اتجاه أخيه بعد أن أصبح شريكاً له في الملك والزوجة، سواء كانت صادقة أم كاذبة أراد تخليصه من قبضة الفرثيين، بعد أن وحد سوريا تحت سلطته،

---

[1] جونز، مدن بلاد الشام، ص56؛ الأحمد، تاريخ فلسطين، ص309؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.240.

[2] داوني، انطاكية القديمة، ص87.

[3] باقر وآخرون، تاريخ ايران، ص95.

وتوفرت الإمكانيات والقوة اللازمة لذلك، إذ نجح في جمع قوةٍ كبيرة، تألفت من 80.000 مقاتل معظمها من سوريا واليهود الذين كانوا تحت قيادة زعيمهم هركانوس المكابي، كما أصطحب معه نساء وأطفال البيت الملكي، بضمنهم أبنه سلوقس، وابنة أخيه الملك الأسير[1].

رحبت المدن الشمالية لبلاد الرافدين بقدومه، وانضمت إلى قواته أعدادٌ أخرى من الجنود في تلك المناطق[2]، وبفضل التدريب الجيد لقواته والأعداد الكبيرة استطاع أن يحرز ثلاثة انتصارات على القوات الفرثية[3]، وأعادت هذه الانتصارات إلى الدولة السلوقية ولايتي بابل وميديا، كما أجبرت القوات الفرثية على الانسحاب إلى داخل ولاية بارثيا[4]، وكان ذلك في سنة 130ق.م[5], وصل بعد ذلك بقواته إلى مدينة اكبتانا، وبسبب شدة فصل الشتاء قرر التوقف في هذه المدينة، وجعلها مقراً له، كما عمل على نشر قواته في البلدات والقرى المجاورة حتى انتهاء فصل الشتاء[6]،وفي هذا الوقت واجهته عدداً من الصعوبات، أهمها نقص المواد الغذائية، وسوء معاملة ضباطه للسكان المحليين، الذين تضايقوا من تموين هذه القوات الكبيرة، مما أدى إلى انخفاض حماسهم في تأييده[7].

علم الملك الفرثي فراهاط الثاني[8] (Phraates) بالمشاكل التي واجهت المعسكر السلوقي، واستغلالاً لهذه الفرصة عرض الصلح، وكانت شروط الملك انطيوخوس السابع واضحة وصريحة، أولها تنازل الفرثيين عن جميع الأراضي التي فتحوها والاقتصار على

---

(1) Tarn , Parthia , P.581; Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.242-243.

(2) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.331.

(3) Tarn , Parthia , P.581; Ghrishman, Iran, P.248.

(4) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.331.

(5) Grant, Alexander to Cleopatra, P.64.

(6) Tarn , Parthia , P.581; Ghrishman, Iran, P.248.

(7) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.331.

(8) فراهاط الثاني: هو أرشاق السابع، خلف أباه الملك مثريداتس الأول في الحكم سنة 137ق.م، بعد تخلصه من الخطر السلوقي ظهرت أمامه مشكلة قبائل الأسكيثيين، الذين كادوا ان يقضون على الدولة الفرثية، قتل على أيديهم في المعركة التي خاضها معهم سنة 125ق.م. (باقر، مقدمة، جـ2، ص ص467–468؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص181).

بارثيا فقط، ثانياً إطلاق سراح الملك ديمتريوس الثاني الذي مازال في قصور الفرثيين، وأخيراً دفع الجزية بشكل منتظم لخزينة المملكة[1].

لم يوافق الملك فراهاط الثاني على هذه الشروط، وبدأ الحرب من جديد، إذ عمل على إشعال لهيب الثورة بين السكان،عن طريق وكلائه السريين، والخطوة الأخرى التي قام بها هي إرسال الملك ديمتريوس الثاني إلى داخل سوريا للسيطرة على العرش السلوقي وبصحبته عدد من الجنود الفرثيين لاستعادة مركزه في إنطاكية والجلوس على العرش السلوقي من جديد[2].

هاجم الأهالي الغاضبون حاميات الملك انطيوخوس السابع في مدن بلاد ميديا، والملك الفرثي كان مستعداً بجيشه لمساندتهم، وقرب مدينة اكبتانا اصطدم بالملك انطيوخوس السابع، الذي عانى من نقص القوات، ومن ثم قتل في ساحة المعركة بعد أن أثخن بالجراح، مفضلاً الموت على الوقوع في الأسر[3]، أما مصير الجيش السلوقي فقد شتت ووقع أغلبه بالأسر، وأصبح الطريق مفتوحاً أمام القوات الفرثية لإعادة احتلال بلاد بابل من دون عائق، ولولا تعرضهم لهجمات القبائل البدوية لاستمروا في تقدمهم للسيطرة على سوريا[4]، ومنذ ذلك الحين لم يجرؤ السلوقيون مرةً أخرى لإعادة ولاياتهم الشرقية، التي انفصلت نهائياً عن مملكتهم التي اقتصرت على سوريا فقط[5]،ودونت آخر وثيقة مسمارية باسم الملك السلوقي في بلاد بابل في شهر حزيران سنة 130ق.م[6].

عامل الملك الفرثي أسرى البيت الملكي بالحسنى وأكرمهم، إذ عامل ابن الملك انطيوخوس السابع معاملة أبناء الملوك، وجعل ابنة الملك ديمتريوس الثاني التي جاءت مع عمها مع نساء القصر الملكي الفرثي[7]، كما عامل جثمان الملك الراحل بكل احترام وتقدير، إلا أن عطفه هذا لم يشمل رعاياه العاصين، إذ أنزل أقسى أنواع الشدة في سكان مدينة سلوقية دجلة، وبموت الملك انطيوخوس السابع ماتت الإمبراطورية السلوقية، إذ

---

(1) Ghrishman, Iran, P.248.

(2) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.244.

(3) Sykes,History of Persia, Vol. 1, P.331.

(4) Cary, Greek World, P.78.

(5) بيرنيا، تاريخ ايران، ص181.

(6) Tarn , Parthia , P.581; Bevan, Syria and the Jews, P.530.

(7) وهناك من ذكر ان الملك الفرثي فراهاط الثاني قد اتخذها زوجة له .(Tarn,Ibid,P.581).

كانت نهايته بمثابة الضربة القاضية لتلك الأسرة، إذ كان آخر ملك قوي ظهر لرعاياه الشرقيين من سلالة البيت السلوقي[1]، كما أرسل الملك الفرثي فراهاط الثاني جثمانه إلى سوريا، ليدفن في العاصمة إنطاكية، وتم دفنه في جنازة كبيرة، وعم الحداد والحزن جميع البلاد [2].

يمكن لنا أن نستنتج من الانتصارات الأولى التي حققها الملك انطيوخوس السابع عن ضعف خصمه في بلاد بابل وميديا ,التي لم يمضِ على خضوعها تحت حكم الفرثيين وقتاً طويلاً، ويمكن أن نقف على عددٍ من الأسباب التي يحتمل أنها كانت وراء هزيمته منها:-

1- يبدو أنه تأخر في خروجه لهذه الحملة حتى ضايقه فصل الشتاء، الذي قضاه في ميديا، أو من المحتمل أن تأخيره كان بسبب اصطحابه للعوائل في حملته، مما أدى إلى اعتماده الكلي في تموين الجيش على السكان المحليين الذين تذمروا من ذلك.
2- من أهم أخطائه توزيعه للقوات على المناطق المجاورة مما جعل جمعها أمراً صعباً عند الضرورة ، ومن ثم تشتت القوة وأصبح من السهل تحطيمها حتى أنه قاتل آخر الأمر بنقصٍ بالقوات.
3- فشل إحلال السلام بين الطرفين بسبب شروطه الصعبة، التي وضعها من دون أن يراعي قوة الفرثيين وحراجة موقفه، إذ زادت قوتهم أكثر من أي وقت مضى.
4- مهارة الملك الفرثي في استغلال نقاط الضعف الموجودة في معسكر خصمه، ومن المحتمل إن انخفاض مستوى الهجرات اليونانية إلى تلك الولايات ساهم في انخفاض شعبية الحكم السلوقي وارتفاع الروح الوطنية لدى السكان المحليين، ومن ثم قلة دعم الأهالي للقوات السلوقية والثورة في وجههم.

كما كان لهذا الانتصار عددٌ من النتائج: أهمها فتح الطريق أمام الفرثيين للسيطرة على بلاد الرافدين، بل أن الطريق أصبح مفتوحاً إلى سوريا التي خرقتها الحروب الأهلية بين الملوك، واستسلام المدن اليونانية التي نشرها السلوقيون في تلك البقاع إلى سادتهم الجدد، الذين استخدموا القسوة مع رعاياهم العاصين لاسيما مدينة سلوقية دجلة.

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.245-246.

(2) الناصري، الشرق الأدنى، ص268.

سابعاً: عودة الملك ديمتريوس الثاني 129ق.م:

يبدو أن الملك الفرثي فراهاط الثاني ندم على فك أسر الملك ديمتريوس الثاني بعد الانتصار الكبير الذي حققه على الملك انطيوخوس السابع، إذ عمل على إرسال عددٍ من الفرسان لأعادته قبل وصوله إلى سوريا، إلا أنهم لم يحصلوا على مرادهم[1]، إذ وصل وطالب بعرش أخيه، كما أنه لم يقوم بأي محاولة للثأر من الفرثيين[2],كما انه كان مكروهاً من الشعب بقدر ما كان أخوه محبوباً، ومن أسباب كرهه تقليده للملوك الفرثيين في عاداتهم، إذ عمل على إطلاق لحيته ولبس أزياءهم الملكية[3]، فضلاً عن ذلك أنه كره في مدة حكمه الأولى أي قبل أسره، ولم ترغب زوجته كليوباترا ثيا التي تزوجت من أخيه بالعودة إليه، إذ نظرت إليه بأنه زوج الأميرة الفرثية ابنة الملك مثريداتس الأول، والمكروه والمتكبر في نظر الشعب[4].

من أهم الأحداث التي وقعت في السنوات التي حكم بها بعد عودته من الأسر تدخله في شؤون مملكة البطالمة، إذ انتهزت الأميرة البطلمية كليوباترا الثانية[5] عودته من بارثيا في عام 129ق.م، وبدأت بإغرائه لغزو مصر، ومن المحتمل أنها عرضت عليه السيطرة على أملاك البطالمة، فسارع لاستغلال الفرصة ، وتحقيق ما فشل به الملك انطيوخوس الثالث والرابع، إلا أنه هو الآخر لم يستطع التقدم وراء قلعة بيلوزيوم الحدودية، إذ رفض جيشه خوض المعركة وفضل الانسحاب[6]، كما استطاع الملك بطليموس الثامن تحريض أهالي إنطاكية وأفاميا بالثورة عليه مما أجبره إلى الانسحاب والعودة إلى الأراضي السورية لقمع الثائرين، لاسيما بعد أن أصبحت زوجته السابقة كليوباترا ثيا في موقع المنافسة له بعد أن تحصنت في مدينة عكا[7],تكشف السنوات الأخيرة من حكم الملك

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.247.

(2) Cary, Greek World, P.78.

(3) تظهر صورة الملك ديمتريوس الثاني على عملاته التي سكها بعد أسره تارة بلحية وتارة من دونها، إذ اختلفت حسب مكان دار السكة. (دقماق، النقود في سورية ، ص39).

(4) حسن، مصر القديمة، جـ16، ص428؛ Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.241.

(5) كليوباترا الثانية: والدة الملكة كليوباترا ثيا، وزوجة بطليموس السادس ثم بطليموس الثامن. (الناصري، الشرق الأدنى، ص ص190–191).

(6) نصحي، تاريخ مصر، جـ1،ص ص219–220.

(7) العابد، سوريا، ص142.

ديمتريوس الثاني عن ضعف شعبيته وكرهه من الشعب، وبتقدمه باتجاه مصر عمل على إثارة عدوٍ جديد له، كما تكشف هذه السنوات عن دور كبير للبطالمة في التدخل في شؤون سوريا.

ثامناً: الإسكندر الثاني (Alexander II) 125-123ق.م:

كان الثوار في العاصمة انطاكية ومدينة أفاميا على اتصال مع الملك بطليموس الثامن[1]، وقيل إنهم طلبوا منه أن يرسل إليهم ملكاً ينصبونه عليهم شريطة أن يكون من سلالة السلوقيين، فرح بطليموس الثامن بهذا الطلب لاسيما أنه أراد الانتقام أكثر وأكثر من الملك ديمتريوس الثاني[2]، ولما لم يكن تحت يده أمير سلوقي جاء بشاب مصري، وهو ابنٍ لأحد التجار، ادعى أنه ابن الإسكندر بالاس[3]، أطلق عليه اسماً جديد وهو الإسكندر، رحب أهل إنطاكية بهذا الملك الجديد لاستبدال ملكهم الممقوت،وأطلقوا عليه لقب زابيناس (Zabinas) ومعناه العبد المشترى[4].

هُزم الملك ديمتريوس الثاني أمام خصمه الجديد في المعركة الحاسمة قرب مدينة دمشق، التي كان من نتائجها ضعف مكانته في المناطق التي ساندته وهي جنوب سوريا، في حين ساندت الإسكندر الثاني مدينة إنطاكية، حاول الملك ديمتريوس الثاني الهروب عبر البحر عن طريق مدينة صور، إلا أنه اغتيل بعد أن أصبح على وشك الإبحار، وكان ذلك في سنة 126−125ق.م، إذ كان مجبراً على ذلك بعد أن أغلقت زوجته السابقة أبواب مدينة عكا في وجهه، فصار المدعي الجديد ملكاً وحيداً على سوريا باسم الإسكندر

---

(1) ذكر في احد المصادر أن الملك بطليموس السابع هو من دعم الإسكندر زابيناس، وعمل على إشعال فتيل الثورة في سوريا ضد ديمتريوس الثاني(Bevan, Syria and the Jews,P.531) وهذا غير صحيح لأن بطليموس السابع قتل وهو طفلٌ صغير على يد عمه بطليموس الثامن الذي حكم من (170−116ق.م). (أنظر :ص268 من الرسالة).

(2) حسن، مصر القديمة، جـ16، ص431.

(3) اختلف المؤرخون القدامى بإرجاع نسب هذا الملك المزيف، فمنهم من أرجعه إلى انطيوخوس السابع وآخر إلى الإسكندر بالاس. (حسن , مصر القديمة، جـ16، ص431).

(4) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص220.

الثاني[1]، ولم يكن الانتصار عليه بالأمر السهل، إذ استغرق الصراع بين الملكين ثلاث سنوات[2].

ومن الأعمال المشينة التي عملها الملك الجديد في سنوات حكمه القليلة التي أثارت الرأي العام عليه، هي سرقته لتمثال النصر [3] المصنوع من الذهب الخالص، وبرر فعلته أمام الناس بقوله مستهزئاً "**إن الإله زيوس قد منحه النصر**" وبعد أيام اكتشف أهل إنطاكية أن الإسكندر الثاني يعد العدة لحمل تمثال زيوس الذهبي بالخفية، إلا أن الناس تجمعوا لمنعه على عدم ارتكاب هذا العمل المسيء إلى مقدساتهم[4].

تاسعاً: انطيوخوس الثامن (Antiochus VIII):

بعد موت الملك ديمتريوس الثاني انقسمت المملكة السلوقية على قسمين، إذ حكمت الملكة كليوباترا ثيا من مدينة عكا جنوب المملكة، في حين حكم الإسكندر الثاني انطاكيه والجزء الشمالي ، وكان للملك السابق ديمتريوس الثاني ولدين من زوجته كليوباترا ثيا، أكبرهما سلوقس، الذي أعلن سنة 125ق.م نفسه ملكاً على المملكة، وخلفاً لأبيه ديمتريوس الثاني، إلا أن أمه لم توافق على ذلك، إذ أرادت أن يدوم لها الملك لا أن يشاركها أحد أبنائها فيه، ومن المحتمل أنه رغب بالانتقام منها بسبب خذلانها لوالده، فأقدمت هذه الملكة القاسية على قتل ابنها، الذي عرف بسلوقس الخامس،ومدة حكمه كانت سنةً واحدة[5],وبعد ذلك عملت على جعل ابنها الثاني من ديمتريوس الثاني ملكاً على المملكة,والذي عرف بانطيوخوس الثامن والملقب بـ "جريبوس"[6] (Grypos) الذي

---

[1] Bevan, Syria and the Jews, P.531.

[2] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص221.

[3] تمثال مصنوع من الذهب الخالص يحمله تمثال زيوس في معبد دفنه، صنعه الملك انطيوخوس الرابع. (داوني، انطاكية القديمة، ص88).

[4] م.ن، ص88.

[5] الدبس، تاريخ سوريا، مج3، جـ2، ص ص240-241؛ Rawlinson, Ancient History, PP.191-192.

[6] جريبوس: وتعني صاحب الأنف المعقوف. (Avery, Classical Handbook, P.114) .

وعدها بوضع جميع أمور المُلك بيدها[1]، ولكن هل سيبقى هذا الملك مقتنعاً بوصاية أمه عليه؟

استمرت الملكة ألام في نضالها ضد المغتصب الإسكندر الثاني،مصممةً على الاحتفاظ بالعرش بيد البيت السلوقي الشرعي، وجاء من مصلحتها تصالح الملك البطلمي بطليموس الثامن مع أمها الملكة كليوباترا الثانية، التي تكون في الوقت نفسه أخته وزوجته، كما كان زوجها الأول الملك بطليموس السادس أخو الملك بطليموس الثامن، وأبو كليوباترا ثيا، وبهذه العلاقة الحميمة بين البلاط البطلمي وبين الأخيرة، أصبح واجباً على الملك بطليموس الثامن تأييد الملكة ثيا وأبنها ضد صنيعه الملك الإسكندر الثاني، فأنكر الأخير وأيد ابنة أخيه في صراعها على السلطة[2].

ولتقوية العلاقة بين الطرفين قام بطليموس الثامن بتزويج ابنته من زوجته الثانية كليوباترا الثالثة إلى الملك انطيوخوس الثامن، وفي عام 123ق.م وقع بيد الأخير الملك الإسكندر الثاني الذي أمر بقتله[3]، وذكر انه قبل مقتله كان قد جمع النفائس الملكية وهرب بها ليلاً إلى مدينة سلوقية العاصي، التي أغلقت أبوابها في وجهه، بعد علمها بقدومه، ثم اضطر بعد ذلك للسير على الساحل، وهناك أدركته عاصفة شديدة، أوقعته بيد جماعة من قطاع الطرق بعد أن تخلى عنه أتباعه، سارعت هذه الجماعة بدورها إلى تسليمه بيد الملك انطيوخوس الثامن، حيث أعدم، ومن المحتمل أنه انتحر[4].

اصطدمت مصالح الأخير مع مصالح أمه ، التي أرادت الاستمرار بالمزيد من فرض الوصاية عليه،وبدوره عارض ذلك وفضل التحرر من سيطرتها[5]، كما أنها بدأت تفضل عليه ابنها الثالث من زوجها الملك انطيوخوس السابع، فأحس بخبث والدته وسعيها لقتله مثلما قتلت من قبله أخاه سلوقس الخامس، وفي أحد الأيام كان الملك انطيوخوس الثامن عائداً من إحدى رحلات الصيد، قدمت له أمه كأساً من الشراب المسموم، الذي

---

[1] حسن ، مصر القديمة، جـ16، ص433.

[2] نصحي، دراسات، ص145.

[3] نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص221.

[4] داوني، انطاكية القديمة، ص88.

[5] العابد، سوريا، ص143.

امتنع عن شربه حتى تشرب قبله، أصر على ذلك الطلب وشربت فماتت في سنة 121ق.م[1].

بعد موت الإسكندر الثاني والملكة كليوباترا ثيا استقرت الأحوال في المملكة السلوقية مدة ثمان سنوات، تحت حكم الملك انطيوخوس الثامن، ولم تكن هناك أية محاولة منه لاستعادت الولايات الشرقية،حتى أصبحت حدود مملكته محصورةً بين جبال طوروس في الشمال، وفلسطين في الجنوب، ونهر الفرات من الشرق, تلك الإمبراطورية التي كانت تمتد من الهند إلى تراقيا في أوربا انكمشت لتكون ولاية ضعيفة، وخسر السكان والملوك روح الحماسة لاسترجاع ما فقدوه، واستنزفت البلاد بالحروب الطويلة، وتجمعت الثروة في أيدي عددٍ قليلٍ من الناس، واستسلمت العاصمة إنطاكية بشكلٍ كبير للترف[2].

عاشراً: الملك انطيوخوس التاسع (Antiochus IX):

لم يدم الاستقرار والهناء طويلاً إذ سرعان ما ظهر منافساً جديداً في المملكة، تمثل بانطيوخوس التاسع والملقب بـ "كيزيكنوس"[3](Cyzicenos) ابن الملك المحبوب من الشعب انطيوخوس السابع والابن الثالث للملكة كليوباترا ثيا، الذي ثار على أخيه في سنة 114ق.م[4],مستغلاً شعبية والده في العاصمة إنطاكية، ولقب نفسه بعد فوزه بالسلطة لقب فيلوباتور (Philopator) أي المحب لوالده، وانقسم السكان بين مؤيدٍ ومعارضً له[5]، وزادت الحروب الأهلية بين انطيوخوس الثامن وأخيه التاسع من التفكك والانهيار في

[1] رستم، تاريخ اليونان ، ص122؛ دروزة، تاريخ الجنس العربي، جـ4، ص ص305−306.

[2] Rawlinson, Ancient History , P.192.

[3] سمي بهذا اللقب نسبةً إلى بلدة كيزيكوس، الواقعة في آسيا الصغرى قرب بحر مرمرة، والتي عاش فيها بعد أن أبعدته أمه من سوريا خوفاً عليه من المشاكل والاضطرابات التي سادت البلاد، وهذا دليل إما على حبها له وإلى زوجها الملك انطيوخوس السابع، أو خوفها على مصالحها بسبب= ما حمله أبيه من شعبية في نفوس رعاياه فينتقل الحكم إلى أيدي أبنه انطيوخوس التاسع. (رستم، تاريخ اليونان، ص122).

[4] Rawlinson, Ancient History , P.191.

[5] العابد، سوريا، ص144.

أحوال المملكة ، كما حصلت معظم المدن الساحلية على اعتراف رسمي بحريتها من الملوك السلوقيين، أمثال مدينة صور وسلوقية العاصي[1]صيدا وغيرها من المدن[2].

استفاد الملك انطيوخوس التاسع من الصراع القائم بين أسرة البطالمة على العرش، إذ عرضت عليه الملكة البطلمية كليوباترا الرابعة[3] ألمقيمه في جزيرة قبرص الزواج ,ووضعت جيشها وإمكانياتها قي خدمته ، فاستطاع أن يطرد أخاه انطيوخوس الثامن من سوريا، وكان الأخير زوجاً لكليوباترا تريفاينا[4] الأخت الكبرى لكليوباترا الرابعة، وأصبحت الحرب بين الأخوين حرباً بين الأختين أيضاً[5].

بعد ذلك توجه انطيوخوس الثامن إلى العاصمة إنطاكية على رأس قوة كبيرة، كان قد جمعها من المرتزقة في آسيا الصغرى، استطاع دخولها وهزيمة أخيه الذي اضطر للهرب تاركاً زوجته كليوباترا الرابعة، التي احتمت في أحد المعابد الموجودة في العاصمة طلباً للأمان[6]، أرسلت أختها كليوباترا تريفاينا عدداً من الجنود لإحضارها على الرغم من رفض زوجها لذلك، وذكر أن الجنود قطعوا أيديها في داخل المعبد,بعد تمسكها بالمذبح المقدس الموجود هناك، وتم بعد ذلك إعدامها في سنة 112 ق.م، وبعد مرور عام على هذا التاريخ عاد الملك انطيوخوس التاسع وطرد أخيه من سوريا، كما استطاع أن ينتقم لزوجته من أختها، التي قُتلت على يديه في سنة 111ق.م[7].

---

(1) نالت مدينة سلوقية العاصي حريتها سنة 109ق.م على يد الملك انطيوخوس الثامن، والشاهد على ذلك رساله بعثها الأخير إلى ملوك مصر يعلن فيها حرية هذه المدينة، التي بدأ تاريخها الجديد صيف سنة 109ق.م.(Austin, Hellenistic World, PP.284-285) .

(2) جونز، مدن بلاد الشام، ص ص56-57.

(3) كليوباترا الرابعة: ابنة الملك بطليموس الثامن من زوجته كليوباترا الثالثة، أخت وزوجة الملك بطليموس التاسع الأولى، طلقها الأخير وتزوج أختها الثانية كليوباترا الخامسة، غادرت مصر على أثر ذلك وماتت في إنطاكية. (الناصري، الشرق الأدنى، ص192).

(4) كليوباترا تريفاينا: ابنة الملك بطليموس الثامن من زوجته كليوباترا الثالثة، وزوجة الملك انطيوخوس الثامن (جريبوس). (نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص225).

(5) م.ن، جـ1، ص225.

(6) فرح، الشرق الأدنى، ص167.

(7) نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص ص225-226.

بعد ذلك استطاع انطيوخوس الثامن العودة من جديد إلى سوريا، بعد أن جمع عدداً كبيراً من الجنود في آسيا الصغرى، ثم اتفق الأثنان على اقتسام المملكة فيما بينهم، فكان من حصة انطيوخوس الثامن العاصمة إنطاكية وجميع سوريا الشمالية، في حين أتخذ الثاني من مدينة دمشق عاصمةٍ له، بعد أن رسخ سلطته في سوريا الجنوبية والمدن الساحلية السورية[1].

من الواضح إن هذا الوقت شهد تقارباً بين البلاط السلوقي والبلاط البطلمي، وكثرة تدخل الأخير بسبب الضعف والانقسامات في شؤون الدولة السلوقية، كما أصبحت سوريا مأوى لملكات العرش البطلمي بعد زوال مصالحهن في مصر, أو لطلب الدعم والقوة للعودة إلى عرش الإسكندرية، وطول النزاع بين الملكين انطيوخوس الثامن والتاسع كشف عن ضعف الاثنين وعدم قدرة أحدهم على حسم الموقف لصالحه، ومن ثم أفضل حل هو اقتسام المملكة بعد أن صارت حدودها حدود ولاية، كما كشف الصراع بين الأخوين عن وحشية نساء البلاط البطلمي وقسوتهن ، فالاثنتان كليوباترا الرابعة وكليوباترا تريفاينا هن من بنات بطليموس الثامن ملك مصر.

---

[1] العابد، سوريا، ص146.

المبحث الثالث

آخر الملوك السلوقيين وسقوط الدولة سنة 64ق.م

أولاً: ملوك ضعفاء:

1- الحكم الثنائي (انطيوخوس الثامن والتاسع):

تدهورت أحوال المملكة السلوقية أكثر من قبل بعد اقتسامها بين الملكين انطيوخوس الثامن وأخيه انطيوخوس التاسع، في حين كان الانحلال والضعف يضرب أوصال المملكة شرع اليهود بقيادة كاهنهم جون هركانوس[1](John Hyrcanus) بالتوسع على حساب أملاك الأخوين، ففي سنة 108ق.م حاصروا مدينة السامرة، التي كانت في ضمن أملاك انطيوخوس التاسع[2]، عانت المدينة من حصار قاسٍ جداً وانتشرت فيها المجاعة، اضطر السكان إلى طلب المساعدة والاستغاثة من الملك أنطيوخوس التاسع، امتثل الأخير إلى نداء أهل السامرة، إلا أنه فشل أمام قوة اليهود[3].

بعد فشله برفع الحصار عن مدينة السامرة أضطر إلى طلب المساعدة من حليفه الملك بطليموس التاسع[4](116-81ق.م) صاحب مصر، أرسل الأخير 6000 رجل إلى حليفه الذي بدأ ينشر الخراب في أراضي اليهود، إلا أنه لم يتمكن من إنقاذ مدينة السامرة، بعد حصار استمر مدة سنة كاملة[5]، ومن جملة أعمال اليهود فيها بيعهم سكانها عبيداً وتهديم منازلها ومعبدها، وفتحوا الماء عليها[6].

---

[1] جون هركانوس (134-104ق.م): ثالث أبناء الكاهن الأكبر سمعان المكابي، أثبت جدارته ومهارته في قيادة اليهود، بقى مقتنعاً بلقب الكاهن الأعظم وزعيم الشعب، كرس السنوات الثلاثين الأخيرة من حكمه في توسيع أملاك اليهود، بعد فسح السلوقيون بسبب ضعفهم المجال له لتحقيق طموحاته.(Parkes, A History of the Jewish, P.20).

عن أعمال هركانوس الحربية أنظر: Josephus, The Wars, Bk. I, Ch.2.

[2] Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.256.

[3] Josephus, The Wars,Bk.I,Ch.2,7.

[4] بطليموس التاسع: ابن بطليموس الثامن، اعتلى العرش البطلمي مع أمه كليوباترا بعد موت ابيه، في سنة 108ق.م طرد من مصر من قبل أمه، استطاع أن يكون مملكة مستقلة في جزيرة قبرص في سنة 88ق.م،عاد إلى مصر بعد أن طرد أهل الإسكندرية أخاه بطليموس العاشر. (Avery, Classical Handbook, P.943).

[5] Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.256.

[6] Josephus, The Wars, Bk.I, Ch.2, 7; Bevan, Syria and the Jews, P.532.

استطاع الكاهن جون هركانوس عن طريق رشوة أحد قادة أنطيوخوس التاسع الحصول على عدد من المناطق التابعة له، إلا أن الأخير بفضل المساعدة التي تلقاها من ملك مصر استطاع أن يبسط سيطرته على عدد من المناطق المهمة التي وضع اليهود يدهم عليها، إلا أن روما التي سرها ارتفاع شأن اليهود على حساب ضعف السلوقيين أصدر مجلس شيوخها مرسوماً عد فيه اليهود أصدقاء لروما[1]، وبذلك يكون قد رسم الرومان خطاً أحمراً بين انطيوخوس التاسع واليهود، وأطلقوا أيديهم في التوسع في فلسطين,كما شهدت هذه السنوات تدخل البطالمة في شؤون الدولة السلوقية المنقسمة على نفسها، إذ حظى الملك أنطيوخوس التاسع بتأييد الملك البطلمي بطليموس التاسع ضد أخيه الملك أنطيوخوس الثامن واليهود، في حين كانت الملكة كليوباترا الثالثة وبطليموس العاشر[2] يميلان إلى تأييد أنطيوخوس الثامن. [3]

عاد الصراع بين الأخوين أنطيوخوس الثامن وأخيه أنطيوخوس التاسع بعد استقرار الأوضاع لمدة قليلة عقب اقتسام البلاد، استمر من سنة 105ق.م حتى سنة 96ق.م، من دون أن يحقق أحدهم على الآخر أي نصرٍ حاسمٍ، مما أدى إلى تفكك أكثر، ونيل عدد من المدن ولاسيما الساحلية مثل صور وصيدا استقلالها، انتهى عهد الملك أنطيوخوس الثامن في سنة 96ق.م، بعد اغتياله على يد هيراكليون[4](Heracleon) أحد ضباط قصره الذي سعى للحصول على الملك، إلا انه فشل في تحقيق هدفه إذ ظهر من طالب بعرش أبيه، وهو سلوقس السادس، الابن البكر لأنطيوخوس الثامن[5].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.256.

(2) بطليموس العاشر: هو الإسكندر الأول وأخو بطليموس التاسع، حكم مصر من سنة 108–88ق.م ،جعله أخوه حاكما مشتركا معه في حكم مصر، وبعد طرده لأخيه في سنة 108ق.م حكم مصر لوحده، وبعد موت أمه خلع من قبل أخيه بطليموس التاسع.(Avery, Classical Handbook, P.943.)

(3) نصحي، دراسات، ص145.

(4) هيراكليون: أحد رجال البلاط السلوقي، اصله من منطقة بيروبا التي هي جزء من يوسيدوتيوس، شخصية مجهولة،من المحتمل انه كان قائداً على رأس جيش الملك أنطيوخوس الثامن، وصف بالصرامة والقسوة مع جنوده، تمكن من اغتيال الملك بالسكاكين، كان طموحه أكبر من اقتناعه بمنصب وزير الملك، سلم عرش أنطيوخوس الثامن إلى أخيه ومنافسه الملك أنطيوخوس التاسع، ومن المحتمل أنه استقل في المنطقة الواقعة شمال شرق سوريا.(Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.258-259).

(5) Rawlinson, Ancient History, P.193.

ولم ينتفع اليهود لوحدهم من الحروب الأهلية القائمة في سوريا ومصر من جهة وبين أسرة البطالمة والسلوقيين من جهة أخرى، إذ ارتفع شأن الأنباط كثيراً في هذا الوقت، وأصبحوا قوة يحسب لها ألف حساب في المنطقة، إذ استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على جميع الأراضي المتاخمة للصحراء على حدود سوريا ومصر، وفي الوقت نفسه أسفرت الأحداث التي مرت بها الدولة السلوقية إلى ظهور سلالة حاكمة في إقليم كوماجين[1] (Commagene) ادعت انتسابها إلى البيت السلوقي عن طريق أمهم لأوديكي[2]، وتفاخروا بذلك على الرغم من أصلهم الفارسي، كما اتخذوا من اسم أنطيوخوس اسماً ملكياً لسلالتهم المحلية[3].

استغل الملك أنطيوخوس التاسع فرصة اغتيال أخيه أنطيوخوس الثامن في السيطرة على العاصمة إنطاكية، وحاول أن ينتزع جميع المملكة من يد ابن أخيه سلوقس السادس، عمل الأخير على جمع جيش كبير باغت فيه عمه في مدينة إنطاكية، والتحم الطرفان واشتد القتال فأسفر عن أسر أنطيوخوس التاسع وتشتت شمل جنوده، بعد ذلك أخذ أسيراً وقتل في سنة 95ق.م، وبذلك توحدت المملكة السلوقية من جديد على يد الملك سلوقس السادس، الذي دخل العاصمة إنطاكية واستقر له الملك فيها[4].

---

[1] كوماجين: تقع شمال سوريا بين نهر الفرات على الشرق وكيليكيا على الغرب، سميت كوموه (Kummuh) في النصوص المسمارية الآشورية، سقطت بيد الإسكندر المقدوني عند غزوه للشرق، ثم أصبحت من نصيب سلوقس الأول، كونت مملكة مستقلة سنة 65ق.م حتى سنة 17م. انظر شكل رقم (2).(Avery, Classical Handbook, PP.317-318).

[2] لاوديكي: ابنة أنطيوخوس الثامن (جريبوس) وزوجة حاكم كوماجين ميثرادتس كالينيكوس. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.258).

[3] Ibid, Vol.2, P.258.

[4] الدبس، تاريخ سوريا، مج3،ج2، ص ص251–252؛ دروزة، تاريخ الجنس العربي، ج4، ص306.

2- سلوقس السادس وانطيوخوس العاشر والحادي عشر:

لم يستقر الوضع طويلاً بعد قتل سلوقس السادس لعمه وتوحيده للمملكة ، إذ ترك الملك السابق أنطيوخوس التاسع ابناً بالغاً عرف فيما بعد بانطيوخوس العاشر، طالب بعرش أبيه في سنة 95ق.م، وأعلن نفسه من أرواد ملكاً متخذاً لقب (Eusebes Philoator)[1] الذي يعني (التقي المحب لوالده) حظي انطيوخوس العاشر بتأييد أنصار أبيه، وبعد معركة فاصلة تمكن من دخول مدينة إنطاكية، وتزوج من زوجة أبيه أنطيوخوس التاسع، في حين فر الملك سلوقس السادس مع أخويه إلى كيليكيا في آسيا الصغرى، وأنشأ هناك مملكةً عاصمتها موبسوهستيه[2] (Mopsu-Hestia) تاركاً خلفه سوريا إلى ابن عمه الملك انطيوخوس العاشر[3].

لم يدم الحال طويلاً مع سلوقس السادس في عاصمته الجديدة، إذ بدأ يضايق السكان كثيراً في جمع الضرائب، حتى صار في نظرهم قاطع طريق أكثر من أن يكون ملكاً وقائداً عليهم، مما أدى بالنهاية إلى تذمر السكان من سياسته هذه، ومن ثم تمردهم عليه وحرقهم له في سنة 95ق.م، إلا أن الثائرين لم يتمكنوا من القبض على إخوته انطيوخوس الحادي عشر وفليب الأول، إذ استطاع الأخيران أن ينتقما لأخيهما سلوقس السادس من سكان موبسوهستيه، بعد أن استباحا المدينة وهدموا بيوتها[4]، بعد ذلك أعلنا تنصيب نفسيهما ملكين شريكين باسم (انطيوخوس الحادي عشر وفليب الأول) إلا أنهما خدعا في قوتهما إلى درجة أنهما قادا حملة سريعة لدحر انطيوخوس العاشر واستعادة العاصمة إنطاكية، إذ استطاع الأخير على أبوابها دحرهم في معركة أدت إلى غرق انطيوخوس الحادي عشر وهرب فليب الأول مرة أخرى إلى كيليكيا لتأسيس مملكة جديدة[5].

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.259.

(2) موبسوهستيه: مدينة في كيليكيا جنوب آسيا الصغرى، تقع على نهر بيراموس ، سميت في الأوقات اللاحقة باسم هادريان موبسوهستيه (Hadriana Mopsu-Hestia) وأسمها حديثاً قرية ميسيس (Misis) في تركيا، فضلت المدينة من قبل الإمبراطور الروماني هادريان(117-138م) ونالت امتيازات خاصة من قبله.انظر شكل رقم (2).(Avery, Classical Handbook, P.725).

(3) العابد، سوريا، ص148.

(4) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.260.

(5) العابد، سوريا، ص149.

3- الحكم الثلاثي (انطيوخوس العاشر وفليب الأول وديمتريوس الثالث وانطيوخوس الحادي عشر):

في الوقت الذي كان الصراع فيه قائماً بين الملك فليب الأول والملك انطيوخوس العاشر جاء مطالب جديد بالعرش، إذ ظهر في سنة 95ق.م ابن آخر لأنطيوخوس الثامن عرف بديمتريوس الثالث، نال الأخير تأييد ملك جزيرة قبرص الملك البطلمي بطليموس التاسع، الذي كان مبعداً عن مصر، زوده بجيش مكنه من دخول سوريا واتخاذه من مدينة دمشق عاصمة له، وبذلك يكون الملك أنطيوخوس الثامن ترك بعد وفاته بأشهر قليلة ثلاثة ممالك سلوقية منفصلة، تحت قيادة انطيوخوس العاشر والأخوان فليب الأول وديمتريوس الثالث[1].

أطلق الأخير على عاصمته دمشق اسم (دمترياس) نسبة إلى اسمه، ويبدو أن نجاحه كان غير متوقع لدرجة أن أهل دمشق أطلقوا عليه يوكاريوس (Eukairos) والذي يعني المحظوظ، كما اتخذ لنفسه لقب ثيوس فيلوباتور سوتير (Theos Philopator Soter) أصبح الملك انطيوخوس العاشر محاصرا في الوسط بين فليب الأول في شمال سوريا وديمتريوس الثالث في الجنوب، وعدّ الاخير آخر من تدخل في شؤون اليهود من الملوك السلوقيين[2].

وبناءً على دعوةٍ تلقاها الملك ديمتريوس الثالث من اليهود الناقمين على ملكهم الإسكندر جانيوس[3] (Alexander Janneus) لبى الأول طلبهم، وغايته الحصول على عددٍ من المكاسب، وجاء بجيشه وانضم إليه عدد من القوات المساعدة من اليهود، فأصبح لديه 3.000 فارس وأكثر من 1.000 من المشاة، وقبل بدء المعركة رغب كل ملك في ضم جنود عدوه، إذ حاول الإسكندر جانيوس ضم اليهود الناقمين عليه في جيش الملك ديمتريوس الثالث، في حين حاول الأخير استمالة المرتزقة في جيش عدوه والبالغ عددهم

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.260.

(2) رستم، تاريخ اليونان، ص126؛ العابد، سوريا، ص149.

(3) الإسكندر جانيوس (103-76ق.م): ابن الكاهن الأعظم هركانوس، خلف أخاه اريستوبولوس في قيادة اليهود، أطلقت أرملة الأخير سراحه بعد أن سجنه أخوه، تزوجته وجعلته الكاهن الاعظم وملكاً على مملكة اليهود، وبالحروب المستمرة مدد حدود مملكته أكثر من قبل، كره من قبل عددٍ من اليهود بسبب سلوكه السيئ وغير المتدين، ومن بين أعدائه الأكثر خطورة في الخارج هم العرب الأنباط.
(Josephus, The Wars, Bk.I, Ch.4, 7-4; Parkes, A History of the Jewish,P.21).

8.000 رجل، إلا أن الاثنين فشلا في ذلك إذ استمر اليهود على غضبهم على ملكهم، كما استمر المرتزقة في ولائهم إلى سيدهم الإسكندر جانيوس، وعلى الرغم من قلة قوات الملك السلوقي ألا أنه استطاع إحراز نصرٍ على غريمه، الذي هرب إلى التلال، ولم يرغب الملك ديمتريوس الثالث في إدخال نفسه في الصراع القائم بين الأحزاب اليهودية فقرر الابتعاد عن ذلك والعودة إلى عاصمته، مما فسح المجال من جديد للإسكندر جانيوس في العودة ومعاقبة اليهود الثائرين عليه[1].

وليس لنا علم عن مصير الملك انطيوخوس العاشر ملك إنطاكية، فذكر أنه ضعف أمام ضغط الملك فليب الأول من الشمال وأخيه الملك ديمتريوس الثالث من الجنوب، مما أجبره على تفضيل فكرة الخروج من مدينة إنطاكية وقيادة عصابات في شمال سوريا أو كيليكيا، ثم استولى بعد ذلك الملك ديمتريوس الثالث على إنطاكية بين سنتي 88-87ق.م[2]، وهناك من ذكر أنه لجأ بعد صعوبة موقفه إلى الفرثيين[3]، في حين ذكر آخر أنه أجبر على ترك سوريا بعد سقوطها تحت حكم مملكة أرمينيا، ورأي آخر قال إنه قتل في إحدى المعارك التي دارت مع الفرثيين[4].

وفي سنة 88ق.م رغب الملك ديمتريوس الثالث بتوحيد المملكة تحت زعامته، على الرغم من العلاقات الجيدة بينه وبين أخيه فليب الأول قبل حربه مع اليهود، وكان الأخير في ذلك الوقت بمدينة حلب لزيارة أحد أصدقائه، حاصر ديمتريوس المدينة فاستنجد أهلها بـ (عزيز)[5] Aziz وبمثريداتس الفرثي[6]، استجاب الاثنان لنداء فليب الأول وتمت

---

(1) Josephus, The Wars, Bk.I, Ch.4, 4-5.

للمزيد عن أعمال الإسكندر جانيوس أنظر:

Ibid, Bk.I, Ch.4, 6 ;

الأحمد، تاريخ فلسطين، ص ص310-311.

(2) العابد، سوريا، ص149.

(3) Rawlinson, Ancient History, P.193.

(4) رستم، تاريخ اليونان، ص128.

(5) عزيز: أحد شيوخ العرب الأقوياء وأصحاب النفوذ في المناطق الشمالية من سوريا. (العابد، سوريا، ص150).

(6) مثريداتس: الحاكم الفرثي لبلاد الرافدين بعد انفصالها عن الحكم السلوقي.(رستم، تاريخ اليونان، ص126).

محاصرة الملك ديمتريوس الثالث في مدينة دوره، وبعد قطع المياه عن المدينة استسلم الأخير، وأخذ أسير إلى القصور الفرثية وهناك عومل باحترام كبير حتى مات[1].

بعد ذلك حل محله أخوه الصغير، الذي عرف بانطيوخوس الثاني عشر، وهو خامس أبناء الملك أنطيوخوس الثامن (جريبوس)، ثبت الملك الجديد نفسه في مدينة دمشق متخذاً لقب (Philopator Kallinikos Dionysos Epiphanes) ورث الأخير تاج أخيه وبدأ يطالب بعرش سوريا، وكان ذلك في سنة 85ق.م، وبات الملك فليب الأول يتحين الفرص للانقضاض على أخيه انطيوخوس الثاني عشر[2].

جاءت الفرصة حينما خرج الأخير لقتال الأنباط فانقض الملك فليب الأول على مدينة دمشق، وتمكن من إغراء صاحب قلعتها بفتح الأبواب، ولكن سرعان ما انقلب على سيده الجديد بعد أن خرج خارج أسوار القلعة، فامتنع عن فتحها له وعاد بولائه إلى انطيوخوس الثاني عشر، مما أدى إلى انسحابه إلى عاصمته إنطاكية، وعودة انطيوخوس الثاني عشر من جديد لقتال الأنباط بعد توقفه بسبب تهديد أخيه لدمشق[3].

خاف ملك اليهود الإسكندر جانيوس من نشاط الملك انطيوخوس الثاني عشر على نفسه في أثناء صراعه مع الأنباط، لذا قام بعدة أعمال تحسباً لمفاجئة هذا الملك إلى أملاكه، فعمل على حفر الخنادق وبناء الأبراج، إلا أن جميع استحكاماته فشلت أمام قوة الملك انطيوخوس الثاني عشر[4]، ورغب الأخير بضرب الأنباط من أقصى الجنوب بعدما يئس من قتالهم في الشمال وانسحابهم في كل مرة باتجاه الجنوب، وبعد تذليله الصعاب التي وضعها الإسكندر جانيوس عبر الساحل الفلسطيني ثم واصل تقدمه حتى أنزل به الأنباط هزيمةً فادحةً أدت إلى موته سنة 85 ق.م[5]، وذكر المؤرخ يوسيفوس أن ملك العرب انسحب بقواته أمام تقدم انطيوخوس الثاني عشر إلى مناطق أفضل لمشاغلتة، وتمكن بقوةٍ مؤلفة من 10.000 فارس مفاجأة المعسكر السلوقي، ودارت بين الجانبين

---

(1) العابد، سوريا، ص150؛
Tarn, Parthia,p.581;Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.261.

(2) رستم، تاريخ اليونان، ص126.

(3) العابد، سوريا، ص ص150–151.

(4) Josephus, The Wars, Bk.I, Ch.4, 4-6.

(5) العابد، سوريا، ص151.

معركـة شرسـة، إلا أن سـقوط الملـك انطيوخـوس الثـاني عشـر أدى إلـى تحطـم الجـيش السلوقي بين قتيلٍ وأسيرٍ [1].

وذكـر أن ذلـك القائـد النبطـي هـو الملـك الحـارث الثالـث[2] (87-62ق.م)الـذي اسـتطاع اسـتغلال ضـعف السـلوقيين بعـد هـذه المعركـة فضـم جـوف سـوريا بعـد طـردهم منهـا[3]، ووضـع يـده علـى مدينـة دمشـق فـي سـنة 84ق.م، متخذاً لنفسـه لقـب ملـك سـوريا السفلى ودمشق، ودخلها بعد أن تلقى دعوةً من أهلها الذين خافوا من بطش الايتوريين[4] (Ituraeans) كما أفزعهم جشع اليهود وتصلفهم ، فرحب به أهل دمشق واطلقوا عليه لقب محب الهلينية (Philhellene) [5].

مما تقدم يمكن القول إن العقود الثلاثة الأخيرة التي سبقت سقوط سوريا بيد الملك الأرمني تيجران الكبير قد تميزت بعددٍ من النقاط أهمها:-

---

(1) The Wars ,Bk.I, Ch.4, 7.

(2) الحـارث الثالـث: من أشـهر ملـوك الأنبـاط اسـتطاع أن يكسـر اليهـود فـي مواقـع عدة ويحاصـر مدينـة القدس ،كمـا اسـتطاع فرض سيطرته علـى مدينـة دمشـق،ومواجهة حملـةً أرسـلها القائـد الرومـاني بـومبي، والاحتفاظ باستقلال بـلاده، علـى الرغم من خسارته للمنـاطق التـي حصـل عليهـا أبـان ضـعف السـلوقيين، أدخـل هذا الملك الحضـارة اليونانيـة إلـى بـلاد الأنبـاط، فبدأ بسك العملـة علـى الطريقـة اليونانيـة، واسـتعان بالمعمـاريين السـوريين فأصـبحت البتـراء فـي زمنـه تشـبه المـدن اليونانيـة بأبنيتهـا وطرقهـا الجميلـة. (العلـي، محاضـرات، ص ص38-39؛ الشـايب، الأنبـاط، جـ1، ص390؛ زيـدان ، جرجـي ، العـرب قبـل الاسـلام (بيروت : مكتبة الحياة ، د.ت) ص99).

(3) الهاشمي، آثار الخليج العربي، ص249.

(4) الايتوريين: قبائل عربية تكلموا اللغة الآرامية، كانوا يسكنون لبنان ولبنـان الشرقي، ومنطقة التلال إلـى الجنـوب حـول الحـوض الأعلـى من نهـر الأردن، وكـانوا شـعباً صـعب المراس متعوداً علـى قطـع الطرق، حتـى أطلـق علـيهم أهـل الـبلاد (لصـوص محترفـون) أجبـرت هـذه القبائـل الإسـكندر المقـدوني علـى تـرك حصـار مدينـة صـور وقيـادة حملـة تأديبيـة ضـدهم، ثـم اختفـوا بعـد ذلـك عـن مسـرح الأحـداث، وعـادوا سـنة 115ق.م عندما اعترف الملوك السلوقيين باستقلالهم، وكـان للأيتوريين عاصـمتان إحداهما دينيـة تمثلت بمدينـة بعلبك، وأخرى دنيوية تمثلت بخلقيس، التي عرفت عند العرب الجغرافيين باسم (عين الجر) وكـان اللقب الرسمي لأميرهم هو الكاهن الأعلى والحـاكم (Tetrarch).(جونز، مدن بـلاد الشـام، ص ص57-58؛ حتي، لبنان في التاريخ، ص209).

(5) Josephus, The Wars, Bk.I, Ch.4, 8;

علي , المفصل,ج2,ص30 ؛ الشايب، الأنباط، جـ1، ص390.

1- انقسام الدولة السلوقية التي اقتصرت على أجزاء من سوريا على مملكتين أو ثلاث مما أدى إلى زيادة التنافس والصراع بين الملوك السلوقيين ومن ثم استنزاف موارد الدولة وطاقاتها في صراعات داخلية، مما فسح المجال امام أعدائهم للسيطرة على مناطق جديدة.
2- ارتفاع شأن اليهود أكثر من ذي قبل، وحصولهم على دعم الرومان في تأييد استقلالهم وعدّوهم أصدقاءً لهم، فضلاً عن ارتفاع شأن القبائل العربية واستقلالها، ولاسيما العرب الأنباط الذين حققوا انتصاراتٍ باهرة على السلوقيين، واستطاعوا أن يبسطوا سيطرتهم على مدينة دمشق.
3- وصول القوات الفرثية لأول مرة إلى سوريا، وتدخلها المباشر في شؤون الحكم السلوقي، وكان ذلك واضحاً في خلعهم الملك ديمتريوس الثالث ودعم الملك فليب الأول، فضلاً عن ازدياد تدخل الزعماء العرب في شؤون البلاط والعرش السلوقي، وشهدت تدخل البطالمة أيضاً، وانقسامهم بين مؤيد لهذا الملك السلوقي ولذاك.
4- كما شهدت هذه السنوات كثرة استقلال المدن، وزيادة كره السكان وحقدهم على الملوك السلوقيين، بسبب الفوضى والاضطرابات الحاصلة في البلاد بسبب التنافس فيما بينهم على العرش، فضلاً عن استغلالهم للأهالي عن طريق زيادة فرض الضرائب عليهم، من أجل إعداد الجيوش وتوفير متطلبات الجنود لتحقيق أطماعهم وأهدافهم، مما أدى إلى إطاحة عروش عددٍ منهم، مما هيأ الظروف الملائمة في سوريا لمجيء قوى خارجية لانتشال البلاد من الوضع المزري الذي تعيشه.

ثانياً: قدوم تيجران Tigranes الكبير إلى سوريا 83-69ق.م:

أدت الحروب الأهلية العنيفة بين الملوك السلوقيين إلى نقص الموارد المالية للمملكة، وضعف قوتهم الحربية مما أدى إلى عجزها عن صد الاعتداءات الخارجية ووقف الانحلال الداخلي الذي أصابها[1]، إذ بدأت ولاياتها تستقل الواحدة بعد الأخرى وأصبحت تدير أمورها بنفسها، كما قامت مشايخ عربية في أجزاء مختلفة من البلاد السلوقية، فضلاً عن نشاط البدو الذين أخذوا يسلبون وينهبون على راحتهم[2]، وفي هذه الاضطرابات

---

[1] نصحي، دراسات، ص145.
[2] الناصري، الشرق الأدنى، ص217.

والفوضى بدأ أهالي سوريا يبحثون عن منقذٍ لهم من خارج بلادهم، متأملين إعادة النظام والأمان إلى أراضيهم ، ومن بين الشخصيات التي عقد السوريون العزم عليها الملك الأرمني تيجران الثاني (95-55ق.م)[1].

اعتلى عرش مملكة أرمينيا سنة 95ق.م ، وهو بعمر خمس وأربعون سنة، عرف بالكبير ،وكان يعد أقوى ملك عرفته أرمينيا، من صفاته أنه كان ثاقب الذهن بعيد النظر، تزوج من ابنة ملك البونتس بعد تحالفه معه، وهدفه من ذلك إيجاد حليف قوي يسانده ضد هجمات الرومان، وكان هدفه الأول خلاص أرمينيا من سيطرة الدولة الفرثية وتوسيع حدود مملكته[2]، استطاع هذا الملك الطموح أن يوحد جميع أرمينيا تحت حكمه، وأن يؤسس إمبراطورية واسعة على حساب أملاك الفرثيين والسلوقيين[3]، لاسيما أن لديه جنوداً أشداء، إذ كان سكان أرمينيا من الأقوام الجبلية المتميزة بقوتها وشدتها[4]، وبعد الانتصارات التي حققها أطلق على نفسه اللقب (شاهنشاه) أي ملك الملوك[5].

وقد اختلفت الآراء حول غزوه إلى سوريا، فالرأي الأول ذكر أنه جاء بحسب دعوةٍ قدمت له من سكانها لتخليصهم مما هم عليه من مشاكل واضطرابات[6]، أما الرأي الثاني فذكر أنه دخلها بالقوة، ومن المحتمل أن السكان الشرقيين من أهل البلاد وعدد من اليونانيين الذين سأموا حكم الملوك السلوقيين الضعفاء ومشاكلهم, فقرروا دعوته لقبول عرش إنطاكية[7]، وعلى أية حال وصل بجيشه سنة83 ق.م [8]، ولم يواجه أي مقاومة من الملوك السلوقيين،رحبت المدن اليونانية بقدومه ورضخت تحت حكمه،واتخذ من إنطاكية مقراً لمن ينوب عنه في حكم البلاد، كما وسع سيطرته على المناطق التابعة للحكم

---

[1] داوني، انطاكية القديمة، ص90.

[2] أميل، تاريخ أرمينيا، ص10؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص30.

[3] Sanjian, The Armenian Communities, P.2.

[4] اوليري، انتقال علوم الأغريق، ص159.

[5] حتي، لبنان في التاريخ، ص211؛ بيرنيا، تاريخ ايران، ص184.

[6] داوني، انطاكية القديمة، ص90؛ حافظ، تاريخ الشعب الأرمني، ص31؛
Rawlinson, Ancient History , P.193.

[7] داوني ، م.ن, ص90.

[8] فرحات، أديب، سوريا ولبنان، ط4 (بيروت: دار صادر، 1929م) ص91؛
Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.263.

السلوقي، فوضع يده على كيليكيا، ووقفت مدينة سلوقية العاصي في وجهه، إذ بقيت متمسكةً بولائها للبيت السلوقي[1].

وفي سنة 75ق.م نسمع عن وجود أبناء انطيوخوس العاشر في روما، وقد اعترفت الأخيرة بحقهم بالعرش السوري، وتمت معاملتهم معاملة الملوك، ودام بقاؤهم فيها مدة عامين، كما طالب الأخوان الرومان بعرش مصر، التي كانت أحوالها مضطربة أيضاً، مدعين حقهم بالعرش عن طريق أمهم كليوباترا سليني[2]، التي مازالت تعيش في سوريا وبالتحديد في مدينة عكا، ولم تكن في ذلك الوقت قد وصلت قوات تيجران الكبير إلى جنوب سوريا[3]، وفي سنة 69ق.م وصل الأخير بجيشه إلى مدينة عكا وتمكن من احتلالها، وبذلك تكون مملكة اليهود قد أحاطها الخطر، كما يمكن استخدام فلسطين كمرحلة أولى لاحتلال مصر[4].

اختلفت نظرة اليونانيين في سوريا نحو الملك تيجران الكبير بعد حكمه لسوريا مدة من الزمن، إذ أصبح نظام حكمه في آخر الأمر حكماً شرقياً مستبداً، وبالنهاية أصبح مكروه من السكان اليونانيين إلى درجة لا تطاق، وبقدوم وفد روماني إلى سوريا لمقابلته استغل الساخطون عليه الفرصة، إذ كان منشغلاً بحربه مع كليوباترا سيليني، التي كانت تحاول أن تفرض ابنها انطيوخوس (ابن انطيوخوس العاشر) على العرش، ووعد رئيس الوفد الروماني عند لقائه ممثلي السكان اليونانيين على تقديم ما بوسعه لمساعدتهم، وفي سنة 69ق.م أعلنت روما الحرب على تيجران بسبب رفضه تسليم أحد المطلوبين إليها، بعد ذلك فضل الانسحاب من سوريا للدفاع عن أرمينيا التي ستتعرض إلى هجوم الرومان[5]، بعد وقوعها تحت حكمه من سنة 83 ق.م إلى سنة 69ق.م، أي ما يقارب 14 سنة[6]، استطاع فيها القضاء على الفتن والاضطرابات والصراعات على العرش، كما أمن

---

(1) Bevan, House of Seleucus, Vol.2, P.263.

(2) كليوباترا سليني: مطلقة بطليموس التاسع، وأرملة أنطيوخوس الثامن وأنطيوخوس التاسع وانطيوخوس العاشر.(نصحي، تاريخ مصر، جـ1، ص231).

(3) Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, PP.263-264.

(4) حتي، تاريخ سورية، ص273.

(5) داوني، انطاكية القديمة، ص91؛ م.ن، ص273.

(6) Rawlinson, Ancient History, P.193.

طرق التجارة مع الشرق، مما أدى في النهاية إلى استقرار البلاد سياسياً واقتصادياً، حتى وصفت سنوات حكمه في سوريا بالسلام والرخاء[1].

ثالثاً: انطيوخوس الثالث عشر (Antiochus XIII) وفليب الثاني (Philip II) وسقوط الدولة السلوقية سنة 64ق.م:

بعد انسحاب الملك تيجران أعلن انطيوخوس الثالث عشر نفسه ملكاً على سوريا، وهو ابن الملك انطيوخوس العاشر، حمل لقب الآسيوي[2] (Asiatikos) كان لاجئاً في روما خلال سنوات حكم تيجران الكبير لسوريا، أي المدة ما بين 83–69ق.م[3]، رحب به أهالي مدينة إنطاكية، كما حظى بدعم روما وتأييدها, بدأ حكمه بخوضه حرباً على أحد الزعماء العرب في سوريا، ولا توجد تفاصيل دقيقة عن هذه المعركة، ومن المحتمل أن حربه هذه كانت مع الشيخ العربي عزيز، الذي استطاع في سنة 65ق.م هزيمة الملك السلوقي وإضعاف مركزه [4].

بعد ذلك ثارت عليه مدينة إنطاكية، إلا أنه كان في موقع من القوة مكنه من السيطرة على المدينة وقمع الثوار، إلا أن زعماء الثورة هربوا من يده وانضموا إلى مدعٍ جديد بالعرش السلوقي، عرف بفليب الثاني ابن الملك فليب الأول، أخذ الزعيم العربي عزيز في تأييد الملك الجديد ودعمه ضد خصمه انطيوخوس الثالث عشر، واصبح على الأخير البحث عن حليف يشد به أزره ضد خصومه، فتحالف مع الزعيم العربي سامبسيجراموس[5] (Sampsigeramos) إلا أن الزعيمين سرعان ما اتفقا فيما بينهم على التخلص من الاثنين واقتسام المملكة، فقام الأخير بالقبض على حليفه انطيوخوس الثالث

---

(1) الناصري ، الشرق الأدنى، ص272.

(2) داوني، انطاكية القديمة، ص92.

لقب بالآسيوي لإقامته المؤقتة لشيء من الوقت في آسيا الصغرى. (Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.266).

(3) Avery, Classical Handbook, P.114.

(4) Bevan, House of Seleucus , Vol. 2, P.266;Ormerod and Cary ,H.A., and M., Rome and the East ,in C.A.H.,Vol.IX,1951,P.381.

(5) سامبسيجراموس: هو أمير حمص وأرثوسا=الرستن، استطاع أسر الملك انطيوخوس الثالث عشر وقتله بعد سقوط سوريا بيد الرومان سنة 64ق.م.(جونز، مدن بلاد الشام، ص61؛ العابد، سوريا، ص153).

عشر وأسره، إلا أن فليب الثاني هرب قبل وقوعه بيد عزيز إلى مدينة إنطاكية بعد علمه بمخططه الأخير [1].

ثم خلفه على العرش فليب الثاني، حفيد أنطيوخوس الثامن جريبوس، ولم تعد سلطته تتعدى حدود عاصمته إنطاكية[2]، إلا أنه حظى بتأييد روما التي ترددت بضم سوريا إلى أملاكها في ذلك الوقت وفضلت دعم الحاكم السلوقي بوصفه تابعاً لها، وفي سنة 67ق.م زار ماركوس ركس[3] (Marcus Rex) الملك فليب الثاني في مدينة إنطاكية، وبأمر من حكومته اتخذ التدابير لبناء قصر وسرك[4] على الطراز الروماني في سوريا، ليكون ذلك رمزاً لتأييد الرومان ودعمهم لفليب الثاني ولمدينة إنطاكية، كما طلب المبعوث الروماني من الأخير المشاركة في نفقات العمليات التي تجري في مطاردة القراصنة في كيليكيا[5]، إلا أن الحال لم يدم طويلا معه ، إذ خسر عرشه بسبب حدوث الاضطرابات في مدينة إنطاكية، على أثر تصريحات المسؤولين الرومان على ضرورة إنقاذ الدولة السلوقية من مشايخ العرب الذين أصبحوا يتلاعبون بها[6].

وبسبب عدم وضوح أحداث هذه المدة بالتفصيل إلا أن ما موجود لدينا أن الزعيم العربي سامبسيجراموس أطلق سراح أسيره الملك انطيوخوس الثالث عشر، على أثر الأحداث الأخيرة وفراغ عرش إنطاكية، عاد الأخير إلى المدينة واعتلى العرش مرة أخرى

---

(1) داوني، انطاكية القديمة، ص92؛
Ormerod and Cary, Rome and the East ,P.381.

(2) نصحي ،إبراهيم ، تاريخ الرومان (ألقاهرة:مكتبة الانجلو المصرية، د.ت) جـ2، ص451؛
Ibid ,P.381.

(3) ماركوس ركس: حاكم ولاية كيليكيا الروماني، أخذ على عاتقه محاربة القراصنة الذين اتخذوا من ساحل هذه الولاية مأوى لهم. (الناصري، الشرق الأدنى، ص274).

(4) السرك : ساحة طويلة على شكل حرف(u) بالإنكليزية استخدمها الرومانيون لسباق العربات, ويجلس المشاهدون على مقاعد مصفوفة حول الحلبة , وتدور السباقات حول جزيرة مركزية فيها نقطة استدارة عند كل نهاية,واشهر الميادين المعروفة ميدان مكسيموس في روما .(دانيال, موسوعة علم الآثار,ج2, ص348).

(5) داوني، انطاكية القديمة، ص93.

(6) الناصري، الشرق الأدنى، ص275.

سنة 65ق.م، وفي هذا الوقت انتصر القائد الروماني بومبي[1] (Pompey) 106–48ق.م على مملكة البونتس[2]، وفي سنة 64ق.م جاء إلى مدينة إنطاكية ليقرر مصير الدولة السلوقية[3].

وهناك أرسل أليه الملك انطيوخوس الثالث عشر طلبا يرجوا فيه إعادته إلى حكم سوريا وإبقاء العرش السلوقي، إلا انه رفض طلب الملك ورد عليه باحتقار قائلاً له "**أن الرجل الذي لم يستطع حماية سوريا من تيجران واليهود والأنباط ليس بالرجل المناسب لحكمها**" وهناك من يرى أن أهل إنطاكية قدموا الأموال لبومبي مقابل رفضه لطلب انطيوخوس الثالث عشر، إلا أن هذا الخبر مشكوك فيه من أغلب المؤرخين، إلا أنه يعطي صورة واضحة عن سخط السكان على الملوك السلوقيين، كما يعبر عن شعورٍ ساد في الأوساط السورية بتفضيل حكم روما على البقاء تحت حكم دولة ضعيفة، تنتشر فيها الفوضى والصراعات على العرش، وفي سنة 64ق.م أصبحت سوريا ولايةً رومانية يحكمها حاكم روماني[4].

انتهت الدولة السلوقية في ذلك العام على يد الرومان؛ أما مصير الملك انطيوخوس الثالث عشر فقد كان القتل على يد الزعيم العربي سامبسيجراموس، وتم في سنة 56ق.م دعوة آخر السلوقيين الملك السابق فليب الثاني من بلاط الإسكندرية لشغل العرش البطلمي الشاغر، إلا أن حاكم سوريا الروماني رفض ذلك، ثم انقطعت آخر أخبارهم في التاريخ، كما اندثرت أهمية سوريا السياسية في التاريخ القديم,وبقى ذكر عدد

---

[1] بومبي: قائد روماني ولد في سنة 106ق.م، ومات في 28 أيلول سنة 48ق.م في مصر، اشتهر باسم بومبي الكبير، كان أبوه قائداً رومانياً مشهوراً، شارك مع والده في حروبه، اشتهر بأسلوبه المعتدل في الحياة ومهارته الحربية، أتهم بعد موت أبيه باختلاسه للأموال العامة. (Avery, Classical Handbook, P.917).

[2] عن المعارك الحاصلة بين بومبي ومملكة البونتس أنظر: نصحي، تاريخ الرومان، جـ2، ص447.

[3] داوني، انطاكية القديمة، ص94.

[4] العابد، سوريا، ص135؛

Bevan, House of Seleucus, Vol. 2, P.267.

جاء في أحد المصادر أن بومبي قاد الجيش الروماني وضم سوريا وفلسطين إلى أملاك روما من دون تكليف من مجلس الشيوخ، وعلى الرغم من انتصاراته الكبيرة التي حققها إلا أن الأخير لم يعترف بفتوحاته في سوريا حين عاد إلى روما.(للمزيد أنظر: العبادي، مصطفى ، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية (بيروت:دار النهضة العربية، 1981م) ص48).

من الأفراد الذين يزعمون أنهم من نسل مؤسس الأسرة السلوقية سلوقس الأول أو أحد أحفاده، إذ ذكر أحد ملوك كوماجيني في سنة 115م عند تقديمه تمثال للملك سلوقس الأول مع نصبٍ تذكاري إلى مدينة أثينا أنه حفيد الأخير[1]، ولم يبقَ من الممالك الهيلنستية التي خلف مؤسسيها الإسكندر المقدوني سوى مملكة البطالمة، التي مازالت تحتفظ باستقلالها الرسمي على الرغم من التدخل الروماني الكبير في شؤونها، لاسيما وأن ثرواتها كانت مصدر إغراء إلى روما[2].

رابعاً: أسباب ضعف الدولة السلوقية وسقوطها :

ان مايميز تاريخ الدولة السلوقية بعد موت الملك انطيوخوس الرابع 163 ق.م تلازم عوامل خارجية واخرى داخلية على أضعافها ونهايتها سنة 64 ق.م :

1-العوامل الخارجية :

أ- كان للحروب المستمرة بين البطالة والملوك السلوقيين اثر كبير في اضعاف الطرفين والتي عرفت بالحروب السورية[3] , التي كان عددها ستة حروب أولها منذ عهد الملك انطيوخوس الاول (281-261 ق.م) واخرها في وقت حكم الملك انطيوخوس الرابع(175-163 ق.م)[4] , ولم ينتهِ عند هذا الحد اذ استمر البطالمة بالتدخل بالأوقات الأخيرة من حكم المملكة في الشؤون الداخلية لسوريا , وكان لهم الاثر الواضح في دعم المدعين بالعرش السلوقي واسنادهم مثل الاسكندر بالاس وغيره , مما أدى إلى زيادة التنافس بين الملوك السلوقيين ومن ثم استنزاف الموارد المالية للدولة وإضعافها[5] .

---

(1) العابد، سوريا، ص ص153-154.

(2) Grant, Alexander to Cleopatra, P.17.

(3) باقر ، مقدمة ، ج2 ، ص454.

(4) عن الحرب السورية الاولى انظر: ص129 من الرسالة ، وعن الحرب السورية السادسة انظر: ص264 من الرسالة .

(5) حول التدخل البطلمي في شؤون السلوقيين انظر : ص ص 303-304-305 من الرسالة .

ب- التدخل الخارجي :

بعد معركة مغنيسيا سنة 189 ق,م وهزيمة انطيوخوس الثالث امام روما سعت الاخيرة الى ايجاد سياسية توازن القوى , فاضعفت من قوة السلوقيين كثيراً بشروط معاهدة افاميا المجحفة ,وعملت على زيادة قوة عدد من الدول المتحالفة معها والمعادية للسلالة السلوقية مثل برجاموم , التي كان لها ألاثر الواضح في التدخل في شؤون العرش السلوقي , حينما دعمت الملك انطيوخوس الرابع بجيش ومال للعودة الى انطاكية [1]، وكان لها دور ايضا في اسقاط الملك ديمتريوس الاول بعد ان دعمت الاسكندر بالاس[2].

نلاحظ من الذي مر بنا سابقا ان الدور الكبير في اضعاف الدولة السلوقية عن طريق التدخل الخارجي كان على يد روما , اذا لم تتاخر في دعم اعداء هذه الدولة التي كانت تحتضر في سنواتها الاخيرة , لاسيما دعمها لليهود , الذين عدوا في اخر الامر أصدقاءً لروما, كما أدت دوراً مهماً في اسناد الملوك السلوقيين الضعفاء ومنع من كان ملكاً شرعياً بالغاً من الجلوس على عرش المملكة , وان فعل ذلك رغماً عنها فانها في النهاية سوف تسقطه وتدعم اعدائه كما فعلت مع الملك ديمتريوس الاول الذي هرب من مدينة روما وجلس على عرش اجداده في انطاكيه[3].

ولم يقتصر الأمر على البطالمة وروما وبرجاموم في التدخل في شؤون الدولة السلوقية اذ كان للفرثيين دور مهم ايضا في التدخل بالصراع القائم بين المتنافسين على الحكم, إذ استخدم الملك الفرثي مثريداتس الأول (171 -138 ق.م) الملك السلوقي الأسير عنده ديمتريوس الثاني كورقة رابحة يلعب بها ضد عرش انطاكية[4] ، مثلما قام ابنه الملك فراهاط الثاني عندما ضعف امام قوة الملك انطيوخوس السابع اخر الملوك الاقوياء بفك سراح اسيره لاثارة الاضطرابات داخل سوريا[5] ، كما استعان الملك السلوقي فليب الأول في السنوات الاخيرة بالفرثيين ضد خصمه ومنافسة الملك ديمتريوس الثالث الذي أُخذ اسيراً بصحبة الجيش الفرثي الذي دخل سوريا[6].

---

(1) انظر: ص ص257-258 من الرسالة .

(2) انظر : ص ص300-301 من الرسالة .

(3) انظر : ص295 من الرسالة.

(4) انظر : ص312 من الرسالة.

(5) انظر : ص319 من الرسالة.

(6) انظر: ص 333 من الرسالة.

2- عوامل داخلية

1- على الرغم من هزيمة السلوقيين في معركة مغنيسيا سنة 189 ق.م إلا إن خلفاء الملك انطيوخوس الثالث استطاعوا النهوض بواقع الدولة السلوقية وتمثل ذلك في سياسة الملك سلوفس الرابع واخيه انطيوخوس الرابع , الا ان الدولة بدات بالانحطاط السياسي وبشكل تدريجي تحت حكم خلفائهم بسبب الحروب الأهلية المستمرة والمدمرة , التي أدت إلى أضعاف القوة العسكرية والمالية للدولة , مما جعل سوريا عاجزة عن صد الاعتداءات الخارجية , والوقوف بوجه المد الشرقي المتزايد الذي بدأ يهدد وجودها[1].

2- وضع السلوقيون يدهم على القسم الاعظم من امبراطورية الاسكندر المقدوني , الا ان حدودهم لم تكن ثابتة , وبسبب سعتها لم يكن من السهل حكمها او المحافظة على اجزائها من الانفصال كما كان رعايا الدولة السلوقية خليطاً من مختلف الشعوب , ولكل شعب من هذه الشعوب عاداته وتقاليده الموروثة ومعتقداته الدينية[2] , فكانت هذه احدى المشكلات التي واجهتهم على عكس نظرائهم البطالمة الذين حكموا شعباً واحداً، وقد ازدادت المشكلة تعقيداً بعد معاهدة افاميا سنة 188 ق.م[3] التي منعت تدفق هجرات المستوطنين اليونانيين إلى الأراضي السلوقية , اذ كان لهم دور كبير كمرتزقة في الجيش السلوقي وفي ادارة امور الامبراطورية , وبانقطاع اوقلة هذه الهجرات ارتفعت الروح الوطنية لدى السكان المحليين في تلك الولايات الشرقية البعيدة وانخفاض النفوذ السلوقي[4], مما ادى الى ارتفاع قوة الفرثيين في بلاد فارس على الرغم من كل الجهود المبذولة من الملوك السلوقيين لأضعافهم, ونموا قوة ارمينيا التي وصلت اعلى مستوى لها في عهد الملك تيجران الذي احتل سوريا سنة 83 ق.م[5]

3- وهناك من يرى ان من اهم اسباب ضعف الدولة السلوقية وانفصال اجزائها هو عدم التعاون مع العنصر الفارسي ، الذي راى فيه الاسكندر المقدوني عنصراً مهماً وحيوياً

---

(1) Rostovtzeff, The Social and Economic ,Vol.2 ,P.841.

(2) باقر ، مقدمة ، ج2 ، ص454.

(3) فرح ، الشرق الأدنى ، ص171.

(4) انظر : ص ص245-249 من الرسالة.

(5) Rostovtzeff ,The Social and Economic ,Vol.2 ,P.841.

لتثبيت دعائم دولته[1] , في حين ان هناك من يعيب على الملوك السلوقيين عدم استمالتهم للطبقات الفقيرة من السكان المحليين , اذ كان اهتمامهم منصباً في الغالب على الطبقات العليا والحاكمة من رعاياهم , ولم يفكروا برفع مستوى طبقات عامة الشعب , فدفعوا بذلك ثمن هذا الاهمال , اذ استغل اعداؤهم هذه الفجوة الموجودة بينهم وبين رعاياهم لخدمتهم[2].

4- أسفر مجيء ملوك ضعفاء الى عرش المملكة السلوقية واستمرار التنافس الاسري على السلطة ودور التدخل الخارجي الكبير في شؤون السلوقيين الى ارتفاع شأن العرب الانباط , الذين كانوا يهدفون الى السيطرة على طرق التجارة الرئيسة في الجزيرة العربية[3] وزيادة مواردهم وثرائهم الاقتصادي,وزادت قوتهم حتى استطاعوا في احدى المعارك القضاء على الملك انطيوخوس الثاني عشر , كما استنجد أهل دمشق بالحارث الثالث ملك الانباط[4].

ولم يقتصر الامر على الانباط بل كان لليهود دور كبير في اضعاف الدولة السلوقية في سنواتها الاخيرة , اذ استطاعوا ان يحصلوا على استقلالهم الكامل عن حكم السلوقيين واتبعوا سياسةً استعمارية في ضم مناطق واسعة الى أراضيهم فكونوا أحدى القوى الرئيسة في المنطقة[5] , وتسارع الملوك السلوقيين الضعفاء لكسب ود اليهود الى جانبهم للحصول على الدعم ضد منافسيهم , وظهرت إمارات عربية متفرقة في سوريا وفلسطين كان لها دور فاعل في اضعاف الدولة السلوقية لاسيما الايتوريين[6]. وبعد اجتماع هذه الاسباب جميعها سقطت الدولة السلوقية على يد الملك تيجران الكبير ثم عودة الحكم السلوقي وسقوطه الى الابد في سنة 64 ق. م على يد الرومان واعلان سوريا ولاية

---

(1) علي ، محاضرات ، ص224.

(2) ايمار وابوابه , الشرق واليونان , ص481.

(3) Rostovtzeff, The Social and Economic , Vol.2,P.841.

(4) انظر : ص334 من الرسالة.

(5) Rostovtzeff, The Social and Economic , Vol.2 , P.841.

(6) انظر: ص 339 من الرسالة.

رومانيـة , الا ان الـدور الكبيـر والمـؤثر فـي إسـقاطها كـان لأسـباب خارجيـة أكثـر مـن أن يكون لأسباب داخلية[1].

---

[1] ايمار وابوابه , الشرق واليونان , ص481.

الخاتمة

استعرضنا في الفصل الأول نشوء الدولة السلوقية عن طريق جهود مؤسسها سلوقس الأول في تكوين دولته في بلاد الرافدين، ثم سياسته الحكيمة في القضاء على معارضيه وضمه لأجزاء واسعة من الولايات الشرقية، وبعد معركة أبسوس ٣٠١ق.م نقل مركز حكمه إلى سوريا، وبينا في المبحث الثالث جهوده في القضاء على أشرس معارضيه وضمه أملاكه، كما تناولنا في هذا المبحث ضمه آسيا الصغرى إلى أملاكه، فأصبحت الدولة السلوقية في عهده تمتد من الهند إلى تراقيا في قارة أوربا، أما المبحث الرابع فقد استعرضنا به العلاقات الخارجية للدولة السلوقية مع الهند ،وتعرضنا إلى توضيح أهمية الخليج العربي في نظرهم وعلاقاتهم مع ملوك جرها.

واستعرضنا في الفصل الثاني أحوال الدولة السلوقية بعد موت مؤسسها سلوقس الأول، حتى مجيء الملك انطيوخوس الثالث، ووضحنا في هذه المدة عوامل الضعف والتدهور وأهم المشكلات التي واجهتها الدولة تحت حكم الملك انطيوخوس الاول واهمها كان خطر الحلف الشمالي الذي تكون ضد السلوقيين وخطر قبائل الغال، كما بيّنا بدايات الصراع السلوقي البطلمي وأسباب المشكلة التي امتدت ما يقارب قرناً من الزمن، كما استعرضنا في المبحث الثاني من هذا الفصل تطور العلاقات بين دولة البطالمة والسلوقيين وانفصال الولايات الشرقية عن حكمهم، أما المبحث الثالث فقد كان عودة الصراع السلوقي البطلمي من جديد والذي تمثل بالحرب السورية الثالثة، كما وضحنا كيفية فقدانهم أملاكهم في آسيا الصغرى، وارتفاع شأن الفرثيين في الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية، وتناولنا حرب الأخوين ودورها في إضعاف الدولة وتدهورها.

واستعرضنا في الفصل الثالث أحوال الدولة السلوقية تحت حكم انطيوخوس الثالث، إذ تناولنا في المبحث الأول جهودهُ في إعادة إمبراطورية جده سلوقس الأول، عن طريق قيامه بحملتين موفقتين على الولايات الشرقية وصولاً إلى الهند، وقضاءه على المتمردين في الولايات، كما بيّنا قبل ذلك الصعوبات التي واجهته في بداية حكمه، كما تناولنا في المبحث الثاني الصراع السلوقي البطلمي في وقته، وتمكنه من ضم جوف سوريا إلى أملاكه بعد صراعٍ طويل بين الدولتين.

كما تناولنا في الفصل الرابع الصراع السلوقي الروماني في السنوات ما بين ١٩٢–١٨٧ق.م، واستعرضنا فيه أسباب الصراع وتطوره وأعمال الملك انطيوخوس الثالث في بلاد اليونان عن طريق دعمه للايتوليين واحتلاله لليونان وهزيمته في معركة ثيرموبيلي سنة ١٩١ق.م، كما استعرضنا في الفصل الخامس أحوال الدولة السلوقية من حكم الملك

سلوقس الرابع حتى سقوطها على يد الرومان سنة ٦٤ق.م، وتناولنا في هذا الفصل وبمبحثه الأول الصراع السلوقي البطلمي في عهد الملك انطيوخوس الرابع واحتفالات دفنه سنة ١٦٧ق.م، كما تطرقنا إلى علاقة هذا الملك مع اليهود عن طريق محاولته لمزجهم بالحضارة اليونانية ومقاومتهم للحكم السلوقي، أما المبحث الثاني فقد استعرضنا فيه الصراعات الداخلية بين أمراء البيت السلوقي حتى انقسام الدولة على مملكتين، واستعرضنا دور اليهود وتدخلهم في شؤون البلاط السلوقي، أما المبحث الثالث فقد تناولنا فيه آخر الملوك السلوقيين وسيطرة تيجران الكبير على سوريا ثم سقوطها بيد الرومان سنة ٦٤ق.م ونهاية الدولة السلوقية.

وقد تبين لنا من دراسة تاريخ الدولة السلوقية عدداً من النتائج أهمها:-

١- يعد الملك سلوقس الأول المؤسس الحقيقي للدولة السلوقية، إذ كان شخصية لامعة وصفه المؤرخين القدماء بالحكمة والمهارة وقوة الشخصية، ولولا دعم الملك بطليموس الأول له لما تمكن من العودة إلى بابل، ويعود الفضل الكبير في نجاحه إلى دعم سكان بلاد الرافدين وتأييدهم له ، إذ رحب به سكان تلك الولايات بعد عودته بعد موقعة غزة سنة ٣١٢ق.م، ومن بابل أخذ يعد العدة للتوسع وضم أجزاء إيران وصولاً إلى الهند، وتبين لنا أن تمسكه ببلاد الرافدين ودفاعه المستميت دليل على أهمية ذاك البلد ومكانته الكبيرة وغناه في ذلك الوقت.

٢- تعد معركة أبسوس ٣٠١ق.م حداً فاصلاً في تاريخ الدولة السلوقية، فقد استطاع مؤسسها بنصره على أقوى خلفاء الإسكندر المقدوني المدعو انتيجونيوس أن يضم سوريا إلى أملاكه ويأسس عاصمته الجديدة إنطاكية فيها، كما رفعت هذه المعركة شأنه وشأن دولته بين دول العالم القديم آنذاك، فضلاً عن ذلك قضائه على أشرس خصومه الذي بقى يهدد وينشر الخراب والدمار في بلاد بابل،التي كانت قلب مملكته لسنوات طويلة، كما كشفت السنوات الأخيرة من حكمه عن عظمة الدولة وقوتها في عهده، إذ استطاع أن يأسر القائد ديمتريوس الذي شكل خطراً كبيراً على جميع الممالك التي كانت معاصرةً له ،وبحركة سياسية ماهرة تنمي عن ذكاء هذا القائد ودهائه حينما تقدم إلى معسكر خصمه ديمتريوس من دون سلاح داعياً جنوده إلى الاستسلام، وأمام عظمة هذا القائد وشهرته بالكرم وحسن السمعة سلم الجنود انفسهم إليه، كما استطاع في سنواته الاخيرة أن يضم آسيا الصغرى وصولاً إلى أوربا والسعي لضم مقدونيا. ومن علاقاته الخارجية مع الهند واهتمامه بالخليج العربي تبين لنا أنه حمل عقلية سياسية عسكرية اقتصادية، فقد صالح ملك الهند تشاندراجوبتا وحصل

منه على الفيلة التي مكنته من إسقاط انتيجونيوس، كما فتح بلاده أمام تجارة الهند والمكاسب المرتقبة من ذلك، ومن وضعه لأسطول بحري في منطقة الخليج العربي وبناءه المدن دليل على أهمية ونشاط هذه المنطقة الحيوية في تكوين دولته وقوة اقتصادها.

٣- وقد تبين لنا أن الدولة السلوقية في السنوات التي أعقبت وفاته ، حتى مجيء شخصية قوية للحكم تمثلت بالملك انطيوخوس الثالث أي من سنة ٢٨١-٢٢٣ق.م تميز تاريخها بعدد من المميزات أهمها: ظهور بوادر الضعف والانحلال فيها، إذ لم يخلف مؤسسها ملكاً كفوءاً يحل محله ويحافظ على أجزائها الواسعة من الاستقلال والانفصال، كما تعرضت إلى هزات عنيفة أدت إلى تقلص حدودها وضعف قبضتها على الأجزاء الغربية ونشوء مملكة برجاموم التي أخذت تستقل وتتوسع على حساب ضعف السلوقيين، كما شهدت هذه المدة ظهور ثلاث حروب طاحنة مع دولة البطالمة عرفت بالحروب السورية أدت إلى إضعاف السلوقيين وخسارتهم أجزاء واسعة من أملاكهم في آسيا الصغرى وسوريا، التي اتضح أن أسبابها الرئيسة هي أسباب اقتصادية، كما تبين لنا أن هذا الوقت من تاريخها قد شهد علاقات وتحالفات سياسية كبيرة قامت بين الملوك السلوقيين وغيرهم من ملوك الدول المعاصرة لهم لاسيما مملكة مقدونيا، وشهدت هذه المدة انخفاض النفوذ السلوقي في إيران، مما أدى إلى إعلان السكان المحليين واليونانيين استقلالهم ،وانفصلت بذلك ولاية بارثيا وباكتريا حتى أصبحت الدولة تقتصر على سوريا وبلاد الرافدين والولايات الفارسية القريبة من نهر الفرات،فقد خسرت أملاكها في آسيا الصغرى وفي الولايات الشرقية البعيدة.

٤- بعد الضعف والتقلص في حدود الدولة جاء إلى حكمها سنة ٢٢٣ق.م ملكاً عظيماً عرف بانطيوخوس الثالث أو الكبير، استطاع أن يعيد الدولة السلوقية إلى أمجادها السابقة في أيام جده سلوقس الأول، بل زاد على ذلك بضمه منطقة جوف سوريا، التي كانت نقطة النزاع بين البطالمة والسلوقيين لأكثر من مئة سنة، وبعد قضاءه على الفتن والاضطرابات الداخلية قام بحملة كبيرة،تمكن بها من إعادة الولايات السلوقية الشرقية البعيدة وصولاً إلى الهند وتدخله في شؤونها، إذ أعاد هذا الملك مآثر الإسكندر المقدوني في تلك الولايات، كما أعاد هيبة الدولة السلوقية أمام العالم القديم بعد أن خسرت الكثير من أراضيها بسبب هزائمها الفادحة أمام البطالمة وبرجاموم والفرثيين وقبائل الغال، فوصلت الدولة إلى أوج عظمتها وازدهارها في السنوات الأولى من حكمة قبل اصطدامه بالرومان.

٥- لم يعرف الملك انطيوخوس الثالث حداً لطموحاته فوصل إلى أوربا واحتل اليونان وأصبح يهدد روما ومقدونيا، وبارتفاع شأن الأولى واصطدام طموحاته بمصالحها الخاصة قام الطرفان بكسب الحلفاء ،وبدء مفاوضات مطولة كان نهايتها الفشل بسبب جهود حلفاء الطرفين في إشعال الحرب بغية الحصول على المكاسب، وأثبتت أفعاله عن تردده المستمر في محاربة الرومان، إلا أن ذاك أصبح واقعاً في كل الأحوال، وكان قد أصيب في سنوات حكمه الأخيرة بالطيش والتهور في اتخاذ القرارات وما ذهابه لليونان إلا دليل على ذلك، وأصابه الغرور والتكبر أيضاً، إذ أهمل نصائح القائد هانيبال صاحب الباع الطويل في صراع الرومان، وكانت هزيمته في اليونان عامل مشجع لغزو الرومان لآسيا الصغرى إذ كشفت عن ضعف السلوقيين، فخسرت الدولة السلوقية بسبب طيشه آسيا الصغرى إلى الأبد ،وخسروا على أثرها المصادر والمكاسب الغنية التي كانت توفرها لهم هذه المناطق الحيوية بعد هزيمته في معركة مغنيسيا وشروط أفاميا القاسية، فقد كانت بداية النهاية للدولة السلوقية إذ أصبحت على أثرها دولةٌ شرقية اقتصرت على سوريا وإيران وبلاد الرافدين، كما شجعت هذه الهزيمة حكام الولايات على الاستقلال، وانخفضت وانعدمت الهجرات اليونانية للشرق، التي تعد عصب الحياة للدولة التي تعتمد كثيراً على العنصر اليوناني في جيشها ونظامها الإداري، إلا أنه على الرغم من تسرعه فقد كان فارساً لامعاً من سلالة السلوقيين، وكان لديه شيء من عبقرية الإسكندر المقدوني، إذ استطاع أن يرمم الإمبراطورية السلوقية ويعيدها إلى ما كانت عليه أيام مؤسسها سلوقس الأول حتى مجيء الرومان.

٦- وتبين لنا أن روما في السنوات التي تبعت معركة مغنيسيا ضيقت الخناق على الملوك السلوقيين وأجبرتهم على دفع غرامة الحرب الباهظة، التي أدت إلى عدم اهتمامهم بالجيش وتركيز اهتمامهم على المحافظة على ما بقى من أملاكهم وتوفير الأموال اللازمة بمختلف الطرق، وقد استطاع سلوقس الرابع بتطبيقه سياسة اقتصادية حكيمة من إعادة شيءٍ من قوة الدولة السلوقية وهيبتها ، كما تبين لنا أن هذه السنوات شهدت تدخلاً واضحاً من القوى الخارجية لاسيما مملكة برجاموم التي ساهمت بدعم الملك انطيوخوس الرابع في اغتصابه للعرش السلوقي من أبن أخيه، مما أدى إلى نشوب الحروب الأهلية بين أبناء أسرة السلوقيين وانقسام البلاط بين مؤيد ومعارض لهذا وذاك مما أدى إلى إضعاف الدولة وتفككها، كما استطاع هذا الملك الطموح والحازم الذي يعد خليفةً حقيقي للملك سلوقس الأول وانطيوخوس الأول ضبط أمور دولته

والسيطرة على مصر في حملتين موفقتين،وبذلك يكون قد حقق ما عجز عن تحقيقه كلٌّ من أبيه انطيوخوس الثالث وخلفاء الإسكندر الأوائل الذين فشلوا على أبوابها، كما كان مولعاً بالحضارة اليونانية فعمل على نشرها في إمبراطوريته الواسعة، كما أبدى اهتمام خاص بمدن بلاد الرافدين والخليج العربي، إلا أن ما ميز حكمه عن غيره من الملوك صراعه مع يهود فلسطين، وما احتفالات دفنه التي أقامها في سنة ١٦٧ق.م إلا دليل على مستوى الترف الذي وصلت إليه المملكة في عهده، وعن نشاط التجارة بين إنطاكية والبلاد المجاورة، وتبين لنا أن القسوة التي اتبعها مع يهود فلسطين تقف خلفها أسباب سياسية وستراتيجية عدة، إذ لم يكن على عداء مع جميع يهود مملكته، كما أن الملوك السلوقيين لم يعرف عنهم اضطهادهم للأديان المحلية ، ومن ثم أدت معاملته السيئة إلى قيام الثورة المكابية، التي كان لزعمائها دور كبير في إضعاف سيطرة الدولة على مناطق واسعة من فلسطين، وتبين لنا أيضاً أن سر نجاح هذه الثورة هو ضعف السلوقيين وتحصن اليهود في مناطق وعرة مكنتهم من القيام بعمليات الكر والفر وعدم القيام بمواجهة عسكرية وجهاً لوجه.

٧- وتبين لنا أن السنوات الأخيرة من حكم الدولة السلوقية قد شهدت تدخلاً كبيراً من روما، التي أرادت منها أن تكون ضعيفة ومريضة تعاني من مشاكل واضطرابات، فعملت على حرق السفن الحربية وقتل الفيلة السلوقية وإضعاف الجيش وتدهور حالته بعد أن استعاد قوته في وقت انطيوخوس الرابع،كما دعمت اليهود المعارضين للحكم السلوقي في سبيل إضعافها أكثر من قبل، وأصبح الملوك الضعفاء يبحثون عن دعم اليهود واسنادهم لفرض سيطرتهم على الدولة والجلوس على العرش واشتداد التنافس والصراع من أجل المُلك، كما تبين لنا أن هذه السنوات شهدت تدهوراً في أحوال البلاد السورية بسبب الصراعات المستمرة، كما شهدت أيضاً تدخل البطالمة في شؤون الدولة السلوقية وقدوم الملك بطليموس السادس إلى إنطاكية وما رغبة السكان المحليين في تولي الأخير للعرش السلوقي إلا دليل على ما وصلت إليه البلاد من تدهور وتدني، وعلى الرغم من انخفاض سمعة الدولة السلوقية، الا ان الولايات الشرقية ايدت الملوك السلوقيين ضد الفرثيين،وهذا يبين لنا مدى التسامح والاحترام المقدم من الملوك السلوقيين اتجاه رعاياهم، إلا أن الضعف المتزايد جعل الدولة تفقد أهم أجزائها وهو بلاد الرافدين.

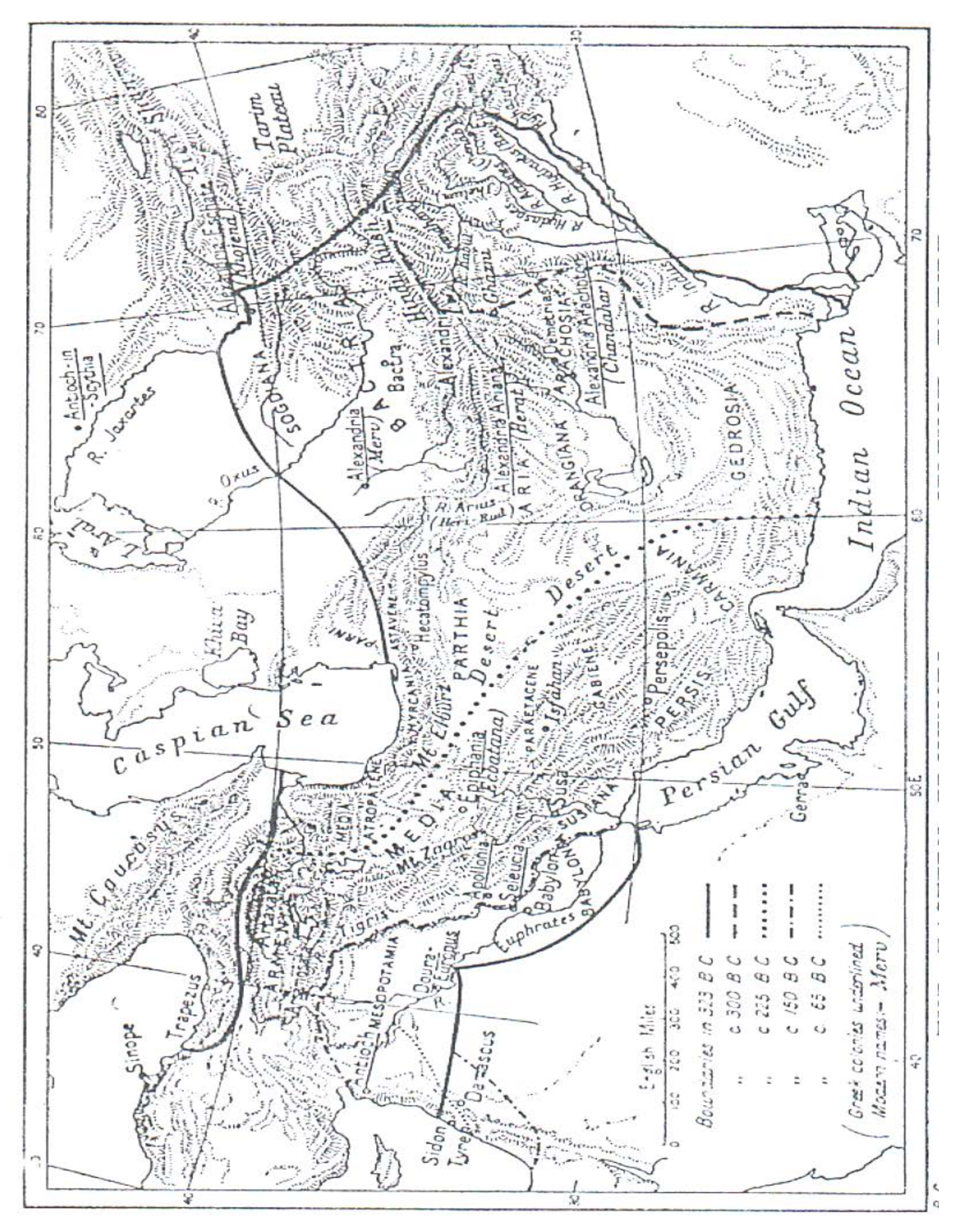
٨- وأتضح لنا أن سقوطها لم يأت بصورةٍ مفاجئةٍ، وإنما جاء من تدهور وضعف لسنوات طويلة بسبب التنافس الداخلي على العرش والتدخلات الخارجية، حتى أن الأهالي

سئموا تدهور البلاد وانعدام الأمن ،فرحبوا بأي قوة خارجية إن لم يكن هم من دعوا الى ذلك ،فرحبوا بقدوم الملك تيجران الكبير الذي دخل سوريا سنة ٨٣ ق.م، ورحبوا ببومبي سنة ٦٤ق.م ليعلن ضم سوريا إلى أملاك الجمهورية الرومانية وإعلانها ولاية رومانية، بعد أن اقتصر حكم آخر ملك سلوقي على مدينة إنطاكية، بعد أن كانت في يومٍ ما تسيطر على أراضٍ واسعة من الشرق إلى الغرب.

تميز الملوك السلوقيون عن غيرهم بتسامحهم الديني واحترامهم للديانات المحلية، إذ لم يتدخلوا في أديان رعاياهم الشرقيين ،بل على العكس اهتموا ببناء المعابد البابلية القديمة لاسيما معبد الإله مردوخ في بابل الذي أعيد بناؤه على يد الملك انطيوخوس الأول، فيمكن القول أن ملوك هذه الدولة طبقوا سياسة الإسكندر المقدوني التي رسمها لدولته وساروا هم عليها، لاسيما أن زوجة مؤسس هذه السلالة هي امرأة شرقية، أي أن نصفهم شرقي، كما ساروا قدماً في نشر الحضارة اليونانية في البلاد الشرقية ،وألمع من كان في ذلك هو الملك سلوقس الأول وأنطيوخوس الأول وانطيوخوس الرابع، كما تميز الملوك الأوائل بأنهم كانوا ملوك حرب وسياسة واقتصاد، إذ أولوا التجارة عنايةً خاصة، كما أن ما يميز تاريخ هذه الدولة هو كثرة الحروب والصراعات ومعاناة الشعوب واستنزاف مواردها في تلك الحروب لاسيما الأوقات الأخيرة من حكمها، إلا أنه سجلاً حافلاً بالمغامرات والإنجازات العظيمة التي توضح عظمة ومهارة عددٍ من ملوك هذه الأسرة وسياستهم الحكيمة في مواجهة المشكلات التي أصابت دولتهم، كما يمكن لنا من دراسة تاريخها وأعمال ملوكها الاستفادة من عددٍ من التجارب والعبر، والوقوف على وحشية هؤلاء الملوك سواء السلوقيين أو من عاصرهم من البطالمة وغيرهم في قتلهم إخوانهم وأخواتهم وأمهاتهم من أجل الملك، وكيف يصفي ملكاً ما أتباع وأقارب منافسه أو معارض له في المُلك، إلا أن هذه الحوادث ظهرت بكثرة في السنوات الأخيرة من حكم الدولة وفي عهد ملوكها الضعفاء.

شكل رقم (١)

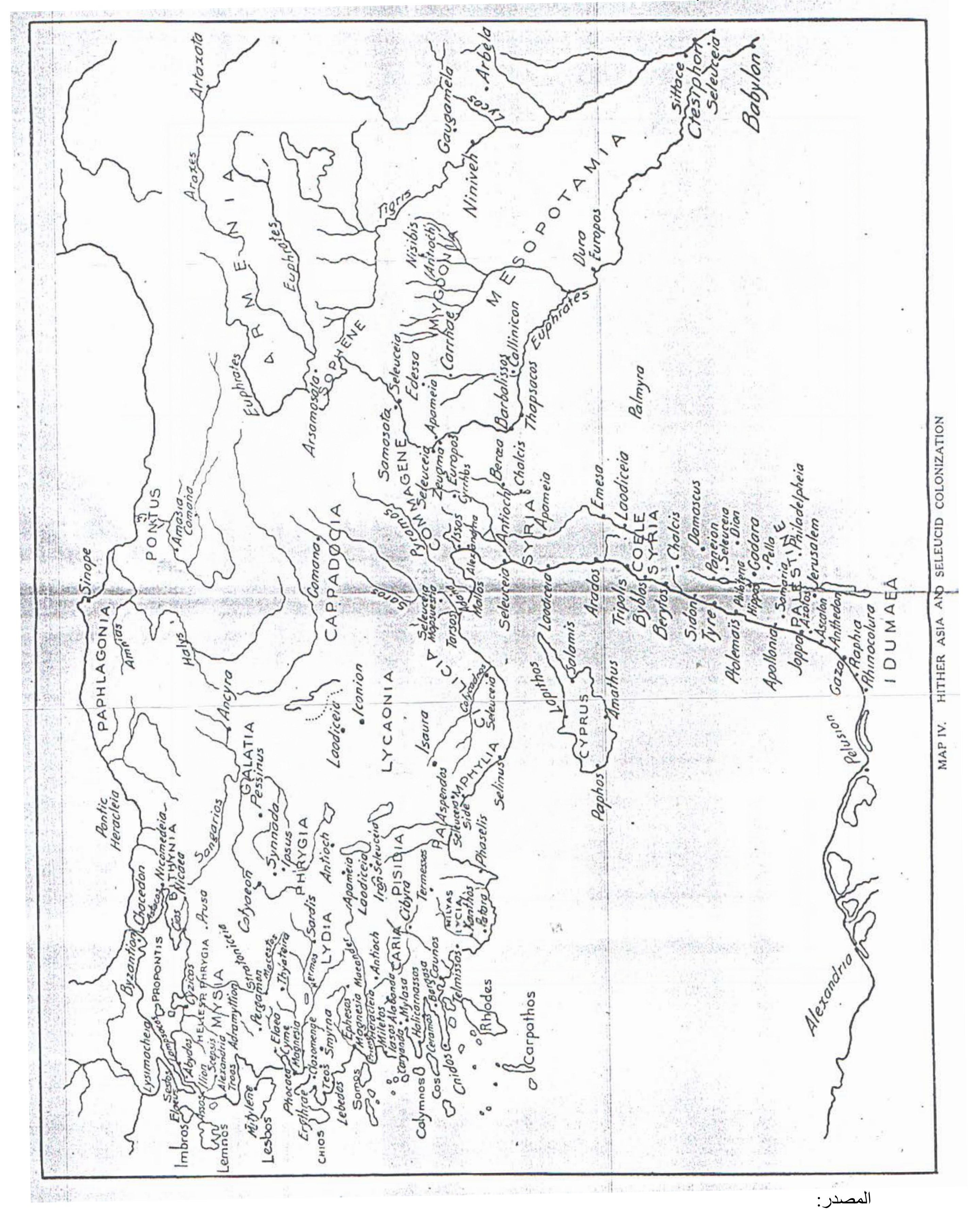
الأجزاء الشرقية من الإمبراطورية السلوقية.



المصدر:

Cary, M., <u>A History of the Greek World from 323-146 B.C</u> (London: Mathuen and Co. Ltd. , 1965) .

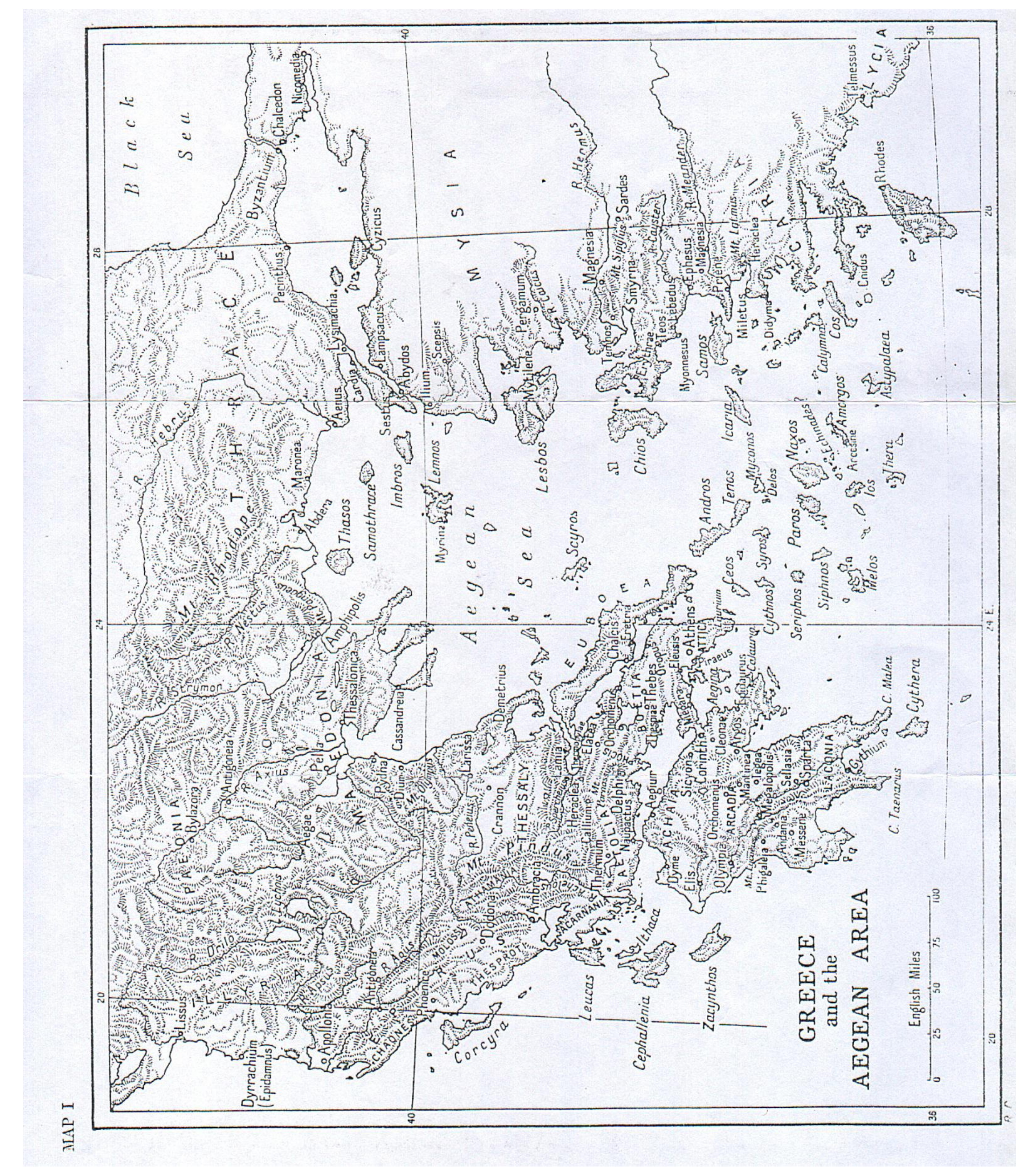
شكل رقم (٢) الأجزاء الوسطى والغربية من الإمبراطورية السلوقية.



المصدر:

Jouguet, P, Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, Tr. M.R. Dobie (London: Kegan paul, Trench, Trubner and Co. Ltd., 1928).

شكل رقم (٣)   بلاد اليونان وبحر إيجة



المصدر:

Cary, M., <u>A History of the Greek World from 323-146 B.C</u> (London: Mathuen and Co. Ltd. , 1965) .

شكل رقم (٥) أثبات ملوك السلوقيين

ت	اسم الملك	سنوات حكمه
١	سلوقس الأول نيكاتور	٣١٢-٢٨١ ق.م
٢	انطيوخوس الأول سوتير	٢٨١-٢٦١ ق.م
٣	انطيوخوس الثاني ثيوس	٢٦١-٢٤٦ ق.م
٤	سلوقس الثاني كالينيكوس	٢٤٦-٢٢٥ ق.م
٥	سلوقس الثالث سوتير	٢٢٥-٢٢٣ ق.م
٦	انطيوخوس الثالث الكبير	٢٢٣-١٨٧ ق.م
٧	سلوقس الرابع فيلوباتور	١٨٧-١٧٥ ق.م
٨	انطيوخوس الرابع ابيفانس	١٧٥-١٦٤ ق.م
٩	انطيوخوس الخامس يوباتور	١٦٤-١٦٢ ق.م
١٠	ديميتريوس الاول سوتير	١٦٢-١٥٠ ق.م
١١	الاسكندر بالاس	١٥٠-١٤٥ ق.م
١٢	ديميتريوس الثاني نيكاتور	١٤٥-١٣٩/٣٨ ؛١٢٩-١٢٥ ق.م
١٣	انطيوخوس السادس ابيفانس	١٤٥-١٤٢/١٤١ ق.م
١٤	انطيوخوس السابع سيدتس	١٣٩/١٣٨-١٢٩ ق.م
١٥	الاسكندر الثاني زابنياس	١٢٨-١٢٣ ق.م
١٦	انطيوخوس الثامن جريبوس وامه كليوباترا ثيا	١٢٥-١٢١ ق.م
١٧	سلوقس الخامس	١٢٥ ق.م
١٨	انطيوخوس الثامن جريبوس	١٢١-٩٦ ق.م
١٩	انطيوخوس التاسع كيزيكنوس	١١٥-٩٥ ق.م
٢٠	سلوقس السادس ابيفانس نيكاتور	٩٦-٩٥ ق.م
٢١	انطيوخوس العاشر يوسيبيس فيلوباتور	٩٥-٨٣ ق.م
٢٢	ديميتريوس الثالث يوساروس فيلوباتور سوتير	٩٥-٨٨ ق.م
٢٣	انطيوخوس الحادي عشر فيلادلفوس	٩٢ ق.م
٢٤	فليب الاول فيلادلفوس	٩٢-٨٣ ق.م
٢٥	انطيوخوس الثاني عشر ديونيسوس	٨٧-٨٤ ق.م
	سقوط سوريا بيد الملك تيجران الكبير ملك ارمينيا	٨٣-٦٩ ق.م
٢٦	انطيوخوس الثالث عشر الاسيوي	٦٩-٦٤ ق.م
٢٧	فليب الثاني	٦٥-٦٤ ق.م

المصدر:

Finegan, J., Light from the Ancient Past the Archeological Back round of Judaism and Christianity, 2^{nd} Ed.(London: Oxford university press,1959) P.245.

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .

٢. الكتاب المقدس (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠م) .

أولاً – المصادر الكلاسيكية :

٣. **أريان**، أريان يدون أيام الإسكندر الكبير في العراق ،ترجمة:فؤاد جميل، مجلة سومر، العدد ٢١ (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٥م).

٤. **أوراسيوس**، تاريخ العالم، ترجمة وتحقيق : عبد الرحمن بدوي (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٢م).

٥. **بلينوس**، بلاد العرب من تاريخ بلينوس، ترجمة : محمود شكري محمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٣ (بغداد: ١٩٤٥م).

٦. **زينفون**، حملة العشرة آلاف رجل "الحملة على فارس" ، ترجمة : يعقوب أفرام منصور (الموصل: مكتبة بسام، ١٩٨٥م).

٧. **هيرودتس** ، تاريخ هيرودتس الشهير، ترجمة :حبيب أفندي (بيروت: مطبعة القديس جارجيوس، ١٨٨٦م) مج١.

٨. ــــــــــ ، هيرودتس في العراق، ترجمة وتعليق : فؤاد جميل، مجلة الأستاذ، العدد ١٠ (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٦٢م).

9- **Ammianus Marcellinus** , Tr. J.C. Rolfe (London: L.C.L., 1963) Vol. I,II.

10- **Arrian**, History of Alexander and Indica, Tr. E.I. Robson (London : L.C.L., 1939).

11- **Josephus**, F., The Wars of the Jews, Tr. W.Whiston, Introduction by: J. Hart (London: J.M.Pent and Sons Ltd., 1936).

12- **Orosius**, P., Seven Books of History Against the Pagans, Tr. I.W. Raymond (New York: Columbia university press, 1936).

13- **Pliny** ,Natural History ,Tr. H.Rackham (London :L.C.L.,1960) Vol. III, IV.

ثانياً–المصادر العربية:

أ– الكتب العربية :

١٤– **إبراهيم** ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الأدنى القديم، ط٣ (الإسكندرية : دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م) جـ٢.

١٥- **الأحمد**، سامي سعيد ، الأسس التاريخية للعقيدة اليهودية (بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م).

١٦- ______________، تاريخ فلسطين القديم (بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٧٦م).

١٧- ______________ ،تاريخ الخليج العربي من أقدم الأزمنة حتى التحرير العربي (البصرة: جامعة البصرة، ١٩٨٤م).

١٨- ______________، تاريخ الرومان (بغداد: مطبعة التعليم العالي، د.ت) .

١٩- **الأحمد و احمد** ، سامي سعيد وجمال رشيد ، تاريخ الشرق القديم (بغداد: مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨م).

٢٠- ____ **والهاشمي**، سامي سعيد ورضا جواد ، تاريخ الشرق الأدنى القديم "إيران والأناضول" (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، د.ت).

٢١- **إسماعيل** ، احمد علي ، دراسات في جغرافية المدن ، ط٣ (القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥م) .

٢٢- **الأشقر**، أسد، الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ونشوء العالم العربي (بيروت: مؤسسة الفكر، ١٩٨٠م).

٢٣- **ألاعظمي** ، علي ظريف ، تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، تقديم وتعليق :عزة رفعة (بغداد : مكتبة الثقافة الدينية، د.ت).

٢٤- **الاعظمي** ، عواد مجيد ، تاريخ مدينة القدس ٣٠٠٠-١٠٩٩ م (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٢م) .

٢٥- **الآلوسي** ، محمود شكري ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، ط٢ (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٣١٤هـ) جـ١.

٢٦- **باشميل** ، محمد احمد ، العرب في الشام قبل الاسلام (بيروت : دار الفكر ، ١٩٧٣م).

٢٧- **باقر**، طه ، مقدمه في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد: شركة التجارة والطباعة ١٩٥٦م) جـ٢.

٢٨- ______ ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،طـ٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م) جـ١.

٢٩- ________ ، موجز تاريخ العلوم والمعارف في الحضارات القديمة والحضارات العربية الإسلامية (بغداد :مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠م).

٣٠- ________، فوزي رشيد ورضا جواد الهاشمي ، تاريخ إيران القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م).

٣١- ________، فاضل عبد الواحد وعامر سليمان ، تاريخ العراق القديم (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٠م) جـ١.

٣٢- **البكر** ، منذر عبد الكريم ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن (البصرة: جامعة البصرة، د.ت).

٣٣- **جحا** ، شفيق ، منير البعلبكي وبهيج عثمان ، المصور في التاريخ "حضارات العالم في العصور القديمة والوسطى" (بيروت: بلا مط، ١٩٦٨م) جـ٩.

٣٤- **حاطوم** ، نور الدين وآخرون ، موجز تاريخ الحضارة (دمشق: بلا مط، ١٩٦٤م).

٣٥- **حافظ** ، فؤاد حسن ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية وحتى اليوم (القاهرة : دار نوبار للطباعة ،١٩٨٦ م).

٣٦- **حجل** ، بدري ، سوريا وتاريخها الحضاري (دمشق : دار الفكر للابحاث والنشر ، ٢٠٠٠م) .

٣٧- **حسن**، سليم ، مصر القديمة (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت) جـ١٤.

٣٨- ________،مصر القديمة (مطابع كوستاتسوماس وشركاه ،د.ت) ج١٥،ج١٦.

٣٩- **الحلو** ، عبد الله ، سوريا القديمة "التاريخ العام من أقدم الأزمنة حتى أوائل العصر البيزنطي" (دمشق: مطبعة الألف باء، ٢٠٠٤م).

٤٠- **الخولي** ، أمين وآخرون ، تاريخ الحضارة المصرية "العصر اليوناني والروماني والإسلامي" (القاهرة : مكتبة مصر، د.ت) مج٢.

٤١- **الدباغ** ،تقي،الفكر الديني القديم (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٢م).

٤٢- **الدباغ** ،مصطفى مراد،بلادنا فلسطين، ط٢ (بيروت : دار الطليعة، ١٩٧٣م) جـ١.

٤٣- **الدبس** ،يوسف ،تاريخ سوريا الدنيوي والديني (بلا مط ، د.ت) مج٣،ج٢.

٤٤- **دروزة** ، محمد عزة ، تاريخ الجنس العربي (بيروت : منشورات المكتبة العصرية ، ١٩٦٠م) .

٤٥- **الدوري** ، رياض عبد الرحمن ، اشور بانيبال ٦٦٩-٦٢٧ ق.م سيرته منجزاته (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١م) .

٤٦- **رستم** ، أسد ، تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني (بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٦٩م).

٤٧- **الزبدة** ،عبلة المهتدي ، القدس تاريخ وحضارة ٣٠٠٠ ق.م -١٩١٧م (بيروت : دار نعمة للطباعة ، ٢٠٠٠م) .

٤٨- **زيدان،** جرجي، العرب قبل الاسلام (بيروت : مكتبة الحياة، د.ت) .

٤٩- **سعد الدين،** كاظم، معجم الميثولوجيا الكلاسيكية اليونانية والرومانية (بغداد : دار المأمون ، ٢٠٠٦م) .

٥٠- **السعدني،** محمد إبراهيم، تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان (القاهرة: الإنجلو المصرية، ٢٠٠٠م).

٥١- **سلامة،** أمين،التاريخ الروماني (دار الفكر العربي، ١٩٥٩م)

٥٢- **سليمان والفتيان،** عامر واحمد مالك، محاضرات في التاريخ القديم (بغداد: التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت).

٥٣- **السواح** ، فراس ، تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود، ط٣ (دمشق: دار علاء الدين، ٢٠٠٣م).

٥٤- **الشاوي** ،ناصر عبد الواحد،تاريخ الفن الإغريقي (بغداد: جامعة بغداد، ٢٠٠١م).

٥٥- **شريف**،إبراهيم،الموقع الجغرافي للعراق وأثره في تاريخه العام حتى الفتح الإسلامي (بغداد: مطبعة شفيق، د.ت) جـ٢.

٥٦- **الشهابي**،مصطفى،الألعاب الأولمبية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٠م).

٥٧- **الشيخ**،حسين،دراسات في تاريخ حضارة اليونان والرومان (الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٧م).

٥٨- **الصفدي**،هشام،تاريخ الرومان في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين (بيروت: دار الفكر الحديث، ١٩٦٧م).

٥٩- **صلواتي** ،ياسين،الموسوعة العربية الميسرة والموسعة (بيروت:مؤسسة التاريخ العربي،٢٠٠١م).

٦٠- **العابد** ، مفيد رائف ، سوريا في عصر السلوقيين من الاسكندر الى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م (دمشق : دار الشمال ، ١٩٩٣م) .

٦١- **عاقل** ،نبيه،تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، ط٣ (دار الفكر، ١٩٧٥م).

٦٢- **العبادي**،مصطفى،الإمبراطورية الرومانية النظام الامبراطوري ومصر الرومانية (بيروت : دار نهضة مصر العربية ، ١٩٨١م) .

٦٣- __________، العصر الهلنستي في مصر (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م).

٦٤- **عبد العليم**،مصطفى كمال،دراسات في تاريخ ليبيا القديم (بنغازي: المطبعة الأهلية، ١٩٦٦م).

٦٥- __________، اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان (القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٨٦م).

٦٦- **عبو ورشاد** ، عادل نجم وعبد المنعم،اليونان والرومان "دراسة في التاريخ والحضارة" (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩٣م).

٦٧- **العزاوي** ، داود سلمان عبد علي ، تاريخ العلاقات العراقية المصرية من فجر الحضارة وحتى الحرب العالمية الاولى ٣٠٠٠ ق.م – ١٩١٤م (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤م) .

٦٨- **عصفور**،محمد أبو المحاسن ، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٩م).

٦٩- **علي** ،جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (طهران :منشورات الشريف الرضي،١٣٨٠ ش).

٧٠- **علي**،زكي،الإسكندرية في عهد البطالمة (القاهرة : دار المستقبل، د.ت) .

٧١- **العلي**،صالح احمد،محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام (موصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨١م).

٧٢- **علي**،عبد اللطيف احمد، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٦١م).

٧٣- __________، محاضرات في العصر الهلنستي (بيروت: مطبعة كريديه أخوان، ١٩٧٦م).

٧٤- **عليان والساموك**،رشدي وسعدون،الأديان "دراسة تاريخية مقارنة" (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م).

٧٥- **عون** ،حسن ،العراق وما توالى عليه من حضارات ،ط٢(الإسكندرية: مطبعة رويال خلف ،١٩٥٢م).

٧٦- **عياد**، محمد كامل،تاريخ اليونان (دمشق: دار الفكر، ١٩٨١م) جـ١.

٧٧- **الفتيان وعبد الله** ، احمد مالك وزهير رجب ، ٧ سنوات في تل أسود (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٩م)

٧٨- **فرح** ،أبو اليسر،الشرق الأدنى في العصرين الهيلنستي والروماني (الدمام: عين للدراسات والبحوث، ٢٠٠٥م).

٧٩- **فرحات**، اديب،سوريا ولبنان ، ط٤ (بيروت : دار صادر ، ١٩٢٩م).

٨٠- **قادوس**،عزت زكي حامد ، العملات اليونانية والهيللنستية (الإسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠٦م).

٨١- ــــــــــــــ، آثار الإسكندرية القديمة (الإسكندرية: مطبعة الحضري، ٢٠٠٧م).

٨٢- ــــــــــــــ، مدخل إلى علم الآثار اليونانية والرومانية (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٧م).

٨٣- **قنواتي**، جورج شحاته ،المسيحية والحضارة العربية (بغداد:مطبعة الرشيد ،١٩٨٤م) .

٨٤- **كمال الدين و احمد** ،محمد علي ومحمد منصور،الشرق الأوسط في موكب الحضارة "الحضارات القديمة عبر شرق البحر الأبيض المتوسط" (القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٦٢م).

٨٥- **مبارك** ،علي باشا،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة "مدينة الإسكندرية"، ط٢ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م) جـ٧.

٨٦- **محمد** ،حياة ابراهيم ، نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م (بغداد : وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٢م) .

٨٧- **محمود**، معين احمد ، تاريخ مدينة القدس (دار الاندلس ، ١٩٧٩م) .

٨٨- **مخول** ، نجيب ، تاريخ لبنان (بيروت: مطبعة النسر، ١٩٨٤م).

٨٩- **مرهج** ، عفيف بطرس ، اعرف لبنان (بيروت: مؤسسة الأرز للطباعة، ١٩٧١م) جـ١.

٩٠- **مطر** ، إلياس ديب ، العقود الدرية في تاريخ المملكة السورية ، ط٢ (بيروت: مطبعة المعارف، ١٨٧٤م).
٩١- **مكاريوس**، شاهين ، تاريخ إيران (القاهرة: مطبعة المقتطف، ١٨٩٨م).
٩٢- **مكاوي**، فوزي ، الشرق الأدنى في العهدين الهلنستي والروماني (القاهرة: المكتب المصري، ١٩٩٩م).
٩٣- **الملائكة** ، احسان ، اعلام الكتاب الاغريق والرومان (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١م) .
٩٤- **الملاح** ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام (الموصل : دار الكتب للطباعة ، ١٩٩٤م) .
٩٥- **مهران** ، محمد بيومي ، مصر والشرق الأدنى القديم "الحضارة العربية القديمة" (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م).
٩٦- **الناصري**، سيد أحمد علي ، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، ط٢ (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م).
٩٧- ____________، الشرق الأدنى في العصر الهلنستي (القاهرة : دار النهضة العربية، ٢٠٠١م).
٩٨- **الندوي** ، محمد إسماعيل ، الهند القديمة حضارتها ودياناتها (القاهرة: دار الشعب، ١٩٦٩م).
٩٩- **نصحي** ، إبراهيم ، دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة (القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٩م).
١٠٠- ____________، تاريخ مصر في عصر البطالمة، ط٢ (القاهرة : مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٦٠م).
١٠١- ____________، تاريخ الرومان منذ أقدم العصور حتى عام ١٣٣ق.م (القاهرة : مكتبة الإنجلوالمصرية، ٢٠٠٤م) ج١.
١٠٢- ____________، تاريخ الرومان (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت) ج٢.
١٠٣- **أبو النصر** ،عمر، تاريخ سوريا ولبنان (بيروت :مطبعة وزنوغراف طبارة ،١٩٢٩م) .
١٠٤- **الهاشمي**، رضا جواد ، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٤م).

١٠٥- **وهيبة** ، عبد الفتاح محمد ، الجغرافية التاريخية بين النظرية والتطبيق (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).

١٠٦- **يحيى** ، لطفي عبد الوهاب ، دراسات في العصر الهلنستي (بيروت: دارالنهضة العربية، ١٩٧٧م).

١٠٧- **اليسوعي** ، فردينان توتل ، المنجد في الأعلام، ط٨ (بيروت: دار المشرق، ١٩٧٦م).

١٠٨- **يوسف**، شريف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م).

ب-الكتب المعربة :

١٠٩- **ادمز** ، روبرت ماك ،أطراف بغداد "تاريخ الاستيطان في سهول ديالى" ، ترجمة : صالح احمد العلي ،علي محمد المياح وعامر سليمان (بغداد : مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٨٤م) .

١١٠- **أربرى** ، أ.ج. ، تراث فارس، ترجمة : يحيى الخشاب (القاهرة : دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٩م).

١١١- **أميل** ، بول ، تاريخ أرمينيا "عرض مبسط لتاريخ الشعوب الأرمينية منذ فجر التاريخ حتى اليوم "، ترجمة : شكري علاوي (بيروت :منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت) .

١١٢- **أوبنهايم** ، ليو ، بلاد ما بين النهرين، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١م).

١١٣- **أوتس** ،جون ، بابل تاريخ مصور، ترجمة : سمير عبد الرحمن الجلبي (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م).

١١٤- **أوليري** ،دي لاسي ، انتقال علوم الإغريق إلى العرب، ترجمة : متي بيثون ويحيى الثعالبي (بغداد: مطبعة الرابطة، ١٩٥٨م).

١١٥- ـــــــــــــــ، جزيرة العرب قبل البعثة، ترجمة : موسى علي الغول (عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩٠م).

١١٦- **ايمار وابوابه** ،أندريه وجانين ، الشرق واليونان القديمة، ترجمة : فريد م. داغر وفؤاد ج. أبو ريحان (بيروت : منشورات عويدات، ١٨٦٤م) .

١١٧- **بارو**، ر.هـ. ، الرومان، ترجمة : عبد الرزاق يسري، مراجعة : سهير القلماوي (دار النهضة مصر، ١٩٦٨م) .

١١٨- **بترى** ،أ. ، مدخل إلى تاريخ الإغريق وأدبهم وآثارهم، ترجمة : يوئيل يوسف عزيز (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٧٧م).

١١٩- **براستد** ، جيمس هنري ، العصور القديمة ، ترجمة : داود قربان (بيروت : مؤسسة علاء الدين للطباعة ، ١٩٨٣م) .

١٢٠- **برن**، أندرو روبرت ، تاريخ اليونان، ترجمة: محمد توفيق حسين (بغداد : مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٩م).

١٢١- **بل** ، هارولد إدريس ، الهيلينية في مصر "بحث في وسائل انتشارها وعوامل اضمحلالها من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي"، ترجمة : زكي علي (القاهرة : دار المعارف بمصر، ١٩٤٨م).

١٢٢- **بوتيرو** ، جان ، بلاد الرافدين، ترجمة : الأب ألبير أبونا، مراجعة : وليد الجادر (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م).

١٢٣- **بورج** ، و.ج.دي ، تراث العالم القديم، ترجمة : زكي سوس (القاهرة : دار الكرنك، ١٩٦٥م) جـ١.

١٢٤- **بيرنيا** ، حسن ، تاريخ إيران القديم "من البداية حتى نهاية العهد الساساني"، ترجمة : محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، مراجعة : يحيى الخشاب (القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م).

١٢٥- **توينبي** ، ارنولد. ج. ، بحث في التاريخ، ترجمة : طه باقر (بغداد: مطبعة وزارة المعارف، ١٩٥٥م) .

١٢٦- **جونز**، أرنولد هيومارتن ، مدن بلاد الشام ، ترجمة:إحسان عباس (عمان :دار الشروق للنشر والتوزيع،١٩٨٧م).

١٢٧- **حتي**، فليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة: جورج حداد وعبد الكريم رافق، مراجعة: جبرائيل جبور (بغداد: مؤسسة فرانكلين للطباعة، ١٩٥٨م).

١٢٨- ــــــــــــ، لبنان في التاريخ منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ترجمة: أنيس فريحة (بيروت: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٥٩م).

١٢٩- ــــــــــــ، موجز تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة : أنيس فريحة (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥م) .

١٣٠- ــــــــــــ، أدورد جرجي وجبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، ط٤ (بيروت: دار الكشاف للطباعة، ١٩٦٥م) ج١.

١٣١- ـــــــــــــ، خمسة آلاف سنة من تاريخ الشرق الأدنى، ترجمة: أنيس فريحة (بيروت: الدار المتحدة للطباعة، ١٩٧٥م).

١٣٢- **دانيال** ،كلين، موسوعة علم الآثار ، ترجمة : ليون يوسف (بغداد : دار المأمون ،١٩٩٠م).

١٣٣- **داوني** ، جلانفيل ، إنطاكية القديمة، ترجمة : إبراهيم نصحي (القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٦٧م).

١٣٤- ـــــــــــــ، إنطاكية في عهد ثيودوسيوس الكبير، ترجمة :ألبرت بطرس (بيروت : مؤسسة فرنكلين للطباعة، ١٩٨٦م)

١٣٥- **درور** ، ليدي ، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة : فؤاد جميل (بغداد: مطبعة شفيق، ١٩٦١م).

١٣٦- **ديورانت**،ول ، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب، ط٣ (القاهرة : جامعة الدول العربية، ١٩٦٨م) مج١.

١٣٧- **رستوفتزف** ، م. ، تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي ، ترجمة ومراجعة : زكي علي ومحمد سليم سالم (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٧) ج١.

١٣٨- **رو**، جورج ، العراق القديم، ترجمة : حسين علوان حسين، مراجعة : فاضل عبد الواحد (بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م).

١٣٩- **ساكز**، هاري ،عظمة بابل ، ترجمة:عامر سليمان (الموصل:دار الكتب للطباعة ،١٩٧٩م) .

١٤٠- **سينوس**، شارل ، تاريخ الحضارة، ترجمة : محمد كرد علي (القاهرة : مطبعة الطاهر، ١٩٠٨م).

١٤١- **غروسه** ،رنيه، رصيد التاريخ، ترجمة : محمد خليل الباشا (المنشورات العربية، د.ت) جـ٢.

١٤٢- **كولانج** ، فوستيل دي ، المدينة العتيقة "دراسة لعبادة الإغريق والرومان وشرعهم وأنظمتهم"، ترجمة : عباس بيومي بك، مراجعة : عبد الحميد الداواخلي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٠م).

١٤٣- **كونتينيو** ، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور، ترجمة : سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م).

١٤٤- **لامب** ، هارولد ، الإسكندر المقدوني، ترجمة : عبد الجبار المطلبي ومحمد ناصر الصانع (بغداد: مؤسسة فرانكلين، د.ت).

١٤٥- **مايرز** ، ج. ل. ، فجر التاريخ، ترجمة : علي عزت الأنصاري، مراجعة : عبد العزيز كامل (مركز كتب الشرق الأوسط، ١٩٦٢ م).

١٤٦- **ممفورد** ، لويس ، المدينة على مر العصور اصلها وتطورها ومستقبلها ، ترجمة : ابراهيم نصحي (القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٤م) .

١٤٧- **موسكاتي**، سبتينيو ، الحضارات السامية القديمة، ترجمة : السيد يعقوب بكر، مراجعة : محمد القصاص (بلا.مط، د.ت).

١٤٨- **هامرتن** ، جون.أ. ، تاريخ العالم، ترجمة : فؤاد أندروس (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، د.ت) مج٣.

١٤٩- **هاوزر** ، أرنولد ، الفن والمجتمع عبر التاريخ، ترجمة : فؤاد زكريا (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م) .

١٥٠- **ولبر** ، دونالد ، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة : عبد النعيم محمد حسنين، مراجعة وتقديم: إبراهيم أمين الشواري (القاهرة : مكتبة مصر، ١٩٥٨م).

ج-البحوث والدوريات :

١٥١- **الأحمد**،سامي سعيد ، العراق في كتابات اليونان والرومان، مجلة سومر، العدد ٢٦ (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٧٠م).

١٥٢- **البكر** ،منذر عبد الكريم ، صور من كفاح عرب الخليج في عصور ما قبل الإسلام، مجلة الخليج العربي، العدد٢ (البصرة : ١٩٧٥م).

١٥٣- ______________، إمارة جرها العربية، مجلة الخليج العربي، العدد ١ (البصرة، ١٩٧٩م).

١٥٤- **جميل** ، فؤاد ، حدياب-أربيلا وعشتار-أربيل، مجلة سومر، العدد ٢٥ (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩م).

١٥٥- **سركسيان**، أرض المدينة في بلاد بابل في العهد السلوقي، بحث ضمن كتاب العراق القديم "دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة : سليم طه التكريتي، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦م).

١٥٦- **سعيد** ،مؤيد ،العراق خلال عصور الاحتلال، بحث ضمن كتاب العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٤م).

١٥٧- **سلمان** ،حسين احمد، بروسس البابلي مؤرخاً وفلكياً ،مجلة كلية المعلمين،عدد ٤٠ (بغداد :الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤م).
١٥٨- **شايب**، إبراهيم ، الأنباط دورهم في طرق التجارة العالمية القديمة، بحث ضمن كتاب المعالم الثقافية والحضارية في الأردن عبر العصور (عمان: مكتبة الشباب، ٢٠٠٢م) جـ١.
١٥٩- **الصالحي** ،واثق إسماعيل ، العمارة في العصر السلوقي والفرثي، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م) جـ٣.
١٦٠- **الصليبي** ، كمال سليمان ، الإطار الخارجي لجاهلية العرب، بحث ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية (الرياض: جامعة الرياض، ١٩٧٩م).
١٦١- **الفتيان** ، احمد مالك ، لمحات من التاريخ السياسي للإمبراطورية البارثية ٢٥٠ق.م-٢٢٦م، مجلة كلية الآداب، العدد ٢٢ (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٧٨م) .
١٦٢- **محمد علي** ، محمد سعيد ، المسرح الإغريقي، مجلة سومر، مج٣٥ (بغداد : وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م).
١٦٣- **مرزوق** ، سهيلة مرعي ، علاقة البطالمة بشبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة القطرية للتاريخ والآثار، العدد٣ (بغداد : ٢٠٠٤م).
١٦٤- **الموسوي** ، جواد مطر ، القدس في العهد الاخميني ٥٣٩-٣٣٢ ق.م ، المجلة القطرية للتاريخ والآثار ، العدد ٣ (بغداد : ٢٠٠٤م) .
١٦٥- **نقولا** ، زياد ، فلسطين من الإسكندر إلى الفتح العربي الإسلامي ، بحث ضمن كتاب الموسوعة الفلسطينية (بيروت : مطبعة ميلانوستامبا ، ١٩٩٠م) .
١٦٦- **الهاشمي**، رضا جواد ، التجارة، بحث ضمن كتاب حضارة العراق (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م) جـ٢.

د-الرسائل الجامعية :

١٦٧- **توفيق** ، قيس حازم ، العواصم الاشورية "دراسة تاريخية في طبيعة المدينة الآشورية" ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب قسم التاريخ ، ٢٠٠٨م).
١٦٨- **الحسناوي** ، خلود حبيب ، بابل في العصر الإغريقي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب قسم التاريخ، ٢٠٠٥م).

١٦٩- **الحسيناوي**،عدنان مالح ساجت،العهد السلوقي في العراق القديم (٣٣٤-١٢٦ ق.م) رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة البصرة:كلية الآداب قسم التاريخ ،٢٠٠٦م).

١٧٠- **دقماق** ، لمى ، النقود في سورية في العصر الهلنستي ٣٣٣-٦٤ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة دمشق : كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ، ٢٠٠٥م).

١٧١- **سليمان** ، شيماء نبيل داود ، آثار العصر الهلنستي في المدن السومرية والبابلية "الوركاء، نفر، بابل"، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب قسم الآثار، ٢٠٠٣م).

١٧٢- **الموسوي** ، جاسب مجيد جاسم ، الديانة الزرادشتية وإثرها في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد : كلية الاداب قسم التاريخ ، ٢٠٠٣م).

١٧٣- **يحيى** ،أسامة عدنان ،بابل في العصر الاخميني ٥٣٩-٣٣١ق.م ،رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد: كلية الآداب قسم التاريخ،٢٠٠٣م).

ثالثاً- المصادر الإنكليزية :

أ- المصادر الأولية :

174- **McDowell**, R.H., Coins from Seleucia on the Tigris (Ann Arbor: university of Michigan press,1935) .

175- **Mommsen**, T., The History of Rome, Tr. W.P. Dickson (London : Everyman's Library,1929) Vol.2.

176- **Newell**, E.T., The Coinage of the Western Seleucid mints from Seleucus I to Antiochus III (New York: The American Numismatic Society, 1977).

177- **Oppenheim**, A.L., Babylonian and Assyrian Historical Texts, in A.N.E.T., 3rd ed. (New Jersey: Princeton university press, 1969).

ب- المصادر الثانوية :

١-الكتب :

178- **Austin**, M.M., The Hellenistic World from Alexander to the Roman Conquest (London: Cambridge university press,1981) .

179- **Avery**,C.B., Classical Handbook (London: Georg G. Harrap and Co. Ltd., 1962).

180- **Badian**, E., Alexander the Great and the Greeks of Asia, in A.S.I.(Oxford : The Alden press,1966) .

181- **Belloc** , H., Battle Ground (London : the Chapel River press , 1939).

182- **Bevan** ,E.R. ,The House of Seleucus (London: Routledge and Kegan Paul Ltd. ,1966) Vol. 1,2.

183- **Botsford** , G.W., History of the ancient world (New York : The Macmillan Co. , 1921).

184- **Breasted**, H., Survey of the Ancient World (London: The Athenaeum press, 1919).

185- **Briant**, P., From Cyrus to Alexander “A History of the Persian Empire”, Tr. P.T. Daniels (New York: Eisenbrauns, 2002).

186- **Burn**, A.R., Alexander the Great and the Hellenistic Empire (London: The English universities press, 1947).

187- **Bury**, J.B. , A History of Greece to the death of Alexander the Great (London: Macmillan and Co. Ltd., 1959).

188- **Cary**, M., A History of the Greek World from 323-146 B.C (London: Mathuen and Co. Ltd. , 1965) .

189- **________,** A History of Rome down to the reign of Constantine, 2nd ed. (London: Macmillan and Co. Ltd. , 1967).

190- **Childe**, G., What Happened in History (London: Penguin books ,N.D.) .

191- **Cook**, J.M., The Greeks in Ionia and the East (London: Thames and Hudson , N.D.).

192- **Cook**, R.M. ,The Greeks till Alexander(London :Woodwest Worth and Co. Ltd.,1965).

193- **Csaba** ,A., The Hellenistic Greek Experience, in A.P.E. (London : Institute of Archaeology, 2003).

194- **Cunningham**, An Essay on Western Civilization in its Economic Aspects “Ancient Times” (Cambridge :At the university press,1924).

195- **Dalley**, S., and others, The Legacy of Mesopotamia (Oxford: Oxford university press, 1998).

196- **Doganbey**, H., Mecca the Blessed Madinah the Radiant (Novara: Paul Elek productions Ltd., 1963).

197- **Dubnov**, S., History of the Jews from the Beginning to Early Christianity, Tr. F. Definitive (New York: Thomas Yoseloff Ltd., 1967)Vol.1.

198- **Easton**, S.C. , The Heritage of the past from the Earliest times to the close of the Middle Ages (London: Holt , Rine Hart and Winston , 1963).

199- **Finegan**, J., Light from the Ancient Past the Archeological Back round of Judaism and Christianity,2nd ed.(London: Oxford university press, 1959).

200- **Finley**, M.I., The Ancient Greeks (London: Chatto and Windus LTD., 1963).

201- **Forbis**, W.H., Fall of the Peacock Throne the story of Iran (New York; McGraw – Hill Book Co., 1981).

202- **Freeman**, K., Greek City-States (London: 1950).

203- **Frye**, R.N., The Heritage of Persia (London: The New English Library Ltd. , 1963).

204- **Garratt**, G.T., The Legacy of India (Oxford: At the Clarendon press,1937).

205- **Gates**, C., Ancient Cities "The Archaeology of Urban life in the Ancient Near East and Egypt ,Greece and Rome" (London: Routledge,2003).

206- **Ghirshman**, R., Iran (London: 1954).

207- **Glanville**, S.R.K., The Legacy of Egypt(Oxford: At the Clarendon press, 1957).

208- **Glover**, T.R., The Ancient World “A Beginning” (London: Cambridge university press,1948).

209- **Goetz**, H., India “Five Thousand Years of Indian Art” (Holland: D.B. Taraporevala Sons and Co. Private Ltd. , 1960).

210- **Grant**, M., From Alexander to Cleopatra the Hellenistic World (London: Weidenfeld and Nicolson Ltd, 1982).

211- **Greene**, W.C., The Achievement of Greece (London :George Allen and Unwin Ltd.,1966) .

212- **Griffith**, G.T., The Mercenaries of the Hellenistic World (Cambridge: At the university press, 1935).

213- **Hadas** ,M., Hellenistic Culture Fusion and Diffusion (New York :Columbia university press ,1959) .

214- **Hamilton**, E., The Echo of Greece (New York: W.W Norton and Co., Inc, 1957).

215- **Hammond**, N.G., A History of Greece to 332 B.C (Oxford: At the Clarendon press,1967).

216- **Hawley** ,H.L., Adventures in Old World History (Boston : Ginn and Co.,1935).
217- **Herzfeld**, E.E., Archaeological History of Iran (London: Oxford university press,1935).
218- **Heurtley**, W.A. and others, A Short History of Greece from Early times to 1949 (Cambridge: Cambridge university presses, 1965).
219- **Higgins**, R., Greek and Roman Jewellery 2nd ed.(New York :Methuen and Co.Ltd.,1980).
220- **Hyma**, A., Ancient History(New York: Baynes and Noble ,Inc., 1961).
221- **Jones**, A.H.M., The Greek City from Alexander to Justinian (Oxford: Oxford university press,1971).
222- **Jouguet**, P, Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, Tr. M.R. Dobie (London: Kegan paul, trench, trubner and Co. Ltd., 1928).
223- **Kagan**, D., Problems in Ancient History "The Roman World" (London: Colliey Macmillan publishers,1975) Vol.2
224- **Laistner**, M.L., A Survey of Ancient History to the death of Constantine(New York: D.C. Heath and Co.,1929).
225- **Lamp**, H., Hannibal "One man Against Rome"(New York: Bantam Books,1960).
226- **Moreland and Chatterjee**, W.H. and A.C., A short History of India, 2nd ed. (London: Ballauyne press, 1945).
227- **Moyre and Irving** ,W.C. and N., Moreys Ancient Peoples(New York :American Book Co.,1933) .
228- **Naval Intelligence Division**, Persia (London: Cambridge university press, 1945).
229- **Olmstead**, A.T., History of the Persian Empire (London: The university of Chicago press, 1970).
230- **Ottley**, R.L., A Short History of the Hebrews to the Roman Period(Cambridge: At the university prees,1932).
231- **Parkes**, J., A History of the Jewish People (London: Penguin books , 1964).
232- **Pfeiffer**, R.H., History of New Testament Times (West Port : Greenwood press, 1972).
233- **Potts**, D.T., Mesopotamian Civilization "The material Foundations" (London : Cornell university press ,1997).
234- **Rawlinson**, G., The Seventh Great Oriental Monarchy (New York: Dodd , mead and Co., 1875) Vol.1.

235- ____________, Ancient History (New York: The Colonial press, 1899).

236- **Robinson**, C.A., Alexander the Great “The Meeting of East and West in World Government and Brotherhood”(New York: E.P. Dutton Co. Inc.,1949).

237- ____________,Ancient History from Prehistoric to the death of Justinian , 4th ed. (New York: The Macmillan Co., 1958).

238- **Robinson**, C.R., Hellas “A Short History of Ancient Greece” (Boston: Beacon press ,1955).

239- **Rostovtzeff** ,M., A History of the Ancient World, Tr. J.D.Duff, 2nd ed.(Oxford: At the Clarendon press, 1938) Vol.1,2.

240- ____________,The Social and Economic History of the Hellenistic World (Oxford: At the Clarendon Press,1967) Vol.1,2.

241- **Sanford**, E.M., Mediterranean World in Ancient Times (New York: The Ronald Press Co., 1951).

242- **Sanjian**, A.K., The Armenian Communities in Syria under Ottoman Dominion (London: Oxford university press, 1965).

243- **Smith**, G.A., The Historical Geography of the Holy Land (New York: Richard Smith Inc., 1894).

244- _________, and others, The Legacy of Israel (Oxford: Oxford university press,1953).

245- **Smith**, W.S. , Ancient Egypt as represented in the Museum of Fine Arts, 2nd ed. (Boston: Museum of Fine Arts, 1946).

246- **Soden**, W.V., The Ancient Orient “An Introduction to the study of The Ancient Near East”, Tr.D.G. Schley (Michigan: W. Lliam B. Eerdomans Publishing Co., 1994).

247- **Starr**, G.,A History of the AncientWorld,2nd ed.(Oxford: Oxford university press,1965).

248- **Sykes**, History of Persia (London: Macmillan and Co. Ltd., 1958) Vol. 1,2.

249- **Tarn and Griffith**, W. and G.T., Hellenistic Civilization (London: Edward Arnold publishers Ltd., 1974).

250- Tenen, I., The Ancient World (London: Macmillan and Co. Ltd., 1937).

251- **The Delphian Society**, The Worlds Progress (Chicago: W.B.Conkcy Co., 1913) Vol.1,2.

252- **Thomas**, W., Document from old Testament Times (New York: Thumas Nelson and Sons Ltd.,1958).

253- **Trever**, A.A., History of Ancient Civilization "The Ancient Near East and Greece" (New York: : Harcourt , Brace and Co., 1936) Vol.1.
254- **Vuibert**, A.J.B., An Ancient History "From The Creation to the fall of the Western Empire in 476 A.D. (Baltimore: 1886).
255- **Wells**, H.G., The Outline of History (New York :Garden City ,1949) Vol.1.
256- **__________,** A Short History of the World (London: Penguin Books Ltd., 1954).
257- **Woodhouse and Oxon**, W.J. and A., The Tutorial History of Greece from the earliest times to the death of Demosthenes (London: university Tutorial press, 1949).
258- **Woolley** ,L., Mesopotamia and the Middle East (London :Holle and Co., 1961) .
259- **Wright** ,F.A.,A History of later Greek Literature from the Death of Alexander in 323 B.C. to the Death of Justinian in 565 A.D.(London :Routledge and Kegan Paul Ltd.,1932).

٢-المقالات والبحوث :

260- **Bevan**, E.R., Syria and the Jews, in C.A.H., Vol. VIII, 1954.
261- **Brunt**, P.A., Alexander's Macedonian Cavalry, in J.H.S., Vol. LXXX III,1963.
262- **Holleaux**, M., Rome and Antiochus, in C.A.H., Vol. VIII, 1954.
263- __________, Rome and Macedon "The Romans Against Philip", in C.A.H., Vol. VIII, 1954.
264- **Hunger**, H., The Spread of Mesopotamian Exact Science into the Hellenistic World , in Sumer ,Vol.XLII,1986.
265- **Invernizzi** ,A. ,Ten years research in the Al-Madain area Seleucia and Ctesiphon ,in Sumer,Vol.XXXII,1976 .
266- **Ormerod and Cary** ,H.A. and M., Rome and the East ,in C.A.H.,Vol.IX,1951.
267- **Rostovtzeff**, M., Syria and the East, in C.A.H., Vol. VII, 1954.
268- **____________,** Rhodes, Delos and Hellenistic Commerce, in C.A.H., Vol. VIII, 1954.
269- **____________,** Pergamum, in, C.A.H., Vol. VIII, 1954.
270- **Sachs and Wiseman**, A.J. and D. J., A Babylonian King list of the Hellenistic Period, Iraq, Vol. XVI (London: Published by the British school of Archaeology in Iraq ,1954).

271- **Tarn**, W.W., The New Hellenistic Kingdome, in C.A.H., Vol. VII, 1954.

272- **____________,**The struggle of Egypt against Syria and Macedonia, in C.A.H., Vol. VII, 1954.